لا إله إلا الله محمد رسول الله

أَصْلُ ٱلْدِّيـنِ

التَّوحِيد الأسَاس في التَّفرِيق بَيْنَ النَّاس

من إعداد :

نُخبة من طلبة العلم



إخوانُ من طَاعَ الله

امتدادٌ للدَّعوة الحنيفيَّة

كتابٌ وسنَّةٌ صحيحةٌ

أَصـلُ ٱلْـدِّيـن

التَّوحِيد الأسَاس في التَّفرِيق بَيْنَ النَّاس

من إعداد :

نُخبة من طلبة العلم

إصدارات جماعة إخـوان من طاع الله

العنوان : أَصلُ اَلْدِّينِ التَّوحِيد الأسَاس في التَّفرِيق بَيْنَ النَّاس

من إعداد : نخبة من طلبة العلم

الناشر: مكتبة طليعة الموحدين

الصفحات : ٧٣٠ صفحة

الطبعة الأولى

رمضان ١٤٤٧ هـ

امتدادٌ للدّعوة الحنيفيّة

كتابٌ وسنّةٌ صحيحةٌ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ للَّه مُعِزْ الإِسْلَامِ بنَصْرِهِ ومُذِلّ الشِّرْكِ بقَهْرِه ، ومُصَرِّفِ الأُمُورِ بأمْرِه ومُسْتَدْرِجِ العَاصِينَ بمَكْرِه ، الذِي أَظْهَرَ دينُهُ علَى الدِّينِ كُلِّه ، القَاهِر فَوْقَ عِبَادِه فَلَا يُمَانَع ، الظَّاهِرُ علَى خَلْقِه فَلَا يُنَازَع ، الحَكِيم فِيمَا يُرِيد فَلَا يُدَافَع ؛ الذي جعل التوحيد أول قواعد الإسلام ، وعبّر عن ذلك بكلمة « لا إله إلا اللّٰه» لجميع الأنام ، فطوبى لمن بحث عن معناها حتى ظفر به على التمام، والويل لمن التهى عنها يحشو بطنه كسائر الأنعام ؛ نَحْمَدهُ عَلَى إِعْزَازِه لِأَوْلِيَائِهِ ونُصْرَتِهِ لِأَنْصَارِهِ ، وخَفْضِهِ لِأَعْدَائِه مِنْ المُشْرِكِينَ والْكَافِرِينَ والمَلَاحِدَةِ الضَّالينَ المُتَنَكِّبِين عن طَرِيق سَيِّد المُرْسَلِين ، حَمْدَ مِنْ اِسْتَشْعَرَ الحَمْد بَاطِنَ سِرِّهِ وظَاهِرِ جَهْرِه ، وأشْهَدُ أنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ الأَحَدَ الصَّمَد الذِي لمْ يَلِدْ ولَمْ يُولَدْ ولَمْ يَكُنْ لَهُ كفُوًا أَحَد ، شَهادَةَ من طَهُرَ بالتَّوْحِيدِ قَلْبَه وأَرْضَى بالمُعَادَاة فِيه والمُوَالَاة رَبَّه وأَشْهَدُ أن مُحَمَّدًا عَبْدُهْ وَرَسُولُهُ رَافِعْ اَلتَّوْحِيدِ ، وَخَافِض الشِّرْك وقَامِع البِدْعَة والإِفْك ، اللَّهم صلِّ وسلَّم وبارك علَى نَبِيِّنا مُحَمَّدٍ وعلى آلِه وصَحْبِه أَجْمَعِين.

أَمَّا بَعْدُ:

ومعرفة أصل دين الإسلام (لا إله إلا اللَّه) ، الذي جَهِلَهُ أكثر الناس في هذا الزمان وقد عمّ الجهل بمعناه وانتشر، وغلط فيه الخاصة فضلاً عن العامة في البوادي والحضر ؛ كما قال عمر رضي الله عنه : « تنتقض عرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لم يعرف الجاهلية » لأن انتسابه للإسلام

بحكم المنشأ والمربى وليس اختيارًا واعيا ناتجا عن معرفة بحقيقة الإسلام وبحقيقة الجاهليه[١] ، أصبح ومنذ أجيال أشبه بالإنتماء القومي منه بالانتماء

---

[١] **تعريف مصطلح الجاهلية** : هي حالةٌ وصفيّةٌ تُطلق على كلّ واقعٍ يتّصف به الناس، قلّ عددهم أو كَثُر، في أيّ زمانٍ أو مكان، إذا انتشر فيهم الجهلُ **بأصل الدّين**. وهو «لا إله إلا الله». ولا سيّما معناها، وهو التوحيد علمًا والتزامًا، أو ظهر فيهم انحرافٌ في السلوك، أو فسادٌ في الأخلاق الفرديّة والجماعيّة.

الجاهليّةُ عند التحقيق نوعان:

الأولى جاهليّةُ كفرٍوشركٍ بالله :

إذا شاع في الناس وغلب عليهم الجهلُ بأصل الدّين. وهو «لا إله إلا الله». ولا سيّما معناها، وهو التوحيد علمًا والتزامًا.

قال الإمام العلامة حسين بن أبي بكر بن غنام الأحسائي التميمي رحمه الله تعالى :

" أنكر الإمام محمد بن عبد الوهاب على رجل ذكر مشروعية دعاء الصالحين وزجره، فتغير وجه ذلك الرجل واستغرب، وقال: «إن كان ما يقوله هذا الإنسان حقا فالناس ليسوا على شيء من زمان» ". اهـ

روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام المسمى بتاريخ نجد ‹ الصفحة : ٢٧ / المجلد : ١ ›

وقال قاضي الدرعية عبد الله بن عيسى :

" فالله عباد الله لا تغتروا بمن لا يعرف شهادة أن لا إله إلا الله، وتلطّخ بالشرك وهو لا يشعر؛ فقد مضى أكثر حياتي، ولم أعرف من أنواعه ما أعرفه اليوم، فلله الحمد على ما علمنا من دينه ولا يهولنكم اليوم أن هذا الأمر غريب، فإن نبيكم - صلى الله عليه وآله وسلم - قال: « بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ » واعتبروا بدعاء أبينا إبراهيم عليه السلام بقوله في دعائه: ﴿ وَاجنُبني وَبَنِيَّ أَن نَعبُدَ الأَصنامَ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضلَلنَ كَثيرًا مِنَ النّاسِ ﴾ [إبراهيم: ٣٥-٣٦]

ولولا ضيق هذه الكراسة وأن الشيخ محمداً أجاد وأفاد بما أسلفه من الكلام فيها لأطلنا الكلام ". اهـ

تاريخ نجد للشيخ العلامة ابن غنام ‹ الصفحة : ١٤٣ / المجلد : ٢ › و رسالته ضمن الرسائل الشخصية ‹ الصفحة : ١٩١ ›

وقال الإمام العلامة عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ رحمه الله تعالى :

" وكان علماء العارض وعوامهم، بل ومشايخهم لا يعرفون معنى "لا إله إلا الله"، وكان الشيخ محمد يحكي عن شيوخه ذلك، ويحلف على ذلك بالله ". اهـ

وقال الإمام العلامة عبدالله بن عبدالعزيز العنقري النجدي رحمهُ الله تعالى :

" وقد استولت الغفلة على القلوب، واستحكم الجهل، وعظم التمادي في الإقبال على الدنيا والإعراض عن الآخرة - فإنا لله وإليه راجعون - ومع ما تجد إنسانًا إلا من شاء الله يتألم لهذه المصائب ويخشى ما في ضمنها من العواقب، فالواجب علينا وعليكم المبادرة إلى التوبة النصوح قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ

العقدي الواعي، إنه مجرّد انتساب وانتماء بحكم النشأة في بيئة تنتسب للإسلام وتتوارث هذا النسب جيلا عن جيل وكل جيل تنتقض فيه عروة أو أكثر إلى أن انتقضت العروة الوثقى وهي الكفر بالطاغوت والإيمان بالله التي وصفها الله تعالى بأنها لا انفصام لها وجعلها الحد الفاصل بين الرشد والغي هي عروة لا تنفصم لكن الأمة أفلتت يدها منها بدون شعور!!

حيث عاد الإسلام غريباً ؛ كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(بدأ الإسلام غريباً، وسيعود كما بدأ غريباً، فطوبى للغرباء).[1]

تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ الآية [التحريم: ٨] وكذلك التعاون على البر والتقوى كما قال تعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ﴾ [المائدة : ٢] .

وأوجب ما يجب عليكم تعلم أصل الدين الذي خفي على أكثر الخلق، وهو معنى لا إله إلا الله ، وحقيقه إخلاص العبادة له تبارك وتعالى، والبراءة مما سواه". اهـ

مجموع رسائل وفتاوى الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العنقري ‹ الصفحة : ١٢٨ ›

الثانية جاهليّةٌ في الأخلاق والسلوك :

وهي إذا شاع في الناس وغلب عليهم الانحرافُ في السلوك، أو الفسادُ في الأخلاق، فرديّةً كانت أو جماعيّةً كحلق اللحى أو إسبال اللباس أو الاختلاط بين الرجال والنساء .

روى الإمام البخاري أن أبا ذر وبلالاً بن رباح الحبشي رضي الله عنهما تغاضبا وتسابا، وفي ثورة الغضب قال أبو ذر لبلال : « يا ابن السوداء ! » فشكاه بلال إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي ذر : «أعيرته بأمه ؟ إنك امرؤ فيك جاهلية ».

وعن المعرور بن سويد قال:

« رأيت أبا ذر الغفاري عليه حلة، وعلى غلامه حلة، فسألناه عن ذلك، فقال: إني سابت رجلا، فشكاني إلى النبي صلى الله عليه و سلم ، فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم: أعيرته بأمه؟! إنك امرؤ فيك جاهلية (خلق من أخلاق الجاهلية) ».

وروى الإمام مسلم في صحيحه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « أربعٌ في أمتي من أمرِ الجاهلية لا يتركونهنَّ: التفاخرُ بالأحسابِ والطعنُ في الأنسابِ والاستسقاءُ بالنجومِ والنياحةُ ».

[1] رواه مسلم

وقوله صلى الله عليه وسلم:

(لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين، وحتى تعبد قبائل من أمتي الاوثان). [١]

ونحن اليوم نعيش ونشاهد تلك الغربة التى أخبر عنها الصادق المصدوق الذي لاينطق عن الهوى.

يقول عليه الصلاة والسلام :

« لا تزال طائفة من امتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي امر الله وهم كذلك » [متفق عليه].

تأمل كما هو حال أكثر المدعين للتوحيد في زماننا فوضعو فجوة عميقة بين التنظير ودراسة التوحيد وبين تطبيقه والعمل به.

لأن التوحيد العملي الواقِعِي الّذي يَجرُّ لهم العقُوبات والتبعات، ويجعلُهم كالمنبُوذِين، فهم يُحجِمُون عنه، ولا ينظرُون فيه. أو يُعارضُونهُ باللفّ والدوران، وقيلَ وقالَ، وتزويرِ حقائِقِ الدِّين.

وفي هذا العصر حيث اشتغل الكثير - إلا من رحم الله - بالمهم عن الأهم وبالفرعِ عن الأصل، فقبل كل شيء (**لا إله إلا الله**) أعظم كلمة لفظاً و معنى،

---

[١] رواه مسلم

والمراد معناها واللفظ وسيلة له ؛ والألفاظ لم توضع إلاّ للمعاني ، وليست مقصودة بذاتها كما تقرّر في الأصول.

قال الإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب رحمه الله:

قيل : إن أول آية نزلت، قوله تعالى، بعد ﴿ اقْرَأْ ﴾ [سورة آية: ١] : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴾ [سورة آية: ١ - ٢].

قف عندها، ثم قف، ثم قف، ترى العجب العجيب، ويتبين لك ما أضاع الناس، من أصل الأصول ; وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً ﴾ الآية [سورة النحل آية: ٣٦].

وكذلك قوله تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ﴾ الآية [سورة آية: ٢٣] ، وكذلك قوله تعالى: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ الآية [سورة التوبة آية: ٣١] ، وغير ذلك من النصوص، الدالة على حقيقة التّوحيد الذي هو مضمون ماذكرت في رسالتك أنّ محمد قرر لكم ثلاثة أصول:

- توحيد الربوبية
- وتوحيد الألوهية
- والولاء والبراء

وهذا هو حقيقة دين الإسلام.

ولكن قف عند هذه الألفاظ، واطلب ما تضمنت: من العلم، والعمل، ولا يمكن في العلم إلا أنك تقف على كل مسمى منهما.[١]

وقال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين - رحمه الله - :

وقال تعالى: ﴿ هَذَا بَلاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الأَلْبَابِ ﴾ [سورة إبراهيم آية: ٥٢] ، لم يقل : ليقولوا إنما هو إله واحد ، وقال تعالى: ﴿إِلاَّ مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [سورة الزخرف آية: ٨٦] بقلوبهم ما شهدوا به بألسنتهم، وقال صلى الله عليه وسلم: " من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة " [أحمد ١/٦٥ .].

واستدل العلماء بهذه الآية ونحوها أن أول واجب على الإنسان: معرفة الله، ودلت هذه الآية، على أن آكد الفرائض: العلم بمعنى لا إله إلا الله، وأن أعظم الجهل: نقص العلم بمعناها، إذ كان معرفه معناها آكد الواجبات، والجهل بذلك أعظم الجهل وأقبحه.

ومن العجب : أن بعض الناس إذا سمع من يتكلم في معنى لا إله إلا الله نفيا وإثباتا، عاب ذلك، وقال: *لسنا مكلفين بالناس والقول فيهم*.

فيقال له : بل أنت مكلف بمعرفة التوحيد، الذي خلق الله الجن والإنس لأجله، وأرسل جميع الرسل يدعون إليه، ومعرفة ضده وهو الشرك الذي لا

---

[١] الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، الصفحة : ١١٧ / المجلد : ١ ،

يغفره الله؛ ولا عذر لمكلف في الجهل بذلك، ولا يجوز فيه التقليد، لأنه أصل الأصول؛ فمن لم يعرف المعروف، وينكر المنكر فهو هالك، لا سيما أعظم المعروف، وهو التوحيد، وأكبر المنكر، وهو الشرك.[1]

وقال الإمام العلامة عبدُالرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله تعالى:

" فكونوا أئمة في هذا الدين الذي هو معنى **لا إله الا الله**، وقد بين الله معناها في آيات كثيرة من كتابه، فإنها دلت على نفي الشرك والبراءة منه وممن فعله، وإخلاص العبادة لله وحده لا شريك له، وذلك في آيات كثيرة، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ وأن أقم وجهك للدين حنيفا ولا تكونن من المشركين ﴾ [يونس : ١٠٥] فقوله : ﴿ وجهك للدين﴾ فيه الإخلاص، وحنيفا فيه ترك الشرك . وقوله : ﴿ولا تكونن من المشركين ﴾ فيه البراءة منهم و من دينهم . قال الله تعالى : ﴿فاعبد الله مخلصا له الدين ألا لله الدين الخالص ﴾ [الزمر : ٢ - ٣] والآيات في معنى **لا إله إلا الله** ، أكثر من أن تحصر كقوله : ﴿ إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ﴾ [يوسف : ٤٠] ".[2]

---

[1] الدرر السنية في الأجوبة النجدية ‹ الصفحة : ٥٩ / المجلد : ١٢ ›

[2] الدرر السنية في الأجوبة النجدية ‹ الصفحة : ١٦٦ / المجلد : ١٤ ›

وقال أبو محمد عبدالله بن محمد الهبطي المالكي ‹ المتوفى : ٩٦٣ هجرية›:

توحيده أوّل فرض يا فتى . . . فانهض إلى تحصيله إلى متى

كيف يصح يا بنيّ في الوجود . . . عبادة من جاهل بالمعبود...[١]

[١] النوازل ‹ الصفحة : ٢٩٦ / المجلد : ١ ›

حين تُهدر المعاني باسم المباني

أخطر فتنة ونتائجها مدمّرة

من أعظم الفتن خطراً وأشدّ النتائج تدميراً، وأفسد أصول الانحراف وأخطر وجوه قلب الحقائق أن يُستغنى بالمباني عن المعاني وأن يُكتفى باللفظ عن مدلوله ومضمونه، فيُجعل اللاشيء حقيقةً، وهذا من قلب الموازين، ومناقضة العقول والشرائع؛ فإن الألفاظ والمباني في لسان العرب وفي خطاب الشرع إنما جُعلت دوالَّ على المعاني، فمن جعل اللفظ دليلًا على المعنى مع انتفاء المعنى والمضمون، فقد أبطل دلالة الألفاظ، وفتح باب السفسطة، وناقض أصول النظر؛ إذ يلزم على قوله أن يُسمّى العدم وجودًا، والباطل حقًّا، وهذا باطلٌ بالضرورة العقلية، ومردودٌ بالبداهة اللغوية، ومصادمٌ لصريح الشريعة.

فأيّ فساد أعظم من جعل اللفظ أصلًا، والمعنى معدوماً، وكأن الشريعة حروف ورسوم بلا معانٍ، وألفاظٌ بلا حقائق، وصورٌ بلا أرواح، وهذا عين التلبيس، وصميم التدليس، ومنتهاه، إذ يصبح اللفظ ستارًا يُمرَّر تحته الباطل باسم الحق، وتُسوَّغ الانحرافات بدعوى أن " **المبنى موجود** "، وهذه جريمة في الفهم، بها تنهار الأحكام، وتُمحى الفوارق، ويُطمس ميزان الشرع والعقل، فتغدو الألفاظ ستائر تدليس، ويصير اللفظ شاهد زور، والمعنى قتيلًا،

والباطل متديّنًا باسم الحق، وتُقنَّن الضلالات والانحرافات بدعوى بقاء المبنى مع سقوط الحقيقة رأسًا، ومن تأمّل هذا الباب علم أنه أصلٌ عظيم في إفساد الدين؛ به تُسوّى الفوارق، وتُهدم الأحكام، ويُعطّل التمييز بين الموحد والمشرك وبين المسلم والكافر، ويُجعل اللفظ حاكمًا على الحقيقة، مع أن الاعتبار في جميع أبواب الشرع والعقل إنما هو بالمعاني والحقائق، لا بمجرد الألفاظ والمباني.

فمن هنا دخل أهل التلبيس، لا من ضعف النصوص، ولكن من تحريف الدلالات.

قال شيخ الإسلام ، محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله تعالى - :

" اعلم - رحمك الله - أن فرض معرفة شهادة أن لا إله إلا الله وحق الله على العبيد قبل فرض الصلاة والصوم، فيجب على العبد أن يبحث عن معنى ذلك أعظم من وجوب بحثه عن الصلاة والصوم، وتحريم الشرك والإيمان بالطاغوت أعظم من تحريم نكاح الأمهات والجدات".[1]

وإنما ينشأ الانحراف عن الصراط المستقيم إذا جُهِلَتْ حقيقة الدين .. ولذلك؛ لما تغيرت حال الأمة في زمننا هذا، وقويت البدعة وكثر الشرك ، ظهر الجهل

---

[1] الجواهر المضية ، الصفحة : ٣٣ ،

بـ"**لا إله إلا الله**" ..فإن التلفظ بـ(**لا إله إلا الله**) باللسّان فحسب غير كاف و ليس هو المقصود.

وإلا فاليهود والنصارى كانوا يتلفظون بها، ولم ينفعهم التلفظ بها وإنما المقصود هو تحقيق معنى هذه الكلمة بما احتوته، وهذا واجبنا في الدعوة إلى لا إله إلا الله، تبيان حقيقة هذه الكلمة العظيمة التي جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وما من نبي أو رسولٍ إلا وبيّن لقومه هذه الحقيقة أولاً، فلو تأملنا في القصص القرآني نجد أن جميع الأنبياء والرسل عليهم السلام كانوا يبدأون بدعوة أقوامهم إلى كلمة واحدة وهي كلمة الشهادة **لا إله إلا الله** ، فيدعون أقوامهم بقولهم: ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُ﴾ ثم بناءً على قبولها والإلتزام بها تأتى الشرائع والأحكام التي تُبين للمؤمنين كيف يعبدون الله والواجب فعله والمحرم فعله أو تركه والواجب تصديقه وقبوله جراء إيمانهم بالله رباً ومعبوداً.

فكل الأنبياء عليهم السلام إتفقوا في الدعوة إلى أصل الدين مع اختلافهم في الشرائع وهذا الأصل هو الذي قسم الناس إلى فريقين في كل زمان مؤمنين وكافرين.

أن من مناط الكفر به (**الجهل به**) كالجهل بالله أو الجهل بحقيقة التوحيد وهذا ما لا يكون لغيره من مسائل الاسلام.

ومن خصائصه **أنه لا يثبت إسلام أحد من الناس إلا بالإتيان به..**

ومن خصائصه أنه لا يدخل عليه التخصيص أي لا يقال لفعل يدخل في معناه أن لديه حالات خاصة مستثناة منه لا يشملها حكمه وصفته..

ومن خصائصه عدم قبوله النسخ أي لا يقال لفعل ما وهو يدخل في عبادة غير الله أنه منسوخ.

ومن خصائصه عدم إختلافه بإختلاف الرسل عليهم السلام، أي لا يقال لفعل تحققت فيه ماهية الشرك بالله المناقض لكلمة التوحيد او تحقق فيه ماهية الكفر بأنه كان جائزاً في شرعٍ من قبلنا.

ومن خصائصه لا يتغير بتغير الزمان زيادة أو نقصاً.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥]

الإسلام : هو الخضوع لله والاستسلام له وحده وعبادته وحده لا شريك له، قال تعالى: ﴿ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴾ [الحج: ٣٤]، وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٨]، ولا تكون العبادة لله وحده إلا بالإيمان بكل ما جاء في كتابه العزيز وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم الصحيحة، والعمل بهما ابتغاء مرضاة الله وحده، واجتناب ما ينقض ذلك و يخرج صاحبه من الملة. يقول الله تعالى:

﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور

رحيم قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين ﴾ [آل عمران: ٣١ - ٣٢].

قال شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب - رَحمه الله :

فإن قيل لك ما دينك ؟

فقل : ديني الإسلام.

ومعنى الإسلام : الإستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة وموالاة المسلمين، ومعاداة المشركين.

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ [آل عمران : ١٩].[1]

وقال - رحمهُ الله -:

" فأَهمُّ مَا عَليكَ : مَعرفةُ التوحِيد، قَبلَ مَعرفة العِبَادَاتِ كلِّها، حتى الصَّلاة".[2]

وَفِي حَدِيثِ مُعَاذٍ رضي الله عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: « رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ ».

ولا يدخل المرءُ في الإسلام إلا بالكيفية التي حدَّدها ورسمها لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبدأ بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله كما جاء

---

[1] تَعليم الصِّبيان التَّوحيد ، الصفحة : ١٠ ،

[2] الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، الصفحة : ١٠٧ / المجلد : ١ ،

في قوله صلى الله عليه وسلم: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا **لا إله إلا الله** فإن قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله». [رواه البخارى ومسلم]

ويقول أيضاً : «من شهد أن **لا إله إلا الله** وأن محمداً رسول الله حرم الله عليه النار». [رواه مسلم]

إن كلمة **لا إله إلا الله** هي الكلمة التي يتوقف عليها سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة، وهي الكلمة التي تشكل أساس دعوة الرسل بما فيهم رسولنا صلى الله عليه وسلم.

يقول الله جلّ وعلا: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

المطلوب هو أن نشهد لا مجرد النطق والكلام !

ما الفرق بين قال وتكلم ونطق في لا إله إلا اللّه ؟

ولماذا لم يقل النبي صل الله عليه وسلم :

من نطق **بلا إله إلا الله** وكفر بما يعبد من دون الله حَرُمَ مَالُهُ وَدَمُهُ، وَحِسَابُهُ علَى اللَّهِ.

ولم يقل من تكلم **بلا إله إلا الله** وكفر بما يعبد من دون الله حَرُمَ مَالُهُ وَدَمُهُ، وَحِسَابُهُ علَى اللَّهِ.

إنما قال : من قال **لا إله إلا الله** وكفر بما يعبد من دون الله ، حَرُمَ مَالُهُ وَدَمُهُ، وَحِسَابُهُ علَى اللَّهِ.

فهنالك فرق كبير بين ، القول ، والتّكلم ، والنطق .

فالقول : هو تعبير عن معنى مُحدد ، ومدلول معين ، ويكون للعاقل ، وغير العاقل ، ويكون بالإشارة ، أو الكتابة ، أو بالصوت، أو برائحة وكلاً له معنى .

مثال :

- الإشارة : ﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴾ [مريم: ٢٦]

﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ [مريم: ٢٩]

هنا تقول ، من دون أن تتكلم ، بل بالأشارة.

- الصوت : زامور الإسعاف ، يقول : *إفسخ الطريق*، دل دون أن يتكلم .

نستفيد : أن القول له مدلول ومعنى .

أما الكلام : هو مفردات القول، التي تخرج من الأفواه ، أو ما يُكتب، أو : صيغة القول، المكونة من مفردات مستقلة منطوقة بالأفواه، أو المكتوبه بالمُصحف.

مثال:

قوله تعالى : ﴿ مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا ﴾ ﴿ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ نجد هنا أن الكلام وسيلة توصيل القول بالأفواه، بغضّ النظر ، عن معنى القول.

أما ما كُتب من الكلام :

مثال :

قوله تعالى : ﴿ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ ﴾ أي أنهم يغيرون ، مواضع الكلمات والمفردات، المكتوبة من التوراة ، بقصد تغير المعنى .

النطق : هو مطلق صدور الصوت ، المعبر عن القول ، سواء كان النطق كلاما ، أو غير ذلك .

مثال :

قوله تعالى : ﴿ فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴾

هم لم يخرجوا صوتاً ، ليعبروا عن القول ، ليعبروا بالكلام أو الصوت .

لذلك ، النطق ضد الصمت ، وليس ضد السكوت ، لأن السكوت يكون بعد أو قبل الكلام .

الفائدة :

إن **القول** أجدر بالتعبير عن المعني والمدلولات .

والكلام : كلمات ومفردات تخرج من الأفواه لإيصال المعنى والمدلول .

والنطق : هو الصوت المعبر عن القول بالكلام.

لذلك الأكثرية من الناس اليوم تتكلم **بلا إله إلا الله** إلا على سبيلِ مجرَّدِ قرقعة اللسان بحروف جوفاء، يلهج بها باللسان ككلمات ومفردات عابرة فقط دون المعنى (أي دون القول الحقيقي الدال لمعنى ومدلول النطق المعبر بالقول) ، فكلمة التوحيد ، ليست كلمات ومفردات عابرة ينطق بها فحسب، إنما قول دال على معنى ، وهو : " الْكُفْر بِالطَّوَاغِيت وَبِكُلِّ مَا عُبِدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ بِالْبَاطِل ، وَالْبَرَاءَة مِنْ جَمِيعِ مُفْرَدَات الشِّرْك ، وَالإِقْرَارُ بِاللَّهِ فِي رُبُوبِيَّتِهِ الْمُسْتَلْزِمَةِ لِأُلُوهِيَّتِهِ ، وَتَوْحِيدُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي جَمِيعِ مُفْرَدَات الْعِبَادَة ، وَالْمُعَادَاة عَلَى عِبَادَةِ الطَّوَاغِيت وَالْأَرْبَاب وَالْآلِهَة وَالأَنْدَاد وَالْأَضْدَاد بِبُغْض الْمُشْرِكِين سَوَاءٌ كَانُوا أَصلِيِّينْ أَوْ مُرْتَدِّين وَتَكْفِيرِهِمْ عَيْنًا وَإِبْطانِ لَهُمْ الْكُرْه وَالْبُغْض، وَالْمُوَالاَة عَلَى الْإِيمَانِ بِاَللَّهِ وَعِبَادَتِهِ وَحْدَهُ بِمَحَبَّةِ الْمُوَحِّدِين وَإِثْبَات لَهُمْ حقَّ الأُخُوَّةِ الإِيمَانِيَّةِ ".

- لذلك قال النبي : « من قال **لا إله إلا الله** ».

قال الإمام عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ رحمه الله تعالى:

" وقوله صلى الله عليه وسلّم: « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: **لا إله إلا الله**» والقول المراد هنا الصادر عن علم بمعناها وانقياد لأصول مقتضاها، لا كما ظنّه عباد القبور من أن مجرد اللفظ يكفي ".[1] اهـ

يقول الإمام العلامة عبدُالرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله تعالى:

" معنى **لا إله إلا الله**، وما دلت عليه من إخلاص العبادة لله، ونفي الشرك، وما تقتضيه من المعاداة والموالاة، والحب والبغض ".[2] اهـ

فقولك : أشهدُ أنَّ لاَ إلَهَ إلاَّ اللهُ

تعبيرٌ عن المعنى الذي وضع له هذا اللفظ لأن الكلامُ هو اللفظُ المركبُ المُفيد بالوضع.

ومعنى كونه لفظاً : أن يكون صوتاً مشتملاً على بعض الحروف الهجائية التي تبتدئ بالألف وتنتهي بالياء ، ومثاله « أحمد » و « يكتب » و « سعيد » ، فإن كل واحدةٍ من هذه الكلمات الثلاث عند النطق بها تكون صوتاً مشتملاً على أربعة أحْرُفٍ هجائية .

[1] منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس ، الصفحة : ٧٧ ،

[2] الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، الصفحة : ٤٣ / المجلد : ١٢ ،

ومعنى كونه مركباً : أن يكون مؤلفاً من كلمتين أو أكثر ، نحو : « محمد مسافر » و « العلم نافعٌ » و « لكل مجتهدٍ نصيبٌ » و « العلمُ خيرُ ما تسعى إليه » فكل عبارة من هذه العبارات تسمى كلامًا ، وكل عبارة منها مؤلفةٌ من كلمتين أو أكثَر .

ومعنى كونه مفيداً : أن يُحسنَ سكوتُ المتكلم عليه ، بحيث لا يبقى السَّامعُ منتظراً ، لشيءٍ آخر ، فلو قلت : « إذا حضرَ الأستاذ » لا يسمى ذلك كلاماً ، لو أنَّه لفظ مركب من من ثلاث كلمات ، لأن المخاطب ينتظر ما تقوله بعد هذا ممَّا يترتبُّ على حضور الأستاذ . فإذا قلت : « إذا حَضَرَ الأستاذُ أنصَتَ التَّلاميذُ » صار كلاماً لحصول الفائدة .

ومعنى كونه موضوعاً بالوضع العربيِّ : أن تكون الألفاظ المستعملة في الكلام من الألفاظ التي وضعتها العربُ للدَّلالة على معنى من المعاني : مثلاً « حَضَرَ » كلمة وضعها العربُ لمعنىً ، وهو حصول الحضور في الزمان الماضي ، وكلمة « محمد » قد وضعها العربُ لمعنىً ، وهو ذات الشخص المسمى بهذا الإسم ، فإذا قلت : « حَضَرَ مُحَمَّدٌ » تكون قد استعملت كلمتين كلُ منهما مما وضعه العرب.

ومن أمثلة الكلام المستوفي الشروط : **لا إلٰهَ إلَّا اللَّهُ** .

فالتوحيد ومعناه (**الكفر بالطاغوت والإيمان بالله وعبادته وحده**) سابق, واللفظ (**لا إله إلا الله**) وسيلةٌ له .

قال الإمام العلامة الفهامة عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ رحمه الله تعالى:

وكقوله ﷺ : « بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده » وفي حديث عمرو بن عبسة لما قدم على رسول الله ﷺ أول المبعث قال : « فقلت له بأي شيء أرسلك ؟ قال : بأن يوحد الله ولا يشرك به شيء ، وتكسر الأوثان وتصل الرحم » وقوله: « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا **لا إله إلا الله** » ومعلوم أن المراد هنا قولها على وجه يحصل به إفراد الله بالعبادة وترك ما يعبد معه ، والبراءة منه . وأما مجرد اللفظ مع المخالفة للحقيقة فليس مراداً بإجماع أهل العلم.

لذلك جاء في حديث معاذ لما بعثه إلى اليمن « فليكن أول ما تدعوهم إليه : شهادة أن **لا إله إلا الله** » وفي رواية أخرى « أن يوحدوا الله فإن هم أجابوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات » .

والمقصود منه : أنه جعل الغاية توحيد الله بالعبادة والاستجابة لذلك والتزامه هو مدلول شهادة **لا إله إلا الله** . وأما مجرد القول والتلفظ فليس هو عين المراد.[1]

[1] مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام ، الصفحة : ١١٩ - ١٢٠ ،

وقال الشيخ العلامة عبدالله بن محمد بن حميد النجدي رحمه الله تعالى:

"فإذا عرفت ما تقدم من بيان معرفة **لا إله إلا الله**، وما دلت عليه نفياً وإثباتا، وعرفت أنهم غلطوا - أي المشركين - في زماننا حيث إنهم لم يفهموا منها ما فهمه جهال مشركي العرب، فإن الحاذق منهم يظن أن معنى **لا إله إلا الله** أي لا إله يخلق ولا يرزق ولا يدبر الأمور ولا يحيي ولا يميت، إلا الله، يظن أن هذا هو معنى هذه الكلمة، يعني أنها تقرر توحيد الربوبية فحسب، فيكون معنى لا إله إلا الله أي لا خالق ولا رازق ولا محي ولا مدبر ولا متصرف في هذا الكون إلا الله ، هذا هو الحاذق منهم وأبو جهل وأُبي بن خلف صاروا أعلم من هذا المتعلم في زماننا بمعنى هذه الكلمة ، فهم فهموا أن **لا إله إلا الله** تدل على نفي العبادة لغير الله وإثباتها له وحده لا شريك له، وأن معنى (لا إله) أي لا معبود بحق لا في الذبح ولا نذر ولا دعاء ولا توكل ولا إنابة، ولا استعانة، لا تكون لأحد إلا الله وحده، أي: أن العبادة تكون له وحده، هذا الذي فهمه أبو جهل وأضرابه، من هذه الكلمة فصار أبو جهل وأضرابه أعلم بكثير من أهل زماننا بتلك الكلمة، ولهذا قال المصنف (الشيخ محمد بن عبدالوهاب): فلا خير في رجل جُهال الكفار أعلم منه بمعنى **لا إله إلا الله**، لظن هذا الرجل الذي هو في زماننا أن الكلمة تقرر توحيد الربوبية لله وحده، وهذا لا تدل عليه الكلمة فقط ، نعم تدل عليه لكنها تدل على ما هو أشمل من هذا، لأن توحيد الربوبية أقر به مشركو العرب، بل جميع أصناف بني آدم، لا ينكره أحد منهم إلا من شذ، فعقلاء النصارى ؛ وعقلاء اليهود ؛ وأجناس بني آدم معترفون بتوحيد الربوبية

حتى إبليس فإنه معترف بتوحيد الربوبية كما في قوله تعالى حكاية عنه : ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴾ [الحجر : ٣٦ - ٣٨] فهذا اعتراف من إبليس أن له رباً، وما معنى الرب في قوله : ﴿ قَالَ رَبِّ ﴾ تقول معناه : المالك المعبود المتصرف، هذا معنى الرب .. وهو الذي يعرفه إبليس، ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي ﴾ معنى انظرني : اعتراف من إبليس أن الله هو القادر على إنظاره ﴿ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ اعتراف من إبليس أن الخليقة لابد و وأن تبعث من قبورها وتجازى المسيء بإساءته والمحسن بإحسانه ﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴾ ،[النجم : ٣١] قال الله : ﴿فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴾ فيكف يقال إن كلمة **لا إله إلا الله** تدل على هذا فحسب، وأن هذا هو معناها ، فأصبح أبو جهل ومشركو العرب يعرفون منها، وما دلت عليه ما لا يعرفه كثير من منتسب العلم في زمانِنا بظنهم أنها تدل على توحيد الربوبية فقط ".[1] اهـ

وقال الإمام العلامة سليمان بن عبد الله آل الشيخ رحمه الله تعالى:

" وما شعروا أن إخوانهم من كفار العرب يشاركونهم في هذا الإقرار، ويعرفون أن الله هو الخالق القادر على الاختراع، ويعبدونه بأنواع من العبادات، فليهن

---

[1] شرح كشف الشبهات ‹ الصفحة : ٣٢ - ٣٣ ›

أبو جهل وأبو لهب ومن تبعهما بحكم عباد القبور، وليهن أيضًا إخوانهم عباد ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر، إذ جعل هؤلاء دينهم هو الإسلام المبرور.

ولو كان معناها ما زعمه هؤلاء الجهال، لم يكن بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبينهم نزاع، بل كانوا يبادرون إلى إجابته، ويلبون دعوته، إذ يقول لهم: قولوا: **لا إله إلا الله**، بمعنى: أنه لا قادر على الاختراع إلا الله. فكانوا يقولون: سمعنا وأطعنا.

قال الله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ . ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُم مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴾ . ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ ... ﴾ الآية، إلى غير ذلك من الآيات.

لكنَ القومَ أهلُ اللسان العربي، فعلموا أنها تهدم عليهم دعاء الأموات والأصنام من الأساس، وتكب بناء سؤال الشفاعة من غير الله، وصرف الإلهية لغيره لأم الرأس، فقالوا: ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾ . ﴿ هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ . ﴿أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهاً وَاحِداً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾ . فتبًا لمن كان أبو جهل ورأس الكفر من قريش وغيرهم أعلم منه بـ: " **لا إله إلا الله** ".[1] اهـ

---

[1] تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ، الصفحة : ٥٥ ،

وقال الشيخ العلامة عبدالله بن محمد بن حميد النجدي رحمه الله تعالى:

"يصيحون بك ويطلقون عليك أنك متعنت، وأنك مشرك، وأنك مبتدع، كما صاح إخوانهم من قبل من مشرك العرب حيث قالوا : ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص : ١٥] فمشرك العرب عندهم أن كل من ذبح له وطلب منه المدد فإنه إله، إلا إنهم يقولون : إن هذه الآلهة صغار بالنسبة إلى الله، وأنهم وسائط وإلا فهم يعرفون أنهم آلهة كما في قوله تعالى لما قال لهم الرسول: يا قوم قولوا **لا إله إلا الله** لأن لفظة **لا إله إلا الله** تدل على إثبات العبادة له وتنفي العبادة عمن سواه فهموا هذا، لهذا ردوا عليه قائلين : ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا﴾ يعني لا يعبد إلا واحد : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص : ٥] والله أعلم".[١] اهـ

وقال أيضا :

"وتطلب ويُصرف لها شيء من حق الله سبحانه وتعالى، وسيأتي ما قاله أبو جهل الذي أنزل الله فيه حين قال : ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص : ١٥]

لأن المشركين يرون أن الآلهة متعددة ، فهذا إله، وهذا القبر إله، والشمس إله، والشجر إله، وهذا الجني عندهم إله، وهذا الحجر إله، فعندهم آلهات

---

[١] شرح كشف الشبهات ، الصفحة : ٧١ ،

متعددة، لما قاله لهم الرسول ﷺ : "قولوا لا إله إلا الله قالوا : تباً لك أما جمعتنا إلا لهذا قال فرعون هذه الأمة ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص : ١٥]، لأنه فهم من معنى لا إله إلا الله أن الإله واحد ما هناك تعدد الآلهة، والذي استقر في ذهنه وجرت عليه عقيدته، تعدد الإله فهذا إله وهذا إله، ولهذا يذبحون لهذا وينذرون للآخر، ويطلبون المدد من الثالث، وهكذا فاستغربوا أن الإله واحد، فهم يعرفون معنى لا إله إلا الله ولهذا قال المصنف فيما يأتي فلا خير في رجل جهال الكفار أعلم منه بمعنى لا إله إلا الله يعني أنهم فهموا منها بطلان تعدد تلك الآلهة، وإنما الألوهية تثبت له وحده لا شريك له، بخلاف أهل زماننا فهم يقولون لا إله إلا الله ولم يعرفوا معناها ، ولا ما دلت عليه، يذبحون لهذا ويطلبون المدد من هذا، ويستغيثون بهذا ويقولون لا إله إلا الله، وما علموا بأنها تبطل وتنفي عملهم هذا بل تكفرهم هذه الكلمة لأنهم لم يفهموا منها أن الإله واحد، ولم يفهموا منها بطلان ما يتعلقون به، بخلاف أبي جهل فإنه فهم منها بطلان تعدد الآلهة، وأن الإله المستحق للعبادة هو واحد، ولهذا قال : ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص : ٥] قال المصنف فيما يأتي **فلا خير في رجل جهال الكفار أعلم منه بمعنى لا إله إلا الله** والله أعلم ".[1] اهـ

---

[1] شرح كشف الشبهات ، الصفحة : ٢٨ ،

وقال الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ رحمه الله تعالى:

"وَمِنْهَا ومن الأمور التي تُوَضّح لك التوحيد وشهادة أن لا إله إِلّا الله : قَوْلُهُ صلى الله عليه وسلم : «مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» معناه : نطق بها، عارفاً لمعناها ، مُقرّاً به، مُوَحّداً؛ لأنَّ مَنْ يقول : لا إله إِلّا الله في زمن النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم قبل وجود النفاق لا يقولها إلا عارفاً مُقرّاً ؛ فإنَّ النَّاسَ قسمان : كفَّار، ومسلمون، فمن قائل عامل، ومن تارك كافر .

والنَّبيُّ ﷺ لم يقل : مَنْ قال : «لا إله إِلّا الله» حَرُم ماله ودمه ؛ بل قال : «وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ» معناه : اعتقاد أنَّها كفر، لا يكفي أنها غلط، وأنها خطأ، وأنها لا تنبغي؛ بل ولا أنَّها ضلال؛ بل حتَّى يَكْفُر بما يُعبَدُ من دون الله؛ شخص لا يَكْفُر بما يُعبد من دون الله ؛ لا يختلف أهل العلم أنه كافر ولو أقر وعمل ؛ بل لا بُدَّ من اعتقاد أن عبادته هي الكفر، وإلا ليس بمسلم.

«حَرُمَ مَالُهُ وَدَمُهُ» هذا حكم الظاهر «وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ» أَمَّا ما بينه وبين ربه فلا مدخل لنا بينه وبين ربه . وَهَذَا الحديث مِنْ أَعْظَمِ مَا يُبَيِّنُ مَعْنَى لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ويُفسر التوحيد؛ فَإِنَّهُ يعني : النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَجْعَلِ التَّلَفُظَ وحده بِهَا بـ«لا إله إِلَّا اللَّه» عَاصِماً لِلدَّمِ وَالمَالِ بَلْ وَلَا مَعْرِفَةَ مَعْنَاهَا مَعَ لَفْظِهَا يعني : ومعرفة المعنى مع ذلك لا يكفي .

بَلْ وَلَا الإِقْرَارَ بِذَلِكَ بل ولو أضاف إلى ذلك الإقرار.

بَلْ وَلَا كَوْنَهُ مع ما ذُكِر لَا يَدْعُو إِلَّا اللَّهَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ له بل حتَّى ولو أضاف إلى ذلك العمل بذلك؛ بأن يُوَحِّد ربَّ العالمين، ولا يدعو إلَّا الله .

كل هذه الأمور الأربعة لا تكفي: بَلْ لَا يُحَرِّمُ مَالَهُ وَدَمَهُ حَتَّى يُضِيفَ إِلَى ذَلِكَ يعني : حتَّى يَضُمَّ إلى ما تقدم أمراً آخر وهو : الكُفْرُ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وهو المذكور في قوله صلى الله عليه وسلم : «وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ »

ونَعْرِفُ أنَّه يلزم من ذلك : تكفير المشركين، وإلا فلا يحرم ماله ودمه، والمراد : يكفره بعدما يُبين له .

فَإِنْ شَكَ يقول: «**لا إله إلا الله**»، ويُقِرُّ به، ويعمل، ويعبد الله، ولكن الذين يعبدون مع الله غيره شك ، لا يقول : إنَّهم على حَقّ؛ بل حتى ولو شَكٍّ على سبيل التورع. أَوْ تَوَقَّفَ توقف في كُفْرِهِ؛ ولو تَوَرُّعاً ، والتورع عن إبطال الباطل نظير التَّورع عن إحقاق الحَقِّ؛ فإنَّه لا يتم إحقاق الحقِّ لشخص حتَّى يَكْفُر بالباطل.

فمَنْ لم يُكَفِّرْه فليس بمُسلِم، أو تَوَقَّف في أنَّ ذلك هو الكفر، أو في كُفر عابديها ؛ لَمْ يَحْرُمُ مَالُهُ وَدَمُهُ فَإِنَّ هذه ليست عبثاً ؛ بل هي ألفاظ لها معان.

هذا الحديث دَلَّ على أنَّ هذا الشخص كافر؛ فالشخص الذي هذا دينه ما كَفَر بما يُعْبَد من دون الله؛ لأنَّه ما اعتقد أنَّ دينهم كفر .

وكذلك الذي لا يُكفِّر مَنْ عَبَدَ غير الله؛ إذ لو كانت عقيدته أن عبادة غير الله هي الكفر لكفرهم؛ فإنَّ المَلْزُوم ينتفي بانتفاء اللازم .

فَيَا لَهَا مِنْ مَسْأَلَةٍ مَا أَعْظَمَهَا وأجلَّها !

وَيَا لَهُ مِنْ بَيَانٍ من النَّبِيِّ ﷺ في هذا الحديث مَا أَوْضَحَهُ! وَيا لها من حُجَّةٍ مَا أَقْطَعَهَا لِلْمُنَازِعِ! الذي يُنكر تكفير من قال: «**لا إله إلا الله**» إذا وجد منه ما ينقضها، وهذا كثير الله وجهل، ومن لازمه: أنَّ كلَّ فعل لا يُكفر، وعليه: أنَّ اليهود مسلمون، لكونهم يقولون: «**لا إله إلا الله**»، وأنَّ إنكارهم رسالة مُحَمَّدٍ ﷺ لا يُكَفِّرهم، وهؤلاء أخذوا بالأحاديث المطلقة، ورَدُّوا أحاديث أخر بالرَّأي الفاسد والكاسد، وهذه الأحاديث لا تُشْكِل على مَنْ عنده أدنى فهم؛ بل عند جميع أهل العلم أنه موجود أناس يقولون: «**لا إله إلا الله**» ويُصلُّون، ومحكوم عليهم بالكفر هذا عند أهل المذاهب - لوجود الكفر في الاعتقاد".[1] اهـ

وقال الشيخ العلامة عبدالله بن محمد بن حميد النجدي رحمه الله تعالى:

"الكفار الجهال يعرفون من هذه الكلمة وهي كلمة **لا إله إلا الله** يعرفون منها ما قصده النبي ﷺ من تلك الكلمة من إفراد الله بالعبادة، والبراءة من عبادة ما سواه، فهم فهموا هذا وعلموا المعنى الذي يريده الرسول من هذه الكلمة وهي حين قال لهم: "يا قومي قولوا **لا إله إلا الله** تفلحوا قال عمه أبو لهب تباً لك ما جمعتنا إلا لهذا؟ تباً لك بمعنى خسارة لك وهلاكا لك ما جمعتنا إلا لهذه الكلمة! فأنزل الله: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾ [المسد: ١-٢] أما أبو جهل فقال: ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا﴾ لأنه فهم من

[1] شرح كتاب التوحيد، الصفحة: ٣٥٣ - ٣٥٦ / المجلد: ١،

هذه الكلمة وهي لا إله إلا الله أن الإله واحد وأن الإله لا يتعدد، قال: ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص : ٥] وذلك لأن المشركين عندهم عدة آلهات فثقيف ومن التحق بهم من قبائل العرب إلههم اللات وقريش وبني كنانة ومن التحق بهم من قبائل العرب، آلهتهم العزى، وبني هلال ومن التحق بهم من قبائل العرب آلهتهم مناة، وأهل نجد ومن التحق بهم من قبائل العرب آلهتهم شيء يسمى ذو الكعبات وهو بيت صنم يطوفون به ويأتون إليه وينذرون له ، كل عنده آله ، وكل عنده معبود ، وكل عنده ما يتقرب به إلى الله ، زعماً منهم أنهم وسطاء بينهم وبين الله ، هذه الكلمة تبطل هذا كله، وهي لا إله إلا الله أبو جهل عرف منها أن ما هناك إله لا ذو الكعبات ولا مناة ولا العزى ولا اللات ولا غيرها، ما هناك إلا واحد هو إله فقط ولهذا قال: ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص : ٥] يعني إن هذا لشيء عجب جاء به هذا الرجل".[1] اهـ

وقال الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ رحمه الله تعالى :

" عبادة الله لا تحصل ولا تُتَصوَّر لأحد، ولا ينالها من الخلق أحد إلا بالكفر بالطاغوت ، والمصنف أخذها من ﴿ اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ ، فإن الآية دلت على شيئين :

[1] شرح كشف الشبهات ‹ الصفحة : ٣١ - ٣٢ ›

﴿ أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ فدلَّ على أمرين ؛ الأول مقرون بالثاني.

تَفَطَّنك للسِّرِّ في ذلك وهو : أنَّ كثيراً من النَّاسِ يَحْسَبُونَ أَنَّ الاعتراف وحده أو العمل وحده يكفي، والنصوص بخلاف ذلك، فإنَّ الآية في الكلام الآخر ، وهو اعتقاد وشهادة أنَّ عبادة غير الله هي الكفر والضلال؛ فمتى توقف ولو على وجه التورع لم يعصم دمه وماله ؛ ولهذا يأتيك قوله : ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى ﴾

ويلزم من ذلك : تكفير المشركين؛ إذ لو كان كافراً بما يُعبد من دون الله لَأَعْمَلَ ذلك، وكَفَّر مَنْ يوجد منه هذا العمل - وهو الشرك - ، فإِنَّ مِنْ لَازِمِ الكفر بالطاغوت : تكفير مَنْ عَبد غير الله، فإذا لم يكفرهم عَرَفْنَا أَنَّهُ ما عَبَدَ الله وحده.

وكثير من الناس إذا سمع بالتوحيد أَعْجَبَه، وسَرَّه أَنَّه هو التوحيد، واعتقده، لكن إذا كان عند مسألة : أنَّ ضده الكفر، أو يُكفِّر مَنْ عَبَدَ غير الله ؛ صار عنده لأجل ما يوجد من الشُّبَه -هؤلاء يتصدقون، هؤلاء هؤلاء... إلخ -، فيستعظم مِنْ جَهله أن يَحْكُم عليهم بالكفر، ولذلك يُعَظِّم الْمُصَنِّف هذه المسألة، فهي المسألة العظيمة، وفيها الفرق ".[1] اهـ

---

[1] شرح كتاب التوحيد ‹ الصفحة : ٢٠٢ - ٢٠٣ / المجلد : ١ ›

وقال الشيخ العلامة عبدالله بن محمد بن حميد النجدي رحمه الله تعالى:

"يقول المصنف إذا عرفت ما قلت لك مما تقدم من معنى **لا إله إلا الله**، وأنها تبطل وتنفي جميع ما يعبد من دون الله ، وأنها تثبت العبادة لله وحده لا شريك له، وأن أبا جهل وأضرابه يعرفون من هذه الكلمة معناها بخلاف ما عليه مشركو الناس اليوم، وهم يظنون أن **لا إله إلا الله** أنها تدل على الخلق والرزق والتدبر والإحياء والإماتة، فصار أبو جهل بهذا أعلم منهم بمعنى **لا إله إلا الله** ، إذا عرفت ذلك، وعرفت الشرك بالله، وهو تسوية غير الله بالله فيما هو من خصائص الله ، وعرفت ما عليه غالب الناس اليوم وما أصبحوا فيه من الشرك أفادك ما تقدم بفائدتين :

الأولى : الفرح بفضل الله، وفضل الله أن عرفك بالإسلام وجعلك من أهله، فهذا معنى قوله تعالى : ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس : ٥٨)]

وأفادك أيضاً: الخوف العظيم فإنك إذا عرفت أن الإنسان يكفر بكلمة يخرجها من لسانه ، وقد يقولها وهو جاهل فلا يعذر بالجهل".[١] اهـ

---

[١] شرح كشف الشبهات ، الصفحة : ٣٤ - ٣٥ ،

وقال الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ رحمه الله تعالى:

"﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً﴾ الهاء عائدة على ﴿إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ * إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي﴾ ، تقدير المعنى : أنَّ إبراهيم عليه السلام تَرَكَ هذه الكلمة ﴿باقية في عَقِبِهِ﴾ في ذُرِّيَّته ، يدين بها منهم مَنْ لا يُشرك بالله شيئاً؛ ومن المعلوم بالاتفاق أن الكلمة التي تَرَكَ إبراهيم عليه السلام في عقبه هي «لا إله إلا الله» وعَبَّر عنها بـ﴿إِنَّنِي بَرَاءُ مِمَّا تَعْبُدُونَ * إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي﴾ فكان هذا هو معناها والمراد بها قطعاً ؛ فإنَّ «لا إله إلا الله» اشتملت على أمرين هما ركناها ؛ النفي والإثبات، وهذا حقيقة التوحيد؛ فإنَّ النَّفْي وحده ليس بتوحيد، والإثبات ليس بتوحيد؛ بل التوحيد مجموعهما، فهذه الآية هي تفسير «لا إله إلا الله»؛ فإِنَّ النَّفي في «لا إله» مطابق له ﴿إِنَّنِي بَرَاء﴾ ، و ﴿إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي﴾ هو معنى إِلَّا الله؛ نفي الألوهية التي بحق عن غير الله، وإثباتها لله وحده؛ فاتضح لك بذلك تفسير الشهادة، وهذا من تفسيره بما تحت اللفظ من المعنى.

وتبين بذلك تفسير التوحيد، فإذا عرفت أن عدم البراءة من عبادة غير الله يُنافي التوحيد ؛ فالتوحيد هو موالاة الله بعبادته وحده، والبراءة ممَّا يُدْعَى من دونه .

وكلمة «لا إله إلا الله» اشتملت على التجريد والتفريد، والولاء والبراء؛ فإنَّ البراء هو : تَخَلّي الشيء من الشيء وخلوصه منه؛ ولذلك تُسمى هذه الـ «لا»

عند النحاة: «لا التَّبْرِئَة»، التبرؤ من عبادة غير الله، وموالاة الله وحده بالعبادة، والتجريد هو: تجريد غير الله من استحقاق الألوهية، واستحقاقها له وحده.

فأوَّلُها: نَفي وتجريد وبراء، وآخرها: إثبات وتفريد وولاء".[١] اهـ

وقال شيخ الإسلام الإمام المُجدِّد محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى -:

" ولا تظن أن كلامي هذا معاتبة وكلام عليك، فوالله الذي لا إله إلا هو إنه نصيحة لأن كثيرا ممن واجهناه وقرأ علينا يتعلم هذا ويعرفه بلسانه.

فإن وقعت المسألة لم يعرفها بل إذا قال بعض المشركين نحن نعرف أن رسول الله لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًا وأن النافع الضار هو الله يقول جزاك الله خيرا. ويظن أن هذا هو التوحيد ونحن نعلمه أكثر من سنة أن هذا هو توحيد الربوبية الذي أقر به المشركون. فالله الله في التفطن لهذه المسألة فإنها الفارقة بين الكفر والإسلام، ولو أن رجلا قال: شروط الصلاة تسعة ثم سردها كلها فإذا رأى رجلاً يصلي عريانًا بلا حاجة أو على غير وضوء أو لغير القبلة لم يدر أن صلاته فاسدة لم يكن قد عرف الشروط ولو سردها بلسانه، ولو قال أن الأركان أربعة عشر ثم سردها كلها ثم رأى من لا يقرأ الفاتحة ومن

[١] شرح كتاب التوحيد، الصفحة: ٣٢٧ - ٣٢٨ / المجلد: ١،

لا يركع ومن لا يجلس للتشهد ولم يفطن أن صلاته باطلة لم يكن قد عرف الأركان ولو سردها فالله في التفطن لهذه المسألة ".[١] اهـ

وقال - رحمهُ الله تعالى :-

" وسر المسألة أنه إذا قال : أنا لا أشرك بالله ، فقل له : وما الشرك بالله ، فسره لي؟ فإن قال : هو عبادة الأصنام . فقل : وما معنى عبادة الأصنام ؟ فسرها لي .

فإن قال : أنا لا أعبد إلا الله وحده . فقل : ما معنى عبادة الله وحده ، فسرها لي ؟ فإن فسرها بما بينه القرآن ، فهو المطلوب ، وإن لم يعرفه فكيف يدعي شيئا وهو لا يعرفه؟ وإن فسر ذلك بغير معناه ، بينت له الآيات الواضحات في معنى الشرك بالله وعبادة الأوثان ، أنه الذي يفعلونه في هذا الزمان بعينه ، وأن عبادة الله وحده لا شريك له هي التي ينكرون علينا ، ويصيحون فيه كما صاح إخوانهم حيث قالوا : ﴿ أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب ﴾ [ص : ٥]

[١] الرسائل الشخصية ، الصفحة : ٢٠ - ٢١ ،

فإذا عرفت أن هذا الذي يسميه المشركون في زماننا الاعتقاد ، هو الشرك الذي نزل فيه القرآن ، وقاتل رسول الله ﷺ الناس عليه ، فاعلم أن شرك الأولين أخف من شرك أهل زماننا ".[١] اهـ

وقال اللكنوي :

" سُئل أبو القاسم : في رجل لا يحسن العربية، وقد تعلم في صغره.آمنت بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر والقدر خيره وشره؛ ويعلم أن هذا هو الإيمان.إلا أنه إذا سئل عن تفسيره لا يحسن تفسيره! أهو مؤمن؟

قال: هذا حافظ كلامًا لا يدري ما هو ؟ ".[٢] اهـ

وإذا اختل اللفظ والمبنى (**لا إله إلا الله**) بأن طرأ التغيير على معناه فصار لفظًا منقولا بانتقال مدلوله مما وضع له إلى مدلولات أخرى (لا خالق إلا الله ، ولا رازق إلا الله ، ولا يدبر الأمر إلا الله ومن يقولها وهو لا يؤمن بنبوة محمد ﷺ - وكذلك من يقولها وهو يقول إن شريعة محمد ﷺ خاصة بالعرب - وكذلك من يقولها ولا يفهم منها حقيقة معناها من إفراد الله بالعبادة - وكذلك من تبدل معناها عنده وفهم أنها لا تتناقض مع إعطاء حق التشريع لغير الله مثلا ، أو أنها لا تنافي صرف العبادة للقبور) توارثها غالب الناس على

---

[١] رسالة كشف الشبهات - مجموعة التوحيد ، الصفحة : ٩٥ ،

[٢] النوازل الفقهية لأبي الليث السمرقندي

مر الأزمنة جيلا بعد جيل بدورة جاهلية متوالية دون تمحيص أو تحقيق، بحيثُ هُجر المعنى الأصلي الذي وضع له اللفظ (الكفر بالطاغوت والإيمان بالله وعبادته وحده) فلا يتحصل من النطق اللساني باللفظ (**لا إله إلا الله**) المعنى المقصود الذي وضع للفظ (الكفر بالطاغوت والإيمان بالله وعبادته وحده) وعلى هذا لا يُعتد بالنطق اللساني المجرد في إثبات الأحكام العينية للذي يرسل اللفظ ويطلقه كمجرد عبارة مستعجمة تخرج من فمه يلقلقها على لسانه ويقعقع ألفاظها المجردة على حنجرته كحلقة مفرغة خالية مقطوعة جوفاء لا تقوم على أصل ولا تدل على معنى كالناطق لكلام أجوف خال من المعنى والمضمون والمدلول بمعنى أنه يشاهد حروفها المجردة ونقوشها وقوالبها ورسومها ومبانيها فيقوم بلقلقتها وقعقعتها على لسانه كنغمة تدور في حلقة ، أو ترنيمة يلوكها لسانه مجردةً من دلالاتها ومعانيها يتفوه بها بلا علم ولا دراية .

فقول **لا إله إلا الله** يكون دليلا على الإسلام لمن قالها على مراد الله ورسوله، وليس على معنى متبدل محرف، فنجد اليوم طوائف من الناس يقولون **لا إله إلا الله**، وكل طائفة تريد بها معنى تخالف بها الأخرى .!!

فكيف يكون هذا الاختلاف على معناها يراد منه حقيقة المعنى؟!

قال الإمام المُجدِّد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى : -

"فإن قيل: كل الناس يقولونها : قيل : منهم من يقولها و يحسب معناها انه لا يخلق إلا الله، ولا يرزق إلا الله، واشباه ذلك.

و منهم : من لا يفهم معناها : و منهم : من لا يعمل بمقتضاها، و منهم: من لا يعقل حقيقتها ، و أعجب من ذلك : من عرفها من وجه، و عاداها و اهلها من وجه، واعجب منه : من احبها و انتسب الى اهلها ولم يفرق بين اوليائها و أعدائها يا سبحان الله العظيم! تكون طائفتان مختلفتين في دين واحد و كلهم على الحق! كلا ولله فماذا بعد الحق إلا الضلال".[1] اهـ

فلا يحكم بإسلام من تلفظ بها إلا إذا كان يقولها استجابة للتوحيد، والبراءة من الشرك.

واليوم أكثر الناس يقولونها وهم يجهلون معناها الذي دعت إليه الأنبياء، فقولهم لها على غير مراد الله ورسوله لا يثبت به الإسلام.

فاعلم رحمك الله من المعلومِ أن النطق اللساني من غير موافقة للمعنى الأصلي الذي وضع له اللفظ المنطوق به لا يكفي في ثبوت حكم على مُعين من الناس كحال من نطق كلمة كفرية بلغة أعجمية ولا يعلم معناها فلا يكفر حتى يعلم،

[1] الدرر السنية في الأجوبة النجدية.

ونفس الأمر في باب اثبات الإسلام الحكمي ظاهرًا على مُعين من الناس في الدنيا لأن التوحيد ومعناه سابق، واللفظُ وسيلةٌ له .

قال الإمام العلامة عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ رحمه الله :

" والحكم على الشيء فرع عن تصوره ؛ فإذا لم يعلم ولم يتصور فهو كالهاذي وكالنائم وأمثالهما ممن لا يعقل ما يقول، بل لو حصل له العلم وفاته الصدق لم يكن شاهداً بل هو كاذب، وإن أتى بهما صورة "[1].

وقال عبدالرحمن بن يحي المعلمي اليماني :

وقد دلَّ الكتاب والسنة والإجماع والمعقول على أنَّه لا يكفي النطق بها بدون معرفة معناها. وإيضاح ذلك أن الاعتداد بالنطق بها له شروطٌ:

منها : أن يكون على سبيل الاعتراف؛ للقطع بأن المشرك إذا نطق بها حكايةً عن غيره لا يُعْتَدُّ بذلك؛ كالمسلم إذا نطق بكلمة الكفر حكايةً عن غيره، وأنت خبير أن العبارة لا يُحْكَم بكونها اعترافًا حتى يُعْلَم أن المتكلّم بها يعرف معناها، فلو أثبت زيدٌ على إنسانٍ أعجميٍّ أنه قال: أنا رقيقٌ لزيدٍ، ووجدنا هذا الأعجميَّ لا يعرف العربيَّة ولا يعرف معنى هذه العبارة، وإنما لقَّنوه إيَّاها بدون إعلامه بمعناها، لم يُعْتَدَّ باعترافه، وهذا مما لا خلاف فيه أصلًا.

---

[1] مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام ، الصفحة : ٩٣ - ٩٤ ،

ومنها : **العلم بمضمونها**، والعلم هو الذي يُعَبِّرُ عنه أهل الكلام بالتصديق، وقيل: التصديق أخصُّ، قال الله تبارك وتعالى: ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [محمد: ١٩].

وقال عزَّ وجلَّ: ﴿ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُون ﴾ [الزخرف: ٨٦]. فقيَّد نفع الشهادة، قيَّده بالعلم بالمشهود به.[١]

لذلك رفض مشركوا مكة تلك القولة الإقرارية (لا إله إلا الله)، لأنهم أدركوا أن ليست فقط مجرد حروف مجردة ونقوش ورسوم وقوالب ومباني وألفاظ جوفاء، تلفظها الألسنة، وتلوكها الأفواه، فيترتب على ذلك الحكم بالإسلام في الدنيا ظاهرًا للمرء ، وفهموا أنها ليست مجرد ترتيلة مسبحة، أو نغمة تدور في حلقة، أو ترنيمة ذكر تهتز لوقعها أجساد الذاكرين، وكما قال أحدهم : « لو أنها كلمة تقال لهان الأمر ».

يقول الإمام العلامة عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله تعالى :

" إن التهليل - قول لا إله إلا الله - إذا صدر من المشرك ، حال استمراره على شركه غير معتبر، فوجوده كعدمه، وإنما ينفع إذا قاله : عالما بمعناه، ملتزما لمقتضاه كما قال تعالى: ﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [سورة الزخرف : ٨٦].

---

[١] رفع الإشتباه عن معنى العبادة والإله وتحقيق معنى التوحيد والشرك بالله ، الصفحة : ٤ ،

قال ابن جرير كغيره : وهم يعلمون حقيقة ماشهدوا به ".[١]

وقال محمد بن علي الشوكاني :

" وليس مجرد قول **لا إله إلا الله**، من دون عمل بمعناها مثبتاً للإسلام، فإنه لو قالها أحد من أهل الجاهلية وكف على صنمه يعبده لم يكن ذلك إسلاماً".[٢]اهـ

ويقول الإمام العلامة عبدالله أبا بطين رحمه الله تعالى:

فالمقصود من **لا إله إلا الله** : البراءة من الشرك وعبادة غير الله ؛ ومشركوا العرب يعرفون المراد منها ؛ لأنهم أهل اللسان ، فإذا قال أحدهم : **لا إله إلا الله** ، فقد تبرأ من الشرك ، وعبادة غير الله.

فلو قال : **لا إله إلا الله** ، وهو مصر على عبادة غير الله، لم تعصمه هذه، لقوله تعالى : ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ أي : شرك ﴿ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ﴾ وقوله : ﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ ﴾ إلى قوله : ﴿ فَإِن تَابُوا ﴾ أي : عن الشرك ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾.[٣]

---

[١] مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ، الصفحة : ١٣ / المجلد : ٢ ،

[٢] الضرر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد ، الصفحة : ٤٠ ،

[٣] الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، الصفحة ١٣٠ - ١٣١ / المجلد : ١٢ ،

وفيه : أن فاقد الشيء لا يعطيه، والجاهل بمعنى **لا إله إلا الله** لا يعتقده اطلاقاً، لأن جاهل الشيء كفاقده، وفاقد الشيء لا يمكن أن يعطيه ، كما أن فاقد التوحيد (معنى **لا إله إلا الله**) لا يثبت له بنيان ولا قرار ، فالجاهل بمعناها لا يستطيع العمل بمقتضاها لأن العمل بمقتضاها يستلزم العلم بها ابتداءً، وإن من لم يفهمها لا يعد شاهدا بها، فإذا انتفى الشرط انتفى المشروط، والواقع إن شرط العلم لو حذفناه فإننا سنحذف كل الشروط الأخرى، لأن الشروط الأخرى تقوم عليه ولا تتحقق بدونه، ولو لم يذكره أهل العلم فهو أمر بديهي، والجهل بمعنى الإسلام برهان واضح لكل ذي عقل على كفر المرء وعدم إسلامه.. (*مسألة بسيطة، وبديهية لا تحتاج لتوضيح، ولا كثير شرح*).

قال الإمام العلامة عبد اللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ رحمه الله تعالى:

وقد نص العلماء على أن الشخص لا يدخل في الإسلام إلا بعبادة الله وحده لا شريك له، والبراءة مما عبد من دونه، والكفر بالطواغيت مع التزام بقية الأركان والعمل بها.[1]

فإن الذي يشهد أن **لا إله إلا الله** هو من يعرف معناها ومن ينطقها وهو يجهل معناها لا يكون شاهداً بها لأن الشهادة لا تكون بلا علم ومن كان لا يعلم معنى لا إله إلا الله فهو معدوم الإيمان وليس ضعيفه ؛ فقولها بلسانه قولاً مفرغا

---

[1] مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام ، الصفحة : ٢٢٨ ،

ككلمة جوفاء لا يدري ما معناها، ولا يطبق محتواها الذي يتضمن عبادة الله وحده والبراءة من الشرك وأهله .. المراد معناها واللفظ وسيلة له.

قال سهل بن عبد الله التستري :

"﴿ والذين هم بِشَهَادَتِهِم قائمون ﴾ قائمون بحفظ ما يشهدون به ، من شهادة أن **لا إله إلا الله** ، فلا يشركون به في شيء من الأقوال والأفعال والأحوال".[1]

وقال الإمام المفسر البغوي :

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ ﴾ قَرَأَ حَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ وَيَعْقُوبَ: "بِشَهَادَاتِهِمْ".

عَلَى الْجَمْعِ، وَقَرَأَ الْآخَرُونَ " بِشَهَادَتِهِمْ "عَلَى التَّوْحِيدِ ﴿قَائِمُونَ﴾ أَيْ يَقُومُونَ فِيهَا بِالْحَقِّ أَوْ لَا يَكْتُمُونَهَا وَلَا يُغَيِّرُونَهَا.[2]

ويقول الإمام العلامة عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله تعالى :

" من لم يعرف الشرك ولم ينكره ، لم ينفه ، ولا يكون موحدا ، إلا من نفى الشرك وتبرأ منه ، وممن فعله ، وكفرهم ، وبالجهل بالشرك لا يحصل شيء مما دلت عليه **لا إله إلا الله** ، ومن لم يقم بمعنى هذه الكلمة ومضمونها ، فليس من الإسلام في شيء ، لأنه لم يأت بهذه الكلمة ومضمونها ، عن علم وانقياد".اهـ

[1] تفسير سهل التستري ، الصفحة : ١٧٨ ،

[2] تفسير البغوي

إلى قوله : "وهذا النوع، ليس معه من ذلك شيء، وإن قال **لا إله إلا الله**، فهو لا يعرف ما دلت عليه، ولا ما تضمنته ".[1] اه

لأن الشهادة لا تعتبر شهادة في اللغة والشرع إلا بالعلم بالمشهود عليه، يدل على هذا قوله تعالى : ﴿ إلا من شهد بالحق وهم يعلمون ﴾ [الزخرف : ٨٦] ، فلابد من العلم لتصح الشهادة.

يقول الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ رحمه الله تعالى:

" الشهادة تقتضي : العلم بالمشهود به ؛ فلو كان عن جهل لم تكن شهادة ".[2]اه

قال الإمام العلامة عبد اللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ رحمه الله تعالى:

"ونسي في ذلك عهود الحمى ؛ وما قرره كافة الراسخين من العلماء وأجمع عليه الموافق والمخالف من الجمهور والدهماء ، ونص عليه الأكابر والخواص من اشتراط العلم والعمل في الاتيان بكلمة الإخلاص ".[3]

---

[1] الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، الصفحة : ٢٠٨ / المجلد : ٢ ،

[2] شرح كتاب التوحيد ، الصفحة : ٢٢١ / المجلد : ١ ،

[3] مصباح الظلام في الرد على من كذب الشيخ الإمام ، الصفحة : ١٥ ،

وقال الإمام العلامة عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين رحمه الله تعالى :

" فالمقصود من **لا إله إلا الله** البراءة من الشرك وعبادة غير الله تعالى، ومشركوا العرب يعرفون المراد منها لأنهم أهل اللسان، فإذا قال أحدهم **لا إله إلا الله** فقد تبرأ من الشرك وعبادة غير الله تعالى، فلو قال **لا إله إلا الله** وهو مُصر على عبادة غير الله لم تعصمه هذه الكلمة لقوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ أي شرك ﴿وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ﴾ وقوله : ﴿اقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ وقال النبي صلى الله عليه وسلم: « بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له » وهذا معنى قوله تعالى : ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ﴾ أي الطاعة والعبادة لله وهذا معنى **لا إله إلا الله** ".[١]

فالعرب الذين بُعث فيهم النبي ﷺ كانوا أهل اللسان والفصاحة والبيان، بل من كلامهم تؤخذ شواهد - أي أدلة - قواعد اللغة العربية، كما في شواهد كتب أئمة اللغة ، وقد فهم هؤلاء العرب معنى الشهادتين ، وأن **لا إله إلا الله** تعني توحيد الألوهية وإفراد الله بالعبادة ، بدليل أن النبي ﷺ لما طالبهم بالشهادتين ، قال كفارهم - كما قال الله تعالى : ﴿ أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا ﴾ ، فعلموا أن

[١] مجموع خمسون رسالة ، الصفحة : ١٥ - ١٦ ، ضمن مخطوط تجدونه مصوّرًا في الموقع الإلكتروني لعمادة شؤون المكتبات جامعة الملك سعود برقم : ٣٤٢٢ ، بخط الناسخ عبدالله بن إبراهيم بن محمد الربيعي النجدي.

المراد بالشهادة خلع الآلهة الأخرى ، فإن كان هذا هو فهم من كفر من هؤلاء العرب فكيف بمن أسلم منهم ؟

فقه الشهادة بين العلم والإخبار

الشهادة في ميزان الشرع والعقل ليست مجرد حكاية صوتية، بل هي علمٌ بالحق وإخبارٌ به.

لأن الشهادة : لغةً : هي الخبر القاطع الصادر عن علم ويقين.

إصطلاحا : الإخبار والإقرار بما علمته بلفظ أشهد. (ذكره الإمام أحمد بن حنبل)

فمعنى [أشهد] : أعلم وأحقق وأعرف معرفة صحيحة تامة ، لا يدخلني فيها شك ولا ريب ولا تكذيب ولا احتمال عيب ، دريت ذلك بعقلي وقلبي و روحي ونفسي وذهني.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى :

" الشهادة لابد فيها من علم الشاهد، ولا يحصل مقصود الشهادة إلا بهذا الأمر".[1]

وأما القول المجرد[2] : هو لفظٌ إنسانيٌّ مستعملٌ في معنى بالوضع، مشتملٌ على صَوتٍ مركَّبٍ من حروفٍ هجائيّة، يصدرُ من فم الإنسان فيتحقّق به القولُ بمجرد صدوره، وقد لا يفقه الناطقُ به مدلوله ومعناه، إذ لا مدخلَ لعلم المتكلِّم بمعناه الذي وضع له في حقيقةِ كونه قولًا، فإن الفهم والعلمَ بالمعنى أمرٌ خارجٌ عن ماهيّتِه.

قال الدكتور صالح سرية :

" الأحاديث الصحيحة مثل : «مَنْ قال لا إله إلا الله» وأمثالها، إذ ليس المقصود بمثل هذه الأحاديث مجرد القول، وهذه بديهية لا يختلف عليها اثنان، وإلا فلو أن ملحداً قرأ كتاباً فيه لفظ الشهادتين وقرأها *لاعتبر مؤمناً*، وهذا ما لا يقوله مسلم، إذ ليس المقصود مجرد القول، ولو كان المقصود مجرد القول *لكان*

[1] مجموع الفتاوى ، الصفحة: ١٨٧ / المجلد : ١٤ ،

[2] _المقصود النطق اللساني بدون معرفة وعلم بالمعنى الأصلي لـ اللفظ المنطوق به.

هذا الملحد مؤمناً لأنه قال هذه الكلمة ، إن من تكلموا في قضايا العقيدة غفلوا عن هذه الحقيقة على بساطتها ووضوحها ".[١] اهـ

إذن فالقول المُجَرَّدُ : لَفْظٌ يَصْدُرُ مِنَ المُتَكَلِّمِ صَوْتًا مُرَكَّبًا مِنْ حُرُوفٍ، يَتَحَقَّقُ به وُجُودُ القَوْلِ مِنْ جِهَةِ اللَّفْظِ، وإنْ لَمْ يَكُنِ النَّاطِقُ به عَالِمًا بِمَدْلُولِه ولا قَاصِدًا لِمَعْنَاهُ.

يقول الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ رحمه الله تعالى:

" والأمر ليس كذلك ؛ بل هو قول، ومعرفة بمعنى ذلك القول، وعمل، وسلامة من المنافي، هذا هو الذي تدلُّ عليه الأحاديث إذا ضَمَمْنَا بعضها إلى بعض ".[٢] اهـ

لأن الله عزوجل جعل القائل بغير علمٍ كاذباً فاقرأ وتنبه لكلام ربك ﴿ مَّا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾.

قال الشيخ العلامة عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله تعالى :

" وأما مع الجهل والشك فلا تعتبر، فيكون الشاهد والحالة هذه كاذباً لجهله بمعنى الذي شهد به ".[٣]

---

[١] رسالة الإيمان ، الصفحة : ٨ ،

[٢] شرح كتاب التوحيد ، الصفحة : ٢٣٨ / المجلد : ١ ،

[٣] قرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين ، الصفحة : ١٠ ،

وقال الإمام ابن القيم الجوزية رحمه الله تعالى:

" أما مرتبة العلم، فإن الشهادة بالحق تتضمنها ضرورةً، وإلا كان الشاهدُ شاهداً بما لا علم له به.

قال الله تعالى : ﴿ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [الزخرف : ٨٦] وقال النبي صلى الله عليه وسلم: « على مثلها فاشهد »، وأشار إلى الشَّمس ".[1]

قال الإمام العلامة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله تعالى:

" وقوله : « قل لا إله إلا الله » أمره أن يقولها لعلم أبي طالب بما دلت عليه من نفي الشرك بالله واخلاص العبادة له وحده، فأن من قالها عن علم ويقين فقد برئ من الشرك والمشركين ودخل في الاسلام .

لأنهم يعلمون ما دلت عليه ، وفي ذلك الوقت لم يكن في مكة ، إلا مسلم أو كافر، فلا يقولها إلا من ترك الشرك وبرئ منه ولما هاجر النبي ﷺ ، وأصحابه إلى المدينه كان فيها المسلمون الموحدون والمنافقين الذين يقولونها بألسنتهم ، وهم يعرفون معناها ، لكن لا يعتقدونها ، لما في قلوبهم من العداوة والشك والريب ، فهم مع المسلمون بظاهر الأعمال دون الباطن وفيها اليهود وقد

---

[1] مدارج السالكين ، الصفحة : ٤٥١ / المجلد : ٤ ،

أقرهم رسول الله ﷺ لما هاجر وادعهم بأن لا يخونوه ولا يظاهروا عليه عدواً كما هو مذكور في كتب الحديث والسير ".[1]

وقال عبدالرحمن بن يحي المعلمي اليماني :

ولعلم مشركي قريشٍ بمنزلة النبيِّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم من الصدق والأمانة فزعوا إلى قولهم: (مسحورٌ)، (مجنونٌ)، ونحو ذلك.

والمقصود أنه - صلى الله عليه وسلم - لو جاءهم بخبرٍ لا يخالف هواهم أو لا يعرفون معناه لصدَّقوه، ولكنه لما جاءهم بـ(لا إله إلا الله) وهم يعرفون معناها بما يخالف هواهم أنكروا.[2]

ويقول أيضا :

فيُعلَم بما تقدَّم أن الصحابة رضي الله عنهم **كانوا يرون اتِّحاد** معنى شهادة أن لا إله إلا الله ومعنى التزام عبادة الله وعدم الشرك به، وهو المطلوب، والله أعلم.

ويقول في موضع آخر :

فإن الأعراب وإن كانوا يعلمون معنى الشهادتين إلَّا أنهم لم يصدِّقوا به بقلوبهم، وهؤلاء لم يعلموا معنى الشهادتين حتى يُعلَم أيصدِّقون أم لا.

---

[1] فتح المجيد في شرح كتاب التوحيد ، الصفحة : ٢١٨ ،

[2] رفع الإشتباه عن معنى العبادة والإله وتحقيق معنى التوحيد والشرك بالله ، الصفحة : ٢٧ ،

فإن قلت : فإذا كان رجلٌ عارفٌ بالتوحيد الذي تدلُّ عليه (**لا إله إلا الله**) تحقيقًا مصدِّقًا به مسلِّمًا راضيًا ملتزمًا عالمًا بموجَبه ولكنه لا يعلم معنى (**لا إله إلا الله**)، ومع ذلك يقولها امتثالًا مؤمنًا بها إجمالًا؟

قلت : أمَّا هذا فالأمر فيه قريبٌ، ولكن الغالب أن الجاهل بمعنى (**لا إله إلا الله**) يكون جاهلًا بحقيقة التوحيد.[١]

قال الإمام محمد بن إسماعيل الصنعاني رحمه الله :

وهذا دالٌّ على أنَّهم لا يعرفون حقيقةَ الإسلام، ولا ماهية التوحيد، فصاروا حينئذ كفاراً كفراً أصليًّا.

فإن قلتَ : فإذا كانوا مشركين وجَب جهادُهم، والسلوك فيهم ما سلَكَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في المشركين.

قلتُ: إلى هذا ذهب طائفةٌ من أئمَّة العلم، فقالوا : يَجب أوَّلاً دعاؤهم إلى التوحيد.[٢]

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

" فلا يكون الرجل مؤمنا ظاهرا حتى يُظهر أصل الإيمان وهو: شهادة أن **لا إله إلا الله** وشهادة أن محمدا رسول الله ".

---

[١] رفع الإشتباه عن معنى العبادة والإله وتحقيق معنى التوحيد والشرك بالله ، الصفحة : ٣٤ ،

[٢] رسالة تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد للصنعاني ، الصفحة : ٢٢ ،

وقال الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم من عبد اللطيف آل الشيخ رحمه الله تعالىٰ:

" (حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) تقدَّم لك معنى الشهادة ، وأنَّها الإخبار عن علم وصدقٍ ويقينٍ وقَبولٍ وانقيادٍ وإخلاصٍ ومَحَبَّةٍ وعملٍ ، وأن يُوحِّد الله بجميع العبادة ، وأن يترك الشرك ، وتخلُّف عملِه مفيدٌ أنه ما شهِد بقلبه؛ إذ لو صَدَق قلبُه لَلَزِمَ من ذلك العمل بجوارحه ".[١]

فالتوحيد ومعناه سابقٌ عن التلفظ بالكلمة، **والعلم بمعنى « لا إله إلا الله »** شرط لصحة إسلام قائلها في الدنيا ظاهرًا ، فإذا انتفى الشرط انتفى المشروط، وإن من لم يفهمها لا يعد شاهدا بها، فالجاهل لا يدري ما يقبل به، ولا ما يستيقن به، ولا ما يخلص فيه، ولا ما ينقاد له، ولا ما يصدق فيه، ولا ما يحبه، وإذا كان العلم شرطا فالجهل ناف، والواقع إن شرط العلم لو حذفناه فإننا سنحذف كل الشروط الأخرى، لأن الشروط الأخرى تقوم عليه ولا تتحقق بدونه، ولو لم يذكره أهل العلم فهو أمر بديهي، والجهل بمعنى الإسلام برهان واضح لكل ذي عقل على كفر المرء وعدم إسلامه.

قال الإمام العلامة سليمان بن عبدالله آل الشيخ رحمه الله تعالى - :

" ولا ريب أنه لو قالها أحد من المشركين ونطق أيضاً بشهادة أن محمداً رسول الله ، ولم يعرف معنى الإله ومعنى الرسول وصلى وصام وحج ولا يدري ما ذلك

---

[١] شرح الأربعين النووية ، الصفحة : ٢٣٢ ،

إلا أنه رأى الناس يفعلونه ، فتابعهم ، ولم يفعل شيئاً من الشرك فإنه لا يشك أحد من عدم إسلامه ، وقد أفتى بذلك فقهاء المغرب كلهم في أول القرن الحادي عشر، أو قبله في شخص كان كذلك كما ذكره صاحب (الدر الثمين في شرح المرشد المعين) من المالكية، ثم قال شارحه :- وهذا الذي أفتوا به جلي في غاية الجلاء لا يمكن أن يختلف فيه اثنان ".[1]

نقل الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحي بن محمد المالكي ‹ المتوفى ٩١٤ هـ › عن الشيخ العلامة أحمد بن عيسى البجائي فقيه الأندلس ‹ من علماء القرن الثامن هجري توفي عام ٧٦٢ هجري ›:

" منْ نَشَأَ بَيْنَ أَظْهرِ الْمُسْلِمِينَ وَهُوَ يُنْطِقُ بِكَلِمَةِ التَّوْحِيدِ **لا إله إلا الله** ، مَعَ شَهَادَةِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيَصُومُ وَيُصَلِّي إِلَّا أَنَّهُ لَا يَعْرِفُ الْمَعْنَى الَّذِي اِنْطَوَتْ عَلَيْهِ الْكَلِمَةُ الْكَرِيمَةُ.. لَا يُضْرَبُ لَهُ فِي التَّوْحِيدِ بِسَهْمٍ، وَلَا يَفُوزُ مِنْهُ بِنَصِيبٍ، وَلَا يُنْسَبُ إِلَى إِيمَانٍ وَلَا إِسْلَامٍ، بَلْ هُوَ مِنْ جُمْلَةِ الْهَالِكِينَ وَزُمْرَةِ الْكَافِرِينَ وَحُكْمُهُ حُكْمُ الْمَجُوسِ فِي جَمِيعِ أَحْكَامِهِ، إِلَّا فِي الْقَتْل، فَإِنَّهُ لَا يُقْتَلُ إِلَّا إِذَا اِمْتَنَعَ مِنَ التَّعْلِيمِ ".[2]

[1] تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد ‹ الصفحة : ٦٠ ›

[2] كتاب المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب ‹ الصفحة : ٣٨٣ / المجلد : ٢›

وقال أبو العباس أحمد بن الحسن بن عرضون المالكي ‹المتوفى ٩٢٢ هـ› في تحريم نكاح الكافرات :

"ويدخل في ذلك من نشأت بين أظهر المسلمين، وهي تقول: **لا إله إلا الله** محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتصلي وتصوم وتفعل جملة من شعائر الدين غير أنها لا تعرف ما انطوت عليه كلمتا الشهادة ولا تدري ما الله ولا رسوله وربما تتوهم أن الرسول نظير الإله، وتقول: سمعت الناس يقولون هذه الكلمة فقلتها ولا أدري معناها بوجه ولا بحال. إذ لا خلاف أن هذه من جملة الكفرة اللئام ".[1]

فالنطق اللساني لكلمة (**لا إله إلا الله**) كالذي يرسل اللفظ إرسالا ويطلقه كالناطق لكلام أجوف خالٍ من المعنى والمضمون والمدلول ، لا يحكم بإسلام المتلفظ بحروفها صورةً وهذيانًا دون علمه بمدلول ما تلفظ به ، وذلك لجهله بمعناها أو عدم إرادته لها لا يكون بهذا قد أتى بها على معنى الدخول في الإسلام أو إرادة الإسلام ، **فالألفاظ لم توضع إلاّ للمعاني**، وليست مقصودة بذاتها كما تقرّر في الأصول ، فالجاهل بالشيء لا يُمكن أن يُقال بأنَّه أراده إنَّما يكون بهذا قد أتى بها على معنى الدخول في دينٍ غير دين الإسلام قد تصوَّره هو وأراده وليس هو الإسلام .

[1] مقنع المحتاج في آداب الأزواج ‹ الصفحة : ٢٢٠ / المجلد : ١ ›

وفي هذا الشأن فإن الشهاداتان هما **علة الإسلام**، فمن أظهر الشهادتان على مراد الله ورسوله فقد أظهر علة الإسلام، واليوم قد حدث تغير إصطلاحي لمعنى الشهادتين، والاظهار لهما يكون بإظهار المعنى الصحيح لهما والذي جاءت به الأنبياء عليهم السلام،(**الكفر بالطاغوت والإيمان بالله وعبادته وحده**).

قال شيخُ الإسْلاَمِ اِبنُ تَيمِيَة رحمه الله تعالى :

" وَالْمُشْرِكُونَ شَرٌّ مِنْ الْمَجُوسِ فَهَذَا أَصْلٌ عَظِيمٌ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَعْرِفَهُ؛ فَإِنَّهُ أَصْلُ الْإِسْلَامِ الَّذِي يَتَمَيَّزُ بِهِ أَصْلُ الْإِيمَانِ مِنْ أَهْلِ الْكُفْرِ وَهُوَ الْإِيمَانُ بالوحدانية وَالرِّسَالَةِ: شَهَادَةِ **أَنْ لَا إلَهَ إلَّا اللَّهُ** وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ. وَقَدْ وَقَعَ كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ فِي الْإِخْلَالِ بِحَقِيقَةِ هَذَيْنِ الْأَصْلَيْنِ أَوْ أَحَدِهِمَا مَعَ ظَنِّهِ أَنَّهُ فِي غَايَةِ التَّحْقِيقِ وَالتَّوْحِيدِ وَالْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ ".[1]

وقال أيضا رحمه الله تعالى :

" وَالْقُرْآنُ كُلُّهُ يُثْبِتُ تَوْحِيدَ الْإِلَهِيَّةِ وَيَعِيبُ عَلَيْهِمْ الشِّرْكَ وَقَدْ تَوَاتَرَ عَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ أَوَّلُ مَا دَعَا الْخَلْقَ إلَى شَهَادَةِ أَنْ **لَا إلَهَ إلَّا اللهُ** وَقَالَ أُمِرْت أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ **لَا إلَهَ إلَّا اللهُ** وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ وَالْمُشْرِكُونَ لَمْ يَكُونُوا يُنَازِعُونَهُ فِي الْإِثْبَاتِ بَلْ فِي النَّفْيِ فَكَانَ الرَّسُولُ وَالْمُشْرِكُونَ مُتَّفِقِينَ عَلَى إثْبَاتِ إلَهِيَّةِ اللهِ وَكَانَ الرَّسُولُ يَنْفِي إلَهِيَّةَ مَا سِوَى اللهِ وَهُمْ يُثْبِتُونَ فَلَمْ

[1] مجموع الفتاوى ، الصفحة : ١٠٤ / المجلد : ٣ ،

يَتَكَلَّمْ أَحَدٌ لَا مِنْ الْمُسْلِمِينَ وَلَا مِنْ الْمُشْرِكِينَ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ إلَّا لِإِثْبَاتِ إلَهِيَّةِ اللَّهِ وَلِنَفْيِ إلَهِيَّةِ مَا سِوَاهُ وَالْمُشْرِكُونَ كَانُوا يُثْبِتُونَ إلَهِيَّةَ مَا سِوَاهُ مَعَ إلَهِيَّتِهِ ".[1]

ذكر رحمه الله أنَّ المشركين في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكونوا يتلفَّظون بلا إله إلا الله إلا لإثبات إلاهيَّة الله ونفي إلاهيَّة عمَّا سواه فلذا كانت هذه الكلمة منهم دلالة على دخول قائلها في الإسلام لأنَّه عُلِم مِن حالهم أنَّ مَن تلفَّظ منهم بها كان يُريد بها معناها الصحيح الذي أمر الله به وأنَّه قابلٌ منقادٌ له فإنْ كان قَبوله وانقياده ظاهراً وباطناً فهو مؤمن وإن كان في الظاهر دون الباطن فهو منافق ولنا منه ما أظهر فنحكم له به والله يتولَّى سريرته، بخلاف مَن عُلم من حالهم أنَّ المتلفِّظ منهم بلا إله إلا الله غير مُدرِكٍ لمعناها الصحيح الذي أمر الله به كالذي يعتقد بأنَّ معناها *لا خالق إلا الله* أو أنَّ معناها أنَّ *الله هو القادر على الاختراع* ونحوها من المعاني التي لم يُخالف فيها كفَّار قريش ولو كان هذا المراد منها لمَ امتنع من قولها كفَّار قريش فهم لا يُخالفون في هذه المعاني، ومِن القائلين لها الذين لم يُدركوا معناها الصحيح مَن يعتقد أنَّ معناها إثبات العبادة لله *دون نفيها عمَّا سواه* وهم المخالفُون في مفهوم النَّفي مطلقاً وهم الذين لا يكفرون بالطواغيت المعبودة مِن دون الله ولا يُنكرون الشرك وصرف العبادة لغير الله وكفَّار قريش لم يُنكروا هذا المفهوم فهم يُثبتون العبادة لله لكن لا ينفونها عمَّا سواه كما أخبر تعالى عنهم أنَّهم يقولون

---

[1] مجموع الفتاوى ، الصفحة : ٤٥٦ - ٤٥٧ / المجلد : ٢٠ ،

﴿ أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهًا واحِدًا إِنَّ هذا لَشَيءٌ عُجابٌ﴾[ص: ٥].، لذا فأصحاب تلك المفاهيم الباطلة لكلمة التوحيد إذا قالوها لا يدلُّ قولهم لها على الدخول في الإسلام إذْ عُلِم مِن حالهم أنَّهم يقولونها ولا يُدركون معناها الصحيح الذي أمر الله به فهم يَقبلون وينقادون بقولها لمعنى ناقص لمفهوم **لا إله إلا الله** لا يُدخلهم في الإسلام الذي أمر الله به فبهذا تبيَّن أنَّ قول **لا إله إلا الله** عند أصحاب المفاهيم النَّاقصة - كحال أكثر النَّاس اليوم - فالمقصود من التَّلفُّظ بها الاستجابة لمعناها الصحيح لا مجرَّد اللَّفظ سواءٌ كان المتلفِّظ صادقاً كالمؤمن أم كاذباً كالمنافق فلنا الحكم على الظاهر أمَّا مَن لا يُدرك معناها الصحيح لا يكون مستجيباً لها كما أمر الله بها وهذا هو ظاهره وليس هذا حكماً على الباطن وبالتالي هو ليس مِن أهلها ومَن لم يكن مِن أهل لا إله إلا الله فهو ليس بمسلمٍ.

يقول عبدالرحمن بن يحي المعلمي اليماني :

شبهةٌ وجوابها

فإن قيل: أفلا يكفي الإنسان أن يكون معترفًا بصدق الرسول في جميع ما جاء به مصدِّقًا به مسلِّمًا راضيًا ملتزمًا العمل بموجَب ذلك عازمًا عليه، فلما سمع كلمة أن **لا إله إلا الله** وعلم أنَّ الرسول جاء بها اعترف بها وصدّق وسلّم ورضي والتزم وعزم على العمل بموجَبها مع جهله بمعناها كما يكفيه نحو هذا في

الآيات القرآنيَّة والأحاديث المتواترة، وإذا وقع منه عملٌ يخالف موجَبها عُذِرَ بالجهل؟

قلت : الأدلَّة التي قدَّمناها صريحةٌ في أن المطلوب في الشهادة الاعترافُ والتصديق والتسليم والرضا والالتزام والعمل بالموجَب على وجه التحقيق في كلِّ واحد منها، وذلك لا يكون إلا مع العلم بالمعنى كما قدَّمنا. فأمَّا حصول هذه الأمور بمجرَّد خبر المعصوم مع جهل المعنى، فلا يكون على وجه التحقيق كما هو ظاهر.

وقد يجمع الجاهل بالمعنى بين الاعتراف **بلا إله إلا الله** على الوجه المذكور وبين الاعتراف بما يناقض معناها، أعني الشركَ، وإنكارَ حقيقة معناها، أعني التوحيد، وهكذا يُقال في التصديق وبقيَّة الأمور.

وحينئذٍ فلم يحصل له شيء من المقصود وهو أن يعبد الله ولا يشرك به شيئًا، وما يدرينا لَعَلَّ هذا الرجل لو عَلِمَ حقيقة معناها لما اعترف ولا صدَّق، وهكذا الباقي.

ووجه ذلك : أنه قد تقوم لديه شبهاتٌ تعارض عنده ما يعتقده من صدق الرسول أو يكون ذلك الأمر مخالفًا لهواه. وللهوى سلطان عظيم على النفوس، فربما عُرِضَت الحقيقة البينة على النفس وهي غير مخالفة لهواها فتقبلها، ثم تُعرض عليها حقيقة مثل تلك في الوضوح أو أبين، ولكنها مخالفة لهواها فتردّها.

وهل كذّب المشركون رسلهم إلا لمجيئهم بما يخالف أهواءهم؟ وفي الحديث: "حُبُّك للشيء يُعْمي ويُصِمّ" .

ومن تتبع مناظرات أهل النحل المختلفة وتأويلاتهم البراهينَ الواضحةَ تبين له ما ذكرناه، بل من تتبع مناظرات الفرق الإسلامية وما تحتجُّ به كلُّ فرقةٍ منها، وتردُّ ما يخالفها من الأدلَّة أو تتأوَّله عرف ما للهوى من عظمة السلطان، على أن كثيرًا من أولئك المتأوِّلين التأويلات التي لا يشكُّ البريء من الهوى في بطلانها هم ممن ثبتت معرفته وأمانته وأنه لا يتعمَّد الباطل، ولكن الهوى أعماه وأصمَّه فقاتل الحقَّ وهو يظنُّ أنه يقاتل عن الحقِّ.[١]

وقال الدكتور صالح سرية :

"وقد ضل كثير من الناس في مختلف العصور القديمة والحديثة معتمدين في ذلك على ظواهر بعض الأحاديث الصحيحة مثل : «مَنْ قال لا إله إلا الله دخل الجنة» وأمثالها، إذ ليس المقصود بمثل هذه الأحاديث مجرد القول، وهذه بديهية لا يختلف عليها اثنان، وإلا فلو أن ملحداً قرأ كتاباً فيه لفظ الشهادتين وقرأها *لاعتبر مؤمناً*، وهذا ما لا يقوله مسلم، إذ ليس المقصود مجرد القول، ولو كان المقصود مجرد القول *لكان هذا الملحد مؤمناً لأنه قال هذه الكلمة*، إن

[١] رفع الإشتباه عن معنى العبادة والإله وتحقيق معنى التوحيد والشرك بالله ‹ الصفحة : ٢٣ - ٢٤ ›

من تكلموا في قضايا العقيدة غفلوا عن هذه الحقيقة على بساطتها ووضوحها".[١] اهـ

فلو قمنا بوضع ورقة بيضاء ناصعة البياض أمام أعيننا ورسمنا عليها بالمداد لفظ كلمة التوحيد (**لا إله إلا الله**) بقلم .

فهنا المشاهد بالعين والمتصفح بالنظر : ما الذي يشاهده ويُبصره بعينيه للوهلة الأولى عندما ينظر إلى الورقة (يعني عندما تستخدم حاسة النظر لديك ماذا تشاهد على الورقة ؟)

[لَـ (اللام حرف) . ا (الألف حرف) ؛ إ (الألف حرف). لـ (اللام حرف) .

هـ (الهاء حرف) ؛ إ (الألف حرف) . لـ (اللام حرف) ا (الألف حرف) ؛

ا (الألف حرف) . لـ (اللام حرف). لـ (اللام حرف). هـ (الهاء حرف)].

طبعا الجواب واضح عند كل ذي عقل :

أشَاهد : حروف مجردة . . *نقُوش . . رسوم . . قوالب . . مباني . . ألفاظ جوفاء.*

هذه الحروف المجردة والنقوش والرسوم والقوالب والمباني، إذا تلقَّفْها فلان من الناس ثم قَام بِلقْلقَتِها أو قعقَعتِها على لِسانِه أو تهجيتها كترتيلة أو نغمة تدور في حلقة ، تلفظها الألسنة ، وتلوكها الأفواه .

---

[١] رسالة الإيمان ، الصفحة : ٨ ،

١ - هل يصير المرء الذي يتشبث باللقلقة والقعقعة للحروف المجردة والنقوش والرسوم والمباني. مسلمًا إسلامًا حُكميًّا ثبوتياً ظاهرًا في الدنيا ؟

٢ - هل يحدث له الدخول في دين الإسلام بقبول لقلقة وقعقعة هذه الحروف المجردة ، والنقوش ، والرسوم ، والقوالب ، والمباني على لسانه ؟

٣ - هل يثبت له مناط الدخول في الإسلام ظاهرًا في الدنيا ؟ هل يُعد من زمرة الموحدين؟

قال الدكتور صالح سرية :

"وقد بينا سابقاً أن مجرد القول ينبني عليه أن من قرأ كتاباً فيه الشهادتان *يصبح مسلماً بمجرد قراءتها* ، وهذا ما لم يقله أحد من المسلمين، مما يدل على أن القول وحده ليس دليلا على الايمان بالاحتجاج بالأحاديث الصحيحة وخاصة حديث أسامة بن زيد ".[1]

[1] رسالة الإيمان ، الصفحة : ٢٠ ،

ويقول الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ رحمه الله تعالى:

"يعني : أنَّ الأمر ليس كذلك ؛ بل هو قول، ومعرفة بمعنى ذلك القول، وعمل، وسلامة من المنافي، هذا هو الذي تدلُّ عليه الأحاديث إذا ضَمَمْنَا بعضها إلى بعض".[1] اهـ

وقال الشيخ العلامة عبدالله بن محمد بن حميد النجدي رحمه الله تعالى:

" أما حديث أسامة : فنعم أسامة قتل رجلا قال **لا إله إلا الله** وأنكر عليه الرسول، لكن مشركي العرب يعرفون معنى **لا إله إلا الله**، فالرسول أنكر على أسامة قتله، بل يؤجل حتى ينظر ؛ ولما قتل أسامة ذلك الرجل الذي قال **لا إله إلا الله** وأنكر عليه الرسول أنزل الله :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ [النساء : ٩٤] فقوله : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا ﴾ أي تثبتوا ، يأمر أسامة أن يتثبت، وأن لا يبادر بقتله حتى ينظر حالة هذا الرجل الذي قالها ، هل قالها تعوذاً من القتل وخوفاً منه أم قالها حقيقة مؤمناً بها معتقداً **معناها** وما دلت عليه فنعم، هذا هو معنى الآية : ﴿يَا

[1] شرح كتاب التوحيد ، الصفحة : ٢٣٨ / المجلد : ١ ،

أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا ﴾ أي تثبتوا فالله يأمر بأن نتثبت ".[١] اهـ

قصة حادثة أسامة بن زيد رضي الله دليل نزول الوحي في شأن من قتله وكان من قوم محاربين - على الأصح والتحقيق - حينما قال **لا إله إلا الله** فهنا ربنا عز وجل عاتب أولياءه وأمرهم في حين ظهور القرائن مع إمكانية التبين أن يتبينوا ولا يتسرعوا في سفك دم من ادعى الايمان، والذي يفهم الخطاب سيعلم أن كلمة [تبينوا] أي لا تحكموا لا باسلامه ولا بكفره إذ لو فهم من فهم أن معنى الآية أنه كافر ابتداءً لكان قوله تعالى : ﴿ تبينوا ﴾ ليس له معنى وحاشا هذا على القرآن وكلام الرحمن ولو قلنا عكس ذلك أي مسلما لاقتضي القصاص ممن قتله وبهذا تبيّن أنّ التبين كان حاصل، فعندما تتعارض القرائن الظاهرة، فيتعارض القول مع مقتضى الحال، يجب التبين والاختبار، فمن أظهر الإسلام في حالة القتل فتتعارض في حقه قرينة الخوف من القتل مع قرينة إظهار الإسلام، ولذا ذهب العلماء الى القول بالكف عن قتله، و التبين من حاله ، فالتبين يكون في حالة الاشتباه وتعارض القرائن والتباس الحال.

---

[١] شرح كشف الشبهات ‹ الصفحة : ١١٣ - ١١٤ ›

قال أبو بكر الجصّاص الحنفي :

" فالذي يقتضيه ظاهر اللفظ الأمر بالتثبت والنهي عن نفي سمة الإيمان عنه، وليس في النهي عن نفي سمة الإيمان عنه إثبات الإيمان والحكم به ألا ترى أنا متى شككنا في إيمان رجل لا نعرف لم يجز لنا أن نحكم بإيمانه ولا بكفره ولكن نتثبت حتى نعلم ؟ وكذلك لو أخبرنا مخبر بخبر لا نعلم صدقه من كذبه لم يجز لنا أن نكذبه ، ولا يكون تركنا لتكذيبه تصديقا منا له ؛ كذلك ما وصف من مقتضى الآية ليس فيه إثبات إيمان ولا كفر وإنما فيه الأمر بالتثبت حتى نتبين ".[1] اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى :

" فَأَمَرَهُمْ بِالتَّبَيُّنِ وَالتَّثَبُّتِ فِي الْجِهَادِ، وَأَنْ لَا يَقُولُوا لِلْمَجْهُولِ حَالُهُ: لَسْتَ مُؤْمِنًا، يَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، فَيَكُونُ إِخْبَارُهُمْ عَنْ كَوْنِهِ لَيْسَ مُؤْمِنًا خَبَرًا بِلَا دَلِيلٍ، بَلْ لِهَوَى أَنْفُسِهِمْ لِيَأْخُذُوا مَالَهُ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ فِي دَارِ الْحَرْبِ إِذَا أَلْقَى السَّلَمَ، وَفِي الْقِرَاءَةِ الْأُخْرَى السَّلَامَ. فَقَدْ يَكُونُ مُؤْمِنًا يَكْتُمُ إِيمَانَهُ كَمَا كُنْتُمْ أَنْتُمْ مِنْ قَبْلُ مُؤْمِنِينَ تَكْتُمُونَ إِيمَانَكُمْ، فَإِذَا أَلْقَى الْمُسْلِمُ السَّلَامَ فَذَكَرَ أَنَّهُ

[1] أحكام القرآن للجصاص ‹ الصفحة : ٢٢٤ / المجلد : ٣ ›

مُسَالِمٌ لَكُمْ لَا مُحَارِبٌ، فَتَثَبَّتُوا وَتَبَيَّنُوا، لَا تَقْتُلُوهُ وَلَا تَأْخُذُوا مَالَهُ، حَتَّى تَكْشِفُوا أَمْرَهُ، هَلْ هُوَ صَادِقٌ أَوْ كَاذِبٌ؟".[١] اهـ

ومن لم يفرق **بين الخلل في علة الحكم بالإسلام، و انعدام وجودها**، كحال من يحكم لهم معطلة التوحيد في هذا العصر بالإسلام وهم يجهلون معنى **لا إله إلا الله** لأجل قرقعة ألسنتهم بحروفها، **وبين الخلل في الغاية والباعث على إظهار هذه العلة**، فحادثة أسامة بن زيد رضي الله عنه أظهر أصحابها علة الإسلام (التوحيد)، وكان مدار الإشكال حول سلامة الباعث والغاية من إظهار التوحيد، فلا يسلم لهم هذا الاحتجاج لما توهموا واختلط عليهم حقيقة الفارق بين الصورتين.

فهم لم يفرقوا **بين الخلل في العلة وبين الخلل في الغاية والباعث على العلة**: فالذين ذكرت أخبارهم حُكم لهم بالإسلام لأنهم أظهروا التوحيد، وإنما كان الخلل في سلامة القصد من الدخول في الإسلام.

أما معطلة التوحيد في هذا العصر فيحكمون بالإسلام لمن لا يعلمون عنهم التوحيد، فيرون إسلام من لم يُظهر علة الإسلام، ولم يَظهر منه ما يدل على أصل الإسلام وهو التوحيد حصرا، فالخلل تسلط على عدم ظهور التوحيد

[١] الجواب الصحيح ‹ الصفحة : ٤٥٦ / المجلد : ٦ ›

ممن يحكم لهم بالإسلام، وليس على الباعث والغاية من إظهار التوحيد، فأي إسلام هذا الذي يقوم دون علته وأصله؟!

قال الإمام أبو جعفر ابن جرير الطبري رحمه الله :

"وقوله عزوجل : ﴿ فتبينوا ﴾ : يقول فتأنوا في قتل من أشكل عليكم أمره، فلم تعلموا حقيقة إسلامه، ولا كفره، ولا تعجلوا فتقتلوا من التبس عليكم أمره، ولما تقدموا على قتل أحد، إلا على قتل من علمتموه يقيناً حرباً لكم ولله ولرسوله ".[1]

فعندما تتعارض القرائن الظاهرة، فيتعارض القول مع مقتضى الحال، يجب التبين والاختبار، فمن أظهر الإسلام في حالة القتل فتتعارض في حقه قرينة الخوف من القتل مع قرينة إظهار التوحيد، ولذا ذهب العلماء إلى القول بالكف عن قتله، و التبين من حاله، فالتبين يكون في حالة تعارض القرائن والتباس الحال.

- حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد قال: خرج رسوله الله ﷺ غازيًا، فلقي العدوَّ، وأخرج المسلمون رجلا من المشركين وأشرعوا فيه الأسنّة، فقال الرجل: ارفعوا عني سلاحكم، وأسمعوني كلام الله!

---

[1] جامع البيان عن تأويل أي القرآن ، الصفحة : ٢٢١ / المجلد : ٥ ،

فقالوا: " تشهد **أن لا إله إلا الله**، وأن محمدًا عبده ورسوله، وتخلع الأنداد، وتتبرأ من اللات والعزى! " فقال: " فإنّي أشهدكم أني قد فعلت ".[١]

قال شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله :

" فأما حديث أسامة، فإنه قتل رجلا ادعى الإسلام بسبب أنه ظن أنه ما ادعاه إلا خوفا على دمه وماله. والرجل إذا أظهر الإسلام وجب الكف عنه حتى يتبين منه ما يخالف ذلك، وأنزل الله تعالى في ذلك: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا} [النساء: ٩٤] أي فتثبتوا. فالآية تدل على أنه يجب الكف عنه والتثبت، فإذا تبين منه بعد ذلك ما يخالف الإسلام قتل لقوله تعالى: {فَتَبَيَّنُوا} [النساء: ٩٤] ولو كان لا يقتل إذا قالها لم يكن للتثبت معنى.

وكذلك الحديث الآخر وأمثاله، معناه ما ذكرناه أن من أظهر التوحيد والإسلام وجب الكف عنه، إلى أن يتبين منه ما يناقض ذلك ".[٢] اهـ

ويقول الشيخ المُحدث الدكتور ممدوح أبو أيوب البرقاوي السوداني :

" واعلم أنّ من أراد أن ينزل أحكاماً على معيّن متعلّقة بالإسلام أو الكفر فإنه يتعيّن عليه عندئذ التبيّن والتثبّت من دين هذا المعيّن.

---

[١] أخرجه الإمام أبو جعفر ابن جرير الطبري ، الصفحة : ٣٤٧ / المجلد ١١ ،

[٢] رسالة كشف الشبهات - مجموعة التوحيد ، الصفحة : ١٠١ - ١٠٢ ،

وفي صحيح البخاري عن ابن عباسٍ رضي الله عنه أنه قال: كان رجلٌ في غُنيمتِهِ فلحقه المسلمون، فقال: السلام عليكم. فقتلوه وأخذوا غُنَيمتَهُ فأنزل اللهُ في ذلك: ﴿ يا أيها الذين ءامنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبيّنوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لستَ مؤمناً تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانمُ كثيرة، كذلك كنتم من قبلُ فمنّ الله عليكم فتبيّنوا، إنّ الله كان بما تعملون خبيراً ﴾

قال ابن الجوزي في التفسير ‹ ٢ / ١٧١ ›: قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عمروٍ: "فتبيّنوا" بالنون من التبيين للأمر قبل الإقدام عليه. وقرأ حمزة والكسائي وخلف: "فتثبّتوا" بالثاء من الثبات وترك الاستعجال وكذلك قرؤوا في (الحجرات). اهـ

قلتُ: وهي مفسّرة للأولى، فالتثبّت يقضي على الشكّ، والتبيّن يقضي على الجهل ".[1] اهـ

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

" قد تخفى آثار الرسالة في بعض الأمكنة و الأزمنة حتى لا يعرفون ما جاء به الرسول ﷺ إما أن لا يعرفوا اللفظ و إما أن يعرفوا اللفظ ولا يعرفوا معناه فحينئذ يصيرون في جاهلية بسبب عدم نور النبوة ومن ها هنا يقع الشرك و

[1] رسالة حكم مستور الدين ‹ الصفحة : ١٨ ›

تفريق الدين شيعا كالفتن التي تحدث السيف فالفتن القولية و العملية من الجاهلية بسبب خفاء نور النبوة عنهم ".[1]

افهموا يا من تبحثون عن الحق، إن الأصل في الدلالة المعاني لا الألفاظ، وإنما تصح دلالة اللفظ وتعتبر باعتبار ما وُضع له من معنى، حيث أن الدلالة تابعة للمعنى، واللفظ آلةٌ له، فلا يُعتبر اللفظ إلا من حيث دلالته على ما وُضع له، لأن المعنى هو الحقيقة التي بها يصح إطلاق اللفظ ودلالته، إذ اللفظ في ذاته مجرد صوت لا يفيد ولا يدل استقلالًا، وإنما تكون إفادته ودلالته باعتبار ما وُضع له من معنى، فقيام اللفظ إنما هو بقيامه بحقيقته ومعناه.

قاعدة عامة افهموها واحفظوها :

" الألفاظ لا تفيد بذواتها، وإنما إفادتها ودلالتها باعتبار الوضع، فالمعنى هو الأصل، واللفظ وسيلة له فقط، لأن المعنى هو الحقيقة التي يصح بها اللفظ، والعبرة في الألفاظ لمعانيها لا لأصواتها، ولا يُعتدّ باللفظ من حيث هو صوت، وإنما يُعتبر من جهة ما يفيده بالوضع، إذ المعنى هو المقصود، واللفظ خادم له وآلة في إيصاله، فالعبرة في الكلام بالمعاني لا بمجرد الألفاظ لأنها لا تقتضي فائدة ولا تدل بنفسها على شيء فهي مجرد أداة لا قيمة لها بذاتها إلا من حيث دلالتها على المعنى الموضوع لها ".

---

[1] مجموع الفتاوى

قال الشيخ عبدالرحمن بن قاسم النجدي رحمهُ الله تعالى :

"وما هلك من هلك ، **إلا بترك العلم** بالتوحيد ، والعمل به ؛ وما دخل الشيطان على من دخل ، ولا مزّق عقول من مزّق ، ولا وقع ما وقع ، إلَّا من آفة قولهم : يكفي النُّطق بالشهادة، حتى أن من علمائهم، من لا يعرف التوحيد أصلاً".[١]

ولنا وقفة مع فتاوى للمعاصرين، وهذه فتوى منسوبة لمحمد نوح نجاتي، المُكنّى بناصر الدين الألباني، جاء فيها جوابٌ عن مسألة خطيرة تمس أصل الدين والحدَّ الفاصل بين الإيمان والكفر لأن أخطر ما ابتُليت به الدعوة اليوم هو العبث المتستر بثوب العلم، والتناقض الذي يُسوَّق على أنه فقه وتحقيق. ومن هنا كان لزامًا الوقوف عند بعض الفتاوى المعاصرة التي لا تزيد التوحيد إلا تعطيلًا.

قال محمد نوح نجاتي المُكنى بناصر الدين الألباني :

لما سئل : ما حكم المسلم إذا نطق بكلمة الكفر وهو لا يقصد مدلولها ؟

وهل يحكم بإسلام الكافر إذا قال **لا إله إلا الله** من غير أن يقصد مدلولها ؟

السائل : " سؤال شيخي بالنسبة لو نطق مسلم كلمة كفر وهو لا يقصد مدلولها يحكم عليه بالكفر ؟ ".

---

[١] حاشية ثلاثة الأصول ، الصفحة : ٩٧ ،

الألباني : " تقصد كفر ردة ؟ "

السائل : " نعم "

الألباني : " لا يحكم "

السائل : " لا يحكم . . طيب، إذا نطق **بلا إله إلا الله** وهو لا يقصد مدلولها يحكم بإسلامه ؟ "

الألباني : " من أين عرفت لا يقصد مدلولها ؟ "

السائل : " آه لا يقصد مدلولها أنه مثلاً أعجمي أو أنه لسا ما فهمهاش بشروطها"

الألباني : " كيف "

السائل : " لسا ما مفهمهاش ما فهم شروطها "

الألباني : " خلاص ما دام قالها فهي عصمة "

السائل : " مع أنه لا ... مدلولها ".[1] اهـ

فتوى الألباني هاهنا من المضحكات المبكيات إذ قرَّر أن من تكلم بكلمة الكُفر وهو لا يقصد معناها ومدلولها أنه **لا يكفر بذلك**، وأما إذا نطق المُشرك الكافر بـ : **لا إله إلا الله** وهو لا يقصد مدلولها ومعناها (أي أنه جاهل بالمعنى الذي

[1] متفرقات للألباني - ١٥

وضعت له ولا يعرفه بتاتاً) في عاصمة له وبذلك النُطق المُجرد قد صار مسلماً، وهنا مكمن الاستخفاف والعبث وكأن الأنبياء والرسل ما تحملوا تلك المآسي، وما صبروا على الأذى إلا من أجل كلمات وحروف جوفاء، مجردة عن المعاني ولعمر الله، إنها لمهزلةٌ تُضحك الثكلى وتبكي العقول فانظر كيف يعمدون إلى تعطيل التوحيد.

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى :

" لكن العجب العجاب، استدلاله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الناس إلى قول: **لا إله إلا الله** ولم يطالبهم بمعناها، وكذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحوا بلاد الأعاجم، وقنعوا منهم بلفظها، إلى آخر كلامه. فهل يقول هذا الكلام من يتصور ما يقول؟!

فنقول، أولا: هو الذي نقض كلامه وكذبه، بقوله دعاهم إلى ترك عباده الأوثان، فإذا كان لم يقنع منهم إلا بترك عبادة الأوثان، تبين أن النطق بها لا ينفع إلا بالعمل بمقتضاها، وهو: ترك الشرك، وهذا هو المطلوب، ونحن إنما نهينا عن الأوثان المجعولة على قبر الزبير، وطلحة، وغيرهما، في الشام، وغيره.

فإن قلتم: ليس هذا من الأوثان، وإن دعاء أهل القبور، والاستغاثة بهم في الشدائد، ليست من الشرك، مع كون المشركين الذين في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلصون لله في الشدائد، ولا يدعون أوثانهم، فهذا كفر، وبيننا وبينكم كلام العلماء، من الأولين، والآخرين، الحنابلة وغيرهم.

وإن أقررتم أن ذلك كفر وشرك، وتبين أن قول: **لا إله إلا الله**، لا ينفع إلا مع ترك الشرك، فهذا هو المطلوب، وهو الذي نقول، وهو الذي أكثرتم النكير فيه، وزعمتم أنه لا يخرج إلا من خراسان، وهذا القول، كما في أمثال العامة: لا وجه سمح، ولا بنت رجال، لا أقول صواب، بل خطأ ظاهر، وسب لدين الله، وهو أيضا متناقض، يكذب بعضه بعضا، لا يصدر إلا ممن هو أجهل الناس.

وأما دعواه: أن الصحابة لم يطلبوا من الأعاجم إلا مجرد هذه الكلمة، ولم يعرفوهم بمعناها ". اهـ

إلى أن قال :

" ويا ويح هذا القائل، ما أجرأه على الله! وما أجهله بقدر الصحابة وعلمهم! حيث ظن أنهم لا يعلمون الناس معنى **لا إله إلا الله** ".[١]

وقال الإمام العلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن رحمه الله - ناصحا أحد إخوانه:

" ولا تغتر أخي بعلماء السوء الذين لم يعرفوا عن معنى **لا إله إلا الله**، إلا ما عرفته غلاة المرجئة والأشاعرة، حتى ملؤوا الأرض، بمصنفات ملئت بالعقارب

[١] الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، الصفحة : ٤٦ - ٤٧ / المجلد : ٢ ،

والحيات، صرفوا بها العوام عن كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم".[1]

يقول شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى:

" فيقال لهؤلاء المشركين الجهال: معلوم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتل اليهود وسباهم؛ وهم يقولون: «لا إله إلا الله» ".[2] اهـ

ثم قال رحمه الله تعالى:

" ومع هذا كله، يصرح هؤلاء الشياطين، المردة الجهلة، أن البدو إسلام، ولو جرى منهم ذلك كله، لأنهم يقولون: لا إله إلا الله أيضا؛ ولازم قولهم: أن اليهود إسلام، لأنهم يقولونها ".[3] اهـ

وقال الشيخ العلامة عبدالله بن محمد بن حميد النجدي رحمه الله تعالى:

" المراد من هذه الكلمة العظيمة وهي لا إله إلا الله معرفة **معناها** وما دلت عليه نفياً وإثباتاً، بخلاف ما كان عليه المشركون، فهم يظنون أن الإله هو الذي يخلق ويرزق فقط يعني يدبر شؤون هذا العالم وهذا المعنى صحيح لكن هذا توحيد الربوبية، وهذا لم يدخلهم في الإسلام بل هم كفار وهم معتقدون

---

[1] الدُّرَرُ السَّنيَّة في الأجوبة النَّجديَّة ، الصفحة : ٢٠٢ / المجلد : ١٤ ،

[2] كشف الشبهات ، الصفحة : ٤٦ ،

[3] الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، الصفحة : ١١٨ / المجلد : ٨ ،

هذا الاعتقاد والرسول ﷺ قاتلهم، واستحل دمائهم وأموالهم من أجل أن يخلصوا العبادة لله هذا هو الغرض ".[١] اهـ

وقال الشيخ محمد حامد الفقي المصري :

" فإن من يظن ذلك من المغرورين لم يفهم " لا إله إلا الله " لأنه لم يتدبرها إذ أن حقيقة معناها البراءة من كل معبود والتعهد بتجريد كل أنواع العبادة لله سبحانه وحده، والقيام به على الوجه الذي يحبه ويرضاه، فمن لم يقم بحقها من العبادة أو قام ببعض أنواع العبادة ثم عبد مع الله غيره، من دعاء الأولياء والصالحين والنذر لهم ونحو ذلك، فإنه يكون هادماً لها، فلا تنفعه دعواه ولا تغني عنه شيئاً.

ولو كان مجرد قولها كافياً، لم يقع من المشركين ما وقع من محاربة الرسول صلى الله عليه وسلم ومعاداته قال الله تعالى ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ ، وقال: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ ، فمن لم يوف بها ويعمل بمقتضاها، لا ينفعه التلفظ، وكل من جعل شيئاً من العبادة لغير الله فهو إما جاهل بمعناها أو كاذب في ادعائه الإيمان وأولئك هم المغرورون الأخسرون

---

[١] شرح كشف الشبهات ، الصفحة : ٢٩ ،

أعمالا ﴿ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ ".[1] اهـ

وفي فتوى أخرى لمحمد نوح نجاتي قال فيها :

" أنا أضرب الآن لكم مثلاً في بلاد الإسلام: أنتم تعلمون مع الأسف أن كثيراً من المسلمين الذين يشهدون معنا أن **لا إله إلا الله** وأن محمداً رسول الله، ويصلون ويصومون وإلخ، لكنهم ما فهموا التوحيد بعد، ما فهموا التوحيد إيجابياً وسلبياً، ما عرفوا أن التوحيد حينما يفهمه المسلم ويؤمن به حقاً؛ يستلزم أن يكفر بما سواه، أن يشهد أن **لا إله إلا الله**، وأن يكفر بما سوى الله عز وجل، فنجد كثيراً من المسلمين اليوم يطوفون حول القبور، وينذرون لها النذور، ويستغيثون بها من دون الله عز وجل، ويستشفون يطلبون الشفاء منهم لمرضاهم، هذا معروف في كثير من البلاد الإسلامية، خاصة مصر، فتجد كبار العلماء يتأولون هذه الضلالات كلها، ويسمونها بغير اسمها، يسمونها: توسلاً إلى الله، وتقرباً إلى الله إلخ، وهي الشرك بعينه ، فالعامة هؤلاء الذين عاشوا في مجتمع؛ كبار الشيوخ يبررون لهم هذه الأعمال، وليس عندهم من ينبئهم بأن هذا هو الشرك الذي الله بعث محمداً صلى الله عليه وآله وسلم، وحارب المشركين من أجله .. الآن شيخ الأزهر يقول لك: نحن ما نعبدهم؛ .. لأنهم ما فهموا اللغة العربية كما فهمها الأولون ثم كفروا عن بصيرة؛ عن علم،

---

[1] حاشية محمد حامد الفقي على كتاب فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ، الصفحة : ٢٢١ ،

ولذلك قال تعالى في أمثالهم: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ﴾ ؛ أما المسلمون اليوم الذين يعيشون في هذه البلاد، ولا يجدون الأصوات العالية التي تبين لهم؛ كما قال تعالى في القرآن: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾؛ بل يجدون من يتأول لهم أقوالهم وأفعالهم وشركهم وضلالهم، هؤلاء نحن نقول : وقعوا في الكفر، لكننا لا نكفرهم لأن حجة الله لم تقم عليهم".[١]

إنّ محمّد نوح نجاتي المعروف بالألباني، في هذه الفتوى، قد جرّد كلمةَ التوحيد من معناها، وأفرغها من حقيقتها، ولم يكتفِ بتفريغها من مضمونها، بل صادر معناها بالكلية، وجعلها لفظًا أجوف لا حقيقة له ولا أثر، فجعلها لغوًا لا وزن له ولا فائدة فيه، حين أطلق اسم المسلمين على أقوام يجهلون أصل دين الإسلام جملةً وتفصيلًا، أولَه وآخرَه، فكان بذلك ناقضًا لقانون اللسان، مصادمًا لأصول النظر، هادمًا لبديهيات العقل، ومخالفًا لمقتضى الشرع، وهذا وهمٌ فادح منه إذ ظنّ أن الحكم بالإسلام يتعلّق بمجرد الألفاظ من حيث هي أصوات تُسمع، أو حروف تُلفظ، وكأنّ الكلام في ميزان العقل واللغة والشرع يُناط بالهواء الخارج من الأفواه! ولم يدرِ الرَّجُل أنّ الحكم على المرء بالإسلام عند أهل النظر واللسان واللغة لا يتعلّق بمجرّد الألفاظ من حيث هي أصواتٌ تُنطق، أو حروفٌ تُلفظ؛ فإنّ المباني من هذه الجهة لا اعتبار لها،

---

[١] موسوعة الألباني في العقيدة

ولا تفيد بذاتها شيئًا، فالألفاظ لم تُجعل مقصودة لذاتها، ولا وُضعت لمجرّد النطق بها، وإنما جُعلت دوالّ على معانٍ، وعناوين على حقائق فإذا أطلق اللفظ صوتًا، انصرف بالضرورة إلى مدلوله، لا إلى جرسه وصوته، وإلا صار الكلام عبثًا محضًا، ولغوًا صِرفًا، وهو ما يأباه العقل، وترده اللغة، ويُبطله الشرع، فإذا جاز أن **يُسمّى الجاهل بالإسلام مسلمًا، وأن يُثبت التوحيد بلا علم ولا معرفة ولا التزام**، فما بقي للإسلام من معنى؟ وما الذي يميّز التوحيد عن الشرك والإيمان عن الكفر، والهدى عن الضلال؟! بل يلزم على هذا المسلك أن تكون كلمة التوحيد نفسها لغوًا لا حقيقة لها، وأن تُمحى الحدود الفاصلة بين الحق والباطل، وهو لازم فاسد لا يقول به عاقل، ولا يلتزمه صاحب لسان، ولا يقرّه شرع.

والحال أن المباني من حيث هي مبانٍ لا عبرة بها أصلًا، ولا تفيد حكمًا ولا علمًا ولا إيمانًا، وإنما العبرة كلّ العبرة **بالمعاني** التي وُضعت لها الألفاظ، **وبالمدلولات** التي تشير إليها العبارات.

يقول شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى:

" اعلم رحمك الله تعالى، أن **لا إله إلا الله** هي: الكلمة العالية، والشريفة الغالية، من استمسك بها فقد سلم، ومن اعتصم بها فقد عصم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « من قال **لا إله إلا الله**، وكفر بما يعبد من دون الله،

حرم ماله ودمه، وحسابه على الله عز وجل » والحديث يفصح أن **لا إله إلا الله**، لها لفظ ومعنى ".[1] اهـ

ويقول الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ رحمه الله تعالى:

" وَالمَسْأَلَةُ الكُبْرَى تَفْسِيرُ قَوْلِهِ ﷺ : «قُلْ : **لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ**» ؛ بِخِلَافِ مَا عَلَيْهِ مَنْ يَدَّعِي العِلْمَ يعني : أَنَّ في ذلك معنى لا إله إلا الله»، وأنَّه ليس نُطقاً فقط لا يُراد له معنى ؛ **فإنَّ الكلام من حيث هو يُراد لمعناه**، وإلا فهو عبث ".[2] اهـ

فإذا أُطلق اللفظ نُطقًا، انصرف بالضرورة إلى معناه، لا إلى مجرّد صوته، وإلا صار الكلام لغوًا محضًا لا فائدة فيه، وهو محال في ميزان العقل، وممتنع في قانون اللغة، ومردود في حكم الشرع. **فكيف يُجعل لفظ الإسلام قائمًا بلا إسلام، واسم التوحيد ثابتًا بلا توحيد؟!** هكذا انتهى حال معطِلّة التوحيد في زماننا: تعطيلٌ مُغلَّف، وانحرافٌ مُقنَّع، يُعاد تقديمه للناس على أنه دين الإسلام، هكذا يأسسون لدين إبليس بتعطيل معنى كلمة التوحيد (**لا إله إلا الله**)، إنه الوجه الحقيقي لمعطِلّة التوحيد في عصرنا.

[1] الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، الصفحة : ١١٣ / المجلد : ٢ ،

[2] شرح كتاب التوحيد ، الصفحة : ١٦٣ - ١٦٤ / المجلد : ٢ ،

يقول الإمام العلامة عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ رَحمَه الله تَعَالَى :

"فانظر يا من عرفه الله دين المرسلين، وما ينافيه من دين المشركين، إلى تلاعب الشيطان بأكثر الجهال، وكيف سلبوا أنوار شرف العلوم، حتى زين لهم الشيطان سلب حقيقة معنى **لا إله إلا الله**، فقنعوا منها بلفظها دون المعنى الذي وضعت له، من نفي الشرك بالله، وإخلاص العبادة بجميع أنواعها لله تعالى، فوقعوا بذلك الجهل والغرور، في أعظم ذنب وأكبر محظور".[1]

وقال في موضع آخر رحمه الله تعالى :

" فعلى هذا القول الباطل : لم تنف **لا إله إلا الله** صنما، ولا وثنا، ولا طاغوتا".

ثم يقول رحمه الله تعالى :

" وقد عرفت أن هذه دعوى منه مخالفة، لما بعث الله به رسله من توحيده؛ وعلى قول هذا : لم يكن **للا إله إلا الله** مدخل في الكفر بالطاغوت، والبراءة من الأوثان، التي صرح القرآن بنفيها، بكلمة الإخلاص **لا إله إلا الله**، كما في آية البقرة وغيرها؛ وقد تقدم بيان ذلك.

وبهذا يتبين لمن له فهم : أن قول هذا الرجل، من أبطل الباطل، وأبين الضلال، وأمحل المحال؛ والمسلم الموحد يعلم من الكتاب والسنة، ومن قول أهل

---

[1] الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، الصفحة : ٤٩١ / المجلد : ١١ ،

العقول الصحيحة، والفطر السليمة أن **لا إله إلا الله** لها موضوع عظيم، ومدلولها هو حقيقة الإسلام، والإيمان.

فإنها إنما وضعت للرغبة عن عبادة كل ما يعبد من دون الله، والبراءة منه والكفر به، وإنكار ذلك وبغضه، وعداوته، وعداوة من اتخذ الشرك في العبادة دينا؛ وهذا هو أظهر ما في القرآن، وأبينه إيضاحا وتقريرا ". [1]

وقال الإمام العلامة عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين رحمه الله تعالى :

" معنى **لا إله إلا الله** عند جميع أهل اللغة وعلماء التفسير والفقهاء كلهم يفسرون الإله بالمعبود، والتأله التعبد وأما العبادة فعرّفها بعضهم بأنه ما أمر به شرعا من غير اطراد عرفي ولا اقتضاء عقلي والمأثور عن السلف تفسير العبادة بالطاعة فيدخل في ذلك فعل المأمور وترك المحظور من واجب ومندوب وترك المنهي عنه من محرم ومكروه فمن جعل نوعاً من أنواع العبادة لغير الله كالدعاء والسجود والذبح والنذر وغير ذلك فهو مشرك و**لا إله إلا الله** متضمنة للكفر ما يعبد من دونه لأن معنى **لا إله إلا الله** إثبات العبادة لله وحده والبراءة من كل معبود سواه وهذا معنى الكفر بما يعبد من دونه لأن معنى الكفر بما يعبد من دونه البراءة منه واعتقاد بطلانه وهذا معنى الكفر بالطاغوت في قول الله تعالى : ﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى ﴾ والطاغوت اسم لكل معبود سوى الله كما في قوله

---

[1] الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، الصفحة : ٢٧٨ - ٢٧٩ / المجلد : ١١ ،

تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولا أَنِ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ وقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: « من قال **لا إله إلا الله** وكفر بما يُعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله » فالظاهر أن هذا زيادة ايضاح لأن **لا إله إلا الله** متضمنة الكفر بما يُعبد من دون الله ومن قال **لا إله إلا الله** ومع ذلك يفعل الشرك الأكبر كدعاء الموتى والغائبين وسؤالهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات والتقرب إليهم بالنذور والذبائح فهذا مشرك شاء أم أبى والله لا يغفر أن يشرك به ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار ومع هذا الفعل مشرك ومن فعله فهو كافر".[1] اهـ

ويقول الإمام العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله:

"وهذا من عظيم جهلهم وعمايتهم؛ يرون أن الدين رسومٌ فقط، ما دَرَوا أن لها أرواحاً ومعاني؛ لها معان هي المرادة، الألفاظ قوالبُ جثة، والمعاني روح. ويأتيك كشفها ومراد النبي ﷺ من هذه الأحاديث، وأنه لا كما ظنوا وزعموا.

فدل على أن مجرد قول **لا إله إلا الله** لا يمنع من التكفير، بل يقولها ما كثير ويكونون كفارًا: إما لعدم العلم بها، أو العمل بها، أو وجود ما ينافيها. فلا بد مع النطق بها من أشياء أخر؛ **أكبرها معرفة معناها والعمل به**".[2]

[1] مجموع خمسون رسالة، الصفحة: ٢٣ - ٢٤، ضمن مخطوط تجدونه مصوّرًا في الموقع الإلكتروني لعمادة شؤون المكتبات جامعة الملك سعود برقم: ٣٤٢٢، بخط الناسخ عبدالله بن إبراهيم بن محمد الربيعي النجدي.

[2] شرح كشف الشبهات، الصفحة: ١٣٩ - ١٤٠،

وقال أبو محمد عبدالله بن محمد الهبطي المالكي ‹ المتوفى : ٩٦٣ هجرية › :

من قال **لا إله إلا الله** *** منهم كبغل ناهق تراه

لولا ظهوره بصورة البشر *** لقلت هذا الشخص من نوع البقر

من قلة اهتمامهم بالتوحيد *** لم يتعلموا ما قاله السديد

قد أهملوا فانهملوا كما ترى *** زادوا على جميع ما قد غيرا .[1]

وقال شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى :

" كلمة التوحيد وهي: **لا إله إلا الله**؛ والمراد من هذه الكلمة **معناها** لا مجرد لفظها، والكفار الجهال يعلمون أن مراد النبي ﷺ بهذه الكلمة هو: إفراد الله بالتعلق، والكفر بما يعبد من دونه والبراءة منه، فإنه لما قال لهم: قولوا **لا إله إلا الله**؛ قالوا: أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب.

فإذا عرفت أن جهال الكفار يعرفون ذلك فالعجب ممن يدعي الإسلام وهو لا يعرف من تفسير هذه الكلمة ما عرفه جهال الكفار، بل يظن أن ذلك هو التلفظ بحروفها من غير اعتقاد القلب بشيء من المعاني، والحاذق منهم يظن أن معناها: لا يخلق، ولا يرزق، ولا يحيي، ولا يميت، ولا يدبر الأمر إلا الله.

[1] رسائل التوحيد والهيللة ‹ الصفحة : ٢٠ ›

فلا خير في رجل جهال الكفار أعلم منه بمعنى **لا إله إلا الله**.[١]

وللمخالفين من المعاصرين مقالات أخرى فهذا أبو عبدالله صادق الهاشمي السوداني أحد منظري تنظيم القاعدة يقول :

" «قال أحدهم : فلا يدخل أحد الإسلام إلا أن يُتم العلم بمعنى الشهادتين ومن التناقض أن يعذر بالجهل فاقد التوحيد »

فقلت له : " *بل يدخل في الإسلام بمجرد النطق بالشهادتين بنص الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة.*

والقول بأن من نطق بالشهادتين فليس بمسلم حتى يستوفي علمها بدعة غليظة قد تصل إلى الردة والعياذ بالله ".[٢] اهـ

أقول : **استحالة تحقيق الشيء مع الجهل** به فإنّ دعوى " التحقيق مع الجهل" دعوى تهافتت أمام المنطق؛ فهل يُعقل لمن ثبت جهله بالبرمجة -مثلاً- أن يكون في واقع أمره ممارسا لها على حقيقتها؟ **فكذلك من جهل حقيقة التوحيد** كيف يُزعم له الدخول في الإسلام وتحقيقه؟

إنّ الجاهل بالشيء لا يجد نفسه فاعلاً له حقيقةً، والقول بغير ذلك قلبٌ للحقائق وتجاوزٌ للعقل إلى الجهل المركب.

---

[١] الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، الصفحة : ٧٠ / المجلد : ١ ،

[٢] منشور له على صفحته الرسمية عبر منصة فايسبوك بتاريخ ٢٤ يونيو ٢٠٢٤ افرنجيَّة

يقول الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ رحمه الله تعالى:

" عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ اللهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، **عالماً بمعناها**، عاملاً بمقتضاها.

الشهادة تقتضي : **العلم بالمشهود به** ؛ فلو كان عن جهل لم تكن شهادة ".[1] اهـ

وله مقالة أخرى في تعليق آخر قال فيه :

" بارك الله فيك هذا الذي أدندن حوله.

فالشروط علم واللوازم علم والمقتضيات علم.

وهو نطق الشهادتين ومستعد للإلتزام ما دلت عليه ولكنه يحتاج من يعلمه إياها وكلما أتاه من علمها التزمه . هذا الذي نتكلم عنه ".[2]

إن جوهر البلاء يكمن في الجهل المركب؛ حين يظن الفرد أنه يقتفي أثر الحق، بينما هو يهرع في نفق مظلم فهذا الرَّجُل لا يدري ولا يدري بأنه لا يدري، يناقض اللغة والشرع والعقل والبداهة في كلامه بقوله: *" وهو نطق بالشهادتين ومستعد للإلتزام ما دلت عليه".*

[1] شرح كتاب التوحيد ، الصفحة : ٢٢١ / المجلد : ١ ،

[2] جوابه على سؤال طرح عليه في منشور له عبر منصة فايسبوك بتاريخ ٢٤ يونيو ٢٠٢٤ افرنجيَّة

قال الشيخ العلامة محمد بن عبداللطيف آل الشيخ رحمه الله تعالى:

" ولكن من لم يعرف معاني الكلام وتراكيبه كيف ينصب نفسه للإعتراض وهو لا يحسن ما يعبر به من فصيح المنطق وصحيح المعنى .

ولكن هذا مما يطلعك على سوء فهمه وعدم تصوره للحقائق فهو شبيه بالبربر والأعاجم، كلام جاهل لا يعلم ما يتكلم به ، ولا يفهم ما يخاطب به، بل يهذي ولا يدري ، ولكن هذا والله أعلم حال اعتراضه وقلبه منكوس أو مطموس قد امتلأ من الحسد والحقد والغيظ، وغاب عن شعوره ، أو أنه كما تقدم : أي لا معرفة له بالألفاظ ولا فهم له ولا دراية، وهذا هو اللائق بحاله ".[1]

أنى له يا أبا عبدالله أن يلتزم بما دلت عليه وهو جاهل به، لا يعرفه، ولا يعلمه، والله ما أراك إلا رجلاً أعجمي أهلكتك العجمة.

ولهذا قال الحسن البصري في شأن أهل الأهواء :

" إنما أهلكتهم العجمة، يتأولون القرآن على غير تأويله ".[2]

فدلّ على أن فساد الفهم أصلُ فساد المذهب فقد ابتدع فهمًا محدثا للإسلام الحكمي لا يقوم على التوحيد، وجعله مرتبة يلج فيها الإنسان عقد الدين مع

---

[1] مجموع رسائل لأئمة الدعوة النجدية ، الصفحة : ٣١٤ - ٣١٥ ، رسالة للشيخ العلامة محمد بن عبداللطيف آل الشيخ ضمن مخطوط تجدونه مصوّرًا في الموقع الإلكتروني لعمادة شؤون المكتبات جامعة الملك سعود برقم : ٣٤١٣، بخط الناسخ عبدالله بن إبراهيم بن محمد الربيعي النجدي.

[2] خلق أفعال العباد ، الصفحة : ٣٢٦ ،

الجهل بحقيقة الإسلام؛ فيكون الإنسان مسلما عنده إسلاما من النوع الأول (الإسلام الحكمي) مع الجهل بتوحيد الله، بل وبدون التوحيد أصلا، ويكفي لثبوت هذا الإسلام الانتساب، ثم يتلفظ بكلام لا يفهمه ويقول **لا إله إلا الله**، ثم لا يرتقي إلى النوع الثاني من الإسلام إلا بعد العلم، فعوام الناس الجاهلون بالتوحيد صنع لهم إسلاما يليق بجهلهم ويرفع عنهم التكفير، فهذا إسلام العامة ينفعهم في الدنيا، ولا ينفعهم في الآخرة إلا إذا حققوا إسلام الخاصة.!

فهو يخدع الناس بهذا الإسلام المخترع، فأي خديعة هذه، وأي جريمة يا من تُوهم الناس بأنهم على الإسلام مع علمك أن هذا الإسلام الذي يعيش العامة عليه ويموتون إسلام لا يغني ولا يسمن من جوع في الآخرة؟!

هو إسلام الخديعة الذي يقتل الضمير الديني عند العامة فلا يؤرقهم ولا يدفعهم للبحث عن الإسلام المنجي عند الله، فأي جريمة بعد هذه الجريمة يا أبا عبدالله السوداني؟!

من قال **لا إله إلا الله** على مراد الله ورسوله يريد بذلك الإقرار بالتوحيد والبراءة من الشرك فهو المسلم، وليس الإسلام لمن نطق بها ولا يدري ما يقول، أو رددها وهو مقيم على شركه ولا تعني عنده إفراد الله بالعبادة؛ فإن **لا إله إلا الله** التي ينعقد بها عقد الدين، **إنما هي اللفظ الدال على المعنى المطابق حقيقة الإسلام**، وهي: الكفر بالطاغوت والإيمان بالله، وليست محض قرقعة اللسان

بحروف جوفاء لا معنى لها، ولا يخفى على ذي بصيرة كم من الأقوام من يلهج بها باللسان وهو عاكف على أوثانه، متشبث بشركه.

ثم اعلم أنك حين تتجاهل الواقع عند تنزيل الأحكام فأنت تعمل بالهوى والجهل لا بالشرع؛ فلو قال أبو جهل المشرك **لا إله إلا الله** سيحكم النبي بإسلامه، فلو أردت تجاهل مناسبة الحكم للواقع **فالتزم مذهبك الفاسد واحكم للطواغيت بالإسلام في كل مرة يقولون فيها لا إله إلا الله**، وإن لم تستطع فارجع إلى رشدك وتراجع عن طريقة الاستدلال المتهورة، والتي لا تبقي على دين، ولا علم صحيح.

كلامنا عن من لا نعلم علمه بها، ولم نحصر الأمر في من ثبت جهله بها وقالها، بل من لا نعلم عنه علمه أو جهله بها فهذا لا نشهد أنه أقر بالتوحيد حتى يحصل لنا علم الواقع الذي يصح به الحكم الشرعي.

لأن الإيمان أمر وجودي، ولا يتحقق في الوجود إلا بثبوت علة وجودية، والعلة هي **التوحيد**، ويستحيل وجودها مع الجهل، فلا يقوم إيمان مع الجهل بالتوحيد، فيمتنع التوحيد بمانع الجهل.

والمثبت للإسلام مطالب بإثبات علة حكمه هذا، فالسؤال لك لا لنا: ما دليلك على أن من تلفظ بها في واقع الناس اليوم أنه يعلم معناها؟ حتى يصح حكمك عليه.

فعندما لا تجعل التوحيد هو الأصل الذي تفهم في ضوئه النصوص الشرعية، فلن تفهم المراد من النصوص الواردة حول أصل الدين، وثبوته على الأعيان؛ فالإسلام لا يحصل إلا بالعلم بالتوحيد، وكل من لم يُثبت العلم بالتوحيد لمن يحكم لهم بالإسلام، فهو يخالف المسلمين في توحيدهم، ويرى إسلاما دون العلم، فالشهادة التي يصح بها الإسلام هي الشهادة التي جاءت مطابقة للمعنى، فكما أنك أثبتت النطق اثبِت المعنى لمن تشهد لهم بالإسلام.

قال الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ رحمه الله تعالى:

" الجهل بأصل الدين ومضرته .

في هذه الأزمان وقبلها بأزمان يدعي العلم ضخام العمائم الذين يدعون أنهم حفاظ الدين على الأمة وأنهم وأنهم ، أبو جهل أعلم منهم ، فإنه يعلم معنى **لا إله إلا الله** ، وهم لا يعرفونها . والجهل درجات فيه تعرف قدر الذين أبو جهل أعلم منهم ".[1]

وقال الشيخ محمد حامد الفقي المصري :

" كثير من أدعياء العلم يجهلون " **لا إله إلا الله** " فيحكمون على من تلفظ بها بالإسلام ولو كان مجاهراً بالكفر الصراح، كعبادة القبور والموتى والأوثان

---

[1] مجموع فتاوى محمد بن إبراهيم آل الشيخ ، الصفحة : ٨٤ / المجلد : ١ ،

واستحلال المحرمات المعلوم تحريمها من الدين ضرورة والحكم بغير ما أنزل الله، واتخاذ أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله، ولو كانت لهؤلاء الجهلة قلوب يفقهون بها لعلموا أن معنى " **لا إله إلا الله** " البراءة من عبادة غير الله، وإعطاء العهد والميثاق بالقيام بأداء حق الله في العبادة، يدل على ذلك قول الله تعالى: ﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ ، وقد شهد النبي صلى الله عليه وسلم للخوارج بكثرة الصلاة والصيام وقراءة القرآن المشحون **بلا إله إلا الله**، ومع ذلك فقد حكم عليهم بالكفر وقال «لو أدركتهم لقتلتهم قتل عاد» كما في الصحيحين، ولو كان مجرد التلفظ **بلا إله إلا الله** كافياً ما وقعت الحرب والعداء بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبين المشركين الذين كانوا يفهمون **لا إله إلا الله** أكثر مما يفهمها أدعياء العلم في هذا الزمن، ولكن طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون".[1]

يقول شيخ الإسلام ، محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله تعالى - :

" فما الذي فرق بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش؟ هل هو عند الممالك والرياسة والتطاول، أو عند **لا إله إلا الله** محمد رسول الله؟ فتفرقوا عند ذلك، وقالوا: ﴿ أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب ﴾.

---

[1] حاشية محمد حامد الفقي على كتاب فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ، الصفحة : ٢٠٧ ،

أتظن أن قريشا لو يعلمون أن هذا الكلام مجرد قول بلا عمل، وأنهم يقولون **لا إله إلا الله**، وينشؤون على دينهم، ولا يضرهم، وأن النبي صلى الله عليه وسلم يرضى منهم بذلك، وأنه ما يحاربهم، ولا يكفرهم، ولا يقاتلهم، أتراهم يتركون التلفظ بلا إله إلا الله، كما هو اعتقادكم، أو دين الإسلام لفظ لا إله إلا الله، وأن من قالها فهو المسلم؟ وتؤثرون عليها حديث جبرائيل، وحديث: "بني الإسلام على خمسة أركان" وحديث "أمرت أن أقاتل الناس"، وحديث أسامة (قلتُ: حديث أقتلته بعدما قال **لا إله إلا الله**)، وحديث: " من صلى صلاتنا "، وحديث أنه إذا أغار كمن عند القرية، فإن سمع أذانا وإلا أغار الغارة عليها.[1]

وأما قوله : " *والقول بأن من نطق بالشهادتين فليس بمسلم حتى يستوفي علمها* " بدعة غليظة قد تصل إلى الردة والعياذ بالله " اهـ

إنّها مفارقةٌ تُضحكُ العقل المبصر، وتُبكي الغيور البصير .

قال الإمام المُجدِّد مُحَمَّد بن عبد الوهاب رَحمَه الله تَعَالَى :

" أني أقول لا يتم إسلام الإنسان **حتى يعرف معنى لا إله إلا الله**. وأني أعرف **من يأتيني بمعناها**".[2]

---

[1] الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، الصفحة : ١٠٦ - ١٠٨ / المجلد : ١٠ ،

[2] الدُّرَرُ السَّنيَّة في الأجوبة النَّجديَّة ، الصفحة : ١٤ : / المجلد : ١٠ ،

وقال رحمه الله تعالى :

" ولما قال صلى الله عليه و سلم لقومه: " قولوا لا إله إلا الله " قالوا: ﴿ أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهاً وَاحِداً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾ فعرف كفار قريش: أن قول **لا إله إلا الله**، ليس مجرد اللفظ، **و إنما معناها** نفي الإلهية عما سوى الله، وإثباتها لله تعالى وحده لا شريك له فلا خير فيمن كفار قريش، أعلم منه بمعنى **لا إله إلا الله**".[1]

وقال رحمه الله تعالى في موضع آخر :

" ولكن الأمر كما قال عمر رضي الله عنه: «**إنها لا تنقض عرى الإسلام عروة عروة، حتى ينشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية**» ، فذلك أنه إذا لم يعرف الشرك، وما عابه القرآن، وما ذمه، وقع فيه وهو لا يعرف أنه الذي كان عليه أهل الجاهلية، أو فوقه، أو دونه، أو آثر منه، فتنقض بذلك عرى الإسلام، ويعود المعروف منكرا، والمنكر معروفا، والبدعة سنة، والسنة بدعة، ويُكَفَّر الرجل بمحض الإيمان وتجريد التوحيد، ويبدع بمتابعة الرسول، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم".[2]

---

[1] الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، الصفحة : ٢٧٣ / المجلد : ٩ ،

[2] الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، الصفحة : ١٠٧ / المجلد : ١٠ ،

ويقول عبدالرحمن بن يحي المعلمي اليماني :

" إذا تقرَّر ما ذُكِر فلا ريب أن الجاهل بمعنى (لا إله إلا الله) لا علم له بمضمونها، ولا يصحُّ أن يُقال: شهد بها "وهو يعلم"، "مؤمنًا بها قلبه"، "غير شاكٍّ"، "مستيقنًا بها قلبه"، "خالصًا من قلبه أو نفسه"، "صدقًا من قلبه"، فتدبَّرْ ".[1]

وقال الإمام العلامة عبد اللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ رحمه الله :

" والحكم على الشيء فرع عن تصوره ؛ فإذا لم يعلم ولم يتصور فهو كالهاذي وكالنائم وأمثالهما ممن لا يعقل ما يقول ، بل لو حصل له العلم وفاته الصدق لم يكن شاهداً بل هو كاذب، وإن أتى بهما صورة ".[2]

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى :

" وما يدلّ على قصد المتكلم هو أيضا دليلٌ مطّرد ، يمتنع وجوده بدون المدلول ، ودلالته تعلم بالعقل ، فجميع الأدلة تعلم بالعقل دلالتها على المدلول ، فإن ذلك اللفظ إنّما يدلّ إذا عُلم أنّ المتكلم أراد به هذا المعنى . وهذا قد يُعلم ضرورة ، وقد يُعلم نظرًا ، فقد يُعلم قصد المتكلم بالضرورة ، كما يُعلم أحوال الإنسان بالضرورة ، فيفرق بين حمرة الخجل ، وصفرة الوجل ، وبين حمرة

---

[1] رفع الإشتباه عن معنى العبادة والإله وتحقيق معنى التوحيد والشرك بالله ، الصفحة : ٨ ،

[2] مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام ، الصفحة : ٩٣ - ٩٤ ،

المحموم ، وصفرة المريض بالضرورة ، وقد يُعلم نظرًا واستدلالاً ، كما يُعلم أن عادته إذا قال كذا : أن يريد كذا ، وأنّه لا ينقض عادته إلاّ إذا بيّن ما يدلّ على انتقاضها ، فيعلم هذا ".[١]

وقال الإمام ابن القيم الجوزية رحمه الله تعالى :

" أن الكلام إذا لم يرد به قائله معناه، إما لعدم قصده له، أو لعدم علمه به، أو أنه أراد به غير معناه لم يلزمه ما لم يرده بكلامه، و هذا هو دين الله الذي أرسل به رسوله".[٢]

لكن أبا عبد الله صادق الهاشمي السوداني يقول غير ما عليه أئمة الإسلام وينسب لهم الزور والبهتان وذلك في قوله :

" والمخالفون للسلف يرون أن العبد بمجرد نطقه للشهادتين قد أحاط بها علماً .

وإلا فلا ينطقها أصلاً وهو عندهم كمن لم ينطقها أصلاً. عياذا بالله من الضلالة ".[٣]

[١] النبوات

[٢] إعلام الموقعين

[٣] جوابه على سؤال طرح عليه في منشور له عبر منصة فايسبوك بتاريخ ٢٤ يونيو ٢٠٢٤ افرنجيَّة

هذا التعليق في ذاته شاهدٌ على جهل الرجل بكيفية دخول المرء في دين الإسلام إذ ادعى صاحبه أن السلف قالوا بقوله دون أن يحشدَ نصوص ونقول في محلّ الكلام تدلل على رأيه بل اكتفى بقول : " *عياذاً بالله من الضلالة* ".

قال شيخ الإسلام الإمام المُجدِّد محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى - :

" وسماها سبحانه بالعروة الوثقى ، وكلمة التقوى ، وسموها الطواغيت : كلمة الفجور ، من قال **لا إله إلا الله** عصم دمه وماله ".[١]

ويقول الشيخ العلامة محمد بن عبداللطيف آل الشيخ رحمه الله تعالى:

" ولكن من عدم المعرفة والبصيرة وخلي من العقل وخلع جلباب الحياء لم يبال بما تكلم به، وهذا حال الجاهل المركب الذي لا يدري ولا يدري أنه لا يدري يضلل ويجهل ويفسق ويبدع بمجرد الهوى والجهل، فمثل هذا يعامل بالتعنيف والزجر ليرتدع من هو على شاكلته ممن استهواهم الشيطان و زين لهم سوء أعمالهم ، فهم يحسبون أنهم على هدى وعلى صراط مستقيم ولكن من يهدي الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليًا مرشداً ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ".[٢] اهـ

---

[١] الدرر السنية في الأجوبة النجدية ‹ الصفحة : ٩٦ / المجلد : ١ ›

[٢] مجموع رسائل لأئمة الدعوة النجدية ‹ الصفحة : ٣٢٢ › رسالة للشيخ العلامة محمد بن عبداللطيف آل الشيخ ضمن مخطوط تجدونه مصوّرًا في الموقع الإلكتروني لعمادة شؤون المكتبات جامعة الملك سعود برقم : ٣٤١٣، بخط الناسخ عبدالله بن إبراهيم بن محمد الربيعي النجدي.

المسألة باختصار ودون مراء إن الخلاف مع هؤلاء هو خلاف في أصل الدين.

نعم هو خلاف في أصل الدين عند كل من يعتقد **أن الإسلام شيء واحد لا يتعدد، وهو جزء مشترك بين كل المسلمين من زمن آدم عليه السلام إلى يوم يبعثون**؛ فالإسلام لا يحصل إلا بالعلم بالتوحيد، وكل من لم يُثبت العلم بالتوحيد لمن يحكم لهم بالإسلام، فهو يخالف المسلمين في توحيدهم، ويرى إسلاما دون العلم، فالشهادة التي يصح بها الإسلام هي الشهادة التي جاءت مطابقة للمعنى، فكما أنك أثبتت النطق اثبِت المعنى لمن تشهد لهم بالإسلام.

فالإسلام شيء واحد وحقيقة ثابتة، وكل من لم تقم فيه هذه الحقيقة فليس بمسلم، وهذه حقيقة دعوة الأنبياء.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

" فَلَمَّا اخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ هَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنْ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ فَبَعَثَ النَّبِيَّ الَّذِي بَشَّرَ بِهِ الْمَسِيحَ وَمَنْ قَبْلَهُ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ دَاعِيًا إلَى مِلَّةِ إبْرَاهِيمَ وَدِينِ الْمُرْسَلِينَ قَبْلَهُ وَبَعْدَهُ, وَهُوَ عِبَادَةُ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَإِخْلَاصُ الدِّينِ كُلِّهِ لِلَّهِ وَطَهَّرَ الْأَرْضَ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ وَنَزَّهَ الدِّينَ عَنْ الشِّرْكِ: دِقَّهُ وَجُلَّهُ ". اهـ

العلم شرط تحقُّق، فيمتنع تحقق الإسلام بدونه، وهو أمر وجودي لابد وأن يثبت وجوده عند من نصفه بالإسلام .

والواقع هو أحد أركان الحكم الشرعي، ومن تجاهله في إنزال الأحكام، فهو لا يعمل بالشرع.

فالمعلوم والمشهور عن حال الناس في هذا الزمان الجهل بالتوحيد، وهذا هو الأصل فيهم، بقرينة الاستفاضة، والاشتهار، وبقرينة الاختلاف في تقريره عند المنتسبين إليه وتنازعهم فيه.

الإنتساب للإسلام ليس إسلاما، وهو وصف غير مؤثر في ثبوت الإسلام، فقد انتسب كفار قريش إلى ملة إبراهيم فقالوا: "نحن على ملة أبينا إبراهيم" فلم يدخلهم هذا في الإسلام لا حكما ولا حقيقية، ولا ابتداء ولا انتهاء.

قال الإمام عبد اللطيف بن عبد الرَّحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله تعالى:

"وقد غلط كثيرٌ من المشركين في هذه الأعصار، وظنُّوا أنَّ من كفَّرَ من تلفَّظَ بالشهادتين، فهو من الخوارج! وليس كذلك، بل التلفُّظُ بالشهادتين لا يكون مانعًا من التكفير إلَّا لمن عرف معناهما، وعمل بمقتضاهما، وأخلص العبادة لله، ولم يشرك به سواه."[1]

قال شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رَحمَه الله تَعَالَى:

"فذلك أنه إذا لم يعرف الشرك، وما عابه القرآن، وما ذمه، وقع فيه وهو لا يعرف أنه الذي كان عليه أهل الجاهلية، أو فوقه، أو دونه، أو آثر منه،

---

[1] الدرر السنية في الأجوبة النَّجديَّة، الصفحة: ٢٦ / المجلد: ١٢،

فتنقض بذلك عرى الإسلام، ويعود المعروف منكرا، والمنكر معروفا، والبدعة سنة، والسنة بدعة، ويُكَفَّر الرجل بمحض الإيمان وتجريد التوحيد، ويبدع بمتابعة الرسول ".[١]

وقال أيضا رحمه الله :

" وقالوا : من كفَّر مسلمًا فقد كفر . والمسلم عندهم: الذي ليس معه من الإسلام شَعرة ، إلَّا أنه يقول بلسانه " **لا إله إلا الله** " وهو أبعد الناس عن فهمها وتحقيق مطلوبها **علمًا** وعقيدةً وعملًا .

فاعلم - رحمك الله - أن هذه المسألة : أهمَّ الأشياء كلها عليك . لأنها هي الكُفر والإسلام . فإن صدَّقتهم فقد كفرتَ بما أنزَل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم، كما ذكرنا لك من القرآن والسُّنّة والإجماع . وإن صدَّقت اللهَ ورسولَه عادوك وكفَّروك.

وهذا الكفر الصريح بالقرآن والرسول في هذه المسألة : قد اشتهر في الأرض مشرقها ومغربها . ولم يَسلم منه إلا أقلَّ القليل ".[٢]

لا يثير أي دهشة ما يصدر عن أبي عبدالله صادق الهاشمي السوداني من أقوالٍ ومواقف سابقة قد عرضناها؛ فمجرد إلقاء نظرة فاحصة على الحوار

[١] الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، الصفحة : ١٠٧ / المجلد : ١٠ ،
[٢] مختصر سيرة الرسول ، الصفحة : ٤٣ ،

الآتي كفيل بأن يكشف الصورة كاملة بلا مواربة. إنه حوار دار بينه وبين الشيخ أبي الحسن عبدالله الحسني في ساحة التعليقات على أحد منشوراته عبر منصة فيسبوك، حوار يفضح المنهج ويعرّي التوجه ويضع القارئ أمام الحقيقة دون حاجة إلى تفسير أو تأويل.

نشر أبو عبدالله صادق الهاشمي السوداني منشورا على صفحته الرسمية عبر منصة فايسبوك قائلاً في مقدمته :

"*لا تفرح بالاختلاف في مسألة العذر*.

أيها المشرك، لا تفرح بهذا الخلاف الذي يدور بين أهل العلم وطلبته في مسألة العذر بالجهل المعتبر، فإنما هو اختلاف في تحديد إنزال الحكم عليك عينا، لا في أصل الذي وقعت فيه".

فعلق عليه الشيخ أبو الحسن عبدالله الحسني في مساحة التعليقات قائلا :

" قبل أن تقام عليه الحجة مع شروطها وموانعها هل يسمى مشركاً أم مسلماً معذوراً بالجهل ؟ ".

فرد عليه أبو عبدالله بقوله : " *مسلماً معذوراً بالجهل المعتبر* ".

ثم قال أبو الحسن : " يعني يجتمع الشرك الأكبر والتوحيد في رجل ؟ ".

فأجاب أبو عبدالله الهاشمي : " *نعم لأن الحكم والإسم يلحقه لوجود مانع معتبر شرعاً*".

فقال الشيخ أبو الحسن الحسني : " قال الله تعالى : ﴿ وقال الله لا تتخذوا إلهين إثنين إنما هو إله واحد ﴾ من عبد إلهين إثنين يكون معذوراً؟؟؟ (أي لا يلام) ويكون مسلماً ؟؟؟" *انتهى الحوار بينهما.*[1]

قال شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رَحِمَه الله تَعَالَى :

" فنقول : ما على الناس أضرّ من إبليس ومنكم ، أذهبتم دنياهم وآخرتهم والناس يشهدون عليكم بذلك ".[2]

وقال الشيخ العلامة سليمان بن سحمان رحمه الله تعالى:

" ويصدق عليهم قول الأعرابي الذي وفد على الشيخ في الدرعية لما تبين له الإسلام، وعرف أن ما هم عليه قبل ذلك هو الكفر والإشراك بالله - فقال : أشهد الله وأني وسائر البدو كفار، وأن المطوع الذي ما يكفر البدو كافر .

وكذلك ما ذكره الشيخ في الموضع السادس من السيرة، من حال الأعراب في ذلك الوقت الذين ذكر علماء أهل زمانهم أن هذا هو الشرك ، لكن يقولون : لا إله إلا الله ، ومن قالها لا يكفر بشيء . وأعظم من ذلك وأكبر : تصريحهم بأن البوادي ليس معهم من الإسلام شعرة ، ولكن يقولون : « لا إله إلا الله»

[1] حوار بين أبو عبدالله صادق الهاشمي السوداني والشيخ أبي الحسن عبدالله الحسني في ساحة التعليقات على منشور لأبي عبدالله الهاشمي على صفحته الرسمية عبر منصة فايسبوك بتاريخ ٢٤ يونيو ٢٠٢٤ افرنجيَّة

[2] مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب القسم الثالث - الفتاوى والمسائل - المسألة الرابعة ‹ الصفحة : ١٨›

وهم بهذه اللفظ إسلام، وحرَّم الإسلام مالهم ودمهم مع إقرارهم أنهم تركوا الإسلام كله ... إلى آخر كلامه رحمه الله ".[1] اهـ

وقال الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ رحمه الله تعالى:

" أنَّ أبا جهل ومن معه يعرفون مراد النبي ﷺ إذ قال للرَّجُلِ : « قُلْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » أبو جهل وأبو أُمية يعرفون معنى هذه الكلمة، والدليل على ذلك أنَّ قَولَهُما: « أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ المُطَّلب؟! » عن معرفة ما قصد الرَّسُول صلى الله عليه وسلم ، وأَنَّ مُرادَه التبري مما عليه آباؤهم من عبادة غير الله، وبه يُعرف جهل من يُضخم العمامة ويدعي الإمامة .

«فَقَبَّحَ اللَّهُ مَنْ أَبُو جَهْلٍ أَعْلَمُ مِنْهُ بِأَصْلِ الإِسْلَامِ» هذا دعاء بالتقبيح، وهو حقيق بذلك؛ كلُّ شخصٍ يَجْهَل مَا يَعْرِفُه أَبو جَهل وأضرابه فهو حقيق أن يُقبح".[2] اهـ

قال الإمام العلامة عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله تعالى :

" فلو تكلموا أي كفار قريش بها - أي لا إله إلا الله - للزمهم أن يتركوا عبادة ما كانوا يعبدونه من الأصنام والأوثان ، فتركوا التلفظ بما يلزمهم به من ترك

---

[1] منهاج أهل الحق والاتباع في مخالفة أهل الجهل والابتداع ، الصفحة : ١٥ - ١٦ ،

[2] شرح كتاب التوحيد ، الصفحة : ١٦٤ - ١٦٥ / المجلد : ٢ ،

دينهم ، فلم ينفوا الإلهية عما كانوا يعبدونه من دون الله ، فلذلك تركوا التلفظ بها ، وأما مشركوا آخر هذه الأمة ، فجهلوا معناها ، فتلفظوا بها ، مع عدم نفيهم لما نفته من الشرك بعبادة الأوثان والأصنام ، الذي عمت به البلوى في هذه الأعصار والأمصار ، ولا ينكر وقوعه إلا من أعمى الله قلبه ، وأطفى نور بصيرته بالكلية".[١]

ويقول الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ رحمه الله تعالى:

" وذلك لأن كثير من المشركين اليوم يقولون أن من يقول **لا إله إلا الله** يعلم معناها فهم ما يعلمون قوله تعالى : ﴿ من شهد ﴾ كيف يشهد وهو لا يعلم، إذ مجرد النطق بالشيء لا يسمى شهادة به. ولم يعلموا قوله تعالى : ﴿ وهم يعلمون﴾ ، كما مر في زاد المسير : وفي الآية دليل على أن شرط جميع الشهادات أن يكون الشاهد عالماً بما يَشهد به ".[٢]

فإن الدخول في الإسلام لا يكون إلا بتحقيق العلم بمعنى **لا إله إلا الله**، إذ الجهل بمعناها منافٍ لأصل الدين، لا لكماله، وهذا أمرٌ متفق عليه من حيث الأصل؛ إذ أن **لا إله إلا الله** قولٌ له معنى، ولا يُتصوَّر قولٌ بلا معنى، ولا معنى بلا علم. فمَن نطق بها وهو جاهلٌ بمعناها لم يأتِ بحقيقتها، بل أتى بصورةٍ

---

[١] الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، الصفحة : ٣١٥ / المجلد : ١٢ ،

[٢] مجموع فتاوى الشيخ محمد بن ابراهيم

مجرّدة لا تقتضي حكمًا شرعيًا، فالإسلام لا يقوم على جهل، ولا يُبنى على غفلة، ولا يُتصوَّر مع فقدان أصل التوحيد، والناس في هذا الباب على قسمين لا ثالث لهما: إما عالمٌ بمعنى لا إله إلا الله، وإما جاهلٌ بهما.

فإن كان عالمًا فقد تحقّق فيه شرط العلم بحقيقة التوحيد من جهة الأصل، وإن كان جاهلًا انتفى عنه هذا الشرط، وانتفاء الشرط يوجب انتفاء المشروط ضرورةً، فيمتنع حينئذٍ ثبوت الإسلام له.

فإذا قيل: *يُعذَر بالجهل*؛ قيل: هذا ممنوع، لأن الجهل بمعناها مانعٌ من الدخول في دين الإسلام فمَن جهل معنى **لا إله إلا الله** فليس من أهلها إذ لا حقيقة لها في حقه. وهذا يقتضي انتفاء العذر بالجهل في أصل التوحيد اقتضاءً بيّنًا لا مدفع له، لأنه لا يُتصوَّر قيام أصل الإسلام إلا بالعلم. فإثبات العذر مع نفي العلم جمعٌ بين النقيضين؛ إذ فيه إثبات حكم الإسلام مع انتفاء شرطه، ثم يقال: لو سُلِّم العذر بالجهل في أصل التوحيد للزم من ذلك لوازم فاسدة باطلة: منها: أن يكون الإسلام قائمًا مع الجهل بمعناه، وهذا باطل بالضرورة، ومنها: أن تكون **لا إله إلا الله** لفظًا لا حقيقة لها، ولا مقتضى لها في الاعتقاد والعمل، ومنها: أن يُسوَّى بين الموحّد والمشرك من حيث الأصل، إذ الجهل بالتوحيد لا يُفرَّق به بين الحق والباطل، فكيف يُتصوَّر ثبوت أصل الدين مع انتفائه، وكل هذه لوازم ممتنعة عقلًا وشرعًا، وما أفضى إليها فهو باطل، ومن فقد العلم بمعنى **لا إله إلا الله** لم يتحقق له إسلام أصلًا، وكيف

يُتصوَّر قيام الإسلام مع انتفاء أول شروطه، وهو العلم المنافي للجهل؟ بل الغفلة عن هذا الأصل دليلٌ على عدم تحقق الإسلام من أصله، لا على نقصٍ فيه، وكل كلامٍ يُتداول في هذا الباب بلا برهانٍ عقليٍّ ولا دليلٍ شرعيٍّ إنما هو قولٌ بلا علم، لا تقوم به حجة، ولا يهدي إلى محجّة، ولا يندفع به باطل، ولا يُعرف به حق.

فالعلم هو أول شروط **لا إله إلا الله**، وهو أصل سائر شروطها، فكل شروط **لا إله إلا الله** مبنية على "العلم" بل هي متوقفة عليه توقف اللازم على الملزوم؛ فلا يقين إلا بما يعلم، ولا قبول إلا لما يُعلم، ولا انقياد إلا لمعلوم، ولا صدق إلا بمعلوم، ولا إخلاص إلا لما يعلم، ولا محبة إلا لمعلوم، فانتفاء المعلوم يستلزم انتفاء هذه الأمور كلها.

فمحال أن يوجد شيء من ذلك مع مجهول الوجود والحق.

يقول عبدالرحمن بن يحي المعلمي اليماني :

" إذا تقرَّر ما ذُكِر فلا ريب أن الجاهل بمعنى (**لا إله إلا الله**) لا علم له بمضمونها، ولا يصحُّ أن يُقال: شهد بها "وهو يعلم"، "مؤمنًا بها قلبه"، "غير شاكٍّ"، "مستيقنًا بها قلبه"، "خالصًا من قلبه أو نفسه"، "صدقًا من قلبه"، فتدبَّرْ ".[1]

[1] رفع الإشتباه عن معنى العبادة والإله وتحقيق معنى التوحيد والشرك بالله ، الصفحة : ٨ ،

فإذا انتفى هذا العلم انتفت سائر الشروط تبعًا، فالعلم بمعناها؛ من (جهله) فليس من أهلها؛ ولم يبقَ إلا دعوى مجردة لا حقيقة لها، كمن نطق كلمةً كفرية بلغة أعجمية ولا يعلم معناها فلا يكفر حتى يعلم، فكذلك من جهل معنى **لا إله إلا الله** فليس من أهلها، لا من حيث الأصل، ولا من حيث الكمال؛ إذ انتفاء الشرط يقتضي انتفاء المشروط، وهذا لازمٌ لا محيد عنه.

وهذا كله يوجب القطع بانتفاء العذر بالجهل في أصل الدين(التوحيد)؛ قطعًا لا مدفع له لأن من لم يثبُت له الأصل فهو خارجٌ عن حقيقة الإسلام من أصلها.

يقول الإمام العلامة سليمان بن سحمان رَحِمَهُ اللَّهَ تعالىٰ :

"ويزيد هذا المقام إيضاحاً ليزداد به الموحد سروراً وانشرحاً ... يوضح ذلك أن أصل الإسلام وقاعدته شهادة أن **لا إله إلا الله** وهي أصل الإيمان بالله وحده وهي أفضل شعب الإيمان وهذا الأصل لابد فيه من **العلم** والعمل والإقرار بإجماع المسلمين ومدلوله وجوب عبادة الله وحده لا شريك له والبراءة من عبادة ما سواه كائناً من كان وهذا هو الحكمة التي خلقت لها الإنس والجن وأرسلت لها الرسل وأنزلت بها الكتب".[1]

[1] البيان المبدي لشناعة القول المجدي ، الصفحة : ٣٧ - ٣٨ / المجلد : ١ ،

وقال الإمام العلامة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله تعالى :

" من لم يعرف الشرك ولم ينكره، لم ينفه ولا يكون موحدا، إلا من نفى الشرك وتبرأ منه وممن فعله، وكفرهم ؛ وبالجهل بالشرك لا يحصل شيء مما دلت عليه لا إله إلا الله، ومن لم يقم بمعنى هذه الكلمة ومضمونها، فليس من الإسلام في شيء، لأنه لم يأت بهذه الكلمة ومضمونها عن علم ". اهـ

إلى أن قال :

" وهذا النوع ، ليس معه من ذلك شيء ، وإن قال لا إله إلا الله ، فهو لا يعرف ما دلت عليه ، ولا ما تضمنته ".[1]

وقال الإمام العلامة عبد اللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ رحمه الله تعالى :

" المراد هنا قولها أي لا إله إلا الله على وجه يحصل به إفراد الله بالعبادة وترك ما يعبد معه، والبراءة منه، وأما مجرد اللفظ مع المخالفة للحقيقة فليس مرادًا بإجماع أهل العلم ".[2]

[1] الدُّرَرُ السَّنيَّة في الأجوبة النَّجديَّة ، الصفحة : ٢٠١ - ٢٠٢ / المجلد : ٢ ،

[2] مصباح الظلام في الرد على من كذب الشيخ الإمام ، الصفحة : ١٢٠ ،

وقال الإمام العلامة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله تعالى :

" وأصل دين الإسلام معرفة الشرك، والبراءة منه وإنكاره، ومعاداة أهله، ومعرفة التوحيد على الحقيقة، وقبوله ومحبته، وموالاة أهله، ومن لم يكن كذلك فليس له في الإسلام نصيب ".[١]

وقال الإمام العلامة سليمان بن سحمان رحمه الله تعالى :

" وأما مشركو هذا الزمان ، فإنهم وإن نطقوا بها ، وصلوا وزكوا، لا يفهمون منها ما فهمته العرب ، من أن معناها : خلع الأنداد ، وإفراد الله سبحانه بالعبادة وحده لا شريك له ، بل يخالفون معناها ".[٢]

وقال الإمام العلامة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله تعالى :

" لا يصح لأحدٍ إسلامٌ إلا بمعرفة ما دلّت عليه هذه الكلمة - أي: كلمة التوحيد - من نفي الشرك في العبادة ، والبراءة منه وممن فعله ومعاداته ، وإخلاص العبادة لله وحده لا شريك له ، والموالاة في ذلك ".[٣]

---

[١] الرسائل والفتاوى ، الصفحة : ٥٩ ،

[٢] الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، الصفحة : ٤٩٨ / المجلد : ٨ ،

[٣] مجموعة الرسائل والمسائل ، الصفحة : ٥٤٧ / المجلد : ٥ ،

وقال الإمام العلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن رحمه الله تعالى :

" وقد نص العلماء على أن الشخص لا يدخل في الإسلام إلا بعبادة الله وحده لا شريك له، والبراءة مما عبد من دونه، والكفر بالطواغيت مع التزام بقية الأركان والعمل بها".[1]

وقال الإمام العلامة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله تعالى :

" أجمع العلماء سلفًا وخلفًا، من الصحابة والتابعين، والأئمة، وجميع أهل السنة: أن المرء لا يكون مسلمًا إلاَّ بالتجرد من الشرك الأكبر، والبراءة منه وممن فعله، وبغضهم ومعاداتهم بحسب الطاقة والقدرة، وإخلاص الأعمال كلها لله ".[2]

ويقول الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ رحمه الله تعالى:

" لابد لنا أن نعلم الفرق بين العلم بلا إله إلا الله وبين مجرد التلفظ بها ، فالله عز وجل يأمرنا أن نعلم بأنه لا إله إلا الله ، وحينئذ يتبين لنا أن الله افترض على عباده من الجن والإنس أن يعرفوا معنى لا إله إلا الله لكي يستغفروه ويعبدوه على بصيرة ".[3]

[1] مصباح الظلام في الرد على من كذب الشيخ الإمام ، الصفحة : ٢٢٨ ،

[2] الدُّرَرُ السَّنيَّة في الأجوبة النَّجديَّة ، الصفحة : ٤٥٤ / المجلد : ١١ ،

[3] مجموع فتاوى الشيخ ، الصفحة : ١٩٧ / المجلد : ٦ ،

وقال الإمام العلامة عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ رَحمَه الله تَعَالَى :

" ولقد صرفوا هذه الكلمة العظيمة، عما وضعت له وأريد بها لغة وشرعا، وعقلا وفطرة، فإنها وضعت للبراءة من كل ما يعبد من دون الله، وإبطال عبادته والكفر به؛ وقد عرف هذا كل أحد، حتى مشركو الأمم، ومشركو العرب".[1]

وقال الإمام العلامة عبدالله أبا بطين رحمه الله - :

فأين هذا من الواقع من أهل الزمان ؟ جعلوا التلفظ بها عادة وهذياناً ؛ والقعقعة بحروفها، فهي عندهم الإسلام والإيمان، مع ما هدموه من التوحيد الذي هو حق لله.[2]

وقال شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى:

" سلبوا معنى لا إله إلا الله، فبقي معهم لقلقة باللسان، وقعقعة بالحروف.

فإن القول قشر، والمعنى لب، والقول صدف، والمعنى در، ماذا يصنع بالقشر مع فقدان اللب؟! وماذا يصنع بالصدف مع فقدان الجوهر؟!".[3] اهـ

---

[1] الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، الصفحة : ٢٩١ / المجلد : ١١ ،

[2] أسباب نجاة السؤول من السيف المسلول - مجموعة التوحيد ، الصفحة : ١٦٦ - ١٦٧ ،

[3] الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، الصفحة : ١١٣ / المجلد : ٢ ،

وقال الشيخ المُحدث محمد بن ناصر الحازمي الحسني التهامي ‹ المتوفى: ١٢٨٣ هـ ›:

" فمن طلب غير الله أحدًا من الأموات، أو النجوم، أو الشمس أو القمر، أو النور أو الظلمة، فقد غيَّر معنى لا إله إلا الله، وإن نطق بها أو تكلم بما يدل عليها؛ فإنّ المشركين يعرفون معنى لا إله إلا الله، ولهذا قال المشركون:

﴿ أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهاً وَاحِداً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾ ، فإنه أمرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يقولوا لا إله إلا الله، فأنكروا هذا؛ لأنهم يعلمون أن معناها ترك الأصنام، وأن لا يُدعى إلا الله، ولا يعبد سواه، فهؤلاء الذين يطلبون المعتَقَد لم يعرفوا معنى لا إله إلا الله، ولم يقوموا بحقها ".[1]

وقال محمد بن علي الشوكاني في "البدر الطالع":

" فَإِن صَاحب نجد تبلغ عَنهُ قُوَّة عَظِيمَة لَا يقوم لمثلهَا صَاحب التَّرْجَمَة فقد سمعنَا أَنه قد استولى على بِلَاد الحسا والقطيف وبلاد الدواسر وغالب بِلَاد الْحجاز وَمن دخل تَحت حوزته أَقَامَ الصَّلَاة وَالزَّكَاة وَالصِّيَام وَسَائِر شَعَائِر الْإِسْلَام وَدخل فِي طَاعَته من عرب الشَّام الساكنين مَا بَين الْحجاز وصعدة غالبهم إِمَّا رَغْبَة وَإِمَّا رهبة وصاروا مقيمين لفرائض الدَّين بعد أَن كَانُوا لَا يعْرفُونَ من الْإِسْلَام شَيْئا وَلَا يقومُونَ بشيء من واجباته إِلَّا مُجَرّد التَّكَلُّم

[1] إيقاظ الوسنان على بيان الخلل الذي في صلح الإخوان ‹ الصفحة: ١٠٥ ›

بِلَفْظ الشَّهَادَتَيْنِ على ما في لَفظهمْ بهَا من عوج، وَبِالْجُمْلَةِ فَكَانُوا جَاهِلِيَّة جهلاء كَمَا تَوَاتَرَتْ بذلك الْأَخْبَار إِلَيْنَا ".

ويقول شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى: **في رسالة يبيّن فيها أهمية معرفة معنى لا إله إلا الله وأن الناس في جاهلية توارثوا دينهم عن آبائهم وأخذوا عنهم ألفاظ يجهلون معناها :**

" فإن بان لك شيء من ذلك، ما ارتعت، وعرفت ما الناس فيه من الجهل، والغفلة، والإعراض، عما خلقوا له ; وعرفت ما هم عليه من دين الجاهلية، وما معهم من الدين النبوي، وعرفت أنهم بنوا دينهم، **على ألفاظ**، وأفعال أدركوا عليها أسلافهم، نشأ عليها الصغير، وهرم عليها الكبير.

ويؤيد ذلك: أن الولد إذا بلغ عشر سنين، غسلوا له أهله **وعلموه ألفاظ الصلاة**، وحيي على ذلك، ومات عليه، أتظن من كانت هذه حاله، هل شم لدين الإسلام الموروث عن الرسول رائحة؟ فما ظنك به إذا وضع في قبره؟! وأتاه الملكان، وسألاه عما عاش عليه من الدين؟ بما يجيب؟ هاه، هاه، لا أدري، سمعت الناس يقولون شيئا فقلته. وما ظنك إذا وقف بين يدي الله تعالى، وسأله: ماذا كنتم تعبدون؟ وبماذا أجبتم المرسلين؟ بماذا يجيب؟ رزقنا وإياك علما نبويا، وعملا خالصا في الدنيا، ويوم نلقاه آمين.

فانظر يا رجل، حالك، وحال أهل هذا الزمان؛ أخذوا دينهم عن آبائهم، ودانوا بالعرف، والعادة، وما جاز عند أهل الزمان، والمكان، دانوا به، وما لا، فلا.

فأنت وذاك، وإن كانت نفسك عليك عزيزة، ولا ترضى لها بالهلاك، فالتفت لما تضمنت أركان الإسلام، من العلم والعمل، خصوصا الشهادتان، من النفي، والإثبات، وذلك ثابت من كلام الله، وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم".[١]

ويقول الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ رحمه الله تعالى: فليس المراد اللفظ، بل اللفظُ وإقرارٌ وعملٌ، فإن حصل فهو معه لا إله إلا الله، وإلا فإنه ما جاء بلفظِها فقط ؛ و روحُها وحقيقتها مفقود.[٢]

وقال الإمام العلامة إسحاق بن عبدالرحمن آل الشيخ رحمه الله تعالى :

" والتوحيد: شهادة أن لا إله إلا الله، ما دل عليه الكتاب المصدق، والإجماع المستنير المحقق، من نفي استحقاق العبادة والإلهية عما سوى الله، وإثبات ذلك لله سبحانه على وجه الكمال، المنافي لكليات الشرك وجزئياته، وأن هذا: هو معناها، وضعا ومطابقة، خلافا لمن زعم غير ذلك من المتكلمين". [٣]

وقال الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ رحمه الله تعالى:

" وَباب بيان معنى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وعَطْفُ الشَّهادة على التوحيد من عطف الدال على المدلول ؛ فإنَّ التوحيد هو مدلول شهادة أن لا إله إلا الله ؛

[١] الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، الصفحة : ١١٦ - ١١٧ / المجلد : ١ ،

[٢] شرح كشف الشبهات - جمع وترتيب محمد بن عبد الرحمن القاسم النجدي ، الصفحة : ١٤١ ،

[٣] الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، الصفحة : ٥٢٧ / المجلد : ١ ،

لأنَّ مدلول شهادة أن لا إله إلا الله مطابقةً ومعناها هو توحيد الألوهية والعبادة ".[1] اهـ

وقال الإمام العلامة عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ رَحمه الله تعَالى :

" ومدلول اللفظ هو المعنى المطابق للدال، وهو اللفظ. وكل قول مستعمل دال، ومدلوله: المعنى الذي وضع ذلك اللفظ للدلالة عليه".[2]

وقال الشاطبي :

" اللفظ إنما هو وسيلة إلى تحصيل المعنى المراد والمعنى هو المقصود ".[3]

وقال الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ رحمه الله تعالى:

" فاللفظ من باب الوسائل، والمراد بالذات هو : المعنى".[4] اهـ

وجاء في رفع الحاجب شرح مختصر ابن الحاجب:

" كون اللفظ بحيث إذا أطلق أو تخيل فهم منه المعنى من كان عالما بالوضع".[5]

---

[1] شرح كتاب التوحيد ‹ الصفحة : ٣١٩ / المجلد : ١ ›

[2] الدرر السنية في الأجوبة النجدية ‹ الصفحة : ٣١٣ - ٣١٤ / المجلد : ١١ ›

[3] الموافقات ‹ الصفحة : ٨٧ / المجلد : ٢ ›

[4] شرح كتاب التوحيد ‹ الصفحة : ٢٩٠ - ٢٩٢ / المجلد : ١ ›

[5] رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب ‹ الصفحة : ١٠٧ / المجلد : ١ ›

ثم إن العلم بالوضع شرط لفهم معنى اللفظ.

قال بدر الدين الزركشي :

" فالصحيح أنها كون اللفظ بحيث إذا أطلق فهم منه **المعنى من كان عالمًا بوضعه له** ".[١]

فالمسلم هو من ثبت لنا إقراره وانقياده لعلة الإسلام (التوحيد) فمعلوم أن الانسان ما يصير مسلما حتى يحقق التوحيد وهو فعله وقوله الحادث ، وهذا اسمه كسبٌ للصفة ، وكذلك الكافر ما يصير كافرا حتى يتحقق فيه الكفر وعدم الإيمان أما فعلا أو قولا وهو حادث ووصفه مكتسبٌ.

قال تعالى : ﴿ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوا ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [البقرة : ١٣٧]

قال الإمام المُجدِّد مُحَمَّد بن عبد الوهاب رَحمَه الله تَعَالَى :

أني أقول لا يتم إسلام الإنسان حتى **يعرف معنى لا إله إلا الله**. وأني أعرف من يأتيني بمعناها.[٢]

[١] البحر المحيط في أصول الفقه ، الصفحة : ٦٢ / المجلد : ٢ ،

[٢] الدُّرَرُ السَّنيَّة في الأجوبة النَّجديَّة ، الصفحة : ١٤ : / المجلد : ١٠ ،

والعلم المطلوب هو العلم المجمل كما قال البقاعي :

" والحد الأدنى للعلم بشهادة أن **لا إله إلا الله** العلم بمعناها بصورة إجمالية ومعناه ولا يدخل فيه ما ليس منه، ولا يخرج منه شيئاً هو منه".[١]

وقال عبدالرحمن بن يحي المعلمي اليماني :

" فاكتُفي بالعلم التحقيقيِّ بمعنى الشهادتين مع الإيمان الإجماليِّ، والتوحيد رأس الدين وعماده ".[٢]

وقال مَسْلَمَة بنُ القَاسِم القُرطُبِيُّ ‹ ت : ٣٥٣ هـ › :

" وأصلُ الإيمان **لا إله إلا اللّٰه** ، وهي أربعة أحْرف لا تَزيد، ولا تنقص، وسائرُ الإيمان يزيدُ وينقص على نحو ما ذَكرْناه وبيَّناه ".[٣]

وقال الإمام حمد بن ناصر آل معمر رَحمه الله :

وقد ذكرنا من كلام الله، وكلام رسوله، وكلام شراح الحديث، ما فيه الهدى لمن هداه الله، وبينا أن العصمة شرطها التوحيد.

---

[١] فتح الْمَجِيد شرح كتاب التوحيد ‹ الصفحة : ٨١ ›

[٢] رفع الإشتباه عن معنى العبادة والإله وتحقيق معنى التوحيد والشرك بالله ‹ الصفحة : ٣٣ ›

[٣] الرد على أهل البدع ‹ الصفحة : ٢٦ ›

وقال الإمام أبو محمد ابن قدامة المقدسي رحمه الله تعالى :

" إِذَا ثَبَتَ هَذَا فَإِنَّ الخِرَقِي اشْتَرَطَ لِصِحَّةِ إِسْلَامِهِ شَرْطَيْنِ، أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ لَهُ عَشْرُ سِنِينَ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ بِضَرْبِهِ عَلَى الصَّلَاةِ لِعَشْرٍ ، وَالثاني أَنْ يَعْقِلَ الْإِسْلَامَ. وَمَعْنَاهُ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى رَبُّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

وَهَذَا لَا خِلَافَ فِي اشْتِرَاطِهِ ، فَإِنَّ الطِّفْلَ الَّذِي لَا يَعْقِلُ لَا يَتَحَقَّقُ مِنْهُ اعْتِقَادُ الْإِسْلَامِ, وَإِنَّمَا كَلَامُهُ لَقْلَقَةٌ بِلِسَانِهِ، لَا يَدُلُّ عَلَى شَيْءٍ ".[1]

وقال أبو عبد الله الحليمي :

" بَابُ الْقَوْلِ فِيمَنْ يَصِحُ إِيمَانُهُ وَلَا يَصِح : أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَنَّ الْبَالِغَ الْعَاقِلَ مِنَ الكُفَّارِ إِذَا أَسْلَمَ طَائِعاً صَحَ إِسْلَامُهُ ، وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ الطِّفْلَ إِذَا لُقِّنَ شَهَادَةَ الحَقِّ فَقَالَهَا مُتَلَقناً وَهُوَ لَا يُمَيِّزُهَا وَلَا يَعْرِفُ مَا يُرَادُ بِهَا لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مِنْهُ إِسْلَاماً ".[2]

---

[1] المغني ‹ الصفحة : ١٥ / المجلد : ٩ ›

[2] المنهاج في شعب الإيمان ‹ الصفحة : ١٦٥ / المجلد : ١ ›

وقال النووي :

ويشترط أن يعرف معنى الكلمة ، فلو لقن العجمي الشهادة بالعربية فتلفظ بها وهو لا يعرف معناها لم يحكم بإسلامه.[1]

وقال عبدالرحمن بن يحي المعلمي اليماني :

" وإذ قد تبيَّن أن من شرط الاعتداد بشهادة أن **لا إله إلا الله** أن تقع على وجه الالتزام، فمن الواضح أنه لا بدَّ من معرفة معناها كسائر صيغ العقود التي يلتزم بها المكلَّف ما لم يكن ملتزمًا له قبل.

ثم إذا وقعَتْ كلمة الشهادة مستكملة للشروط فشرط استمرار حكمها ألا يحدث من صاحبها ما يخلُّ بموجَبها، وهذا هو المقصود الحقيقي والثمرة المطلوبة.[2]

لا شك أن **لا إله إلا الله** في دلالتها اللغوية والشرعية تدل على التوحيد الكفر بالطاغوت والإيمان بالله.

---

[1] روضة الطالبين ، الصفحة : ٢٥٦ / المجلد : ٢ ،

[2] رفع الإشتباه عن معنى العبادة والإله وتحقيق معنى التوحيد والشرك بالله ، الصفحة : ٢٢ ،

قال الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ رحمه الله تعالى:

" فَفِيهِ مَعْنَى الآية الأخرى قَوْلِهِ : ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ فَإِنَّهَا دَلَّت على أنَّ المُسْتَمْسِك بالعُرْوَة الوُثْقَى هو الجامع للأمرين : ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ و العُرْوَةُ الوُثْقَى هي : لا إله إلا الله.

ومعنى الْوُثْقَى : القوية، فلا تخونه أبداً ومعنى اسْتَمْسَكَ: أخذ بها حقيقةً بقوة، وبهذا يتبيَّن لك معنى : «لا إله إلا الله»، وأن معنى لا إله إلا الله هو : الكفر بالطاغوت فصار الدين المبعوث به المرسلون مُتحصَّلاً من أمرين : من الكفر بالطاغوت، والإيمان بالله".[1] اهـ

ولكن في واقع الناس اليوم استفاض وتواتر عنهم أنهم يقولونها على معان متعددة تخالف الدلالة اللغوية والشرعية، بل استفاض عنهم أنهم يقولونها في شركهم، و التلفظ بها من دينهم الباطل، فيجمعون بين التلفظ بها وفعل ما يناقضها، فهي لا تعني عندهم دلالتها الشرعية واللغوية، بل يقولونها على معنى متبدل منقول عن المعنى الشرعي واللغوي، ولا أدل على ذلك من اختلاف الناس على معناها في هذا الزمان ، من مشايخ وجماعات وأفراد.!

---

[1] شرح كتاب التوحيد ، الصفحة : ٢٠٤ / المجلد : ١ ،

وفهم الواقع هو أحد أركان الحكم الشرعي، وتجاهل الواقع هو خروج عن الشرعِ إلى الهوى.

يقول الإمام ابن القيم الجوزية رحمه الله :

" ولا يتمكن المفتي ولا الحاكم من **الفتوى والحكم بالحق إلا بنوعين من الفهم**:

أحدهما: فهم الواقع والفقه فيه، واستنباط علم حقيقة ما وقع بالقرائن والأمارات والعلامات حتى يحيط به علمًا.

والنوع الثاني: فهم الواجب في الواقع، وهو فهم حكم الله الذي حكم به في كتابه أو على لسان رسوله في هذا الواقع، ثم يطبِّق أحدهما على الآخر ".[١] اهـ

ويقول الشيخ الدكتور أبو حفص أحمد بوعمرة السُوفي الجزائريّ رحمه الله تعالى :

" إنَّ الإحاطةَ بواقعِ الأمورِ شرطٌ أساسٌ لتنزيلِ الأحكامِ الشرعيةِ عليها؛ إذ من المقرَّرِ عند السلفِ الصالحِ، والفقهاءِ، وأهلِ الأصولِ: أنَّ مَن أرادَ أن يحكمَ، أو يقضيَ، أو يُفتيَ في شيء ما، فلا بدَّ له من أمرين اثنين لا ثالثَ لهما:

الأول: معرفةُ الواقعِ.

---

[١] إعلام الموقعين ، الصفحة : ٧٣ / المجلد : ١ ،

والثاني: معرفةُ الشرعِ.

إذ لا يمكنُ تنزيلُ حكمِ الشرعِ على الواقع إلا بعدَ تصوُّرِه تصوّرًا صحيحًا ابتداءً".[١]اهـ

ومن فهم الواقع علم من حال الناس الجهل بمعنى **لا إله إلا الله** .

والأصل هو معرفة حال المتلفظ بها، لتعرف مقصوده من كلامه، ومن لم تعلم مقصوده لم تعلم دلالة قوله.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

"وما يدلّ على قصد المتكلّم هو أيضًا دليلٌ مطّرد، يمتنع وجوده بدون المدلول، ودلالته تعلم بالعقل؛ فجميع الأدلة تعلم بالعقل دلالتها على المدلول؛ فإنّ ذلك اللفظ إنّما يدلّ إذا عُلم أنّ المتكلّم أراد به هذا المعنى ".[٢] اهـ

ومعلوم من الواقع أن الغالب على أكثر الناس اليوم التلفظ بها دون إرادة معناها، وهذا هو الأصل في أغلب المتلفظين بها، فهذا ما عرف من عادة الناس وغلب على حالهم.

---

[١] مقتبس من شريط تسجيل لمناظرة الشيخ الدكتور أبو حفص أحمد بوعمرة السُوفي الجزائريّ رحمه الله تعالى مع عبدالقادر الأصولي تمت في مسجد "صلاح الدين" بمدينة بلوزداد بالجزائر العاصمة عام ١٤١١ هـ الموافق ١٩٩١ إفرنجية

[٢] النبوات ‹ الصفحة : ١٥٣ / المجلد : ١ ›

والقاعدة تقول : " **إنما تعتبر العادة إذا اطردت أو غلبت** ".

ثم إن العلم شرط تحقق لكلمة التوحيد، ولا يتحقق الإسلام دون العلم بمعناها، ومن لم تعلم عنه أنه يعلم معناها لا يجوز لك أن تحكم له بالإسلام، ومن حكم بإسلام من لا يعرف عنه أنه يعلم معناها فقد حكم بغير الشرع، وأسقط شرط العلم في حصول الإسلام، وصار الإسلام عنده هو اللفظ وليس المعنى، فالعلة التي بنى عليها الحكم بالإسلام هي التلفظ إذ لم يتحقق عنده غيرها، فاللفظ ثبت والعلم بالمعنى لم يثبت، فلا يلزم أن من قالها فقد أراد المعنى.

وقد صرح المخالفون بهذا وقالوا إن الإسلام يثبت ابتداء باللفظ ولا يجب التحقق من العلم بالمعنى في ما أسموه الإسلام الحكمي.

والخلاصة: الحكم بالإسلام يكون **لمن علمت عنه التوحيد**، **ومن لم تعلم عنه التوحيد لم تعلم عنه الإسلام، ومن علمت عنه التلفظ فقط لم تعلم عنه التوحيد الذي لا يتحقق دون شرط العلم** .

وانظر في كل النصوص الشرعية الواردة في الشهادة لمن قال **لا إله الا الله** بالإسلام، ستجد أن الكلام صدر ممن علم عنهم أنهم يعرفون المعنى، ولن تجد آية ولا حديثا جاء بالحكم بإسلام من لم يثبت في حقه العلم بالمعنى.

وهذه المسألة تندرج تحت **مسألة التغير الدلالي للكلمة والنقل الاصطلاحي** ، **وخلاصة القول فيها :** إن اللفظ وضع للدلالة على معنى واحد أو عدة معاني، وقد تناول الأصوليون والفقهاء علاقة اللفظ بالمعنى وأفردوا لها في مؤلفاتهم مباحث خاصة يمكن الرجوع إليها في مظانها.

وعليه نقول إن (شهادة **لا إله إلاّ الله**) لا زالت قائمة إلى يومنا بصريح لفظها، **و لكن طرأ التغيير على معناها** فصارت لفظًا منقولا بانتقال مدلولها مما وضعت له إلى مدلولات أخرى توارثها غالب الناس على مر الأزمنة جيلا بعد جيل بدورة جاهلية متوالية دون تمحيص أو تحقيق، وهكذا هُجر المعنى الأصلي الذي وضع للفظ الشهادة، حتى أصبح السواد الأعظم من الناس يستهجن حقيقة مدلول **لا إله إلا الله**، فحين تكلمهم عن دلالتها قبل النقل وما طرأ عليها من تشويه تجد منهم نفورا عظيما ، **وبهذا تنتهي إلى نتيجة جلية تخبر أنه لم يتبقَ إلا النزر اليسير من أهل التوحيد الخالص ممن يدينون بذلك المدلول الحق كما نزل به الوحي الأمين.**

فالإسلام العام :

هو شهادة لا إله إلا الله ، قال تعالى : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾.

ومعناه :

هو التوحيد، أي الْكُفْر بِالطَّوَاغيت وَبِكُلِّ مَا عُبِدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ بِالْبَاطِلِ ، وَالْبَرَاءَة مِنْ جَمِيعِ مُفْرَدَات الشِّرْك ، وَالإِقْرَارُ بِاللَّه فِي رُبُوبِيَّته الْمُسْتَلْزِمَة لأُلُوهِيَّته ، وَتَوْحِيدُ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ فِي جَمِيعِ مُفْرَدَات الْعِبَادَة ، وَالْمُعَادَاة عَلَى عِبَادِةِ الطَّوَاغِيت وَالْأَرْبَاب وَالآلِهَة وَالأَنْدَاد وَالأَضْدَاد بِبُغض الْمُشْرِكين سَوَاءٌ كَانُوا أَصْلِيِّينْ أَوْ مُرْتَدِّين وَتَكْفِيرِهِمْ عَيْنًا وَإِبْطان لَهُمْ الْكُرْه وَالْبُغْض ، وَالْمُوَالاَة عَلَى الْإِيمَانِ بِاَللَّه وَعِبَادَته وَحْدَهُ بِمَحَبَّة الْمُوَحّدِين وَإِثْبَات لَهُمْ حقَّ الأُخُوَّة الإِيمَانِيَّة .

فالعلة هي الشهادة ومعناها هو الْكُفْر بِالطَّوَاغِيت وَبِكُلِّ مَا عُبِدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ بِالْبَاطِل ، وَالْبَرَاءَة مِنْ جَمِيعِ مُفْرَدَات الشِّرْك وَالإِقْرَارُ بِاللَّهِ فِي رُبُوبِيَّتِهِ الْمُسْتَلْزِمَةِ لِأُلُوهِيَّتِهِ ، وَتَوْحِيدُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي جَمِيعِ مُفْرَدَات الْعِبَادَة ، وَالْمُعَادَاة عَلَى عِبَادَةِ الطَّوَاغِيت وَالْأَرْبَاب وَالْآلِهَة وَالأَنْدَاد وَالأَضْدَاد بِبُغض الْمُشْرِكِين سَوَاءٌ كَانُوا أَصْلِيِّينْ أَوْ مُرْتَدِّين وَتَكْفِيرِهِمْ عَيْنًا وَإِبْطانِ لَهُمْ الْكُرْه وَالْبُغْض ، وَالْمُوَالاَة عَلَى الْإِيمَانِ بِاَللَّهِ وَعِبَادَتِهِ وَحْدَهُ بِمَحَبَّةِ الْمُوَحِّدِين وَإِثْبَات لَهُمْ حقَّ الأُخُوَّةِ الإِيمَانِيَّة .

وبين العلة ومعناها علاقتان :

- الأولى : **تلازمية لغوية.**

- والثانية : **استدلالية عرفية وشرعية.**

فالعلة حينئذٍ دليلٌ ومعناها مدلولٌ، والدليل سببه الاختصاص بالمدلول، ولا يكون إلا ملزومًا ينطرد ولا ينعكس كما نصّ شيخ الإسلام ابن تيمية، وهنا تتحد العلاقتان.

ولهذا نقول : من أظهر العلة على هذا التركيب يُحكم بإسلامه في أي زمانٍ ومكان.

قال الإمام العلامة عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله تعالى:

" اعلم أن **لا إله إلا الله** هي كلمة التقوى، والعروة الوثقى، وأَصْلُ دِينِ الإسلام، ومفتاح دار السلام، قد دلت بمنطوقها وموضوعها على نفي استحقاق الإلهية عن غيره تعالى، والبراءة من كل معبودٍ سواهُ، قولاً وفعلاً، وإثبات استحقاق الإلهية على وجه الكمال لله تعالى ".[1]

وقال الشيخ عبدالرحمن بن قاسم النجدي رحمه الله تعالى:

" فإن معنى **لا إله إلا الله**: كفر بالطاغوت، وإيمان بالله، كما تقدم ".[2]

[1] فتح الملك الوهاب في رد شبه المرتاب ، الصفحة : ٣٣ ،

[2] حاشية الثلاثة أصول ، الصفحة : ١٠٠ ،

وقال خالد المرضي الغامدي :

" ومجرد ما ينطق الكافر بالشهادتين قاصدا قولها وعارفاً بمعناها فإنه يحكم بإسلامه ويُكف عنه ولا يقتل ".[1] اهـ

لكن إن تخلفت إحدى العلاقتين، كانتفاء الملازمة بحيث لا تدل العلة على معناها، أو كانتفاء الاختصاص -سبب الدليل- بحيث لا يختص بالمدلول، فحينئذٍ يصير التلفظ بالعلة لا قيمة له؛ إذ هو بمثابة إظهار لفظ لا معنى له، أو يَحمل معنىً آخرًا لا يُراد كما في حالة (**النقل الاصطلاحي**) حيث تفقد العلة معناها الصحيح، وتنفك الملازمة بين اللفظ والمعنى المراد بـ (**أصل الوضع**) ، وتنهار العلاقة الاستدلالية إذ يتخلف الاختصاص كما هو الحال في واقع اليوم.

- ولهذا نقول : من أظهر العلة على هذا التركيب لا يُحكم بإسلامه في أي زمانٍ ومكان إلا بعد التثبت والتبين من حاله .

قال أحمد بن عمر الحازمي :

" **لا إله إلا الله** يُصححها المعنى ، فأما إذا قالها ولم يكن ذا معنى صحيح لا تكفي، ولذلك قلنا لكم سابقا أن من قال **لا إله إلا الله** واعتقد أن معناها لا ربّ إلا الله ما نفعته ؛ يحتاج أن يُبيَّن له التوحيد وأن يُعيد مرة أخرى أن يقول

[1] الأسماء والأحكام وضوابط التكفير ، الصفحة : ١٦٢ ،

لا إله إلا الله ، أما المرة الأولى فلا تكفي ، ولذلك دعوة التبليغيين الآن في الغرب يُدخلون الناس في الإسلام لكنه الإسلام التبليغي كالإسلام الأمريكي! حينئذ نقول **لا إله إلا الله** إذا أدخلوا الناس على معنى لا ربّ إلا الله فحينئذ ما يكفي هذا ... هذا بعض الطلبة استصعبه ، كيف أمم دخلت في الإسلام الآن بهذه النسبة ؟! .. نقول: لا ، دائما نعيد ونكرر أن **لا إله إلا الله لها معنى** ، فإذا قالها من هو أصلا مسلم ثم نقضها بما يخالف معناها كفر وارتد عن الإسلام ، فكيف بمن هو كافر أصلي ثم ينتقل إلى معنى آخر لا يزيده إلا كفرًا ".[1] اهـ

فأعلم رحمك الله أن الشهاداتان هما علة الإسلام، فمن أظهر الشهادتان على مراد الله ورسوله فقد أظهر علة الإسلام، واليوم قد حدث تغير إصطلاحي لمعنى الشهادتين، والاظهار لهما يكون **بإظهار المعنى الصحيح لهما والذي جاءت به الأنبياء عليهم السلام**، (الكفر بالطاغوت والإيمان بالله).

قال الشيخ عبدالرحمن بن قاسم النجدي رحمه الله تعالى:

" فإن معنى **لا إله إلا الله**: كفر بالطاغوت، وإيمان بالله، كما تقدم ".[2]

فالإسلام له حقيقة لا يكون الإنسان مسلما إلا بها، **وهي التوحيد**، وهو المعنى الذي دلت عليه **لا إله إلا الله**.

فلا إيمان ولا إسلام إلا بالتوحيد الذي هو مدلول شهادة أن **لا إله إلا الله**.

---

[1] شرح رسالة أصل دين الإسلام - الدرس السادس

[2] حاشية الثلاثة أصول ، الصفحة : ١٠٠ ،

قال شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى :

" كلمة التوحيد وهي: **لا إله إلا الله**؛ والمراد من هذه الكلمة معناها لا مجرد لفظها، والكفار الجهال يعلمون أن مراد النبي ﷺ بهذه الكلمة هو: إفراد الله بالتعلق، والكفر بما يعبد من دونه والبراءة منه، فإنه لما قال لهم: قولوا **لا إله إلا الله**؛ قالوا: أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب.

فإذا عرفت أن جهال الكفار يعرفون ذلك فالعجب ممن يدعي الإسلام وهو لا يعرف من تفسير هذه الكلمة ما عرفه جهال الكفار، بل يظن أن ذلك هو التلفظ بحروفها من غير اعتقاد القلب بشيء من المعاني، والحاذق منهم يظن أن معناها: لا يخلق، ولا يرزق، ولا يحيي، ولا يميت، ولا يدبر الأمر إلا الله.

فلا خير في رجل جهال الكفار أعلم منه بمعنى **لا إله إلا الله**".[1]

قول **لا إله إلا الله** يكون دليلاً على الإسلام لمن قالها على مراد الله ورسوله، وليس على معنى متبدل محرف، فنجد اليوم طوائف من الناس يقولون لا إله إلا الله، وكل طائفة تريد بها معنى تخالف بها الأخرى.!!

١ - فمن كان يقولها في كفره لا يُسلم إذا قالها .

٢ - وكذلك من يقولها وهو لا يؤمن بنبوة محمد ﷺ

[1] الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، الصفحة : ٧٠ / المجلد : ١ ،

٣ - وكذلك من يقولها وهو يقول إن شريعة محمد ﷺ خاصة بالعرب .

٤ - وكذلك من يقولها ولا يفهم منها حقيقة معناها من إفراد الله بالعبادة .

٥ - وكذلك من تبدل معناها عنده وفهم أنها لا تتناقض مع إعطاء حق التشريع لغير الله مثلا ، أو أنها لا تنافي صرف العبادة للقبور.

فكل هؤلاء لا دليل في قولهم (**لا إله إلا الله**) على الإقرار بالإيمان الحق وقبوله، فقد تبدل مفهوم الكلمة ودلالتها عندهم إلى معنى يناقض الإيمان، فمن يقولها على المعنى المُتبدل المُحرف لا يقولها حقيقة ، فاللفظ عنده يدل على معنى آخر غير التوحيد ، والمراد من الكلمة المعنى لا الحروف و الألفاظ ذاتها فالعبرة بالمعاني لا بالألفاظ والمباني.

وهذه المسألة تندرج تحت مسألة التغير الدلالي للكلمة والنقل الاصطلاحي ، وخلاصة القول فيها : إن اللفظ وضع للدلالة على معنى واحد أو عدة معاني ، وقد تناول الأصوليون والفقهاء علاقة اللفظ بالمعنى وأفردوا لها في مؤلفاتهم مباحث خاصة يمكن الرجوع إليها في مظانها.

قال القرافي :

" فإن الأدلة هي الألفاظ ، والدلالة إشعارها بمدلولاتها ".[1] اهـ

[1] نفائس الأصول

• والدلالة ثلاثة أقسام : **عقلية** ، **وطبيعية** ، و **وضعية** .

- **فالدلالة العقلية :** هي دلالة يجد العقل بين الدال والمدلول علاقة ذاتية ينتقل لأجلها منه إليه ، ومثالها دلالة خلق الإنسان على وجود الله .

- **أما الدلالة الطبيعية :** فهي دلالة يجد العقل بين الدال والمدلول علاقة طبيعية ينتقل لأجلها منه إليه ، فمثلا : نعرف عندما نسمع أحدا يقول " آه " أنه يتألم ، فهي دلت دلالة طبيعية على الألم .

- **أما الدلالة الوضعية** : فهي الدلالة التي تنشأ عن طريق الاصطلاح والاتفاق بين أفراد الجماعة اللسانية بمعنى جعل شيءٍ بإزاء شيء آخر ، بحيث إذا فهم الأول فهم الثاني.

ثم إن العلم بالوضع شرط لفهم معنى اللفظ كما جاء في البحر المحيط : " فالصحيح أنها كون اللفظ بحيث إذا أطلق فهم منه المعنى من كان عالمًا بوضعه له".[١] اهـ

قال السبكي :

" كون اللفظ بحيث إذا أطلق أو تخيل فهم منه المعنى من كان عالما بالوضع".[٢]اهـ

---

[١] البحر المحيط في أصول الفقه ، الصفحة : ٦٢ / المجلد : ٢ ،

[٢] رفع الحاجب

و لطرح معضلة الألفاظ و دلالتها نتوقف عند مشكلة كبيرة مفادها **أن النّاس لا تعلم ما الذي طرأ على المدلول**، بل قد تم نقل بعض معاني الألفاظ على غير ما وضعت له عند غالب مستعمليها، لذا وجب التعامل معها على وفق المعنى الجديد الذي شاع و انتشر استعماله بينهم، حيث أن العادة محكمة والحكم يبنى على الغالب الشائع، كما في القاعدة الاصولية: " **إنما تعتبر العادة إذا اطردت أو غلبت**".[1] اهـ

و عليه لابد من النظر في موضوع النقل الاصطلاحي للألفاظ و تحديدا المنقول العرفي كونه هو محور المشكلة الذي يجب التركيز عليه.

و الشاهد أن اللفظ الدال على معناه إما أن يكون واحدا و يسمى المختص، و إما أن يكون متعددا، و حينها فلن يخلو من ان يكون مشتركا أو منقولا أو مرتجلا أو حقيقة أو مجازا، والذي يهمنا هنا هو المنقول.

قال الجرجاني :

" والناقل إما الشرع، فيكون: **منقولا شرعيا**، كالصلاة و الصوم، فإنهما في اللغة للدعاء و مطلق الإمساك، **ثم نقلهما الشرع إلى الأركان المخصوصة و الإمساك المخصوص مع النية**، و إما غير الشرع، و هو إما العرف العام، فهو المنقول العرفي، و يسمى: **حقيقة عرفية**، كالدابة، فإنها في أصل

---

[1] الوجيز

اللغة لكل ما يدب على الأرض، **ثم نقله العرف العام إلى ذات القو ائم الأربع من الخيل و البغال و الحمير**، أو العرف الخاص، و يسمى:

منقولا اصطلاحيا، كاصطلاح النحاة والنظار، أما اصطلاح النحاة فكالفعل، فإنه كان موضوعا لما صدر عن الفاعل، كالأكل و الشرب و الضرب، **ثم نقله النحويون إلى كلمة دلت على معنى في نفسها مقترنة بأحد الأزمنة الثلاثة**، و أما اصطلاح النظار، فكالدوران، فإنه في الأصل للحركة في السكك، **ثم نقله النظار إلى ترتب الأثر على ما له صلوح العلية**، كالدخان، فإنه أثر يترتب على النار، و هي تصلح أن تكون علة للدخان، و إن لم يترك معناه الأول بل يستعمل فيه أيضا، يسمى: حقيقة، إن استعمل في الأول، و هو المنقول عنه، و مجازا إن استعمل في الثاني، و هو المنقول إليه، كالأسد، فإنه وضع أولا للحيوان المفترس، ثم نقل إلى الرجل الشجاع، لعلاقة بينهما، و هي الشجاعة ".[1] اهـ

و لا يعد اللفظ منقولا إلا إذا اندرس المعنى الأول أو بقي مستعملا عند الندرة من الناس، وان استعمل اللفظ الأول مع الثاني **سُمّي مشتركا**.

[1] التعريفات

قال الغزالي :

" وأما المنقول فهو أن ينقل الاسم عن موضوعه إلى معنى آخر ويجعل اسما ثابتاً دائما ، ويستعمل أيضا في الأول **فيصير مشتركة** بينهما الصلاة والحج ".[١]

وقال شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى :

" فإن بان لك شيء من ذلك، ما ارتعت، وعرفت ما الناس فيه من الجهل، والغفلة، والإعراض، عما خلقوا له ; وعرفت ما هم عليه من دين الجاهلية، وما معهم من الدين النبوي، وعرفت أنهم بنوا دينهم، على ألفاظ، وأفعال أدركوا عليها أسلافهم، نشأ عليها الصغير، وهرم عليها الكبير.

ويؤيد ذلك: أن الولد إذا بلغ عشر سنين، غسلوا له أهله وعلموه ألفاظ الصلاة، وحيي على ذلك، ومات عليه، أتظن من كانت هذه حاله، هل شم لدين الإسلام الموروث عن الرسول رائحة؟

فما ظنك به إذا وضع في قبره؟ ! وأتاه الملكان، وسألاه عما عاش عليه من الدين؟ بما يجيب؟ هاه، هاه، لا أدري، سمعت الناس يقولون شيئا فقلته.

وما ظنك إذا وقف بين يدي الله تعالى، وسأله: ماذا كنتم تعبدون؟ وبماذا أجبتم المرسلين؟ بماذا يجيب؟ رزقنا وإياك علما نبويا، وعملا خالصا في الدنيا، ويوم نلقاه آمين.

---

[١] معيار العلم

فانظر يا رجل، حالك، وحال أهل هذا الزمان؛ أخذوا دينهم عن آبائهم، ودانوا بالعرف، والعادة، وما جاز عند أهل الزمان، والمكان، دانوا به، وما لا، فلا. فأنت وذاك، وإن كانت نفسك عليك عزيزة، ولا ترضى لها بالهلاك، فالتفت لما تضمنت أركان الإسلام، من العلم والعمل، خصوصا الشهادتان، من النفي، والإثبات، وذلك ثابت من كلام الله، وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم ".[١]

عليه نقول إن (شهادة **لا إله إلاّ الله**) لا زالت قائمة إلى يومنا بصريح لفظها، و لكن طرأ التغيير على معناها فصارت لفظًا منقولا بانتقال مدلولها مما وضعت له إلى مدلولات أخرى توارثها غالب الناس على مر الأزمنة جيلا بعد جيل بدورة جاهلية متوالية دون تمحيص أو تحقيق، وهكذا هُجر المعنى الأصلي الذي وضع للفظ الشهادة، حتى أصبح السواد الأعظم من الناس يستهجن حقيقة مدلول **لا إله إلا الله**، فحين تكلمهم عن دلالتها قبل النقل وما طرأ عليها من تشويه تجد منهم نفورا عظيما، وتنتهي إلى نتيجة جلية تخبر أنه لم يتبقَ إلا النزر اليسير من أهل التوحيد الخالص ممن يدينون بذلك المدلول الحق كما نزل به الوحي الأمين.

[١] الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، الصفحة : ١١٧ / المجلد : ١ ،

و هذا يقود إلى أن كل من لم يقصد بشهادته التوحيد، فلا عبرة بقوله ولا تلزمه أحكام المسلمين، والسبب يكمن في عدم علمه بحقيقة مدلولها، و عدم إرادته له، و ما أكثر من يجهل معنى الشهادة اليوم.!!

قال الإمام ابن القيم الجوزية رحمه الله تعالى :

" أن الكلام **إذا لم يرد به قائله معناه**، إما لعدم قصده له، أو لعدم علمه به، أو أنه أراد به غير معناه لم يلزمه ما لم يرده بكلامه، و هذا هو دين الله الذي أرسل به رسوله: و لهذا لم يلزم المكره على التكلم بالكفر، و لم يلزم زائل العقل بجنون، أو نوم، أو سكر ما تكلم به، و لم يلزم الحجاج بل علاط حكم ما تكلم به؛ لأنه أراد به غير معناه، و لم يعقد قلبه عليه، و قد قال تعالى: ﴿لا يؤاخدكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخدكم بما عقدتم الإيمان﴾. وفي الآية الأخرى : ﴿ولكن يؤاخدكم بما كسبت قلوبكم﴾.

فالأحكام في الدنيا و الآخرة مرتبة على كسبه القلب، و عقد عليه، أراده من معنى كلامه ".[١] اهـ

لهذا قلنا إن الاهتمام بالواقع واجب كوجوب معرفة أحكام الله تعالى لارتباط الحكم بواقع تنزيل الفتوى؛ **لأن الحكم على الشيء فرعٌ عن تصوُّره**.

---

[١] إعلام الموقعين

قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى :

" ولا يتمكن المفتي ولا الحاكم من الفتوى، و **الحكم بالحق** إلا بنوعين من الفهم:

أحدهما: فهم الواقع والفقه فيه، واستنباط علم حقيقة ما وقع، بالقرائن، و لأمارات ، والعلامات ، حتى يحيط به علماً.

والنوع الثاني : فهم الواجب في الواقع، وهو فهم حكم الله و رسوله الذي حكم به في كتابه او على لسان رسوله في هذا الواقع، ثم يطبق أحدهما على الآخر، فمن بذل جهده و استفرغ وسعه في ذلك لم يعدم أجرين أو أجرا، فالعالم من يتوصل بمعرفة الواقع و التفقه فيه إلى معرفة حكم الله و رسوله، و كما توصل شاهد يوسف بشق القميص من دبر إلى معرفة برآءته و صدقه و كما توصل سليمان ﷺ بقوله:" أتوني بالسكين حتى اشق الولد بينكما "إلى معرفة عين الأم وكما توصل أمير المؤمنين على رضى الله عنه بقوله للمرأة التي حملت كتاب حاطب لما تأنكرته:"لتخرجن الكتاب أو لنجردنك" إلى استخراج الكتاب منها، و كما توصل الزبير بين العوام بتعذيب احد ابني أبي الحقيق بأمر رسول الله حتى دلهم على الكنز حي لما ظهر له كذبه في دعوى ذهابه بالإنفاق بقوله: "المال كثير و العهد أقرب من ذلك" و كما توصل النعمان بن بشير بضرب المتهمين بالسرقة إلى ظهور المال المسروق عندهم، فإن ظهر و إلا ضرب من اتهمهم كما ضربهم، و أخبر أن هذا حكم رسول الله،

و من تأمل الشريعة و قضايا الصحابة طافحة بهذا و من سلك غير هذا أضاع على الناس حقوقهم، و نسبة إلى الشريعة التي بعث الله بها رسوله ".[١]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله -:

" كثير من الناس ينشأ على اصطلاح قومه و عاداتهم في الألفاظ ثم يجد الألفاظ في كلام الله أو رسوله أو الصحابة فيظن أن مراد الله أو رسوله أو الصحابة بتلك الألفاظ ما يريده بذلك أهل عادته و اصطلاحه ويكون مراد الله ورسوله والصحابة خلاف ذلك، وهذا واقع لطوائف من الناس من أهل الكلام والفقه والنحو والعامة وغيرهم، وآخرون يتعمدون وضع ألفاظ الأنبياء و أتباعهم على معاني أُخَر مُخالفة لمعانيهم ثم ينطقون بتلك مريدين بها ما يعنونه هم و يقولون: إنا موافقون للأنبياء وهذا موجود في كلام كثير من الملاحدة و المتفلسفة والإسماعيلية و من ضاهاهم من ملاحدة المتكلمة والمتصوفة ".[٢] اهـ

و قال أيضا :

" لكن قد تخفى آثار الرسالة في بعض الأمكنة و الأزمنة حتى لا يعرفون ما جاء به الرسول ﷺ إما أن لا يعرفوا اللفظ وإما أن يعرفوا اللفظ ولا يعرفوا معناه فحينئذ يصيرون في جاهلية بسبب عدم نور النبوة ومن ها هنا يقع الشرك و

[١] إعلام الموقعين

[٢] مجموع الفتاوى

تفريق الدين شيعا كالفتن التي تحدث السيف فالفتن القولية و العملية من الجاهلية بسبب خفاء نور النبوة عنهم ".[١] اه

وقال أيضا رحمه الله :

" و الصحابة أخدوا عن الرسول لفظ القرآن و معناه كما اخذوا عنه السنة و إن كان من الناس من غير السنة، فمن الناس من غير بعض معاني القرآن إذ لم يتمكن من تغيير لفظه ".[٢] اه

وقال شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله :

" فإن قيل: كل الناس يقولونها: قيل: منهم من يقولها و يحسب معناها انه لا يخلق إلا الله، ولا يرزق إلا الله، و اشباه ذلك.

و منهم : من لا يفهم معناها: و منهم: من لا يعمل بمقتضاها، و منهم: من لا يعقل حقيقتها : و أعجب من ذلك : من عرفها من وجه، و عاداها و اهلها من وجه واعجب منه: من احبها و انتسب الى اهلها و لم يفرق بين اولياءها و أعداءها يا سبحان الله العظيم! تكون طائفتان مختلفتين في دين واحد و كلهم على الحق! كلا ولله فماذا بعد الحق إلا الضلال ".[٣] اه

---

[١] مجموع الفتاوى ، الصفحة : ٣٠٧ / المجلد : ١٧ ،

[٢] مجموع الفتاوى ، الصفحة : ٣٨٣ / المجلد : ١٣ ،

[٣] الدرر السنية في الأجوبة النجدية

فالمعتبر من اللفظ هو عادة المتكلم وما يقصده بهذا اللفظ ، وليس أصل الوضع أو الوضع الشرعي للفظ ، وليس كل متلفظ باللفظ الشرعي يقصد بلفظه المعنى الشرعي دائماً ، بل المعتبر في الدلالة هو ما يقصده عادة بهذا اللفظ .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى :

" وما يدلّ على قصد المتكلم هو أيضا دليلٌ مطّرد ، يمتنع وجوده بدون المدلول ، ودلالته تعلم بالعقل ، فجميع الأدلة تعلم بالعقل دلالتها على المدلول ، فإن ذلك اللفظ إنّما يدلّ إذا عُلم أنّ المتكلم أراد به هذا المعنى . وهذا قد يُعلم ضرورة، وقد يُعلم نظرًا ، فقد يُعلم قصد المتكلم بالضرورة ، كما يُعلم أحوال الإنسان بالضرورة ، فيفرق بين حمرة الخجل ، وصفرة الوجل ، وبين حمرة المحموم ، وصفرة المريض بالضرورة ، وقد يُعلم نظرًا واستدلالاً ، كما يُعلم أن عادته إذا قال كذا : أن يريد كذا ، وأنّه لا ينقض عادته إلاّ إذا بيّن ما يدلّ على انتقاضها ، فيعلم هذا ".[1] اهـ

وعليه لابد من النظر في واقع الناس لمعرفة حقيقة حالهم مع **لا إله إلا الله** **حتى ينضبط الحُكم فتتنزه الشريعة عن التناقض والتخبط كما وقع** للعديد من المخالفين في هذا العصر .

---

[1] النبوات

قال الإمام العلامة سليمان بن سحمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى :

" ولا يخفى عليك أن الرد الذي كتبناه، إنما كتبناه في الرد على هذه الشبهات، التي شبّه بها هذا المفتري على أهل الإسلام، وزعم أنها مما أمر الله به ورسوله؛ وليس المقصود الرد عليك نفسك، وإنما هو على هذه الورطات العظيمة، والشبهات المدلهمة الوخيمة.

وليس المقصود الأعظم بالرد على من أباح ذبائح الصلب فقط، لأنه من المعلوم عند جميع المسلمين أنهم كفار، وأنها لا تباح ذبائحهم، وإنما المقصود بالرد على من أفتى بهذه الفتوى لأمور:

أحدها: أن دعوى من أفتى بهذه الفتوى: أن من تلفظ بالشهادتين يكون مسلما تؤكل ذبيحته ".

ثم قال :

" وقد تبين لك : أنه لا بد من معرفة شهادة أن **لا إله إلا الله**، والعمل بمقتضاها من القيام بهذه الأركان الأربعة. وهؤلاء الصَّلب الذين أحل ذبائحهم، وشهد لهم بالإسلام، **لا يعرفون معنى لا إله إلا الله**، ولا عملوا بمقتضاها، وقد حكم لهم بغير ما أمر الله به ورسوله ".[1]

[1] الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، الصفحة : ٤٩٢ - ٤٩٣ / المجلد : ١٠ ،

وقال شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله - :

فأما حديث أسامة، فإنه قتل رجلا ادعى الإسلام بسبب أنه ظن أنه ما ادعاه إلا خوفا على دمه وماله. والرجل إذا أظهر الإسلام وجب الكف عنه حتى يتبين منه ما يخالف ذلك، وأنزل الله تعالى في ذلك: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا } [النساء: ٩٤] أي فتثبتوا. فالآية تدل على أنه يجب الكف عنه والتثبت، فإذا تبين منه بعد ذلك ما يخالف الإسلام قتل لقوله تعالى: {فَتَبَيَّنُوا} [النساء: ٩٤] ولو كان لا يقتل إذا قالها لم يكن للتثبت معنى.

وكذلك الحديث الآخر وأمثاله، معناه ما ذكرناه أن من أظهر التوحيد والإسلام وجب الكف عنه، إلى أن يتبين منه ما يناقض ذلك.[1]

وسئل أبناء شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، والشيخ حمد بن ناصر، **عن المشرك إذا قال لا إله إلا الله حال الحرب ؟**

فأجابوا: هذا يحتاج إلى تفصيل :

فإن كان المشرك لا يتلفظ بها في حال شركه وكفره، كحال المشركين الذين في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، فهذا إذا قال: لا إله إلا الله، وجب الكف عنه، لأنها دليل على إسلامه وإقراره، لأن المشركين في زمن النبي ﷺ لا يقولونها، وإذا قالها أحدهم كانت دالة على إسلامه، وهذا معنى الأحاديث التي جاءت في الكف

---

[1] رسالة كشف الشبهات - مجموعة التوحيد ‹ الصفحة : ١٠١ - ١٠٢ ›

عمن قال: لا إله إلا الله، كحديث أبي هريرة المتفق عليه: " أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله عز وجل، وكذلك حديث أسامة، لما قتل الرجل في الحرب بعدما قال: لا إله إلا الله، فلما ذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنكر ذلك عليه، وقال: " أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله؟ فقال يا رسول الله إنما قالها تعوذا "، وفي رواية " إنما قالها خوفا من السلاح، فقال: أفلا شققت عن قلبه؟، قال العلماء: وفي ذلك أنزل الله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِناً ﴾؛ فدلت الآية على أنه يجب الكف عن المشرك إذا أظهر الإسلام، ولو ظن أنه إنما قال ذلك خوفا من السيف؛ فإن تبين بعد ذلك أنه إنما أظهر الإسلام تعوذا، قتل، ولهذا قال تعالى: ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾ والتبين هو: التثبت، والتأني، حتى يتبين حقيقة الأمر.

وأما إذا كان المشرك يتلفظ بلا إله إلا الله، في حال كفره وردته، ويفعل من الأفعال ما يوجب كفره وأخذ ماله، فهذا يقتل ويباح دمه وماله ".[1]اهـ

فالرسول عليه الصلاة والسلام كان لا يحكم بإسلام الشخص الذي لا يعرفه حتى يتبين تحقيقه لأصل الدين ، ولا يعني ذلك أنه كان يحكم بكفره على الحقيقة دون أن يرى كفره وشركه أو يعرف أنه من القوم الكافرين.

[1] الدُّرَرُ السَّنيَّة في الأجوبة النَّجديَّة ، الصفحة : ٢٣٩ - ٢٤٢ / المجلد : ٩ ،

والدليل على ذلك : فقد كان رسول الله ﷺ إن جاءه شخص لا يعرفه يشهد برؤيته الهلال كان يسأله : أتشهد أن لا إله إلا الله أتشهد أن محمدا رسول الله.

- فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: إني رأيت الهلال، قال الحسن في حديثه يعني رمضان، فقال: «أتشهد أن لا إله إلا الله»، قال: نعم، قال: «أتشهد أن محمدا رسول الله؟»، قال: نعم، قال: «يا بلال، أذن في الناس فليصوموا غدا».[1]

فسؤاله له هذا السؤال يدل على أنه لم يكن ثابتا عنده إسلامه و إلا لما سأله عن إسلامه؛ ولو كان كفره ثابتا عنده لما سأله عن إسلامه ولقال له أنت كافر وشهادتك غير معتبرة عندنا .

فقد سأل النبي صلى الله عليه وسلم هذا الرجل الذي رأى الهلال عن إسلامه.

قال أبو بكر الجصاص :

" أَلَا تَرَى أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِلْأَعْرَابِيِّ الَّذِي شَهِدَ عِنْدَهُ عَلَى رُؤْيَةِ الْهِلَالِ: أَتَشْهَدُ أَنْ لَا إلَهَ إلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَلَمَّا قَالَ: نَعَمْ. قَبِلَ خَبَرَهُ. وَأَمَرَ النَّاسَ بِالصَّوْمِ بِنَفْسِ ظُهُورِ الْإِسْلَامِ مِنْهُ، قَبْلَ أَنْ يَعْرِفَ شَيْئًا آخَرَ مِنْ أَحْوَالِهِ، لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ قَدْ عَرَفَهُ قَبْلَ ذَلِكَ، لَمَا سَأَلَهُ هَلْ هُوَ مُسْلِمٌ أَوْ لَا؟ ".[2]

[1] سنن أبي داود | كتاب الصوم باب في شهادة الواحد على رؤية هلال رمضان (حديث رقم: ٢٣٤٠)

[2] الفصول في الأصول

و قال الصنعاني في فوائد حديث ابن عباس :

إذ لم يطلب صلى الله عليه وسلم من الأعرابي إلا الشهادة.[1]

وجاء عن السلف ذكر ما المراد بالشهادة قال أبو بكر الخلّال :

(٤٧٨) وَأَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ حَمَّادٍ الْمُقْرِيُّ ، أَنَّهُ سَأَلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ , قَالَ : تُفَرِّقُ بَيْنَ الْعِلْمِ وَبَيْنَ الشَّهَادَةِ ؟ قَالَ: لَا , إِذَا قُلْتُ أَعْلَمُ فَأَنَا أَشْهَدُ , قَالَ اللَّهُ : { إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} (الزخرف : ٨٦) وَقَالَ : { وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا } (يوسف : ٨١)

(٤٨٠) وَأَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَطَرٍ ، وَأَبُو يَحْيَى ، أَنَّ أَبَا طَالِبٍ حَدَّثَهُمْ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ ، قَالَ : الْعِلْمُ الشَّهَادَةُ ؟ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : نَعَمْ.[2]

فهذا كلام الإمام أحمد بن حنبل يصرح فيه بأن الشهادة والعلم سواء ، فإني إذا قلت أشهد فإني أعلم .

وقال اللغوي أحمد بن فارس القزويني الرازي :

" الشهادة إخبار عن علم ".[3]

---

[1] سبل السلام الصنعاني ، الصفحة : ١٥٣ / المجلد : ٢ ،

[2] السنة لأبي بكر بن الخلال ، الصفحة : ٣٥٦ / المجلد : ٢ ،

[3] كتاب المجمل في اللغة ، الصفحة : ٥١٤ ،

وقال الحافظ أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري :

" وقولهم أشهد أن لا إله إلا الله : معناه أعلم أنه لا إله إلا الله وأبيّن أنه لا إله إلا الله ".[١]

وقال أيضا :

" لأن الشاهد هو العالم الذي يبين ما علمه ". اهـ

وقال اللغوي أحمد بن محمد بن علي الفيومي :

" فقول المُسلم : أشهد أن لا إله إلا الله يتضمن علمه بذلك ".[٢]

وقال أبو العباس القرطبي :

" في معنى قول المسلم : (أشهد) : أي أنطق بما أعلمه وأتحققه ".[٣]

وقال اللغوي ابن منظور :

" الشهادة خبر قاطع تقولُ. منه : شَهِدَ الرجل على كذا وربما شَهْدَ الرجل - بسكون الهاء - فالشهادة : الإخبار بما شاهده. فالشاهدُ : العالمُ الذي يُبَيِّنُ ما يعلمه ويظهره ".[٤]

---

[١] الزاهر في معاني كلمات الناس ، الصفحة : ٢٣ / المجلد : ١ ،

[٢] المصباح المنير ، الصفحة : ٣٢٥ ،

[٣] المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ، الصفحة : ٨٧ / المجلد : ١ ،

[٤] لسان العرب ، الصفحة : ٢٣٩ / المجلد : ٣ ،

وقال اللغوي إسماعيل بن حماد الجوهري :

" الشهادة خبر قاطع بما حضر وعاين وقد يكون بما علم ".[١]

وقال الشيخ أبو السعادات منصور بن يونس البهوتي :

" الشهادة : الإخبار بما علمه الشاهد بفلظٍ خاصٍ، كشهدت أو أشهد ".[٢]

وقال الشيخ العلامة عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ النجدي رحمه الله تعالى:

" ولهذا وُصفت الشهادة بالقطعية والتحقيق والجزم ".[٣]

وقال الإمام محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله تعالى :

" بابٌ : العلم قبل القول والعمل لقول الله تعالى : ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [محمد : ١٩] فبدأ بالعلم ".[٤]

وقال الإمام أبو المظفر السمعاني رحمه الله تعالى:

" وقوله : ﴿يَعلَمُونَ﴾ ظاهر المعنى، ومعناه : يشهدون عن علم ".[٥]

---

[١] الصحاح ، الصفحة : ٤٣٠ / المجلد : ٢ ،

[٢] شرح منتهى الإرادات ، الصفحة : ٥٧٥ / المجلد : ٣ ،

[٣] فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ، الصفحة : ٢٤٩ / المجلد : ١ ،

[٤] صحيح البخاري ، الصفحة : ٣٤ / المجلد : ١ ،

[٥] تفسير السمعاني ، الصفحة : ١٢٠ / المجلد : ٥ ،

وقال شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالىٰ - :

" ومجرد الإتيان بلفظ الشهادة **من غير علم بمعناها** ، ولا عمل بمقتضاها لا يكون به المكلف مسلمًا ".[1]

وقال عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني :

" إن الصحابة كانوا يفهمون اتحاد معنى شهادة أن **لا إله إلا الله** التي يثبت بها الإسلام ومعنى التزام عبادة الله تعالى وعدم الشرك به ".[2]

١٦٤٨٥- حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد قال: خرج رسوله الله ﷺ غازيًا، فلقي العدوَّ، وأخرج المسلمون رجلا من المشركين وأشرعوا فيه الأسنّة، فقال الرجل: ارفعوا عني سلاحكم، وأسمعوني كلام الله! فقالوا: " تشهد أن **لا إله إلا الله**، وأن محمدًا عبده ورسوله، وتخلع الأنداد، وتتبرأ من اللات والعزى! " فقال: " فإنّي أشهدكم أني قد فعلت ".[3]

فإن الإسلام يوجد مع علته التي هي أصله (الْكُفْر بِالطَّوَاغِيت وَبِكُلِّ مَا عُبِدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ بِالْبَاطِل ، وَالْبَرَاءَة مِنْ جَمِيعِ مُفْرَدَات الشِّرْك ، وَالإِقْرَارُ بِاللَّهِ فِي رُبُوبِيَّتِهِ الْمُسْتَلْزِمَةِ لِأُلُوهِيَّتِهِ ، وَتَوْحِيدُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي جَمِيعِ مُفْرَدَات الْعِبَادَة ، وَالْمُعَادَاة

[1] الفتاوى النجدية ، الصفحة : ٨٠ / المجلد : ١ ،

[2] رفع الاشتباه ، الصفحة : ٣٧ ،

[3] أخرجه الإمام أبو جعفر ابن جرير الطبري ، الصفحة : ٣٤٧ / المجلد ١١ ،

عَلَى عِبَادِةِ الطَّوَاغِيت وَالْأَرْبَاب وَالْآلِهَة وَالأَنْدَاد وَالْأَضْدَاد بِبُغَض الْمُشْرِكِين سَوَاءٌ كَانُوا أَصْلِيِّينْ أَوْ مُرْتَدِّين وَتَكْفِيِرِهِمْ عَيْنًا وَإِبْطانِ لَهُمْ الْكُرْه وَالْبُغْض ، وَالْمُوَالاَة عَلَى الْإِيمَانِ بِاَللَّهِ وَعِبَادَتِهِ وَحْدَهُ بِمَحَبَّةِ الْمُوَحِّدِين وَإِثْبَات لَهُمْ حقَّ الأُخُوَّةِ الإِيمَانِيَّةِ) ، وينتفي بانتفائها كذلك .

قال الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ رحمه الله تعالى:

" فَفِيهِ مَعْنَى الآية الأخرى قَوْلِهِ : ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ فَإِنَّهَا دَلَّت على أنَّ الْمُسْتَمْسِك بالعُرْوَة الوُثْقَى هو الجامع للأمرين : ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ و العُرْوَةُ الوُثْقَى هي : «**لا إله إلا الله**». ومعنى الْوُثْقَى : القوية، فلا تخونه أبداً ومعنى اسْتَمْسَكَ: أخذ بها حقيقةً بقوة. وبهذا يتبيَّن لك معنى : «**لا إله إلا الله**»، وأن معنى «**لا إله إلا الله**» هو : الكفر بالطاغوت فصار الدين المبعوث به المرسلون مُتحصَّلاً من أمرين : من الكفر بالطاغوت، والإيمان بالله".[1] اهـ

ويثبت الإسلام في الدنيا **إما بظهور علة الإسلام ذاتها** ، **أو بظهور الأدلة الدالة على هذه العلة**، وهي القرائن والعلامات والأمارات والسيمات، التي يلزم من ظهورها وجود الإسلام ، فهي دليل علة الإسلام ، ويمكن الاستدلال بها على

[1] شرح كتاب التوحيد ، الصفحة : ٢٠٤ / المجلد : ١ ،

الإسلام متى وقع التلازم بينها و بين الإسلام ، وحينها يكون الاستدلال بها على الإسلام بنظرٍ صحيح.

فالحد الأدنى كما ذكرنا هو بمثابة الأصل والعلة التي ينبني عليها الحكم، فلا بد وأن يكون وصفا صالحا للحكم بالإسلام، ولا يصح الإسلام إلا بأصله وحقيقته التي يقوم عليها وهو التوحيد، ولا تكون العلامات والدلالات أصلا جديدا للإسلام، ولا علة أخرى ينبني عليها الحكم بالإسلام، فهي في ذاتها ليست علة للحكم.

فالمراد من العلامات والقرائن مدلولها الذي هو علة الحكم وليس ذات العلامة، فالانشغال بالعلامة عن المدلول وجعل العلامة هي العلة والأصل الذي يحصل به الإسلام في الظاهر جهل بحقيقة أصل الدين وكيفية ثبوته.

قال الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ رحمه الله تعالى:

" «فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ : شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» لا يكن همك إلَّا هذا الشأن .

وفيه : أنَّ هذه الدعوة تَخْفَى على كثير من الخَلْقِ؛ ولو كانوا علماء، فإنَّ الذين بعث لهم مُعاذ رضي الله عنه معهم بقايا كتب من التوراة والإنجيل، ومع ذلك خَفِي عليهم التوحيد الذي بعثت به جميع الرُّسُل، وأُنزِلت به جميعُ الكُتُب؛ فهذا يُبَيِّن لك أنَّ أهل العلوم ليسوا مستغنين عن معرفة «لا إله إلا الله»

والتنبيه على فضلها بعلومهم وما عندهم، فهم إما أن لا يقولوها، أو أنهم يقولونها ولا يعملون بمدلولها، ففي الأول هم النصارى، وفي الثاني هم اليهود.

فاليهود والنصارى وأشباههم منهم من يجهل معنى **لا إله إلا الله**، ومنهم مَنْ يَعلمها ولكنَّ الشَّهوة تمنعه من ذلك وحُبَّ المال والجاه والرياسة - والعياذ بالله-.

وفيه : رَدُّ شبهةِ مَنْ قال : كيف العلماء ملء الأرض لا يعرفون التوحيد، ولا يعرفه إلَّا مُحمَّد بن عبد الوهاب ؟!

وفيه: أنَّ التَّوحيد أول واجب على العباد علماً وعملاً بخلاف مَنْ يقول : إنَّ أوَّل واجب النظر في الوجود، أو القصد إلى النظر، أو غير ذلك ؛ فأوَّل واجب هو : النطق بـ«**لا إله إلا الله**»، **والعلم بمعناها**، والعمل بمقتضاها نفياً وإثباتاً، والسلامة مما ينافيها، من أدلته:

- أن الأنبياء أوَّل شيءٍ دَعَوْا إليه قومهم : التوحيد، كما قال عن نوح وهود وصالح وشعيب عليهم السلام : ﴿ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غيره ﴾

- ونبينا له أول شيء دعا إليه قال: «قُولُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تُفْلِحُوا »

ولمَّا بَعَثَ معاذاً له قال : «فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» وَفِي رِوَايَةٍ : «إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللَّهَ» وفي رواية: «فَادْعُهُمْ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ» وفي رواية : «إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ».

فهذه الروايات مِمَّا يُفَسِّر لك ويُبَيِّن معنى ومدلول : «**لا إله إلا الله**»، وأنه : عبادة الله وحده وترك عبادة ما سواه.

يعني : لفظاً بها إن لم يلفظ بها ، **وعلماً بها**، وعملاً بها، وسلامة مما ينافيها ؛ فاللفظ مُراد ومقصود، لكن من باب الوسائل، **والمراد بالذات هو : المعنى**".[1]اهـ

قال الإمام العلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن رحمه الله - ناصحا أحد إخوانه:

ولا تغتر أخي بعلماء السوء الذين لم يعرفوا عن معنى **لا إله إلا الله**، إلا ما عرفته غلاة المرجئة والأشاعرة، حتى ملؤوا الأرض، بمصنفات ملئت بالعقارب والحيات، صرفوا بها العوام عن كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.[2]

ولهذا عندما يتحدث عن الإسلام من ابتلي بالسطحية، وضيق التصور، يخرج بالجهالات ، فيبذل قصارى جهده ليثبت أن الإسلام الظاهر في الدنيا *هو مجرد الإقرار بكلمات وألفاظ بلا معنى ولا دلالات .!!*

وكأن الأنبياء ما تحملوا تلك المآسي، وما صبروا على الأذى إلا من أجل كلمات وحروف جوفاء، مجردة عن المعاني.!

[1] شرح كتاب التوحيد ‹ الصفحة : ٢٩٠ - ٢٩٢ / المجلد : ١ ›

[2] الدُّرَرُ السَّنيَّة في الأجوبة النَّجديَّة ‹ الصفحة : ٢٠٢ / المجلد : ١٤ ›

فيتساوى من فهم معنى **لا إله إلا الله** مع من جهل معناها وأتى بها ألفاظا فقط، وهو طامع في أن يصير مسلما، معتصما بالإسلام، له ما للمسلمين وعليه ما عليهم بكلام لا يعرف معناه .!

ولكي يستبين هذا الهراء والجهل **سنقف على ما يلزم صاحب هذه الدعوى من لوازم جراء افتراءه على دين الإسلام من ضلالات.**

أولا : لزوم تعدد دين الإسلام في الظاهر:

نقول للمخالف : زعمت أن **لا اله إلا الله** بألفاظها - لا بمعناها - هي الإسلام في الظاهر، ولا يشترط العلم بمعناها، فنسألك :

الإسلام الظاهر (الذي أسميته الحكمي) إسلام واحد أم أكثر ؟

إن قلت : إسلام واحد ، وهو التلفظ **بلا إله إلا الله**.

قلنا لك : فكيف يكون مسلما في الظاهر من قال كفرت بالطاغوت وآمنت بالله، أو آمنت بالله وكفرت بما يعبد من دونه، أو أعبد الله وأكفر بما دونه ؟!

فيلزمك أن تقول أن كل هؤلاء لم يأتوا بالإسلام لأنهم جاؤوا بغير اللفظ الذي هو الإسلام عندك.!!

ويلزمك الكفر بالقرآن والسنة حينها.!!

وإن قلت : يتعدد الإسلام الظاهر، بتعدد الألفاظ الذي يثبت بها.!!

قلنا لك : هذه الألفاظ متغايرة، ولا يجمعها إلا الإتحاد في المعنى، وهو عندك ليس شرطا للإسلام الظاهر، فيلزمكم القول بأن الإسلام في الظاهر أديان متفرقة.!!

ولا مناص من الكفر إلا أن ترجع عن ضلالك وتقر أن الإسلام الظاهر لا يكون إلا بالإقرار بما يدل على التوحيد، ولا يحصل دون إظهار ما يدل على المعنى، وليس مجرد الإقرار باللفظ دون المعنى، وليس وراء ذلك إلا تبديل دين الإسلام.!!

ثانيا : لزوم حصر الكفر الظاهر في الامتناع عن التلفظ فقط .

فإذا كان الإسلام الظاهر هو التلفظ ولا يشترط المعنى، فما هو الذي ينقض الإسلام في الظاهر ؟

فحينها لا يكون الكفر إلا الامتناع عن التلفظ.!

وإن قلت : ينقضه عبادة غير الله ، نقضت مذهبك الفاسد، ورددت على جهلك بنفسك.

فكيف يكون الإسلام الظاهر هو التلفظ، ثم يستديم التلفظ وينتفي الإسلام ؟!!

وكيف سينتقض الإسلام بأي قول أو فعل غير ترك التلفظ، الذي هو الإسلام عندك ؟!

ثالثا : لزوم التجهم المحض في الإيمان.

فإذا كان الإسلام الظاهر بزعمك يغاير الإسلام الحقيقي، فيلزمك أن تقول بقول الجهمية : أن الكافر في الظاهر قد يكون مؤمنا في الباطن، وقد يكون أتى بالإسلام الحقيقي المختلف والمغاير للإسلام الظاهر .!

ويلزمك أن تقول بعدم تلازم الظاهر مع الباطن، للتغاير بين الظاهر والباطن، وهو عين قول الجهمية المحضة.!

رابعا : يلزمك العذر بالجهل، وعدم التكليف بالإسلام قبل الشرع.!

فيا أيها المخالف : الإسلام الظاهر خبري لا يجب إلا ببلوغ الشرع ، أم يجب قبل بلوغ الشرع؟

إن قلت : يجب قبل الخبر .

قلنا لك : كذبت نفسك ونقضت أصلك الفاسد بنفسك، فلفظ لا إله إلا الله..[1] لا تدركه العقول ولا يدرك إلا بشرع، والذي تدركه العقول قبل الخبر هو المعنى.

[1] التركيب اللفظي الهجائي لـ القولة الإقرارية - لا إله إلا الله - لا تدركه العقول والفطر بهذا النظم ولا يدرك إلا بشرع، والذي تدركه العقول والفطر قبل الخبر و ورود السمع هو المعنى الذي دلت عليه.

و المعنى هو ما يمكن إدراكُه ومعرفته[١] بالعقلِ والحسِّ والضرورة والفطرة والميثاق قبل ورودِ السمع والخبر (وهذا القيدُ الجوهري (قبل الخبر) هو الفارقُ بين أصلِ الدينِ وبين واجباتِ الشريعةِ التي لا تُعرف إلا بالرسل.) .

---

[١] وأما معنى يُعرف أي «يُعقَل» هي صيغة مبنيّة للمجهول من الفعل عقل.

والمقصود بها: أن الشيء يمكن أن يفهمه الإنسان بعقله، وأن يدرك معناه إدراكًا فكريًّا نظريًّا.

يقال: هذا الحكم يُعقَل، أي يمكن للإنسان أن يفهم علّته أو معناه باستخدام التفكير. ومن أمثلة ذلك : وجود الخالق يُعقَل لأنه يُستدل عليه بالنظر في الكون.

وكذلك معنى «يُدرَك» هي صيغة مبنيّة للمجهول من الفعل أدرَكَ.

والمقصود بها: أن الشيء يمكن الوصول إلى معرفته، إمّا بالعقل أو الحس أو التجربة أو غير ذلك.

فالإدراك أعمّ من العقل؛ قد يكون إدراكاً حسياً، أو إدراكاً عقلياً، أو إدراكاً بالفطرة.

ومن أمثلة ذلك :

النار تُدرَك حسًّا (بالحرارة والنظر).

الظلم يُدرَك قبحه بالفطرة.

وقد اتفق أهل النظر على أنّ الإدراك الإنساني تتنوّع مداركه إلى:

- **العقل**، وهو أداة إدراك الكليات والضروريات.
- **الحسّ**، وهو طريق إدراك الجزئيات والمشاهدات.
- **الفطرة**، وهي الهيئة الراسخة التي فطر الله الناس عليها من الميل إلى الحقّ وكراهة الباطل.
- **الميثاق**، وهو ما أودع الله في بني آدم من الإقرار بربوبيته كما في قوله تعالى: ﴿ ألست بربكم قالوا بلى ﴾ .

فهذه الأصول الأربعة مجتمعة **هي منابع التمييز الأولي بين الحسن والقبيح قبل ورود الشرع**.

فالرسالات لم تأتِ لتنشئ حقيقة التوحيد من العدم، بل جاءت "تذكيراً" بما استقر في العقول والفطر، وتنبيهاً لمن غفل أو قلد؛ وإلا فما غاية الخلق قبل إرسال الرسل؟

إنّما جاءت الرسل تبشيراً للموحد بمآل ثباته على ما ركب في عقله وفطرته، وإنذاراً للمشرك بعاقبة حياده عن أصل الدين، فلا يصح الخلط بين مقتضى الفطرة ووظيفة البلاغ، فحقيقة الفصل بين عبادة الله وعبادة غيره قائمة قبل الرسالة، والرسالة إنما هي تذكير لإقامة الحجة على العقوبة.

ولذلك كانت الرسالات إنما تأتي تقريرًا لما دلّ عليه العقل والفطرة، وتفصيلًا لما أجمل فيه الإدراك الإنساني.

فكل الأنبياء قالوا لأقوامهم عبارة هي قوله تعالى: ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ وهذا لأن معرفة الله بأنه المتفرد بالخلق والرزق والتدبير مركوزة في العقول والفطر لا يمكن لأي مشرك أن ينكر ذلك ، ولهذا قال الرجل المؤمن لقومه المشركين ﴿ وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾ [سُورَةُ يسٓ: ٢٢]، ولم ينكروا عبارته هذه ، وقال مؤمن آل فرعون إنكارا على قومه ﴿ أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله !! ﴾ ولم يستطيعوا إنكار هذا.

ولهذا قال القرطبي في قوله تعالى ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ : " أجمع العلماء على أن: هذه الآية من المحكم المتفق عليه، ليس منها شيء منسوخ، وكذلك هي في جميع الكتب؛ ولو لم يكن كذلك لعرف ذلك من جهة العقل، وإن لم ينزل به الكتاب" اهـ

قوله تعالى : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [سُورَةُ البَقَرَةِ: ٢٨]، فهذا استدلال قاطع على أن الإيمان بالله أمر مستقر في الفطر والعقول ، وأنه لا عذر لأحد في الكفر به البتة".

ولو تأملت مخاطبة إبراهيم عليه السلام لأبيه كيف يبين له قبح الشرك وحسن التوحيد ، بالأدلة العقلية لكفاك ذلك دليلا في ما نحن فيه....

ونضرب أمثلة يسيرة على ما في الفطرة من حق: فمثلاً يجتمع الناس على أن السكر حلو، فهذه قضية لا يختلف اثنان فيها حين المذاق لأنها تستند إلى الفطرة، وقضية أن قتل الإنسان بغير حق ظلم وشر لا يختلف عليها اثنان، وقضية التفرقة بين الجمال والقبح لا يختلف فيها اثنان من حيث استحسان الجمال وتقبيح القبيح، وقضية أن لكل مخلوق خالقاً قضية لا يختلف فيها اثنان.

.... وإن كانت الأدلة الفطرية والعقلية والحسية تستقل بإثبات مسائل التوحيد فهي لا مجال لها في إثبات غيرها من الأحكام التي لا سبيل لإثباتها إلا الخبر من الوحيين، فينحصر الاستدلال في المسائل الخبرية سواء كانت أحكاما اعتقادية أو أحكاما عملية بالوحيين ويبقى القرآن والسنة هو الأصل في الاستدلال عليها.

ومن المسائل الخبرية التي لا تثبت إلا بدليل سمعي باب الصفات الخبرية لأنه توقيفي أي أنه موقوف على الدليل الشرعي القطعي اليقيني من الكتاب (القرآن) والسنة (ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم من أحاديث متواترة بأسانيد صحيحة).

وكذلك أيضا مسائل الغيبيات من الشريعة فموقوفة على الدليل الشرعي من الكتاب والسنة.

عن ابن أبي حاتم سمعت يونس قال : سمعت الشافعي يقول : " لله أسماء وصفات لا يسع أحدا قامت عليه الحجة ردها ، فإن خالف بعد ثبوت الحجة عليه فهو كافر ، فأما قبل ثبوت الحجة عليه فمعذور بالجهل ، لأن علم ذلك لا يدرك بالعقل ، ولا بالروية والفكر ".

ورواه بهذا القدر فقط ابن قدامة أيضا في ذم التأويل (٣٥) والذهبي في العرش (٢٠٣) والأربعين (٨٦) والعلو (ص ١٢٠) وابن القيم في اجتماع الجيوش (ص ١٦٥) ابن أبي يعلى كاملة في طبقات الحنابلة (١/٢٨٣ - ٢٨٤)

وقوله رحمه الله : " لأن علم ذلك لا يدرك بالعقل ، ولا بالروية والفكر " فالمراد بذلك أسماء الله عزوجل وصفاته الخبرية التي لا تعلم إلا عن طريق السمع والخبر لأنه لا سبيل لإثباتها إلا بخبر الكتاب والسنة (سمعية/نقلية) ولا مجال للعقل فيها، وتتعلق بذاته أو فعله، كالنزول إلى السماء الدنيا، المجيء، الاستواء على العرش، الرضا، والضحك وغيرها فيعذر من لم يصله الخبر فيها ، أما أفعال الله عزوجل المتعديَّة كالخلق والرزق والإنعام والإحياء والإماتة والملك والإصلاح والتدبير والأمر والحكم والولاية والنصر ونحوها فهذه أفعال يشهد العقل والحس والضرورة بكونها مختصّة بالله، وكذلك صفات الله عزوجل الذاتية كالوجود والقدرة والإرادة والحياة والبقاء والعظمة والقوة والسّمع والبصر والعلم والكلام .. وهي من الصفات التي لا يتم مفهوم الربوبية ولايتصور

فيلزمك أن تترك دينك المخترع وترجع إلى قول المسلمين، بأن الإسلام لا يكون إلا بإظهار معنى التوحيد.

وان قلت : يجب بعد الخبر ، هدمت دينك القائم على عدم العذر بالجهل، بل جعلت الأقوام غير مكلفة بالإسلام[١] قبل الشرع، فيصير الإسلام لا يُعرف إلا بشرع.!!

إلا بها ومما تُعرف بالعقلِ والفطرة والحس ولهذا سُميت صفات الربوبية بالصفات العقلية لما كانت تُعلم بالعقل قبل ورود الشرع ولا عذر فيها البتة لا بجهل ولا تأويل.

[١] قولنا : (الإسلام)، المراد به أصل الدين وهو التوحيد الذي تُعرف وتُدرك حقيقته وماهيته قبل الوحي وبلوغ الرسالة بـ : العقل والحس والفطرة والميثاق، وقصة الحنيف زيد بن عمرو بن نفيل وغيره من الحنفاء قبل البعثة خير شاهد على ذلك.

ما يُمكن إدراكهُ ومعرفتهُ بالعقل، وبالحسِّ والضرورة، وبالفطرة، وبالميثاق، قبل ورودِ السمع والخبر وبلوغ الوحي

البراءة من الطواغيت والأرباب والآلهة والأنداد والأضداد وتقبيح تسويتهم بالخالق والإله الحق(1) ؛ **والإقرار** بالرَّب المعبود بالحق بمعرفة أفعاله المتعديَّة(2) ، وصفاته الذاتية(3) ، وأنه المستحق أن يُعبد وحده وهو الله عزوجل المتفرِّد الذي لا شريك له ولا ندَّ له وتحسين ذلك(4) ؛ **ونفي** الحنيفية عن عابد غير الله وادراك قبح فعله وتمييزه عيناً عن الحنيف(5)؛ **وإثبات** الحنيفية لـ الحنيف وادراك حسن فعله وتمييزه عيناً عن عابد غير الله

---

(1) [فالشرك مخالف لمقتضى العقل، والفطرة تنفر منه، والحسّ يشهد بضعف معبودات المشركين]

(2) أفعال الله عزوجل المتعديَّة [كالخلق والرزق والإنعام والإحياء والإماتة والملك والإصلاح والتدبير والأمر والحكم والولاية والنصر ونحوها وهذه أفعال يشهد العقل والحس والضرورة بكونها مختصّة بالله، فيدلّ ذلك على أنه وحده المستحق للعبادة]

(3) صفات الله عزوجل الذاتية [كالوجود والقدرة والإرادة والحياة والبقاء والعظمة والقوة والسّمع والبصر والعلم والكلام .. وهي من الصفات التي لا يتم مفهوم الربوبية ولا يتصور إلا بها ومما تُعرف بالعقلِ والفطرة والحس ولهذا سُميت صفات الربوبية بالصفات العقلية لما كانت تُعلم بالعقل قبل ورود الشرع]

(4) [وإن كانت كيفيةُ تلك العبادة لا تُعلم إلا بالوحي والشرع (مثل الصلاة عددًا وكيفيةً ووقتًا ..) لأنَّ تعيينَ صورِ العباداتِ وكيفيّاتها ومقاديرِها ومواقيتِها مما لا يُدرَك بالمدرك العقليّ استقلالًا، بل يُدرَكُ بالمدرك السمعيّ النقليّ، إذ العقلُ لا يستقلُّ بتحديدِ ما يُتقرّبُ به إلى الله تعالى من الأفعالِ والأقوالِ وإنّما يدلُّ على وجوبِ أصلِ العبادة وشكرِ المنعم، فيكون الوحيُ هو المبيّن لمجملِ ما دلَّ عليه العقلُ والفطرةُ من وجوبِ العبودية، تفصيلًا وبيانًا فالعقلُ دلَّ على وجوبِ أصلِ العبادة لا على تفاصيلها، والوحيُ هو المبيّنَ لما أجملهُ العقلُ، والمفصِّلَ لما قصُرَت عنهُ الفطرة، ولذلك كان من اعتنق التوحيد قبل البعثة لم يدرك الصلاة من فهمه للتوحيد، فهذا زيد بن عمرو بن نفيل تَحنَّف قبل البعثة ولم يدرك كيف يصلي فعن أسماء بنت أبي بكر قالت : لقد رأيت زيد عمرو بن نفيل مسندا ظهره إلى الكعبة يقول: يا معشر قريش والذي نفسي بيده ما أصبح أحد منكم على دين إبراهيم غيري ، وفي بعض طرق الخبر عنه أيضًا بزيادة ، وكان يقول: «اللهم إني لو أعلم أحب الوجوه إليك عبدتك به ولكني لا أعلم، ثم يسجد على راحلته» ولهذا كان الوحي : مُبيّنًا للمجمل الذي دلّ عليه العقل والفطرة، مفصِّلًا للواجبات التي لا يمكن للعقل أن يستقلّ بضبطها، مُكمّلاً للهداية الفطرية والعقلية، فالعقل يرشد إلى وجوب أصل العبودية، والوحي يبيّن تفاصيل تلك العبودية وحُدودها].

(5) [حقيقةٌ جلية، تُدرك ببديهة العقل ومقتضى الفطرة قبل ورود الخبر، وإنّ تمييز الموحد من عابد غير الله هو تمييزٌ عقليٌّ ضروري كتمييز "القائم" من "القاعد"؛ إذ الفعلُ فرعٌ عن فاعله، والنتيجة تدور مع علتها وجوداً وعدماً؛ فمن أتى بالتوحيد فهو موحد حنيف بالضرورة، ومن نكص عنه فهو عابد لغير الله لا محالة، إذ العقلُ السليم يأبى جمع النقيضين في ذاتٍ واحدة، فكيف يجتمع توحيدٌ وإشراك في آن؟

فحقيقة الشرك وحقيقة الكفر من حيثُ هي، (حقيقتُه وماهيّتُه التي يدركها كل من عرفَ الله وأفردَه بوحدانيّته وأقرَّ له بربوبيّته) معلومةٌ من أصل التوحيد الذي دلَّ على أن كل من عبد غير الله فليس بموحّدٍ ولا عابدٍ لله بل هو ممن اتخذ مع الله نداً وشريكاً في العبادة .. ومنه يُعلم بالضرورة مباينة الموحد الحنيف لعابد غير الله، وبالضرورة العقلية أيضا لو قلت لك فريقان تنافسا ففاز أحدهما، ستعلم بداهة أن الآخر قد خسر.

وهكذا كل من عرف التوحيد سيعلم أن غيره ليس على التوحيد إذا كان الموحد هو من أفرد الله بالعبادة، ثم رأى رجلا لم يفرده بالعبادة (سواء انتسب لدعوة إبراهيم أو لغيرها) سيعلم أنهم على دين غير دينه، ولنا في قصة عمرو بن عبسة وقصة زيد بن نفيل رضي الله عنهما خير دليل.

فهذا الحنيف زيد بن عمرو بن نفيل توصل بفطرته وعقله وحسه وما أخذه الله عليه من ميثاق إلى وصف عابدي غير الله عزوجل من أهل مكة بـ : " نفي الحنيفية عنهم وتقبيح أفعالهم وتمييزهم عيناً عن نفسه " وذلك في قوله : « ما أصبح أحد منكم على دين إبراهيم غيري » وهي مرادفة لقولنا : «نفي الحنيفية عنهم وتقبيح أفعالهم وتمييزهم عيناً عن الحنيف».

- " نفي الحنيفية عنهم " في قوله : « ما أصبح أحدٌ منكم على دين إبراهيم ». وكذلك قول عَمْرُو بنُ عَبَسَةَ السُّلَمِيُّ: «كُنْتُ وَأَنَا في الجَاهِلِيَّةِ أَظُنُّ أَنَّ النَّاسَ على ضَلَالَةٍ، وَأَنَّهُمْ لَيْسُوا علَى شيءٍ وَهُمْ يَعْبُدُونَ الأوْثَانَ»

- " تقبيح أفعالهم " في قوله : « الشاة خلقها الله وأنزل لها من السماء ماء وأنبت لها من الأرض الكلأ، وأنتم تذبحونها على غير اسم الله ».

- " تمييزهم عيناً عن الحنيف " في قوله : «غيري»]

يقول شيخ الإسلام ، محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله تعالى - :

"وقولكم: هل تعلمون للنبي صلى الله عليه وسلم دينا إلا الإسلام الذي جاء به جبرائيل؟ فمعلوم: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام يدعو الناس إلى التوحيد سنين عديدة، قبل أن يدعوهم إلى أركان الإسلام ؛ ومعلوم: أن التوحيد الذي جاء به جبرائيل، أعظم فريضة، وهو أعظم من الصلاة والزكاة، والصوم والحج.

فكيف إذا جحد الإنسان شيئا من أركان الإسلام كفر، ولو عمل بكل ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، واذا جحد التوحيد الذي هو دين الرسل، من نوح إلى محمد صلى الله عليه وسلم، لا يكفر لأنه يقول **لا إله إلا الله**، أو لأنه يفعل كذا وكذا؟!

فما الذي فرق بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش؟ هل هو عند الممالك والرياسة والتطاول، أو عند **لا إله إلا الله** محمد رسول الله؟ فتفرقوا عند ذلك، وقالوا: ﴿ أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب ﴾.

أتظن أن قريشا لو يعلمون أن هذا الكلام مجرد قول بلا عمل، وأنهم يقولون لا إله إلا الله، وينشؤون على دينهم، ولا يضرهم، وأن النبي صلى الله عليه وسلم يرضى منهم بذلك، وأنه ما يحاربهم، ولا يكفرهم، ولا يقاتلهم، أتراهم يتركون التلفظ **بلا إله إلا الله**، كما هو اعتقادكم، أو دين الإسلام لفظ **لا إله إلا الله**، وأن من قالها فهو المسلم؟ وتؤثرون عليها :

- حديث جبرائيل
- وحديث : " بني الإسلام على خمسة أركان"
- وحديث : " أمرت أن أقاتل الناس"
- وحديث أسامة : (قلتُ: حديث أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله)
- وحديث : " من صلى صلاتنا "
- وحديث أنه إذا أغار كمن عند القرية، فإن سمع أذانا وإلا أغار الغارة عليها.

ثم يتابع هذا الإمام الحبر الفقيه النبيه قاهر المشركين ومفخرة الموحدين في قمع شبهات الجاهلين وتحريف المبطلين :

ولكن الأمر كما قال عمر رضي الله عنه: (إنها لا تنقض عرى الإسلام عروة عروة، حتى ينشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية) ، فذلك أنه إذا لم يعرف الشرك، وما عابه القرآن، وما ذمه، وقع فيه وهو لا يعرف أنه الذي كان عليه أهل الجاهلية، أو فوقه، أو دونه، أو آثر منه، فتنقض بذلك عرى الإسلام، ويعود المعروف منكرا، والمنكر معروفا، والبدعة سنة، والسنة بدعة، ويُكَفَّر الرجل بمحض الإيمان وتجريد التوحيد، ويبدع بمتابعة الرسول، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

فإن كان سؤالك مسترشدا، فاسأل عن قول الله في إبراهيم: ﴿ واجنبني وبني أن نعبد الأصنام ﴾. قال شيخ الإسلام: وما نجا من شرك هذا الشرك الأكبر إلا

من جرد التوحيد لله، وعادى المشركين في الله، وتقرب بمقتهم إلى الله فتأمل أن الإسلام لا يصح إلا بمعاداة أهل الشرك، وإن لم يعادهم فهو منهم، ولو لم يفعله.

وأسأل عن معنى قوله تعالى: ﴿ لعن الذين كفروا من بني إسرائيل ﴾ إلى قوله: ﴿ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ﴾ وقوله: ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء ﴾ إلى قوله: ﴿ وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده ﴾ الآية. وقال: ﴿ لا تجد قوما يؤمنون بالله ﴾ ، الآية وما أشبه ذلك; واسأل عن سبب نزول الآية، وما معناها، وإن كان غير ذلك فلا آسى على الهالكين، وصلى الله على محمد ".[١]

وقال الإمام عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ رحمه الله تعالى:

" وأبدى الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله من التقارير المفيدة والأبحاث الفريدة على كلمة الإخلاص والتوحيد: شهادة أن **لا إله إلا الله**، ما دل عليه الكتاب المصدق والإجماع المستبين المحقق من نفي استحقاق العبادة والإلهية عما سوى الله، وإثبات ذلك لله سبحانه على وجه الكمال المنافي لكليات الشرك وجزئياته، وأن هو معناها وضعاً ومطابقة خلافاً لمن زعم غير ذلك ".[٢] اهـ

---

[١] الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، الصفحة : ١٠٦ - ١٠٨ / المجلد : ١٠ ،

[٢] منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس ، الصفحة : ٦٣ ،

وقال الشيخ محمد حامد الفقي المصري:

" دعوة الإسلام و دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب المعروفة من كتاب التوحيد وكشف الشبهات والثلاثة الأصول وغيرها من كتبه الصريحة في أنه : لا يصح إسلام أحد إلا إذا عرف ما هي الطواغيت و كفر بها وعاداها و عادى عابديها كما قرر إبراهيم - عليه السلام - في قوله لقومه : ﴿ أَفَرَأَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ وهذا أوضح في القرآن والسنة وكلام أهل العلم والدين من أن ينبه عليه.

والداعي إلى الله و إلى إخلاص العبادة له، لا يضيره أبدا أن يرمى من أعداء الله بأنه يكفر الناس ويسميهم مشركين ، فإن ذلك من لازم دعوته إلى توحيد الله والإيمان به، إذ لا يمكن الدعوة إلى الإيمان إلا ببيان الكفر و الكافرين، و الشرك و المشركين، بل إن منطوق كلمة لا إله إلا الله مستلزم ذلك ".[١]

وقال الشيخ العلامة عبدالله بن محمد بن حميد النجدي رحمه الله تعالى:

" جاء في حديث صفوان الذي رواه النسائي والترمذي من طريق شعبة عن عمرو ابن مرة عن عبد الله بن سلمة عن صفوان بن عسال قال : « قال يهودي لصاحبه اذهب بنا إلى هذا النبي » .. وفيه.. « فقبلوا يديه ورجليه وقالوا نشهد إنك نبي، قال : فما يمنعكم أن تتبعوني قالوا : إن داود دعا بأن لا يزال من

---

[١] تعليقات الشيخ العلامة محمد حامد الفقي على مصباح الظلام في الرد على من كذب الشيخ الإمام ، الصفحة : ٧٥ ،

ذريته نبي وإنا نخاف إن اتبعناك أن تقتلنا يهود» قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح فهؤلاء لم يكونوا مسلمين بذلك لأنهم قالوا ذلك على سبيل الإخبار عما في أنفسهم، أي نعلم ونجزم أنك رسول الله.

فعُلم أن مجرد العلم والإخبار عنه ليس بإيمان حتى يتكلم بالإيمان على وجه الإنشاء المتضمن للالتزام والانقياد، مع تضمن ذلك الإخبار عما في أنفسهم، فالمنافقون قالوا مخبرين كاذبين، فكانوا كفاراً في الباطن، وهؤلاء قالوها غير ملتزمين ولا منقادين، فكانوا كفاراً في الظاهر والباطن وكذلك أبو طالب قد استفاض عنه أنه يعلم بنبوة محمد وأنشد عنه :

ولقد علمت بأن دين محمد *** من خير أديان البرية ديناً

لكن امتنع من الإقرار بالتوحيد والنبوة، حبا لدين سلفه وكراهة أن يعيره قومه فلما لم يقترن بعلمه، الحب والانقياد الذي يمنع ما يضاد ذلك من حب الباطل وكراهة الحق لم يكن مؤمناً، وهذا كما يقع أيضاً في كثير من الأحيان من بعض المستشرقين الذين يكتبون البحوث والدراسات في صحة هذا الدين، أو بعض المشتغلين بالعلوم الكونية، عندما يرون إعجاز القرآن الكريم فينطق بعضهم بهذه الكلمة مع بقائه على دين قومه فهؤلاء لا يوصفون بأنهم مسلمين لأنهم لم ينقادوا لهذا الدين ويستسلموا له فلم تنفعهم بحوثهم إلا زيادة في الحسرة وعذاباً في الآخرة نعوذ بالله من ذلك ".[١] اهـ

---

[١] شرح كشف الشبهات ، الصفحة : ٨٥ - ٨٦ ،

وقال الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ رحمه الله تعالى:

"فِي الصَّحِيح : عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا الله» يعني : عالماً بمعناها نفياً وإثباتاً، فإنَّها لا تقال إلا عن معرفة واعتقاد وعمل بها ؛ فإنَّ الذي يقولها في زمن النبي ﷺ ، قبل وجود النفاق لا يقولها إلا عن صدق وعمل بما دلت عليه من النفي والإثبات.

وَ ضَمَّ إلى ذلك أمراً آخر ، وهو أَنَّهُ كَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ يعني : اعتقد أنَّ عبادة غير الله هي الكفر والضلال، وما يكفي اعتقاد أنها ما تجوز ؛ بل لا بُدَّ أن يُصَرِّح بالكفر بها.

ويلزم من ذلك تكفير المشركين، وإلا لم يكن مسلماً ، فإنَّ الملزوم ينتفي بانتفاء اللازم، فمن لم يُكفرهم فهو كافر لانتفاء الملزوم.

(حَرُمَ مَالُهُ) يعني : هذا ما يعامل به شرعاً في الدنيا ؛ عصمة ماله ، (وَدَمُهُ) وكذلك عِصْمَة الدَّم ، فقد حَقَنَ دمه وعَصَمَه بقوله : «لا إله إلا الله»، والكفر بما يُعبد من دون الله .

(وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ عز وجل) يوم القيامة وأما في الدُّنيا فإنَّها تَثْبُت له أحكام المسلمين، وأما في الآخرة فقال : (وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ عز وجل)، هو الذي يطلع

على السرائر؛ فإن كان باطنه مطابقاً لظاهره فهو من المسلمين، وإلا فهو من جملة المنافقين.

يعني : إن كان صدور ذلك منه لفظاً، ومعرفة للمعنى، واعتقاداً له، وعملاً به، واعتقاد أنَّ عبادة غير الله هي الكفر، وتكفيره عبدةَ غير الله، هذا يعصم دمه وماله في الظاهر، والباطن لا يعلمه إلا الله ؛ سِتَّة أمور مَنْ أتى بها في الظاهر فقد أتى بما يَعْصِم دمه وماله، فإن كان مُطابقاً ظاهره باطنَه مُنِعَ أيضاً عن دخول النار، وأما باطنه إن كان مخالفاً لظاهره فحكمه حكم المنافقين الذين حصل لهم عِصْمَة الدم والمال، وفي الآخرة يكون من حزب إبليس في الدرك الأسفل من النار، من الخالدين المخلدين فيها .

في هذا الحديث أن تحريم الدم والمال مشروط بشرطين :

الأول : قول: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ».

الثاني : الكفر بما يعبد من دون الله .

فإنَّ النَّبِيَّ ﷺ شَرَط هذين الشرطين، ولهذا قال المُصَنِّف : (فَإِنَّهُ لَمْ يَجْعَلِ التَّلَفُّظَ بِهَا عَاصِماً لِلدَّمِ وَالْمَالِ بَلْ وَلَا مَعْرِفَةَ مَعْنَاهَا مَعَ لَفْظِهَا ، بَلْ وَلَا الإِقْرَارَ بِذَلِكَ ؛ بَلْ وَلَا كَوْنَهُ لَا يَدْعُو إِلَّا اللَّهَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، فلو قال: «لا إله إلا الله» بلسانه، ولكن ما اعتقدها ولا فهمها ؛ لم يحرم بذلك ماله ودمه .

بل لو اعتقدها، ولا قالها، ولا عمل بمقتضاها ؛ لم يكن قائلاً: «لا إله إلا الله»

بل لو قالها واعتقدها، ولكن ما عمل بها ؛ فإنه لا يصير قائلاً: «**لا إله إلا الله**».

بل لو قالها بلسانه، واعتقدها بجنانه، وعمل بأركانه؛ لم يكن بذلك قائلاً : «لا إله إلا الله» حتى يأتي باللازم؛ وهو الكفر بما يُعبد من دون الله .

والكفر بما يُعبد من دون الله هو : أن يعتقد أن عبادة غير الله هي الكفر والضَّلال؛ ولهذا قال المُصَنِّف: (بَلْ لَا يُحَرِّمُ مَا لَهُ وَدَمَهُ حَتَّى يُضِيفَ إِلَى ذَلِكَ الكُفْرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ).

فالمطابقة أنه ما اكتفى فيه - في عصمة الدم والمال - بقول : «**لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ**»؛ بل لا بُدَّ من الكفر بما يُعبد من دون الله، وهذا من تفسير التوحيد ببيان معناه.

ثم يلزم من ذلك : تكفير المشركين ؛ فإنَّ مَنْ قال : «**لا إله إلا الله**» عالماً عاملاً ، واعتقد أن عبادة غير الله هي الكفر، ولكن ما كفر العاملين بهذا الكفر، فهذا لا يصير معصوم الدم والمال؛ فإنَّ من لازم الإتيان بالكفر بما يُعبد من دون الله : أن يُكَفِّرَهم، فمَنْ لم يُكَفِّرهم دَلَّ على انتفاء المَلْزُوم، ولو على سبيل التَّورع؛ ولهذا قال المُصَنِّف : (فَإِنْ شَكَّ أَوْ تَوَقَّفَ ؛ لَمْ يَحْرُمْ مَالُهُ وَدَمُهُ)، وقول المُصَنِّف دال عليه هذا الحديث، فإنَّ المُتردّد ما كَفَرَ وجَزَم؛ بل متردد، وتوقفه ظاهر في كونه ما يرى أن عبادة غير الله هي الكفر، إذ المَلْزُوم ينتفي بانتفاء اللازم، إذ هذه الأمور ليست كلاماً لفظياً ؛ بل يترتب عليها ملزوماتها.

وقد ظَنَّ بعض النَّاس أَنَّ الشَّيخَ (أحمد ابن تيمية) لا يُكَفِّر المُعَيَّن، وليس كذلك؛ بل مراده : الذي يخفى دليله ؛ أما التي دليلها واضح؛ فلا يُتَصَوَّر فيه هذا التقدير.

ونَعْرِفُ أنَّه لا ينفي أن يبقى مُطالباً بشرائع الإسلام من الصلاة ونحو ذلك، فإنَّ هذا يكفي في أصل الإسلام، ويبقى مطالباً بحقوق الإسلام ؛ ولهذا تقدَّم في حديث علي رضي الله عنه : (وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى فِيهِ) فَإِنْ لم يَقُمْ بها قُتِل مُرتداً، وفي الحديث : «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَإِذَا قَالُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؛ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ، إِلَّا بِحَقِّهَا ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ» ، أو قال : إِلَّا بِحَقِّ الإِسْلَامِ ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ» والأحاديث في هذا المعنى ، وأنَّ مَنْ دخل في الإسلام إن قام بها فذاك، وإلا فيبقى مطالباً .

فالحاصل : أنَّنا عَرَفْنَا أربعة أمور من الآيات تنافي التوحيد، وأنها شرك، وأنَّ التَّوحيد ضِدُّها :

فدعاء الصالحين شرك مُنافٍ للتَّوحيد، والتَّوحيدُ أَنْ يُدْعَى الله وحده.

والثَّاني : أَنَّ مَنْ لم يتبرأ من ألوهية غير الله فهو مشرك، والتوحيد : إفراد الله بالألوهية، والبراءة من ألوهية ما سواه.

والثالث : بيان أنَّ إفراد الله بالطاعة توحيد، كما أن اتباع الغير في الطاعة شرك.

والرابع: أنَّ المَحَبَّة المُختصة عبادة، وهي إحدى القاعدتين اللتين عليهما مدار العبادة، واتخاذ الأنداد من دون الله شرك مُنافٍ للتوحيد بالكُلّيَّة.

وعَرَفْنَا من الحديث: أَنَّ مَنْ نطق بها **على الوجه الذي ينطق به من كان في زمنه صلى الله عليه وسلم؛ عارفاً لمعناها**، عاملاً بمقتضاها باطناً وظاهراً، وكفر بما يُعبد من دون الله - أي: اعتقد أنَّ عبادة غير الله هي الكفر والضَّلال - ، وكَفَّر مَنْ عَبَد غير الله؛ حَرُم مَالُه ودَمُه في الدُّنيا، وحسابه على الله في الآخرة". [1] اهـ

قال الشيخ العلامة الرباني و المجدد الثاني عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ - رَحمه الله تعالى -:

ما من أحد إلا وهو يدعي الإسلام لنفسه، ولكل قول حقيقة. وقد ذكر شيخنا رحمه الله تعالى تعريفاً جامعاً لأصل الإسلام، قال: وأصل دين الاسلام وقاعدته أمران الأمر بعبادة الله وحده لا شريك له، والتحريض على ذلك، والموالاة فيه، وتكفير من تركه، الثاني: الإنذار عن الشرك في عبادةالله، والتغليظ في ذلك، والمعاداة فيه وتكفير من فعله.

والمخالف في ذلك أنواع: فأشدهم مخالفة من خالف في الجميع، ومنهم من عبد الله وحده ولم يُنكر الشرك، ومنهم من أشرك ولم ينكر التوحيد، ومنهم

---

[1] شرح كتاب التوحيد، الصفحة: ٣٤٠ - ٣٤٦ / المجلد: ١،

من أنكر الشرك ولم يعاد أهله ومنهم من عاداهم ولم يكفرهم، ومنهم من لم يجب التوحيد ولم يبغضه ومنهم من أنكره ولم يعاد أهله ومنهم من عاداهم ولم يكفرهم، ومنهم من كفرهم وزعم أنه مسبة للصالحين، ومنهم من لم يبغض الشرك ولم يحبه، ومنهم من لم يعرف الشرك ولم يُنكره، ومنهم - وهو أشد الأنواع خطراً - من عمل بالتوحيد ولم يعرف قدره ؛ فلم يبغض من تركه ولم يكفرهم، ومنهم من ترك الشرك وكرهه وأنكره ولم يعرف قدره فلم يُعاد أهله ولم يكفرهم. وكل هؤلاء قد خالفوا ما جاءت به الأنبياء من دين الله انتهى كلامه رحمه الله تعالى.

فيقال لهذا المسكين: تفطن في نفسك، هل أنت داخل في هذه الأنواع فإن كنت فيها، فما أسلمت حتى يثبت لك الاسلام.[1]

قال أبو محمد عبدالله بن محمد الهبطي المالكي ‹ المتوفى : ٩٦٣ هجرية › :

" فإن تفاوت الرجال بقدر العقول ، وتفاوت العقول بقدر الهمم ، وتفاوت الهمم بقدر المهتم به فمِن مهتم منهم بدنياه الخسيسة ، ومن مهتم بآخرته النفيسة ، وإن أولى ما يصرف العاقل همّته إليه تعليم دين إمام المرسلين ، وسيد الأولين والآخرين ، ﷺ في كل وقت وحين ،. أولى ما يسرع اللبيب لتعليمه وتفهيمه معنى « **لا إله إلا الله** » المأمور بوجوب تقديمه .

[1] المطلب الحميد في بيان مقاصد التوحيد ‹ الصفحة : ١٤٣ ›

فبذلك والله يحصل له النفع بما يتعلمه أو يعلّمه من قواعد الدين ، فإن « **لا إله إلا الله**» هي قاعدة القواعد ، ورأس مال المؤمنين ، الجامعة لجميع الفوائد، وقد أجمع العلماء على أن فهمها واجب على كل واحد ، **وجاهل معناها** هو كافر بإجماع المعقول والمنقول ، فلذلك أردنا أن نتحفك بفهمها ، ونحضك على تحصيل علمها ، وقد عمّ الجهل بمعناها وانتشر ، وغلط فيه الخاصة فضلاً عن العامة في البوادي والحضر ".[1]

قال خاتمة أئمة الدعوة النجدية الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم من عبد اللطيف آل الشيخ رحمه الله تعالى:

" ومدار الملة على هذه الكلمة ، وهي التي دعا إليها الرسل ، وهي كما قال تعالى: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ والنبي ﷺ قال : « قُولوا : **لا إله إلا الله** تفلحوا » والنبي ﷺ مكث عشر سنين ، فالتوحيد زبدة الرسالة ، و ما سواه فروع عليه ".[2]

وقال رحمه الله تعالى في موضع آخر :

" وأول ما يبدأ به من النصيحة ما بدأ له النبي ﷺ ، وهو معرفة ما خلق له الجن والإنس، وهو توحيد الله سبحانه وتعالى وإفراده بالعبادة ، وهو مدلول

---

[1] رسائل التوحيد والهيللة ، الصفحة : ٥٦ - ٥٧ ،

[2] شرح الأربعين النووية ، الصفحة : ١٩٨ ،

شهادة أن لا إله إلا الله ومعناها ، وهو دين جميع الرسل ، ثم الصلاة ، ثم بقية شرائع الإسلام ".[١]

وقال الإمام العلامة عبدالله بن عبدالعزيز العنقري - رحمةُ الله تعالى -:

" وأوجب ما يجب عليكم تعلم أصل الدين الذي خفي على أكثر الخلق، وهو معنى لا إله إلا الله ، وحقيقه إخلاص العبادة له تبارك وتعالى، والبراءة مما سواه ".[٢]

قال شيخ الإسلام مُحمد بنُ عبدالوهّاب - رحمةُ الله تعالى -:

« فأَهمُّ مَا عَليكَ: مَعرفةُ التوحيد، قَبل مَعرفة العِبَادَاتِ كلِّها، حتىَ الصَّلاة ».[٣]

ويقول خاتمة أئمة الدعوة النجدية الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم من عبد اللطيف آل الشيخ رحمه الله تعالى:

" (شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله) هذه هي الأولى من الخمس الدعائم، وهي أعظمهن ، وهي الأساس ، فإن الأربعة الباقية لا تستقيم إلا بوجود هذا الأساس وهو الشهادتان ".[٤]

---

[١] شرح الأربعين النووية ، الصفحة : ٢٢٦ ،

[٢] مجموع رسائل وفتاوى الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العنقري ، الصفحة : ١٢٨ ،

[٣] الدُّرَرُ السَنِيَّة فِي الأَجوبةِ النَّجدِيَّة ، الصفحة : ١٠٧ / المجلد : ١ ،

[٤] شرح الأربعين النووية ، الصفحة : ١٩٩ ،

وقال الإمام العلامة عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين رحمه الله تعالى :

" فأول واجب على الإنسان معرفة معنى هذه الكلمة (لا إله إلا الله) قال الله تعالى لنبيه: ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ ﴾ وقال : ﴿ وَلا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ ﴾ أي بلا إله إلا الله ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ بقلوبهم ما شهدوا به بألسنتهم، **فافرض الفرائض معرفة معنى هذه الكلمة** ثم التلفظ بمقتضاها ".[1] اه

وقال الشيخ العلامة عبد الرحمن بن قاسم النجدي رحمه الله تعالى:

وهَذَا يُفيدُ أَنَّهُم إذا لَمْ يَعْلَمُوا التَّوْحِيدَ، ولَمْ يَعْمَلُوا به، فَلاَ يَدْعُوهُم للصَّلاَةِ، إنْ لَمْ يُطِيعُوهُ في الدُّخُولِ في الإسْلاَمِ؛ فإنَّ الصَّلاَةَ لاَ تَنْفَعُ، ولاَ غيرَها بدونِ التَّوْحِيدِ؛ فإنَّه لاَ يَسْتَقِيمُ بِنَاءٌ عَلَى غيرِ أَسَاسٍ، ولاَ فَرْعٌ عَلَى غيرِ أَصْلٍ.

والأَصْلُ والأَسَاسُ هو: التَّوْحِيدُ.

والصَّلاَةُ وإنْ كَانَتْ هي عَمُودَ الإسْلاَمِ، فمَعَ ذَلِكَ لَمْ تُفْرَضْ إلاَّ بعدَ الأَمْرِ بالتَّوْحِيدِ، بنحوِ عَشْرِ سِنِينَ.[2]

ومن ذلك ما قاله الشيخ العلامة الفهامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ في (مصباح الظلام) ردا على ابن منصور المجادل **الذي قرر أن الشعائر**

---

[1] مجموع خمسون رسالة ، الصفحة : ٢٦ ، ضمن مخطوط تجدونه مصوّرًا في الموقع الإلكتروني لعمادة شؤون المكتبات جامعة الملك سعود برقم: ٣٤٢٢ ، بخط الناسخ عبدالله بن إبراهيم بن محمد الربيعي النجدي.

[2] حاشية ثلاثة الأصول ، الصفحة : ٩٦ ،

الظاهرة علامة إسلام دون التوحيد فبيّن الشيخ أن الإسلام هو الإيمان بالله والكفر بالطاغوت وليس كما يزعم هذا الملحد :

قال: « ولم يَذكُر هنا من أدلة إسلامهم إلا تشييد المنار وعمارة المساجد والمدارس بالأوقاف . وقد تقدّم الجواب عن هذا ، وأن بني حنيفة وبني عبيد القداح والمختار بن أبي عبيد بل والتتار عندهم مساجد ومدارس ، ولهم صدقات وأوقاف . والإيمان بالله ورسوله ، والكفر بالطاغوت ، أمرٌ وراء ذلك كله ، لا يدركه إلا من سَبقت له السعادة، وعقل عن الله خطابه ومُراده ».[١]

ويقول خاتمة أئمة الدعوة النجدية الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم من عبد اللطيف آل الشيخ رحمه الله تعالىٰ:

" (وقال : يا محمد ، أخبرني عن الإسلام) سأله عن الإسلام ما هو ؟

(فقال رسول الله ﷺ) فأجابه النبي ﷺ ، فقال : (الإسلام : أن تشهد) مخبرًا عن جزمٍ واعتقادٍ وعملٍ بالمُوجب : (أن لا إله إلا الله) أن لا يُعبد بحق إلا الله جل جلاله ، **فمُجرد اللفظ لا يكفي** ، لا بدَّ من معرفتها ، ولا بدَّ من اعتقادها والعمل بها .

---

[١] مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام ، الصفحة : ٦٦ ،

كونه يقول : « **لا إله إلا الله** » ، ولا يعرف ما دلت عليه ؛ فإنها ما امتازت على غيرها ، فإنَّ لها قَدْرًا نفسياً ، وامتيازاً على غيرها ".[1]

وقال الشيخ الإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى :

ومنها قوله صلى الله عليه وسلم: "من قال **لا إله إلا الله** وكفر بما يُعبد من دون الله حرم ماله ودمه، وحسابه على الله".

وهذا من أعظم ما يبين معنى " **لا إله إلا الله** "، فإنه لم يجعل التلفظ بها عاصما للدم والمال، بل ولا معرفة معناها مع لفظها، بل ولا الإقرار بذلك، بل ولا كونه لا يدعو إلا الله وحده لا شريك له، بل لا يحرم ماله ودمه حتى يضيف إلى ذلك الكفر بما يعبد من دون الله؛ فإن شك أو توقف لم يحرم ماله ودمه.

فيالها من مسألة ما أعظمها وأجلها! وياله من بيان ما أوضحه! وحجة ما أقطعها للمنازع!".[2]

[1] شرح الأربعين النووية ، الصفحة : ١٨٢ ،

[2] كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد - باب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله ، الصفحة : ٢٦ ،

ويقول حفيده الشيخ العلامة عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى :

وأفاد الحديث أنَّ الإنسان قد يقول "**لا إله إلا الله**" ولا يكفر بما يُعبد من دون الله فلم يأتِ بما يعصم دمه وماله.[١]

وقال الإمام العلامة حمد بن عتيق النجدي رحمه الله تعالى :

" فلا يعصم دم العبد وماله، حتى يأتي بهذين الأمرين: الأول : قوله **لا إله إلا الله**، والمراد معناها لا مجرد لفظها، ومعناها هو توحيد الله بجميع أنواع العبادة. الأمر الثاني : الكفر بما يعبد من دون الله، والمراد بذلك تكفير المشركين، والبراءة منهم، ومما يعبدون مع الله".[٢]

ويقول الشيخ العلامة الفهامة عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ رحمه الله تعالى:

وكقوله ﷺ : « بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده » وفي حديث عمرو بن عبسة لما قدم على رسول الله ﷺ أول المبعث قال : « فقلت له بأي شيء أرسلك ؟ قال : بأن يوحد الله ولا يشرك به شيء ، وتكسر الأوثان وتصل الرحم » وقوله : «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا **لا إله إلا الله** »

---

[١] فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ، الصفحة : ١٩٨ ،

[٢] الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، الصفحة : ٢٩٠ / المجلد : ٩ ،

ومعلوم أن المراد هنا قولها على وجه يحصل به إفراد الله بالعبادة وترك ما يعبد معه ، والبراءة منه . وأما مجرد اللفظ مع المخالفة للحقيقة فليس مراداً بإجماع أهل العلم .

لذلك جاء في حديث معاذ لما بعثه إلى اليمن « فليكن أول ما تدعوهم إليه : شهادة أن لا إله إلا الله » وفي رواية أخرى « أن يوحدوا الله فإن هم أجابوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات»

والمقصود منه : أنه جعل الغاية توحيد الله بالعبادة والاستجابة لذلك والتزامه هو مدلول شهادة لا إله إلا الله . وأما مجرد القول والتلفظ فليس هو عين المراد .[1]

ويقول الشيخ العلامة حسن بن حسين بن علي بن حسين آل الشيخ رحمه الله تعالى:

وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال : « من قال لا إله إلا الله وكفر بما يُعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله عزوجل » فعلق النبي صلى الله عليه وسلم عصمة الدم والمال على أمرين الأول : قول لا إله إلا الله علماً وعملاً ، والثاني: الكفر بما يُعبد من دون الله . قال شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب قدس الله روحه : ومن أعظم ما يبين لك التوحيد شهادة أن لا إله إلا الله في هذا الحديث فإنه لم يجعل التلفظ بها عاصمًا للدم والمال بل ولا

[1] مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام ، الصفحة : ١١٩ - ١٢٠ ،

الإقرار بذلك ولا كونه لا يدعو إلا الله وحده لا شريك له، بل لا يحرم ماله ودمه حتى يضيف إلى ذلك الكفر بما يعبد من دون الله؛ فإن شك أو توقف لم يحرم ماله ودمه. فيالها من مسألة ما أعظمها وأجلها! ويالة من بيان ما أوضحه! وحجة ما أقطعها للمنازع.[1]

وقال الشيخ العلامة عبد الرحمن بن قاسم النجدي رحمه الله تعالى :

" رواه أحمد بلفظ « مَن وحّد اللهَ ، وكَفَر بما يُعبد من دون الله » فهذا يُفسِّر **لا إله إلا الله** ، فعلّق صلى الله عليه وسلم عِصمة المال والدم في هذا الحديث بأمرين ؛ الأول: قولُ **لا إله إلا الله** عن علمٍ ويقين ، كما قد قيّد ذلك في قولها في غير ما حديث ، فإنَّ من قالها في زمن النبي صلى الله عليه وسلم قبل وجود النفاق ، لا يقولها إلّا عن صدق وعملٍ بها ، وعلمٍ بما دلَّت عليه من النفي والإثبات ، والثاني: الكُفر بما يُعبد من دون الله ، فلم يكتفِ باللفظ المُجرَّد عن المعنى ، بل لابد من قولها ، والعمل بها ، والبراءة مما يُنافيها ، فإن النبي صلى الله عليه وسلم علّق عصمة الدم بالأمرَين جميعا ، قولها عن علمٍ ويقين ، والكفر بما يُعبد من دون الله ، ففيه أنه لا يَحرم مالُه ودمُه إلّا إذا قال **لا إله إلا الله** ، وكَفر بما يُعبد من دون الله ، فإن قالها ولم يَكفُر بما يُعبد من دون

---

[1] رسالة فتوى حول بلاد الكفر (الكويت، وبلاد الزبير) ، الصفحة : ٢ - ٣ ، كتبت سنة ١٣٢٧ هجريَّة الموافق لـ ١٩٠٩ إفرنجيَّة، ضمن مخطوط تجدونه مصوّرًا في الموقع الإلكتروني لعمادة شؤون المكتبات جامعة الملك سعود برقم : ٢٥٦١ .

الله لم يأتِ بما يَعصم ماله ودمه ، وفيه معنى قوله : ﴿ فَمَن يَكفُر بالطَّاغوتِ ويُؤمن بالله فقد استَمسَك بالعُروة الوُثقىَ لا انفِصَامَ لَهَا ﴾ ".[1]

وقال أبناء الشيخ مُحمَّد بنُ عَبدالوهَاب ، والإمام العلامة حمد بن ناصر آل معمر رَحمهم الله تعالى:

وجماع الأمر: أنا نقول: لا إله إلا الله، قول، وعلم، وعمل; وقد ذكر الله ذلك في كتابه بالمعنى، كما قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ الاَّ الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [سورة الزخرف آية: ٢٦-٢٨] . أي: إليها، والكلمة: لا إله إلا الله.

وقال تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [سورة آل عمران آية: ٦٤] وقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ﴾ [سورة محمد آية: ١٩] فمن أتى بها علما وعملا، لم نكفره ولم نقتله، والمسألة لها بسط طويل، ليس هذا موضعه.[2]

---

[1] حاشية كتاب التوحيد ، الصفحة : ٧١ ،

[2] الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، الصفحة : ٢٣٩ - ٢٤٢ / المجلد : ٩ ،

وقال الإمام العلامة حمد بن ناصر آل معمر رَحمه الله تعالى :

وقد ذكرنا من كلام الله، وكلام رسوله، وكلام شراح الحديث، ما فيه الهدى لمن هداه الله، وبينا أن العصمة شرطها التوحيد.[١]

وقال الإمام المُجدِّد مُحَمَّد بن عبد الوهاب رَحمَه الله تَعَالَى :

أني أقول لا يتم إسلام الإنسان حتى يعرف معنى **لا إله إلا الله**. وأني أعرف من يأتيني بمعناها.[٢]

وقال الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ رحمه الله تعالى ‹ الفتاوى ١ / ٧٧ › :

لما سئل عن جزار ينتسب إلى الإسلام يقال له فاضل الدين هل تحل ذبيحته؟

فأجاب:

يشترط في القصاب فاضل الدين أن يكون مسلما,صحيح المعتقد ينكر الخرافات كعبادة القبور وغيرها مما يعبد من دون الله, وينكر جميع المعتقدات و البدع الكفرية,كمعتقد القاديانية,والرافضة الوثنية,و غيرها, و لا يكتفى في حل ذبيحته بمجرد الإنتساب إلى الإسلام و النطق بالشهادتين و فعل الصلاة و غيرها من أركان الإسلام مع عدم الشروط التي ذكرناها,فإن

[١] الدرر السنية في الأجوبة النجدية ‹ الصفحة : ٣٢٢ / المجلد : ١٠ ›

[٢] الدُّرَرُ السَّنيَّة في الأجوبة النَّجديَّة ‹ الصفحة : ١٤ : / المجلد : ١٠ ›

كثيرا من الناس ينتسبون إلى الإسلام وينطقون بالشهادتين ويؤدون أركان الإسلام الظاهرة و لا يكتفى بذلك في الحكم بإسلامهم ولا تحل ذكاتهم لشركهم بالله في العبادة بدعاء الأنبياء و الصالحين و الإستغاثة بهم و غير ذلك من أسباب الردة عن الإسلام, وهذا التفريق بين المنتسبين إلى الإسلام أمر معلوم بالأدلة من الكتاب و السنة وإجماع سلف الأمة و أئمتها, ثم ما ذكرنا من الأمور المطلوبة في هذا القصاب يعتبر في ثبوتها نقل عدل ثقة يعلم حقيقة ذلك من هذا الرجل, وينقله الثقة عن هذا العدل حتى يصل إلى من يثبت لديه ذلك حكما ممن يعتمد على ثبوته عنده شرعا,و الله أعلم,قاله الفقير إلى عفو الله محمد بن إبراهيم.[1]

وقال شيخ الإسلام ، محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله تعالىٰ - **عن الحالة الدينية لبلاد العارض** (يقصد بلاد نجد) :

"وأنا أخبركم عن نفسي والله الذي لا إله إلا هو، لقد طلبت العلم، واعتقد من عرفني أن لي معرفة، وأنا ذلك الوقت، لا أعرف معنى **لا إله إلا الله**، ولا أعرف دين الإسلام، قبل هذا الخير الذي من الله به؛ وكذلك مشايخي، ما منهم رجل عرف ذلك.

[1] فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم ‹ الصفحة : ٢٠٨ / المجلد : ١٢ ›

فمن زعم من علماء العارض: أنه عرف معنى **لا إله إلا الله**، أو عرف معنى الإسلام قبل هذا الوقت، أو زعم من مشايخه أن أحدا عرف ذلك، فقد كذب وافترى، ولبس على الناس، ومدح نفسه بما ليس فيه ".

وقال الإمام العلامة عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله تعالى:

" ولا يخفاك أن الله من عليكم بدين الإسلام في آخر هذا الزمان، برجل واحد خالف فيه الأدنى والأقصى، والقريب والبعيد، لأنه قام في حال غربته، لما اشتدت غربة الإسلام في جميع الأماكن، والناس كلهم إلا من شاء الله، لا يعرفون معنى **لا إله إلا الله**.

واشتد نكير الناس عليه، العامة والمطاوعة، وحذروا الملوك منه، وشنعوا عليه في التوحيد الذي بعث به رسله، وأنزل به كتبه، وخلق الجن والإنس له، وصار أقرب قريب له: ابن معمر أمير بلاده، لما عرف عداوة الناس له، أرخص له عن البلد ".[١]

ويقول الإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى:

" فاعلم أنَّ وصية الله لعباده هي كلمة التوحيد الفارقة بين الكفر والإسلام؛ فعند ذلك افترق الناس سواءً جهلا أو بغيًا أو عنادًا ".[٢]

---

[١] الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، الصفحة : ٨٥ / المجلد : ١٤ ،

[٢] الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، الصفحة : ١٢٤ / المجلد : ١٢ ،

إنَّ المسلمَ الموحِّدَ من عامّة الناس ليس اسمًا يُدَّعى ولا انتسابًا يُتزَيَّن به، بل هو حقيقةٌ تُعرَف وتُحَقَّق.

هو من عَلِمَ أصلَ الدين علمًا صحيحًا، وعرَف حدَّه الذي لا يُعذَر أحدٌ بجهله، وأظهره قولًا وعملًا على لسانه وجوارحه.

فذلك وحده هو القدرُ المُجزِئُ الظاهر، وهو أصلُ الإسلام الذي لا يقوم الدين إلا به، ولا يثبت للعبد به اسم الإسلام ولا حكمه في الدنيا إلا بتحقيقه.

وهذا هو الإسلام الحُكمي الثبوتي، الذي تُناط به أحكام الدنيا، وتُميَّز به الصفوف، ويُعرَف به المسلم من غيره.

إسلامٌ لا يقوم على الدعاوى، ولا على الأعراف، ولا على الوراثة، بل على إظهارٍ صريحٍ لأصل الدين بلا التواء.

إظهار التوحيد هو الأساس، بل هو الحدّ الفاصل:

القدرُ الأدنى الجامع الذي من لم يأتِ به فليس بمسلم ابتداءً، ولا يثبت له اسمٌ ولا حكم، ولا تنفعه صلاةٌ ولا دعوى ولا انتساب.

هو الحقُّ الذي أوجبه الله على الخلق كافة، وجعله حقَّه الخالص الذي لا يقبل شركة ولا مساومة.

فمن وحّد الله وأظهر ذلك فقد دخل في الإسلام ظاهرًا.

ومن أبى أو نقض أو أعرض، فلا إسلام له، ولا اعتبار، ولا وزن.

لا دين بلا توحيد، ولا إسلام بلا إظهار، ولا حكم بلا تحقيق.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:

" وقد علم بالاضطرار من دين الرسول صلى الله عليه وسلم واتفقت عليه الأمة أن **أصل الإسلام وأول ما يؤمر به الخلق** : شهادة أن **لا إله إلا الله** وأن محمدا رسول الله ، فبذلك يصير الكافر مسلمًا ، والعدو وليًا ، والمباح دمه وماله معصوم الدم والمال ". اه

وقال أيضا :

" ولما كان أصل الدين الشهادتين كانت هذه الأمة الشهداء ولها وصف الشهادة".[1] اه

[1] مجموع الفتاوى ، الصفحة : ٧٧ / المجلد : ١ ،

تحديد أصل الدين

الحدُّ الذي ينعقد به عقد الدين

إنَّ مَن أعظم ما ابتُلي به الفكر المعاصر هو تلك النزعات التي تحاول تمييع الحقائق الشرعية تحت دعاوى ظاهرية، ومن أشدها خطراً إنكار مصطلح أصل الدين.

إن هؤلاء المنكرين يظنون أنهم يحسنون صنعاً بتمسكهم بظواهر النصوص، وهم في الحقيقة يهدمون "**قانون العقل والشرع**" الذي قامت عليه الملة.

ثم إن حجة الماهية والعدم (القاعدة المنطقية الكبرى) **فكل ماهية في الوجود لها "حدٌّ أدنى" يثبت به مسماها**: فالدين حقيقةٌ مركبة لها رأس (التوحيد) ولها أطراف (الشرائع).

وإنَّ الجسد بغير أطراف يبقى جسداً ناقصاً، لكنه بغير رأس هو "عدمٌ" وموتٌ صراح. فإذا كان المنكر يدعي أن الدين "كتلة واحدة" لا تفاوت في مراتبها، لزمه عقلاً ألا يفرق بين من شرب الخمر وهو يعلم بحرمتها ومن سجد للضريح!

إذا كانوا يُسمون الأول "عاصياً" والثاني "مشركاً"، فقد أقروا - رغم أنوفهم - بأن الفعل الثاني قد مسَّ "أصل الماهية"، بينما الأول مسَّ "فروعها".

بل إن مجرد إطلاقهم لمسمى "الشرك" هو اعتراف بوجود "أصل" ينهدم الدين بفقده.

لنتساءل بوضوح: متى نكفُّ عن وصف المرء بـ (الكافر) ونبدأ بوصفه بـ (المسلم)؟

لو نطق رجلٌ بالشهادتين وهو يذبح لوليّ أو يعتقد ألوهية المسيح:

إن قالوا: "لا يصح إسلامه"، **فقد أقروا بوجود "حدٍّ معرفي وعملي"** وهو **أصل الدين** يجب توفره ليصح اللفظ وتثبت الملة.

وإن قالوا: "يصح إسلامه"، **فقد صرّحوا بأنَّ "التوحيد" ليس شرطاً في "الإسلام"**، وهذا خروجٌ عن ربقة الملة بالكلية.

هذا التناقض يثبت أنهم يثبتون إسلام المرء "ببعض الدين" (التوحيد=شهادة **لا إله إلا الله**)، وهذا "البعض" هو عين ما نسميه **أصل الدين**.

وإنَّ أصل الدين هو "شرطُ قبول الخبر"، والشرطُ متقدمٌ على المشروط رتبةً بالضرورة.

فكيف يُصدق المرءُ خبراً من الله وهو لم يعرف الله أصلاً أو لم يفرده بالعبادة؟

إنَّ "**معرفة المعبود وبطلان عبادة ما سواه**" هي التي تُصصح للمرء استقبال الشرائع.

فالمنكر للأصل يريد أن يبني السقف (الشرائع) في الهواء قبل إقامة الجدران (**أصل التوحيد**)، وهذا عبثٌ عقلي تأباه الفطرة وتأباه رسالات الأنبياء الذين لم يطالبوا أقوامهم بصلاةٍ ولا زكاة قبل إقرارهم بالبراءة من الأنداد.

وعليه فإن تسويتهم بين الجهل بالضرورات والجهل بالتفصيلات هي "مساواةٌ بين النقيضين".

فالعلم بأنَّ الله واحدٌ لا شريك له هو ضرورة فطريّة وعقليّة، بينما العلم بتفاصيل المواريث هو علمٌ خبريٌّ تفصيلي. فمن جحد الضرورة أو جهلها **هدم الملة (ناقض الأصل)**، ومن جهل التفصيل أو خالفه (عن جهل) فقد فاته من العلم بقدر ما جهل مع بقاء أصل إسلامه.

إنكارهم لـ "**أصل الدين**" هو إنكار لهذا التفارق البديهي الذي يدركه كل ذي لب.

وبالتالي إنكار **أصل الدين** يؤدي بالضرورة إلى "تجهيل الرسل" وفتح باب الإسلام لكل مشرك بدعوى "عدم قيام الحجة"، وهذا هو عين الهدم لملة الإسلام.

لأن المنكر للأصل عاجزٌ منطقياً عن وضع "خط فاصل" بين الموحد والمبطل، مما يجعله يعيش في شتاتٍ فكري لا ينقضي.

أورد صاحب طبقات الشافعية الكبرى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لتفترِقُ أُمتي على أصلِ دينِها وجماعتِها على اثنتينِ وسبعينَ فرقةً كلُّها ضالةٌ مضلةٌ يدعونَ إلى النارِ فإذا كان ذلكَ فعليكُمْ بكتابِ اللهِ».[1]

فلا بناءَ بغيرِ أصلِ، ولا إسلامَ بغيرِ توحيد، ولا توحيدَ بغيرِ براءةٍ من المشركين.

ومن أنكر هذا، فقد أنكر العقل والوحي معاً.

أصل الدِّين : هو الأساس، الحد الأدنى الذي لا يُسلم المرء بدونه.

والسلاح الظاهر في معركة الحياة : **يظهر الإنسان مسلماً موحدا لله حنيفاً، يحمي دمه وماله.**

لأن الحد الأدنى هو بمثابة الأصل والعلة التي ينبني عليها الحكم، فلا بد وأن يكون وصفا صالحا للحكم بالإسلام، ولا يصح الإسلام إلا بأصله وحقيقته التي يقوم عليها وهو التوحيد.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سبأ : ٢٠]

[1] طبقات الشافعية الكبرى ، الصفحة : ٣٠٢ / المجلد : ٦ ،

قال الإمام أبو محمد البغوي رحمه الله تعالى :

" قال السدي عن ابن عباس -رضي الله عنهما-: يعني المؤمنين كلهم لأن المؤمنين لم يتبعوه في أصل الدين، وقد قال الله تعالى: ﴿ إن عبادي ليس لك عليهم سلطان ﴾ [الحجر: ٤٢] ، يعني المؤمنين ".[1]

كذا نقله الخازن ‹ المتوفى : ٧٤١ هـ › و ابن عادل ‹ المتوفى : ٧٧٥ هـ › والخطيب الشربيني ‹ المتوفى : ٩٧٧ هـ › في تفاسيرهم عن ابن عبّاس رضي الله عنهما.

وقال الإمام أبو المظفر السمعاني رحمه الله تعالى :

" وَقَوله: ﴿ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فريقا من الْمُؤمنِينَ ﴾ يَعْنِي: إِلَّا كل الْمُؤمنِينَ، هَكَذَا قَالَه أَكثر أهل التَّفْسِير؛ لِأَن الْمُؤمنِينَ لم يتبعوه فِي أصل الدّين، وَقد قَالَ الله تَعَالَى: ﴿إِن عبَادي لَيْسَ لَك عَلَيْهِم سُلْطَان﴾ يَعْنِي: الْمُؤمنِينَ وَعَن بَعضهم: ﴿إِلَّا فريقا من الْمُؤمنِينَ﴾: خَواص الْمُؤمنِينَ؛ وهم الَّذين يطيعون الله وَلَا يعصونه".[2]

قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴾ [البقرة: ٩٩].

[1] تفسير البغوي ‹ الصفحة : ٣٩٧ / المجلد : ٦ ›

[2] تفسير السمعاني ‹ الصفحة : ٣٣٠ / المجلد : ٤ ›

قال الراغب الأصفهاني ‹ المتوفى : ٥٠٢ هـ › :

" عنى بالآيات القرآن وسائر المعجزات والدلالات التي أوضح الله - عز وجل بها أمر النبي - عليه السلام، وذكر أنه لا يجحد ذلك ولا ينكره إلا كل متناه في الكفر، والفاسق الخارج عن الطاعة، **إما عن أصل الدين**، وإما عن بعض الطاعات بارتكاب كبيرة، ولذلك قال- عز وجل في إبليس: ﴿ ففسق عن أمر ربه﴾ ، وقال فيمن يرمي المحصنات: ﴿ وأولئك هم الفاسقون ﴾ ، وقال: ﴿ إن المنافقين هم الفاسقون ﴾ فبين الفاسق والفاسق بون".[1]

قال تعالى: ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ [البقرة: ١٣٦]

وقال أبو حفص النسفي :

" وقوله: ﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ ﴾... قيل: أي: لا نقولُ: إنَّهم متفرِّقون **في أصل الدِّين**، نقول: أصلُ دين الكُلِّ يوحِّدون؛ أي: التوحيدُ والطَّاعة، وإن اختلفت شرائعُهم ".[2]

وقال: " والعروة الوثقى نظير قوله تعالى: ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، **وهو أصل الدين** ".

---

[1] تفسير الراغب الأصفهاني ‹ الصفحة : ٢٧١ / المجلد : ١ ›

[2] التيسير في التفسير لأبي حفص النسفي ‹ الصفحة : ٤٧٧ / المجلد : ٢ ›

وقال: " ودين الإسلام طريق واحد، ولذلك قال: ﴿ وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل ﴾ [الأنعام: ١٥٣]؛ **لأن أصل الدين واحد**، ولكن طرق الطاعات متفننة ".[1]

وقال أبو حيّان الأندلسي :

" ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَما أُنْزِلَ إِلَيْنا ﴾ الْآيَةَ. وَقَدْ تَضَمَّنَتْ هَذِهِ الْآيَةُ **أَصْلَ الدِّينِ الْحَنِيفِيِّ**، فَكَنَّى بِالصِّبْغَةِ عَنْهُ، وَمَجَازُهُ ظُهُورُ الْأَثَرِ، أَوْ مُلَازَمَتُهُ لِمَنْ يَنْتَحِلُهُ. فَهُوَ كَالصَّبْغِ فِي هَذَيْنِ الْوَصْفَيْنِ ".[2]

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾ [الصافات: ٨٣]

جاء في تفسير الجلالين ‹ جلال الدين المحلي المتوفى : ٨٦٤ هـ مع جلال الدين السيوطي المتوفى : ٩١١ هـ›:

" ﴿وإن من شيعته﴾ أي ممن تابعه **في أصل الدين** ﴿لإبراهيم﴾ ".

قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران : ٦٨].

---

[1] التيسير في التفسير لأبي حفص النسفي

[2] البحر المحيط في التفسير لأبي حيان الأندلسي ‹ الصفحة : ٦٥٥ / المجلد : ١ ›

قال أبو بكر برهان الدين البقاعي ، المتوفى : ٨٨٥ هـ ، :

" فقرر أن الأولى به إنما هو من اتبعه في أصل الدين، وهو التوحيد والتنزيه الذي لم يختلف فيه نبيان أصلاً".[1]

وقال: " ﴿ قال يا قوم ﴾ الذين هم أعز الناس لدي ﴿ اعبدوا الله ﴾ أي ذا الجلال والإكرام وحده؛ ثم صرح وعلل فقال: ﴿ ما لكم ﴾ وأغرق في النفي فقال: ﴿ من إله ﴾ أي معبود بحق ﴿ غيره ﴾ فدعا إلى أصل الدين كما هو دأب سائر النبين والمرسلين".

وقال: ﴿ اعبدوا الله ﴾ أي الملك الأعظم وحده لأن عبادتكم له مع غيره ليست بشيء؛ ثم استأنف تفسير ذلك فقال: ﴿ ما لكم ﴾ أغرق في النفي فقال: ﴿ من إله غيره ﴾ جريا على منهاج الدعاة إلى الله في أصل الدين، وهو إفراد المنعم بالعبادة".

وقال: " دل ما مضى من قصص هؤلاء الأنبياء وغيرهم على أن لله القدرة الباهرة، القوة البالغة الشاملة للبعث وغيره، وكان ذلك دالا على التوحيد الذي هو أصل الدين، وأنهم كلهم متفقون عليه".[2]

[1] تفسير نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لأبي بكر برهان الدين البقاعي ، الصفحة : ٤٥٤ / المجلد : ٤ ، .

[2] تفسير نظم الدرر في تناسب الآيات والسورلأبي بكر برهان الدين البقاعي

فأصل الدين هو "**الإسلام العام**" وهو القدر المشترك بين المسلمين الموحدين عبر العصور من لدن آدم عليه السلام إلى هذه اللحظة.

واحد لا يتعدد ولا يتبدل، ولا يدخل عليه التخصيص، ولا التقيد والنسخ، ولا يزيد ولا ينقص، ولا يسد مسده أي أمر آخر، ثابتٌ لا يعتريه تبديلٌ ولا تغيّر .

هو مسمى التَّوحِيد والقدر المجزئ للدخول في دين الإسلام

والحد الأدنى لثبوت العلة للشرعية للحكم بإسلام الفرد المُعين مجهول الدين والملة، اسلاماً حكميًّا ثبوتياً وكما أنه يتعلق بأحكام الدنيا الظاهرة فهو ما أوجبه الله تعالى على كافة الخلق وجعله سبحانهُ حقاً من حقوقه ولا يصير المرء مسلماً إلا به وهذا القدر اصطلح على تسميته بـ (الحد الأدنى من الإسلام - أصل الدين فهو الجذر الذي يقوم عليه البناء كلّه، وإذا ثبت الأصل استقامت الفروع، وإذا اختلّ سقط كل شيء)، **والمسلم هو كل من قامت فيه حقيقة هذا القدر ولم يتلبس بما ينقضها، وهذا الحد قد اجتمعت عليه دعوة الأنبياء، وهو ثابت لا يتغير ولا يتبدل، ولا ينسخ، ولا يخصص ولا يقيد وهذا الحد هو كذلك قدرٌ مشترك بين كل المسلمين، ومن خالفه مختارًا فهو من المشركين الضالين، ولا يوصف بالإسلام، ومن انتقص عنده باجتهاد أو تأويل فلا يعذر بذلك ومن جهل شيئا من هذا الحد، فهو كافر بجهله غير معذور، فالعلم بهذا الحد شرط لتحققه وهذا الحد لا يجتمع مع ما يناقضه، فيرتفع بوجود نقيضه.**

قال العالم الرباني ، شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى :

" فاللَّهَ اللَّهَ يا إخواني : تمسَّكوا بأصل دينكم ، أوّله وآخره ، أُسِّه ورأسه".[١]

فإن المراد بالأصل في اللغة هو: أساس الشيء الذي يقوم عليه غيره.

ويُقال: أصل الشيء أي جذره، وقاعدته، وأسه.

ومنه قيل لجذع الشجرة: أصلها؛ لأنه منه تتشعّب الأغصان.

وأصل الدين معناه : **أساس الدين، وقاعدته التي يقوم عليها.**

أو: **جوهر الدين الذي لا قيام للدين بدونه وهو التوحيد.**

أي: أهمّ ما يُبنى عليه الدين، وما يتفرّع عنه من بقية الشرائع والأحكام هي فروعٌ بالنسبة له لا تصح ولا تقوم ولا يَثبُت لها قرار إلا بوجوده ابتداءًا.

فالتوحيدُ هو الأساسُ الذي تَنزلُ عليه الأحكام، فمَن فَقَدَ الأساسَ **لم ينفعهُ ادعاءُ الانتماءِ إلى الفروع.**

قال الشيخ عبدالرحمن بن قاسم النجدي رحمهُ الله تعالى :

" هذا الذي بعثت به الرسل، ودعوتهم كلهم إلى عبادة الله وحده، وترك عبادة ما سواه، فزبدة جميع ما أرسلت به الرسل : هو التوحيد، وما سواه من تحريم وتحليل ففروع، ولا يؤمر بها إلا بعد وجود التوحيد، ولا تقبل ولا يلتفت إليها،

[١] الجامع الفريد - رسالة: تفسير كلمة التوحيد - من الرسائل الثلاثة عشر - ‹ الصفحة : ٢٥٦ ›

إلا مع التوحيد، الذي هو دين الرسل، من أولهم إلى آخرهم، ولأجله خلقت الخليقة، وأرسلت الرسل، وأنزلت الكتب، وخلقت الجنة والنار.

ومثل هذه الآية قوله تعالى: ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ﴾ وغير ذلك من الآيات الدالة على عظم التوحيد، وكلا الآيتين فيهما العموم الواضح: أن أول شيء بدأت به الرسل قومهم، هو التوحيد.

وأيضا: في أفراد الرسل جاءت الآيات، كما قال عن نوح وهود، وصالح ولوط، وشعيب وغيرهم، أن أول شيء بدؤا به قومهم: ﴿ أن اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ﴾ فهذه دعوة الرسل، و زبدة الرسالة، وبه تعرف عظمة شأن التوحيد.

ومعرفتك عظمته، بأن تصرف همتك إليه، وإلى معرفته والعمل به، غاية جهدك. وإلى معرفة ما يضاده، وما سواه من أنواع العلوم الفروعية بعد ذلك، فيهتم الإنسان غاية الإهتمام: بمعرفة **أَصْلِ اَلْدِّينِ إِجْمَالًا**، قبل الواجب من الفروع، الصلاة والزكاة وغير ذلك، فلا تصح الصلاة، ولا الزكاة قبل الأصل، فلا بدّ من معرفة **أَصْلِ اَلْدِّينِ إِجْمَالًا**، ثم معرفة فروعه تفصيلاً.

وفي حديث معاذ، لما بعثه إلى اليمن، قال له: « إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة **لا إله إلا الله**، فإن هم أطاعوك لذلك، فاعلمهم: إن الله افترض عليهم، خمس صلوات في كل يوم وليلة» وهذا يفيد أنهم إذ لم يعلموا التوحيد، ولم يعملوا به، فلا يدعوهم للصلاة، إن لم يطيعوه

في الدخول إلى الإسلام، فإن الصلاة لا تفنع، ولا غيرها بدون التوحيد، فإنه لا يستقيم بناء على غير أساس، ولا فرع على غير أصل.

والأصل والأساس، هو : التَّوحيد. والصلاة وإن كانت هي عمود الإسلام، فمع ذلك لم تفرض، إلا بعد الأمر بالتوحيد، بنحو عشر سنين.

ومما يبين أن التوحيد هو الأصل : كونه يوجد من يدخل الجنة : ولو لم يصلّ ركعة واحدة وذلك إذا اعتقد التوحيد وعمل به ومات متمسكاً به، كأن يقتل قبل أن يصلي، أو يموت والصلاة لا تنفع وحدها، ولو صلى و زكى وصام، إذا لم يعتقد التوحيد، وبذلك يعرف، عظم شأن التوحيد.

وما هلك من هلك ، إلا بترك العلم بالتوحيد ، والعمل به ؛ وما دخل الشيطان على من دخل ، ولا مزّق عقول من مزّق ، ولا وقع ما وقع ، إلَّا من آفة قولهم : يكفي النُّطق بالشهادة ، ومجرد المعرفة ، حتى أن من علمائهم، من لا يعرف التوحيد أصلاً، وذلك لكونهم ابتلوا بالشرك، وعبادة الأوثان، وكثرة الشبهات الباطلة، فبذلك خفي التوحيد، على كثير ممن يدعي العلم، لعدم المعرفة به.

وإلا فمعرفة التوحيد، والشرك، من أهون ما يكون، وأسهله إجمالاً، كما في زمن الصحابة، فإنهم كانوا يعرفون التوحيد والشرك، فمن قال **لا إله إلا الله**: يترك الشرك، ويعلم أنه باطل، مناف لكلمة الإخلاص، ولهذا لما دعاهم النبي صلى الله عليه و سلم إلى التوحيد، وقال : « قولوا **لا إله إلا الله** تفلحوا » قالوا:

﴿ اجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب ﴾ وأما حين كثرت الشبهات صعب معرفة التوحيد والتخلص من ضده ".[١]

وقال الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ رحمه الله تعالى:

" قول النبي صلى الله عليه و سلم: «فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ» هذا فيه : افتراض الصلوات الخمس، وأنهنَّ بعد التوحيد، فإنْ وُجِدَ التَّوحيد دُعِي إلى الصلوات، وإلا لم يُدْعَ إليها ؛ فإنَّ الصَّلاة وغيرها من سائر الأعمال لا تَصِحُ حتَّى يُعمل بالتوحيد ؛ التَّوحيد أعظمها وأساسها ؛ فالنَّبيُّ صلى الله عليه وسلم أخذ عشر سنين، كلها في الدعوة إلى التوحيد والنهي عن الشرك والتحذير منه، قبل فرض الصلاة وغيرها من فروع الدين". اهـ

وقال الإمام ابن القيم الجوزية رحمه الله تعالى :

" أَنَّ مَقَامَ التَّوْحِيدِ أَوْلَى الْمَقَامَاتِ أَنْ يُبْدَأَ بِهِ، كَمَا أَنَّهُ أَوَّلُ دَعْوَةِ الرُّسُلِ كُلِّهِمْ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ « فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إليه شَهَادَةُ أَنْ لَا إله إِلَّا اللَّهُ » وَفِي رِوَايَةٍ " إِلَى أَنْ يَعْرِفُوا اللَّهَ " وَلِأَنَّهُ

[١] حاشية ثلاثة الأصول ، الصفحة : ٩٥ - ٩٧ .

لَا يَصِحُّ مَقَامٌ مِنَ الْمَقَامَاتِ، وَلَا حَالٌ مِنَ الْأَحْوَالِ إِلَّا بِهِ، فَلَا وَجْهَ لِجَعْلِهِ آخِرَ الْمَقَامَاتِ، وَهُوَ مِفْتَاحُ دَعْوَةِ الرُّسُلِ، وَأَوَّلُ فَرْضٍ فَرَضَهُ اللَّهُ عَلَى الْعِبَادِ ".[1]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى :

" التَّوْحِيدَ أَصْلُ الْإِيمانِ وَهُوَ الْكَلَامُ الْفَارِقُ بَيْنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ وَهُوَ ثَمَنُ الْجَنَّةِ وَلَا يَصِحُّ إِسْلَامُ أَحَدٍ إلا بِهِ ".[2] اهـ

وقال الإمام العلامة عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين رحمه الله تعالى :

" وهذه دعوة الرسل من أولهم إلى آخرهم قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ وقوله : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إلا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إلا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ وهذا الأصل هو الذي خلق الله الجن والإنس لأجله قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإنْسَ إلا لِيَعْبُدُونِ ﴾ فإذا تبين أن هذا هو أصل الأصول علمنا يقينًا أن الله سبحانه لا يترك هذا الأمر ملتبسا بل لابد أن يكون بيّنًا واضحاً لا لبس فيه ولا اشتباه لأنه أَصْلُ اَلْدِّينِ ومعرفته فرضٌ على كل مسلم مُكلف ولا يجوز فيه التقليد ".[3]

---

[1] مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، الصفحة : ١٣٥ / المجلد : ١ ،

[2] مجموع الفتاوى ، الصفحة : ٢٣٥ / المجلد : ٢٤ ،

[3] مجموع خمسون رسالة ، الصفحة : ٣ ، ضمن مخطوط تجدونه مصوّرًا في الموقع الإلكتروني لعمادة شؤون المكتبات جامعة الملك سعود برقم : ٣٤٢٢ ، بخط الناسخ عبدالله بن إبراهيم بن محمد الربيعي النجدي.

يقول الإمام العلامة سليمان بن سحمان رَحمه الله تعالى :

" وأما من ظاهره لا إسلام ولا كفر، بل هو جاهل، فنقول: هذا الرجل الجاهل، إن كان معه الأصل الذي يدخل به الإنسان في الإسلام، فهو مسلم ولو كان جاهلا بتفاصيل دينه.

فإنه ليس على عوام المسلمين، ممن لا قدرة لهم على معرفة تفاصيل ما شرعه الله ورسوله، أن يعرفوا على التفصيل، ما يعرفه من أقدره الله على ذلك، من علماء المسلمين، وأعيانهم، مما شرعه الله ورسوله، من الأحكام الدينية؛ بل عليهم أن يؤمنوا بما جاء به الرسول، إيمانا عاما مجملا، كما قرر ذلك شيخ الإسلام في المنهاج.

وإن لم يوجد معه الأصل، الذي يدخل به الإنسان في الإسلام، فهو كافر، وكفره هو بسبب الإعراض عن تعلم دينه، لا علمه، ولا تعلمه، ولا عمل به والتعبير بأن ظاهره لا إسلام ولا كفر، لا معنى له عندي، لأنه لا بد أن يكون مسلما جاهلا، أو كافرا جاهلا؛ فمن كان ظاهره الكفر، فهو كافر، ومن كان ظاهره المعاصي، فهو عاص ".[1] اهـ

[1] الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، الصفحة : ٤٦٩ - ٤٧٢ / المجلد : ١٠ ،

و الشاهد من كلام الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله تعالى : « فنقول: هذا الرجل الجاهل، إن كان معه الأصل الذي يدخل به الإنسان في الإسلام، فهو مسلم ولو كان جاهلا بتفاصيل دينه ».

قد بيَّن الشيخ رحمه الله تعالى شرط صحة الإسلام ألا وهو تحقيق أصل الدين الحد الأدنى الذي لا يكون الإنسان مسلماً إلا به فهو ما أوجبه الله تعالى على كافة الخلق وجعله سبحانه حقاً من حقوقه كما في حديث معاذ، وأرسل به جميع رسله صلوات الله وسلامه عليهم ، فقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ .

ويشترط على المرء كي يكون مسلماً أن يحقق أصل الدين التوحيد ولا يقع بشيء من نواقضه.

يقول الإمام العلامة عبد اللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ رحمه الله تعالى :

" وأما من كان في دار الإسلام، ولا تعلّم أصل الدين ولا قواعده، ولأجل الجهل بها، صار يعزز ويوقر أعداء الدين؟

فالجواب أن يقال: إن أحوال الناس تتفاوت تفاوتاً عظيماً، وتفاوتهم بحسب درجاتهم في الإيمان، إذا كان أصل الدين موجوداً؛ والتفريق والترك، إنما هو فيما دون ذلك من الواجبات، والمستحبات.

وأما اذا عدم الأصل الذي يدخل به في الإسلام، وأعرض عن هذا بالكلية، فهذا كفر إعراض فيه قوله -تعالى-: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ ﴾،

وقوله: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً﴾ . ولكن عليك أن تعلم أن المدار على معرفة حقيقة الأصل (أصل الدين) ".[1] اهـ

في كلام الشيخ عبداللطيف آل الشيخ رحمه الله تعالى عدة فوائد أذكر فائدتين منها :

الأولى : الجهل بأصل الدين ينتج عنه عدم معرفة الولي من العدو والمسلم من الكافر ، فتجده يوالي أعداء الله لأنه يراهم مسلمين ويعادي الموحدين لأنه يراهم خوارج ومن كان هذه حالته فهو كافر كفر جهل.

الثانية : أن هذا الجاهل إن لم يطلب علم التوحيد ولم يلتفت إليه وأخلد إلى أرض الجهالة صار كفره كفر إعراض.

يقول شيخ الإسلام الإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى:

" فليتأمل المؤمن الناصح لنفسه ما في هذا الحديث من العبر؛ فإن الله سبحانه وتعالى يقص علينا أخبار الأنبياء وأتباعهم ليكون للمؤمن من المستأخرين عبرة، فيقيس حاله بحالهم، وقص قصص الكفار والمنافقين لتجتنب من تلبس بها أيضا. فمما فيه من الاعتبار أن هذا الأعرابي الجاهلي لما ذكر له أن رجلا بمكة يتكلم في الدين بما يخالف الناس، لم يصبر حتى ركب راحلته فقدم عليه، وعلم ما عنده، لما في قلبه من محبة الدين والخير. وهذا فسر به قوله

---

[1] مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ، الصفحة : ٣١٤ - ٣١٥ / المجلد : ٣ ،

تعالى: ﴿ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْراً لأَسْمَعَهُمْ ﴾ أي: حرصا على تعلم الدين لأسمعهم أي لأفهمهم فهذا يدل على أن عدم الفهم في أكثر الناس اليوم عدل منه سبحانه، لما يعلم في قلوبهم من عدم الحرص على تعلم الدين. فتبين أن من أعظم الأسباب الموجبة لكون الإنسان من شر الدواب هو عدم الحرص على تعلم الدين. فإذا كان هذا الجاهلي يطلب هذا الطلب، فما عذر من ادعى اتباع الأنبياء وبلغه عنهم ما بلغه، وعنده من يعرض عليه التعليم، ولا يرفع بذلك رأسا؟ فإن حضر أو استمع فكما قال تعالى: ﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ لاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ﴾ ".[١] اهـ

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:

" أصل الدين، وهو التوحيد الذي بعث الله به الرسل وأنزل به الكتب، فقال تعالى: ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾ [الزخرف:٤٥]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل:٣٦]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء:٢٥] ". اهـ

---

[١] مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الجزء الأول ، الصفحة : ٢٨٤،

وقال أيضا :

" كل هذا لتحقيق التوحيد، الذي هو أصل الدين ورأسه، الذي لا يقبل الله عملاً إلا به، يغفر لصاحبه، ولا يغفر لمن تركه، وكما قال تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾ ".[1] اه

ويقول شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالىٰ :

" ولا يخفاك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذاً إلى اليمن قال له : «إن أول ما تدعوهم إليه أن يوحدوا الله فإن هم أجابوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات » إلى آخره . فإذا كان الرجل لا يدعى إلا الصلوات الخمس إلا بعد ما يعرف التوحيد وينقاد له ".[2] اه

ويقول الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ رحمه الله تعالى:

" أَنَّهُ يُبْدَأُ بِهِ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ قبل أمور الدين؛ حَتَّى الصَّلاةِ التي مكانتها أعظم مكان - من شأنها وقربها من الدين منزلة عمود الفُسْطَاط وإِنْ تَمَّت الأطناب وبلغت من القُوَّة ما بلغت ؛ بل هو ساقط في الأرض، لا يصير مبنياً إلَّا بعموده -، ومع ذلك دَل الحديث على أنَّه يُبدأ به قبلها، وقبل غيرها ؛ لأنَّ الصَّلاة لا

[1] الوصية الكبرى لشيخ الاسلام ابن تيمية ، الصفحة : ٩٢ ،

[2] الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، الصفحة : ٦٠ / المجلد : ١٠ ،

تَصِحُ إلَّا بعد صحة التوحيد وتَقَرُّرِه؛ فعند ذلك تَصِحُ، فَإِنْ صَلَّى مُوحّداً وحجَّ مُوحّداً وصام موحداً قُبلت الثلاثة، وإلا فهي باطلة لاغية، قال الله تعالى : ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ الآية، فلو أنَّ الصَّلاةَ تَصِحُ منهم لأمروا ؛ لكون لها ثمرة؛ ولا يوجد شيء له ثمرة لا يُؤمر به؛ فدل على أنَّها لا تصح بدونه".[1] اهـ

وقال أيضا رحمه الله تعالى:

"فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ هذا فيه : افتراض الصلوات الخمس، وأنهنَّ بعد التوحيد، فإنْ وُجِدَ التَّوحيد دُعِي إلى الصلوات، وإلا لم يُدْعَ إليها ؛ فإنَّ الصَّلاة وغيرها من سائر الأعمال لا تَصِحُ حتَّى يُعمل بالتوحيد ؛ التَّوحيد أعظمها وأساسها ؛ فالنَّبيُّ صلى الله عليه وسلم أخذ عشر سنين، كلها في الدعوة إلى التوحيد والنهي عن الشرك والتحذير منه، قبل فرض الصلاة وغيرها من فروع الدين".[2] اهـ

[1] شرح كتاب التوحيد ، الصفحة : ٣٠٨ - ٣٠٩ / المجلد : ١ ،

[2] شرح كتاب التوحيد ، الصفحة : ٢٩٣ / المجلد : ١ ،

وقال شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالىٰ :

"والحاصل أن مسائل التوحيد، ليست من المسائل التي هي من فن المطاوعة خاصة، بل البحث عنها وتعلمها فرض لازم على العالم والجاهل والمحرم والمحل، والذكر والأنثى".[١] اهـ



إنَّ أصلَ الدين هو أُسُّهُ الذي لا يقوم البنيانُ إلا به، وهو في لسانِ العربِ الأساس، وعند أربابِ الأصول ما يُبنى عليه غيرُه.

وإنَّ حقيقةَ الإسلامِ تَنفي عَن المرءِ صفتَه إنْ هو جَهلَ مَعدِنَ التوحيدِ .

فالتوحيدُ والشركُ ضدانِ لا يجتمعان، والجهلُ بالضدِ (وهو الشرك) هو جهلٌ بالحقِ (وهو التوحيد).

---

[١] الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، الصفحة : ٥٤ / المجلد : ١٠ ،

وإنَّ لهذا الأصلِ خصائصَ تُجلّي مَكانته:

- المناطةُ بالجهل:

الجهلُ بأصلِ التوحيد كفرٌ مُخرجٌ من الملة، بخلافِ الجهلِ بفرائضِ الأحكام.

- ثبوتُ المسمى:

لا يُسمى المرءُ مسلماً إلا بتحقيق هذا الأصلِ ابتداءً، سواءً وصله الخبرُ أو بَقيَ على الفطرة.

- الشمولُ والعموم:

لا يَدخله التخصيصُ أبداً؛ فلا يُستثنى فعلٌ شركيٌّ بدعوى "خصوصيةِ حال" أو "عذرٍ طارئ".

- الدوامُ والثبات:

لا يَعتريه النَّسخُ ولا يتغيرُ بتغيرِ الأزمانِ أو تبدُّلِ الشرائعِ؛ لأنَّ التوحيدَ حقُّ اللهِ الأزليّ الذي لا يَقبلُ التبديل.

فيا أيُّها العاميُّ من الناس اليوم، إنَّ الذي يلزمك إدراكُه ومعرفتُه، وتعلُّمُه وفهمُه، والإعترافُ والإقرارُ به، والالتزامُ بالعمل به؛ لينعقد لك به عقدُ الدين، وبه تتميَّز عن جموع المشركين والكافرين من الناس فتكونَ معدودًا في صفوف الموحِّدين في أحكام الدنيا ظاهرًا. ونسألُ اللهَ لك أن تكونَ منهم في الآخرة، ومن السَّابقين إلى جنّات النعيم، إن صدقتَ فيه بقلبك وباطنك.

بداية حدِّ أصلِ الدِّين

هـــو:

*** الْكُفْر بِالطَّاغُوت** : (أي بجميع جنس الطاغوت أنواعه ورؤوسه[1] و أفراده وهي محصورة في خمسة أوصاف وصور:

· **طاغوت نازع اللّه عزوجل في أفعاله أو صفاته**، قال تعالى:

﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾،

---

[1] المقصود بـ«رؤوس الطواغيت» هو الإشارة إلى أكبر قادة الكفر الذين يقوم عليهم بنيان الطغيان، وتقوم عليهم دعائم الشرك ويُرجع إليهم الناس في الشرك والانحراف، والذين اتصفوا بصفة الطاغوتية **وهي أعلى مر اتب الكفرودرجة زائدة فوق مجرد الكفر** كأن يزيد على شركه أن ينشر الشرك ويدعو إليه، أو يشرع من دون الله الأحكام أو يُغير ويبدل شريعة الرحمان، أو يأمر الناس بعبادته أو يعبد وهو راضي بتلك العبادة أو تُجعل الوَلاية والولاء المطلق فيه وعليه دون رابطة الإسلام ويرضى بها، أو ينصب نفسه كمُطاع طاعة مطلقة بأن يحلل ويحرم من دون الله عزوجل فَيُتَبَع من طرف الناس على تحليل ما حرم أو تحريم ما أحل، ونحو هذا من الأمور التي تدل على الطغيان الزائد على مجرد الكفر في نفسه ويكون بذلك رأسًا في جنس مسمى الطاغوت.

وقال سبحانه وتعالى في فرعون : ﴿ اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴾ ﴿ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي ﴾ :

- كالشيطان الداعي الى عبادة غير اللّه وهو الطاغوت الأكبر و رئيس جميع الطواغيت[1].

- الساحر رأس من رؤوس الطواغيت.

- الكاهن رأس من رؤوس الطواغيت .

- المنجم رأس من رؤوس الطواغيت .

- مدعي علم الغيب رأس من رؤوس الطواغيت.

· طاغوت النسك والشعائر ، قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا﴾:

- فمن عُبد من دون اللّه وهو راضٍ بالعبادة فهو رأس من رؤوس الطواغيت[2].

---

[1] قال شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى :

" قف عند هذه الألفاظ، واطلب ما تضمنت: من العلم، والعمل، ولا يمكن في العلم إلا أنك تقف على كل مسمى منهما مثل الطاغوت، تجد سليمان، والمويس، وعريعر، و أبا ذراع، **والشيطان رئيسهم** ". اهـ

الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، الصفحة : ١١٧ / المجلد : ١ ،

[2] قال شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى :

" **كفر هؤلاء الطواغيت**، **مثل أولاد شمسان**، **وأولاد إدريس**، **والذين يعبدونهم**، **مثل طالب وأمثاله** ". اهـ

الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، الصفحة : ٥٦ / المجلد : ١٠ ،

وقال رحمه الله تعالى:

- مَرَدَةُ الجِنِّ أو شَيَاطِينُ الجِنِّ الَّذِينَ يُتقرَّبُ إليهم بالذَّبْحِ وَالنَّحْرِ، وَيُسْتَغاثُ بِهِم لِتَفريجِ الكُرُوبِ وجلْبِ المَنَافِعِ وكَشْفِ الضُّرِّ هم مِنْ جِنْسِ رُؤُوسِ الطَّوَاغِيتِ.

"وأعظم من ذلك وأطم أنهم يستغيثون بالطواغيت والكفرة والمردة مثل شمسان وإدريس ويقال له الأشقر ويوسف وأمثالهم".اهـ

الدرر السنية في الأجوبة النجدية ‹ الصفحة : ٥٨ / المجلد : ٢ ›

وقال الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ رحمه الله تعالى:

"يوسف وشمسان وتاج، أسماء أناس كفرة وطواغيت. فأما تاج: فهو من أهل الخرج، تصرف إليه النذور، ويدعى، ويعتقد فيه النفع والضر، وكان يأتي إلى أهل الدرعية من بلده الخرج لتحصيل ما له من النذور، وقد كان يخافه كثير من الناس الذين يعتقدون فيه، وله أعوان وحاشية، لا يتعرض لهم بمكروه، بل يدعى فيهم الدعاوى الكاذبة، وتنسب إليهم الحكايات القبيحة.. ومما ينسب إلى تاج، أنه أعمى ويأتي من بلده الخرج، من غير قائد يقوده.

وأما شمسان: فالذي يظهر من رسائل إمام الدعوة رحمه الله أنه لا يبعد عن العارض، وله أولاد يعتقد فيهم".اهـ

مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم ‹ الصفحة : ١٣٤ / المجلد : ١ ›

وقال الشيخ العلامة عبدالله بن محمد بن حميد النجدي رحمه الله تعالى:

"فإذا كان هذا حالة من رفع رجلاً في رتبة الرسول فما ظنك فيمن رفع رجل في رتبة جبار السموات والأرض ألم يكن هذا أولى بالكفر وأولى بالقتال وذلك مثل يوسف وشمسان وأمثالهما في نجد فإنه قبل دعوة الشيخ - المؤلف - كان هناك رجل يقال له شمسان وآخر يقال له يوسف يعتقد الناس فيهم الألوهية، وأنهم يعلمون الغيب، ويعتقدون أن لهم تأثيراً ويأتونهم من كل مكان يسألونهم عن المغيبات، وهنا في الرياض، في مشاغل يقال له ابن جربوع أيضا يزعمون أنه يعلم ما في بطن الحيوان من ذكورية وأنثية، ومع هذا يقال ليسوا بكفار ولا مشركين الله يقول : ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل : ٦٥] وهؤلاء يدعون علم الغيب في المستقبل، وهؤلاء يزعمون أنهم يكشفون الضرر ويجلبون النفع، وجعلوهم في رتبة جبار السموات والأرض ، والصحابة كفروا من جعل مسيلمة في رتبة النبي، بل شريكا للنبي، ومع هذا كفروهم، فكيف لا يكفر من جعل رجلاً في رتبة الله سبحانه وتعالى وصرف له محض حق الله سبحانه الله ما أعظم شأنه : ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٠١] هذا من جملة الأجوبة التي أجاب بها المصنف عما يقوله المشركون في زمانه".اهـ

شرح كشف الشبهات ‹ الصفحة : ٩٠ - ٩١ ›

- **الأوثان و الأصنام**[1] **هي من جنس أفراد الطواغيت.**

- **القبور والأضرحة والقِبب التي تعبد من دون اللّه ويطاف بها هي من جنس أفراد الطواغيت.**

- **الصليب هو من جنس أفراد الطواغيت.**

- **الراياتُ والأعلامُ الوطنيّة (قِطعٌ من قماشٍ) التي تؤدّى لها التحيّة بالقيامِ المخصوص على هيئةِ القنوتِ الدالِّ على الخضوع والخشوع مع الإمساكِ عن الكلامِ ولزومِ الصمت مقرونًا بالإحترام والتعظيم والمحبّةِ والإجلالِ هي من جنس أفراد الطواغيت.**

- **التمائم التي تعلق في الأعناق أو غيرها لدرء المضرة أو لدفع العين أو البلاء أو في جلَبِ نَفعٍ أو دَفعِ ضُرٍّ باعتقاد استقلالها في التأثير أو بذاتها دون اللّه عزوجل هي من جنس أفراد الطواغيت.**

- **القلائد التي تعلق على الدواب أو الدّار لدفع العين أو في جلَبِ نَفعٍ أو دَفعِ ضُرٍّ باعتقاد استقلالها في التأثير أو بذاتها دون اللّه عزوجل هي من جنس أفراد الطواغيت.**

---

[1] قال الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ رحمه الله تعالى:
" **الصَّنَم** : اسمٌ لِمَا نُحِتَ على صورة، وعبد من دون الله.
والوثن : اسم لكلِّ ما عُبِدَ من دون الله، سواء كان مما من الأشجار والأحجار نُحِتَ على صورة أو غير ذلك وغيرها.
فالصَّنَم : ما نُحِتَ على صورة، وهو أخص من الوَثَن .
وقيل : الصنم أعم.
ولكنَّ الوَثَنَ أَعم، فكلُّ ما عُبد من دون الله فهو وَثَن ". اهـ
شرح كتاب التوحيد ‹ الصفحة : ١٨ - ١٩ / المجلد : ٢ ›

- وجميع الأصنام والأوثان حجارة كانت أو أشجار أو جماد أو أي شيء يُعبد من دون اللّه.

· طاغوت الحكم والتشريع ، قال تعالى : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ﴾:

- الحاكم بغير ما أنزل اللّه المُغير لأحكام اللّه المُبدِل لشرع اللّه المنحي لشريعة اللّه المُشرع من دون اللّه المُحَكِّم للقوانين الوضعية هو رأس من رؤوس الطواغيت ومن أكبر الطواغيت[1] .

---

[1] كالحكام المعاصرين اليوم، سواءٌ حكام العرب أو العجم المنطوين تحت هيئة الأمم المتحدة، والكفر بهم لا يتحقق إلا بـ: اعتقاد بطلان تشريعاتهم الكفرية وولايتهم الطاغوتية على كل بلد ودولة واعتقاد بطلان دساتيرهم وقو انينهم الشركية، والإعراض والترك والإبتعاد والميل بالكلية عن عبادتهم بأي شكل من أشكال العبادة، وأي نوع من أنواع العبادة (سواءً بيعة ، انتخاب ، إقرار بولايتهم وحاكمية أنظمتهم ، خضوع وانقياد واستسلام لتشريعاتهم وقوانينهم بقبول التشريع منهم، موالاة وحب لهم ولنُظُمِهم الطاغوتيّة) والبغض لهم والكره لهم أشد الكره والمقت والعداوة، وأن يدين الله عزوجل بتكفيرهم عينًا واحداً تلوى الآخر .

قال شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى :

" اكفروا بالطواغيت، وعادوهم، وأبغضوا من أحبهم، أو جادل عنهم، أو لم يكفرهم، أو قال: *ما علي منهم*، أو قال: *ما كلفني الله بهم*، فقد كذب هذا على الله، وافترى؛ بل كلفه الله بهم، وفرض عليه الكفر بهم، والبراءة منهم، ولو كانوا: إخوانه، وأولاده؛ فالله، الله، تمسكوا بأصل دينكم، لعلكم تلقون ربكم، لا تشركون به شيئا ".

الدرر السنية في الأجوبة النجدية ‹ الصفحة : ١١٩ - ١٢٠ / المجلد : ٢ ›

وقال أيضا :

" لا يصح دين الإسلام إلاَّ بالبراءة من هؤلاء - أي الطواغيت المعبودة من دون الله - وتكفيرهم، كما قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ ".

الدُّرر السّنية في الأجوبة النجديَّة ‹ الصفحة : ٥٣ / المجلد : ١٠ ›

وقال رحمه الله تعالى :

" فهؤلاء الطواغيت من جادل عنهم، أو أنكر على من كفرهم، أو زعم أن فعلهم هذا لو كان باطلا فلا يخرجهم إلى الكفر، لا يقبل خطه ولا شهادته، ولا يصلى خلفه، بل لا يصح دين الإسلام إلا بالبراءة من هؤلاء وتكفيرهم كما

-الدساتير الوضعيّة القائمة على جملةٍ من القوانين الوضعية المضادة لأحكام اللّه وأوامره ونواهيه وشرائعه هي من جنس أفراد الطواغيت.

- البرلمانيون أعضاء المجالس البرلمانية الَّتِي تشرع القوانين والأحكام الوَضعيّة المُخَالِفة لِشَريعَة اللَّهِ هُمْ مِنْ جِنس رُؤوس الطَّواغيت.

- أعْضَاء ونُوّاب المَجَالِس التَّشريعِيَّة الَّتِي تشرع القَوانِين وَالأحكَام الوَضْعِيّة وتُقنّن وتَسُنُّ الشَّرائع وَالأوامِرَ وَالنَّواهِي المُضَادَّة لِشَريعَة اللَّهِ هُم مِنْ جِنْس رُؤوس الطَّوَاغِيت.

- القانونيون أعضاء لجنة كتاب الدستور الوضعي هم من جنس رؤوس الطواغيت.

قال تعالى : ﴿ فَمَن يَكفُر بِالطّاغوتِ وَيُؤمِن بِاللَّهِ فَقَدِ استَمسَكَ بِالعُروَةِ الوُثقى لَا انفِصامَ لَها وَاللَّهُ سَميعٌ عَليمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٦] ".

تاريخ نجد لتلميذه وناصر الدعوة الشيخ حسين بن غنام رحمه الله تعالى ‹ الصفحة : ٤٠٣ - ٤٠٤ / المجلد : ١ ›

وقال-رحمه الله تعالى - في موضع آخر عمن جادل عن الطواغيت :

" أو مدح الطواغيت أو جادل عنهم خرج عن الإسلام ولو كان صائما قائما ".

الدرر السنية في الأجوبة النجدية ‹ الصفحة : ٥٥ / المجلد : ١٠ ›

وقال أيضا رحمه الله تعالى :

" وأما مجادلة بعض المشركين بأن هؤلاء الطواغيت ما أمروا الناس بهذا، ولا رضوا به، فهذا لا يقوله إلا مشرك مكابر؛ فإن هؤلاء ما أكلوا أموال الناس بالباطل، ولا ترأسوا عليهم، ولا قربوا من قربوا، إلا بهذا. وإذا رأوا رجلا صالحا استحقروه، وإذا رأوا مشركا كافرا تابعا الشيطان، قربوه وأحبوه وزوجوه بناتهم، وعدوا ذلك شرفا!! ".

الدرر السنية في الأجوبة النجدية ‹ الصفحة : ١١٠ / المجلد : ٢ ›

- رُؤسَاء المَجالِس القضَائِيَّة الَّتِي تحكِّم القوانين الوَضعِيَّة بدلًا مِنْ شَرِيعَةِ رَبِّ البَرِيَّة هُم مِنْ جِنس رؤوس الطَّوَاغِيت.

- قضَاة المَحاكِم الوضعية الَّذِينَ يَحكمُونَ بالقوَانِين الوَضعِيَّة بدلًا مِنْ شَرِيعَةِ رَبِّ البَرِيَّة هُم مِنْ جِنس رؤوس الطَّوَاغِيت.

- الديمقراطية هي من جنس أفراد الطواغيت.

- العَلمانية أو العَالمانية هي من جنس أفراد الطواغيت.

- اللائِكية هي من جنس أفراد الطواغيت.

- الليبرالية هي من جنس أفراد الطواغيت.

- الرأسمالية الوضعية الاحتكارية هي من جنس أفراد الطواغيت.

- الشيوعية هي من جنس أفراد الطواغيت.

- الإشتراكية هي من جنس أفراد الطواغيت.

- رُؤسَاء الأحزَاب السِّياسِيَّة (سواء كان الحِزبُ دِيمُقرَاطِيًا أو عِلمَانيًّا أو لِيبرَالِيًّا أو شُيُوعيًّا) هُمْ مِنْ جِنس رؤوس الطَّوَاغِيتِ .

- الأحزاب السياسية الديمقراطية العلمانية (حزب سياسي ديمقراطي أو علماني أو ليبرالي أو شيوعي) هي من جنس أفراد الطواغيت .

- البعثية هي من جنس أفراد الطواغيت.

- الماسونية هي من جنس أفراد الطواغيت.

- الصهيونية هي من جنس أفراد الطواغيت.

- **شُيُوخ وسَادات وعُرَفاء القَبَائِل وحُكَماؤها وحُكّامُ البَادِيَةِ الذين يَحْكُمُونَ بالقوانين القبَلِيّة والعادات والأعراف الجاهلية التي تعارفوا عليها عن آبائهم وأجدادهم بدلًا مِنْ شَرِيعَةِ رَبِّ البَرِيَّة هُم مِنْ جِنس رؤوس الطَّوَاغِيت.**

- **سوالف البادية وقوانين القبائل وعوائد البدو المسماة بالسلوم (مجموعة قوانين معينة للقبائل تعارفوا عليها عن آبائهم، وأجدادهم، أو عن آباء وأجداد قبائل أخرى، والمعروفة بأعراف البادية وأحكام القبيلة وعادات الآباء والأجداد) هي من جنس أفراد الطواغيت.**

· طاغوت الوَلاية والوِلاء[1] ، قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ﴾ قال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ﴾.

- **القومية هي من جنس أفراد الطواغيت.**

- **الوطنية المعاصرة هي من جنس أفراد الطواغيت.**

- **الإنسانية أو الإنسانوية (الإنسانية الوضعية) هي من جنس أفراد الطواغيت.**

---

[1] قال أبو العتاهية في ديوانه :

" مَنْ لم يُوالِ اللهَ والرُّسْلَ التي * * * نصَحَتْ لهُ، فوَليُّهُ الطّاغوتُ " اهـ

· طاغوت الطاعة والمتابعة[١] ، قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ ﴾وقال تعالى : ﴿وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾.

- الأحبار والرهبان الذين يُحللون ما حرم اللّه ويُحرّمون ما أحل اللّه هم من جنس رؤوس الطواغيت .

---

[١] و روى أبو نعيم في الحلية (٤/٦١) عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ، قَالَ: « مَرَّ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بِقَرْيَةٍ قَدْ مَاتَ أَهْلُهَا، إِنْسُهَا وَجِنُّهَا، وَهَوَامُّهَا وَأَنْعَامُهَا وَطُيُورُهَا، فَقَامَ صَلَوَاتُ اللهُ عَلَيْه يَنْظُرُ إِلَيْهَا سَاعَةً، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: مَاتَ هَؤُلَاءِ بِعَذَابِ الله، وَلَوْ مَاتُوا بِغَيْرِ ذَلِكَ مَاتُوا مُتَفَرِّقِينَ، قَالَ: ثُمَّ نَادَاهُمْ عِيسَى: يَا أَهْلَ الْقَرْيَةِ، قَالَ: فَأَجَابَهُ مُجِيبٌ: لَبَّيْكَ يَا رُوحَ اللهِ. فَقَالَ: مَا كَانَتْ جِنَايَتُكُمْ؟ قَالَ: عِبَادَةُ الطَّاغُوتِ، وَحُبُّ الدُّنْيَا. قَالَ: وَمَا كَانَتْ عِبَادَتُكُمُ الطَّاغُوتَ؟ قَالَ: الطَّاعَةُ لِأَهْلِ مَعَاصِي الله...».

قال شيخ الإسلام الإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله تعالى :

" إن هؤلاء الطواغيت الذين يعتقد الناس فيهم وجوب الطاعة من دون الله كلهم كفار مرتدون عن الإسلام، كيف لا وهم يحلّون ما حرّم الله، ويحرّمون ما أحلّ الله، ويسعون في الأرض فساداً بقولهم وفعلهم وتأييدهم ".

الرسائل الشخصية ‹ الصفحة : ١٨٨ ›

وقال الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ رحمه الله تعالى:

"وَمِنْهَا يعني : من الأمور التي تُفسّر التوحيد وتُوضّحه : آيَةُ ﴿بَرَاءَةٌ﴾؛ بَيَّنَ فِيهَا أَنَّ أَهْلَ الكِتَابِ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ علماءهم، وَرُهْبَانَهُمْ عُبَّادهم أَرْبَاباً مِنْ دُونِ الله وَبَيَّنَ تعالى أَنَّهُمْ لَمْ يُؤْمَرُوا إِلَّا بِأَنْ يَعْبُدُوا إِلَهَا وَاحِداً لكن عمدوا إلى خلاف ما أُمروا به، وارتكبوا عين ما نهوا عنه ؛ أمروا بأن لا يعبدوا إلا إلهاً واحداً ، فعبدوا آلهة حللوا لهم الحرام فاتَّبعوهم، وحَرَّموا عليهم الحلال فاتّبعوهم .

مَعَ أَنَّ تَفْسِيرَهَا الَّذِي لَا إِشْكَالَ فِيهِ : طَاعَةُ العُلَمَاءِ وَالعُبَّادِ فِي المَعْصِيَة ، لَا دُعَاؤُهُمْ إِيَّاهُمْ كما في حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه؛ فَإِنَّ عَدِيَّاً قَالَ: «لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ».

وإنما قال المُصَنِّف : مَعَ أَنَّ تَفْسِيرَهَا .... إلخ؛ لأنَّه الذي فَسَّرها النَّبِيُّ ﷺ به .

فبهذا عَرَفْنَا أَنَّ طاعة الغير في خلاف الشرع مع علم الشخص أنه خلاف الشرع أنه شرك؛ فالتوحيد هو: طاعة الله؛ بإحلال ما حَلَّل، وتحريم ما حَرَّم" اهـ

شرح كتاب التوحيد ‹ الصفحة : ٣٥٠ / المجلد : ١ ›

- البابا النصراني المرجع الأعلى للكنيسة ورئيس الفاتيكان هو رأسٌ من رؤوس الطواغيت .

- أساقفة وقساوسة النصارى الذين يحللون ما حرم اللّه ويحرمون ما أحلّه هم من جنس رؤوس الطواغيت.

- حاخامات وكهنة اليهود الذين يحللون ما حرم اللّه ويحرمون ما أحلّه هم من جنس رؤوس الطواغيت.)

*** وَبِكُلِّ مَا عُبِدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ بِالْبَاطِلِ** (كالملائكة والأنبياء والصحابة والصالحين).

فإن كان المعبود بالباطل صالحا مسلما **انسحب وصف الطاغوتية** واسم الطاغوت لمن أمر بعبادته أو زينها أو أباحها للناس[1]، فلابد من استثناء من لا يرضى بعبادته من الأنبياء والصالحين والملائكة، فكل من لم يرضى بهذه

---

[1] قال شيخ الإسلام مُحمَّد بنُ عَبدالوهَاب رَحمه الله تعالىٰ في رسالة أرسلها إلى سليمان بن سحيم :

" و **إنّا كفّرنا هؤلاء الطواغيت** أهل الخرج وغيرهم للأمور التي يفعلونها هم ، منها أنهم يجعلون آباءهم وأجدادهم وسائط، ومنها أنهم يدعون الناس إلى الكفر ".

تاريخ نجد ‹ الصفحة : ٣٠٤ ›

وروى ابن أبي حاتم في تفسيره (٥٤٥١) والطبري (٩٧٦٥) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلُهُ: " الطَّاغُوتِ قَالَ: **الطَّاغُوتُ الَّذِي يَكُونُ بَيْنَ يَدَيِ الأَصْنَامِ، يُعَبِّرُونَ عَنْهَا الْكَذِبَ لِيَضِلُّوا النَّاسَ** " اهـ

(قلت) ووجه كون تراجمة الأصنام وخدمة القبور وسندة آلهة المشركين الباطلة، أنهم سموا طواغيت ذلك **في إضلالهم الناس، ومساهمتهم في نشر الشرك والدعوة إليه**، وهذا من الطغيان والعتو فحق لهم أن يسموا بالطواغيت، وقد كان في الجاهلية لكل صنم سدنة وخدام وقد فصل فيهم الكلام ابن إسحاق كما في السيرة لابن هشام (١/٨٣ - ٨٨) وفي كتاب الأصنام لهشام الكلبي تفصيلا مطولا راجعه هناك.

العبادة فلا يسمى بالطاغوت ولكن يسمون معبودات عُبدت بالباطل ولم ترضى بتلك العبادة التي صُرفت لها.

وبالمثال يتَّضح المقال: حديث النبي ﷺ: « مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ » فهذا عطف تفسير أو عطف خاص على عام كقوله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ [البقرة : ٢٣٨] فالصلاة الوسطى هي من جملة الصلوات أصلًا، وقد خصها الله بالعطف للتأكيد والتنبيه على أهميتها، وكذلك عطف النبي صلى الله عليه وسلم (الكفر بما يُعبد من دون الله) على (**لا إله إلا الله**) للتأكيد والتنبيه على أهميته.

وروى مسلم في صحيحه من قول النبي ﷺ: « من وحد الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله عز وجل »[1].

ومثل هذا ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: « بني الإسلام على خمس؛ على أن يعبد الله ويكفر بما دونه، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان»[2].

---

[1] مسلم في صحيحه، برقم: ٢٣، كتاب الإيمان، وابن منده في كتاب الإيمان: (١٧٥-١)

[2] أخرجه مسلم برقم: ١٦، كتاب الإيمان، باب: بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام؛ وابن منده في كتاب الإيمان (١٨٦-١)

قال الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ رحمه الله تعالى:

" أَنَّ **الطَّاغُوتَ عَامٌ فِي كُلِّ مَا عُبِدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ** : يعني لا يتصور أنه شيءٌ مُعَيَّنٌ مَخصوص ؛ بل المراد الجنس، وذلك أنَّ اشتقاقه من الطغيان، وهو : مُجاوزة الحد، فهو عام، كما قاله مالك كله رحمه الله : (**هو : كلُّ ما عُبِدَ مِنْ دون الله**)، وقد حَدَّه ابن القيم رحمه الله بحد يجمع التفاسير جميعاً، فقال: «**الطاغوت**: **ما تجاوزبه العبد حده؛ من معبود، أو متبوع، أو مطاع**».

فقول المُصَنِّف : (أَنَّ **الطَّاغُوتَ عَامٌ فِي كُلِّ مَا عُبِدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ**) يعني : في قوله : ﴿وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ عام، سواء كان من الأنبياء أو الأولياء أو الصالحين.

ومن المعلوم أنَّ مَنْ عَبَدَ مخلوقاً فلا تفصيل فيه، **ومَنْ عُبِد وهو راض فهو طاغوت**، **لكن الأنبياء والصالحين لا يرضون بهذا، فليسوا طواغيت** ؛ فإنَّ **الطَّاغوت** : **الشيطان؛ فهو ما دعا إلا الشيطان**، فإنَّ الشَّياطين هي التي زينته، فهو عابد للشيطان، هو الذي دعاه، وإن صَحَّ أن يقال : إنَّه عَبَدَ فلاناً، فهو إِنَّمَا يَعْبُدُ الشيطان".[1] اهـ

---

[1] شرح كتاب التوحيد ‹ الصفحة : ٢٠٤ - ٢٠٥ / المجلد : ١ ›

وقال رحمه الله تعالى:

" قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه : الجِبْتُ : السِّحْرُ تفسير عمر رضي الله عنه للجبت تفسير للكلمة ببعض معناها ؛ فهو بيان لجنس المعنى، لا أنه هو فقط؛ بل هو من جنس المعنى؛ يعني : أنَّ السحر داخل في الجبت؛ فالجِبْتُ كلمة تقع على السَّاحِر والكاهن وغيرهم .

وَالطَّاغُوتُ : الشَّيْطَانُ فسره بالشَّيطان، وهذا فرد من أفراد الآية كما يأتيك في تفسير جابر رضي الله عنه .

قَالَ جَابِرٌ رضي الله عنه : الطَّوَاغِيتُ : كُهَّانٌ كَانَ يَنْزِلُ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ يعني : مُسْتَرِقِي السَّمْع من الشياطين ينزلون ويُعلمونهم بما استرقوه، فِي كُلِّ حَيٍّ قبيلة من العرب وَاحِدٌ يُخبرهم عن مُهمَّاتِهم وضوالهم، وعن سُرَّاقهم، ونحو ذلك؛ من أجل ما يسترقه من السمع.

وهذا تفسير للطاغوت ببعض أفراده، يعني: أنَّ الكهان من الطواغيت .

ففي تفسير عمر رضي الله عنه : الطَّاغُوتُ : الشَّيْطَانُ، وفي تفسير جابر رضي الله عنه : كُهَّانٌ كَانَ يَنْزِلُ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ؛ فِي كُلِّ حَيَّ وَاحِدٌ، ولا منافاة؛ كل تفسير ببعض المعنى، وهذه عادة السلف، يذكرون الشيء لا يريدون الحصر؛ **بل هذا من مقصود الآية**، فيصير الاختلاف بينهم هو من اختلاف التنوع لا من جهة التضاد.

وجاء تفسير الطاغوت : أَنَّه ما عُبِدَ مِنْ دُونِ اللَّه ".[١] اهـ

أما الجمادات **ينالها الإسم مطلقا** كالأوثان والأحجار والبيوت والأشجار وغير ذلك[٢] فالجامع في تعريف "**الطاغوت**" هو: **كل من صرفت له العبادة الباطلة وكل ما تجاوز حده فصار معبوداً من دون الله** سواء كان إنساناً أو صنماً أو وثناً أو كان ما كان من أي شيء وسواء عبد بطاعة من عابديه أو بقهره لهم حتى عبدوه فهو طاغوت لأنه عامٌ في كل ما عُبد من دون الله.[٣]

---

[١] شرح كتاب التوحيد ‹ الصفحة : ٣٠٤ - ٣٠٥ / المجلد : ٢ ›

[٢] روى البخاري (٣٠٢٠) ومسلم (٢٤٧٦) عن جَرِيرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « يَا جَرِيرُ إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ طَوَاغِيتِ الْجَاهِلِيَّةِ إِلَّا بَيْتُ ذِي الْخَلَصَةِ فَاكْفِنِيهِ » وروى ابن سعد في الطبقات (٨/٣٠٣) وأحمد (٢٧٠٦٦) والبخاري في التاريخ الكبير (٣٣٢٣) وابن أبي خيثمة في تاريخه (٢/٨٤٦) وابن ماجة (٢١٣١) والطبراني في المعجم الكبير (١٩ /٤٢٦) و (٢٥ / ٧٣) وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٥٨٨٣) من طريق عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَعْلَى بْنِ كَعْبٍ الثَّقَفِيِّ، عَنْ يَزِيد بْنِ مِقْسَمٍ، عَنْ مَيْمُونة بِنْتِ كَرْدَمٍ؛ أَنَّهَا كَانَتْ رَدِيفة أَبِيها فسَمِعْتْ أَبَاهَا يَسْأَلُ النبيَّ ﷺ قَالَ: «إِنِّي نَذَرْتُ لأنحر بِبُوَانَةَ؟» قال: «هَلْ بِهَا وَثَنٌ أَوْ طَوَاغِيت تُعْبَدُ؟» قَالَ:« لا. » قَالَ: «أَوْفِ بقولِكَ حَيْثُ نَذَرْت ».

[٣] بعض الخلوف من معطلة التوحيد والمعاني لما يقف على تفاسير السلف للطاغوت في القرآن ويجد أن أكثرها وردت أنها الشيطان، يظن أنها محصورة في (إبليس) وهذا غلط في الفهم فإننا عندما نقول الأمر مرجعه للشيطان ، لا يعني ، هذا فقط إبليس بعينه ، بل كل من فيه شيطنة وتمرد وطغيان فهو شيطان من جن أو إنس ، وعند تتبع كلام السلف والآثار التي وردت، نجد أوجه وتصاريف معنى الطاغوت عديدة وعلى أي شي يقع ، وخلاصتُها أنه (**عام في كل ما عُبد من دون الله**) لأن أقوال الصحابة والسلف في التفسير على نوعين منها : **اختلاف تنوع حيث تكون الاقوال صحيحةً في المعنى أو ترجع إلى معنى واحد**، وإنما اختلفت الأقوال لأسباب منها أنواع المسمى وأقسامه : ففي الطاغوت : إنه الشيطان أو الكاهن أو الصنم أو كعب بن الأشرف أو حيي بن أخطب أو سدنة الأوثان . . إلخ ، وهذا كله صواب ويرجع إلى أصل واحد وهو كل ما عُبِدَ من دون الله.

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:

" وهذان الصنفان اللذان ذكرناهما في تنوع التفسير : تارة لتنوع الأسماء والصفات ، وتارة لذكر بعض أنواع المسمى وأقسامه ، كالتمثيلات ، هما الغالب في تفسير سلف الأمة الذي يُظن أنه مختلف ".

مجموع الفتاوى ‹ الصفحة : ٣٤٠ / المجلد : ١٣ ›

وقال الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ رحمه الله تعالى:

"و﴿الطَّاغُوتَ﴾: مُشتق من الطغيان، وهو مجاوزة الحد؛ فكلُّ مَنْ تَعَدَّى حَدَّه بأي نوع من الطغيان فهو طاغوت؛ كما قال تعالى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ﴾

وللسلف فيه تفاسير، ولا منافاة بينها، وهي ترجع إلى شيء واحد، وقد ذكره ابن القيم رحمه الله في قوله:

«الطاغوت: ما تجاوز به العبدُ حَدَّه من معبود، أو متبوع، أو مُطاع»؛ فكلُّ مَنْ تَعَدَّى حَدَّه صار بذلك طاغوتاً.

وأهل التفسير لهم عادة في ذلك: أنهم لا يريدون إلا جنس المعنى، وأنه اختلاف تنوع لا اختلاف تَضَادٌ؛ بل جاء نفس ذلك في الأحاديث - كاختلاف ألفاظ التشهد، والاستفتاحات، وغيرها ".اهـ

شرح كتاب التوحيد ‹ الصفحة : ١٨٢ - ١٨٣ / المجلد : ٢ ›

قال إبراهيم الحربي في غريبه :

" الطَّوَاغِيتِ وَاحِدَهَا طَاغُوتٌ، وَهُوَ الشَّيْطَانُ، لِأَنَّ الشَّيْطَانَ فِي قَوْلِ أَبِي عُبَيْدَةَ: كُلُّ فَائِقٍ فِي الشَّرِّ مُتَمَرِّدٌ فِيهِ مِنْ إِنْسَانٍ أَوْ دَابَّةٍ، فَكَأَنَّهُ نَهَاهُمْ أَنْ يَحْلِفُوا بِعُظَمَائِهِمْ، وَمَنْ جَازَ الْقَدْرَ فِي الشَّرِّ وَتَمَرَّدَ، كَكَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ وَحُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ وَهُوَ أَيْضًا - لِمَنْ قَالَ: هِيَ الْأَوْثَانُ فَنَهَى عَنِ الْحَلِفِ بِهَا كَاللَّاتِ وَالْعُزَّى.. " اهـ

ويقول الإمام الحبر العلم شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى - :

" قف عند هذه الألفاظ، واطلب ما تضمنت: من العلم، والعمل، ولا يمكن في العلم إلا أنك تقف على كل مسمى منهما مثل

الطاغوت، تجد سليمان، والمويس، وعريعر، وأبا ذراع، والشيطان رئيسهم ". اهـ

الدرر السنية في الأجوبة النجدية ‹ الصفحة : ١١٥ / المجلد : ١ ›

وقال رحمه الله تعالى :

" ولكن أظنك، وكثير من أهل الزمان: ما يعرف من الآلهة المعبودة، إلا هبل، ويغوث، ويعوق، ونسرا، واللات، والعزى، ومناة ، فإن جاد فهمه، عرف أن المقامات المعبودة اليوم، من البشر، والشجر، والحجر، ونحوها، مثل: شمسان، وإدريس، وأبو حديدة، ونحوهم منها.

هذا ما أثمر به الجهل، والغفلة، والإعراض عن تعلم دين الله ورسوله، ومع هذا يقول لكم شيطانكم المويس: إن بنيات حرمه، وعيالهم، يعرفون التوحيد، فضلا عن رجالهم.

وأيضا تعلم معنى لا إله إلا الله بدعة " اهـ

الدرر السنية في الأجوبة النجدية ‹ الصفحة ١١٦ / المجلد : ١ ›

وقال الإمام العلامة عبد الله أبا بطين رحمه الله تعالى :

" إسم الطاغوت يشمل كل معبود من دون الله ، و كل رأس في الضلال يدعو إلى الباطل و يحسنه ، و يشمل أيضا كل من نصبه الناس للحكم بينهم بأحكام الجاهلية المضادة لحكم الله و رسوله ، و يشمل أيضا الكاهن و الساحر ، وسدنة الأوثان إلى عبادة المقبورين وغيرهم بما يكذبون من الحكايات المضللة للجهال الموهمة أن المقبور و نحوه يقضي حاجة من توجه إليه و قصده و أنه فعل كذا و كذا مما هو كذب أو من فعل الشياطين ليوهموا الناس أن المقبور قضى حاجة من قصده فيوقعهم في الشرك الأكبر و توابعه وأصل هذه الأنواع كلها و أعظمها الشيطان فهو الطاغوت الأكبر".اهـ

مجموعة التوحيد ‹ الصفحة : ١٧١ / المجلد : ١ ›

فهذا في معنى الطاغوت وهو موافق للآثار وتفاسير السلف التي تفيد تعدد معانيه وأنه (عام في كل ما عُبد من دون الله)، ويستفاد من هذا أن لفظة طاغوت لا تطلق إلا على من أعظم في الطغيان والعتو والكفر.

قال أبو عبد الله الحميدي :

" وكل متجاوز الْحَد فِي عصيانه أَو الْعِصْيَان بِهِ إِذا جَاوز مَا جرت الْعَادة بِهِ فَإِنَّهُ يُسمى باسم مَأْخُوذ من الطغيان يُقَال طَغى طغيانا فَهُوَ طاغ وَيُقَال طَغى السَّيْل إِذا جَاءَ بِمَاء كثير يُجَاوز بِمَا جرت الْعَادة بِهِ وطغى الْبَحْر هَاجَتْ أمواجه كَذَلِك وطغى الدَّم تبيغ وثار وَقَالَ الْخَلِيل الطغوان والطغوان أَيْضا لُغَة وَالْفِعْل طغيت وطغوت ". اهـ

تفسير غريب ما في الصحيحين ‹ الصفحة : ٢٩٣ / المجلد : ١ ›

وقال أبو هلال العسكري في الفروق اللغوية :

" الطاغوت أبلغ من الطاغي لفخامة لَفظه وَلَكِن كثر اسْتِعْمَال الطاغوت حَتَّى سمي كل مَا عبد من دون الله طاغوتا وَسمي الشَّيْطَان بِهِ لشدَّة طغيانة وكل من جَاوز الْحَد فِي ضرب أَو مَعْصِيَة من الشَّرّ وَالْمَكْرُوه فقد طغى"اهـ

الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري ‹ الصفحة : ٢٤٧ / المجلد : ١ ›

ولذلك لابد من التفريق بين معنى (الطاغوت) ومعنى (الطاغية) للاختلاف الحاصل بينهما .

- **فالطاغية :**

هو مخلوق تجاوز حده على حق مخلوق آخر ظلماً و عدواناً وجوراً وبطشاً ، وقد يكون مسلمًا أو كافرًا ولكنه لم يعْبد من دون الله ولم ينازع الله عزوجل في أخص خصائص ربوبيته أو مما هو حقٌ لله عزوجل متعلق بألوهيته.

- **وأما الطاغوت :**

هو كل ما تجاوز حده على حق الخالق إما بمنازعته في أخص خصائص ربوبيته و أفعاله وصفاته وإما برضاه وقهره للخلق بأن يصرفوا له مما هو حق لله عزوجل متعلق بألوهيته ، والطاغوت لا يكون إلا كافرا كفرا أكبر وعتو في الكفر.

قال أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري الشافعي :

" قال جميع أهل اللغة الطاغوت كل ما عبد من دون الله يكون واحدًا، أو جمعًا، ويذكر ويؤنث قال تعالى : ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾ [النساء:٦٠] فهذا في الواحد و قال تعالى في الجمع : ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ [البقرة : ٢٥٧] و قال في المؤنث : ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا﴾ [الزمر : ١٧] . قال : و مثله في أسماء الفلك يكون واحدا و جمعا مذكرا و مؤنثا".اهـ

وروى ابن وهب في جامعه وابن أبي حاتم في تفسيره وأبو جعفر النحاس في معاني القرآن قال ابن وهبٍ عن مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي إمام دار الهجرة أنه قال:

" الطاغوت ما عبد من دون الله سبحانه ". اهـ

وقال محمد أبو منصور الأزهري :

" وَقَالَ أَبُو إِسْحَاق: كلُّ معبودٍ من دون الله طاغوتٌ ". اهـ

تهذيب اللغة ‹ الصفحة : ١٥٣ / المجلد : ٨ ›

وقال الإمام أبو جعفر ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى:

" والصوابُ من القولِ عندي في الطاغوتِ أنه كلُّ ذي طُغْيانٍ طغى على اللَّه فعُبِد من دونه، إمَّا بقَهْرٍ منه لمن عبَده، وإما بطاعةٍ ممن عبَده له؛ إنسانًا كان ذلك المعبودُ، أو شيطانًا، أو وثنًا، أو صَنَمًا، أو كائنًا ما كان من شيءٍ". اهـ

جامع البيان عن تأويل آي القرآن ‹ الصفحة : ٥٥٨ / المجلد : ٤ ›

وقال مكي بن أبي طالب :

" قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعۡبُدُوهَا﴾، أي: والذين اجتنبوا عبادة الطاغوت وهو كل ما يعبد من دون الله". اهـ

تفسير الهداية إلى بلوغ النهاية ‹ الصفحة : ٦٣١٦ / المجلد : ١٠ ›

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:

" الطاغوت اسم جنس لما عبد من دون الله " اهـ

مجموع الفتاوى ‹ الصفحة : ٥٦٥ / المجلد : ١٦ ›

قال الشيخ العلامة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله - : بعد أن ذكر بعض تعريفات عن الطاغوت :

" وقلت : وذلك المذكور بعض أفراده ، وقد حده العلامة ابن القيم حدًا جامعاً ".

فتح المجيد في شرح كتاب التوحيد ‹ الصفحة : ٤٤ ›

يقول الإمام ابن القيم الجوزية رحمه الله تعالى :

" وَالطَّاغُوتُ: كُلُّ مَا تَجَاوَزَ بِهِ الْعَبْدُ حَدَّهُ مِنْ مَعْبُودٍ أَوْ مَتْبُوعٍ أَوْ مُطَاعٍ؛ فَطَاغُوتُ كُلِّ قَوْمٍ مَنْ يَتَحَاكَمُونَ إلَيْهِ غَيْرَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، أَوْ يَعْبُدُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ، أَوْ يَتْبَعُونَهُ عَلَى غَيْرِ بَصِيرَةٍ مِنْ اللَّهِ، أَوْ يُطِيعُونَهُ فِيمَا لَا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ طَاعَةٌ لِلَّهِ؛ فَهَذِهِ طَوَاغِيتُ الْعَالَمِ إذَا تَأَمَّلْتَهَا وَتَأَمَّلْتَ أَحْوَالَ النَّاسِ مَعَهَا رَأَيْت أَكْثَرَهُمْ عَدَلُوا مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ إلَى عِبَادَةِ الطَّاغُوتِ، وَعَنْ التَّحَاكُمِ إلَى اللَّهِ وَإِلَى الرَّسُولِ إلَى التَّحَاكُمِ إلَى الطَّاغُوتِ، وَعَنْ طَاعَتِهِ وَمُتَابَعَةِ رَسُولِهِ إلَى طَاعَةِ الطَّاغُوتِ وَمُتَابَعَتِهِ". اهـ

إعلام الموقعين ‹ الصفحة : ٥٢ / المجلد : ١ ›

قال الإمام العلامة سُليمان بن سحمان رحمه الله تعالى معلقًا على تعريف الإمام ابن القيم الجوزية رحمه الله تعالى:

" وأحسن ما قيل فيه، كلام ابن القيم رحمه الله تعالى ".

الدرر السنية في الأجوبة النجدية ‹ الصفحة : ٥٠٣ / المجلد : ١٠ ›

ويقول الإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله : -

" والطاغوت : عام في كل ما عبد من دون الله ، فكل ما عُبد من دون الله ، ورضي بالعبادة ، من معبود ، أو متبوع ، أو مطاع في غير طاعة الله ورسوله ، فهو طاغوت " اهـ

الدرر السنية في الأجوبة النجدية ‹ الصفحة : ١٦١ / المجلد : ١ ›

وقال الإمام العلامة عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين رحمه الله تعالى :

" قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولا أَنِ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ ، قال مالك وغيرُ واحد من المفسرين : كلُّ ما عُبِدَ من دون الله فهو طاغوت.

قال الليث وأبو عبيدة معمر بن المثنى والكسائي والنحاس والزجاج وجماهير أهل اللغة ؛ الطاغوت : كل ما عُبد مِنْ دون اللَّه ". اهـ

الإنتصار لحزب الله الموحدين والرد على المجادل عن المشركين ‹ الصفحة : ٦ ›

◄ والذي نستفيده من التعاريف اللغوية والاصطلاحية الشرعية يدل على عموم معنى الطاغوت وأن الطاغوت هو كل من صرفت له العبادة الباطلة وكل ما تجاوز حده فصار معبوداً من دون الله سواء كان إنساناً أو صنماً أو وثناً أو كان ما كان من أي شيء وسواء عبد بطاعة من عابديه أو بقهره لهم حتى عبدوه فهو طاغوت ، فإن كان المعبود بالباطل صالحا مسلما انسحب وصف الطاغوتية لمن أمر بعبادته او زينها او أباحها للناس ، فلابد من استثناء من لا يرضى بعبادته من الأنبياء والصالحين والملائكة ، فكل من لم يرضى بهذه العبادة فلا يسمى بالطاغوت (ولكن يسمون معبودات عُبدت بالباطل ولم ترضى بتلك العبادة التي صرفت لها) ، أما الجمادات ينالها الإسم مطلقا كالأوثان والأحجار والبيوت والأشجار وغير ذلك.

- **شُعبة الطاغوتية :**

فالطاغوت ليس علماً على شخص معين، بل هو اسم جنس يتناول كل من اتصف بصفة الطاغوت.

◄ اتفق السلف والخلف أن : كل ما عبد من دون الله فهو طاغوت.

(تنبيه) : فإن كان المعبود بالباطل صالحا مسلما انسحب وصف الطاغوتية لمن أمر بعبادته او زينها او أباحها للناس.

(فائدة) : حتى تكفر بشيء أو تؤمن به، لابد أن تعرفه وتفهمه وتتصور ماهيته وحقيقته وأوصافه وسيكون كفرك أو إيمانك به ، حسب معرفتك بكل ذلك، فكلما ازددت معرفة ازداد كفرك أو إيمانك به، هذه مقدمة منطقية بديهية، وهي أنفع شيء لمعرفة معنى الطاغوت والكفر به ، فإنه لا يمكنك الكفر بالطاغوت ، دون تصوره ، ومعرفة معناه وصفاته.

وحتى يصح إسلامك اسما وحكما ، فلابد أن تكفر بالطاغوت وتؤمن بالله، فإذا علمت هذا ، عرفت أنه يجب علينا تعلم كل ما يتعلق بالطاغوت دقه وجله ، صغيره وكبيره، خفيه وظاهره ، لتحقيق التوحيد.

اسمَ الطَّاغوت، وشعبةَ الطاغوتيَّة وصفٌ مختصٌّ؛ وليس هو من أسماء [أهل القبلةِ والتَّوحيد]، بل ليس ممَّا يُطلقُ علىٰ عامَّة الكفار!

قالَ سُليمَان بن قيسٍ اليشكريُّ :

«قلتُ لجابر بن عبدِ الله "أفي أهلِ القبلة طواغيت؟ قال: لا، قلتُ: أكنتم تدعُونَ أحدًا من أهل القبلةِ مشركًا؟ قال: لا»

رواهُ اللالكائي في شرحِ أصول اعتقادِ أهلِ السُّنَّة .

ولا يطلق وصفُ الطَّاغوت علىٰ عامَّة الكفار، لأنَّ شعبةَ الطَّاغوتيَّة شعبةٌ لا تتناولُ إلَّا موصوفًا بوصفٍ خاصٍّ، وهو :

«كل ما عبد من دون الله من وثن أو صنم أو غير ذلك أو ممن دعا إلىٰ عبادةِ نفسهِ، أو نازع الله في ربوبيته وألوهيته أو شرع شريعة للناس من دون الله أو غيَّر وبدل أحكام الله، أو جُعلت الوَلاية والولاء المطلق فيه وعليه دون رابطة الإسلام ، أو نصب نفسه كمُطاع طاعة مطلقة بأن يحلل ويحرم من دون الله عزوجل فَيُتَّبَع من طرف

الناس على تحليل ما حرم أو تحريم ما أحل» ، فيكون الطَّاغوت بهذا الوصفِ يعدُ معبودَ الكفار، وهو وليُّهم؛ كما قال الله تعالى : ﴿والذينَ كفروا أولياؤهم الطَّاغوت﴾.

قال ابن أبي حاتمٍ في تفسيره :

عند قولِهِ تعالى ﴿فمن يكفر بالطَّاغوت ويؤمن بالله فقد استمسكَ بالعروةِ الوثقى﴾ حدَّثَنا أبو زُرعَةَ، ثَنا يونسُ بن عبدِ الأعلى، ثَنا ابن وهبٍ قال: قالَ لِي مالِكٌ : " **الطَّاغُوتُ: ما يعبُدُونَ من دُونِ الله** ". اهـ

فهذا البيانُ من مالكٍ -رحمهُ الله- من أجمعِ ما عُرِّفَ به الطَّاغوت، **فلا يكونُ بحالٍ «ما يُعبَدُ من دونِ الله» مسلمًا، وقد أوجبَ الله على عباده الكفرَ به وتكفيرهُ! وهذا من أوليات و أبجديات الدَّرسِ العقدي عندَ أهل السُّنَّة والجماعة.**

فائدة في باب سلامةِ الاستدلال والتَّلقي :

" لا تقس شعبةَ الكفر التي فيها الكفر الأكبر والأصغر بشعبةِ الطَّاغوتيَّة التي ليستَ بهذا الوصف ".

لأن شعبةِ الطَّاغوتيَّة : لا تتناول إلا الكُفر الأكبر.

وهي أعلى مراتب ودرجات الكفر الأكبر ودرجة زائدة فوق مجرد الكفر (قمةُ الكفر الأكبر) تدل على الطغيان الزائد على مجرد الكفر الأكبر في نفسه لمن تتحقق فيه وصف الطَّاغوتيَّة.

والحذر كل الحذر من حُبُّ التَّرقيع لمؤسلمي طواغيت الحكم والتَّشريع! حتَّى خرجت منهم المقالة الخبيثة : "*بأنَّ الطاغوت فيه الكافر، وفيه المسلمُ؛ والطاغوت المسلم لا يكفرُ ..!* "

يقولُون هذا الكفر نكايةً في الموحدين الذين من يسمّونهم بـ(*التَّكفيريين - الغلاة - الخوارج*)!، ونسوا أنَّهُم قد ولجوا الكفر بمقالتِهم هذه من بابه الأوَّل، إذ لم يعرفوا الطَّاغوت ولا صفةِ الكفر به، وهم في الأصل إنَّما تلقفوا هذا التَّأصيل الخلفي عن هالكٍ معاصرٍ! لو مزجت بماء البحرِ لمزجته "طاغوت دون طاغوت"!، نعوذ بالله من الكفر والعماية، والضَّلالة والغواية .

- أوصاف الطاغوتية :

وهي محصورة في خمسة أوصاف وصور:

الوصف والصورة الأولى : طاغوت نازع الله عزوجل في افعاله أو صفاته ، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾ ، وقال سبحانه وتعالى في فرعون : ﴿ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴾ ﴿ **فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ** ﴾ ﴿ **وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي** ﴾

الوصف والصورة الثانية : طاغوت نسك و شعائر ، قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا ﴾

الوصف والصورة الثالثة : طاغوت حكم ووتشريع ، قال تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ ﴾

الوصف والصورة الر ابعة : طاغوت ولايَة و ولاء، قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ ﴾

الوصف والصورة الخامسة : طاغوت طاعة ومتابعة ، قال تعالى : ﴿ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾

قاعدة من أبجديات مسائل التوحيد :

لا يسمى من كان من أهل القبلة طاغوتا وإن كان مبتدعا ، ولا يسمى المشرك طاغوتًا حتى يطغى في كفره وتحققت فيه صفة الطَّاغوتيَّة.

روى الحارث في مسنده ‹ الصفحة : ٣٦ › ومن طريقه أبي نعيم في صفة النفاق " ‹ الصفحة ١٣٦ / ١٥٣ › والمروزي في تعظيم قدر الصلاة ‹ الصفحة : ٨٨٩ › واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ‹ الصفحة :

٢٠٠٨ ، عَنْ وَهْبٍ يَعْنِي ابْنَ مُنَبِّهٍ، قَالَ: وَسَأَلْتُ جَابِرًا : «هَلْ فِي الْمُصَلِّينَ مِنْ طَوَاغِيتَ؟ » قَالَ: لَا، وَسَأَلْتُهُ هَلْ مِنْهُمْ مُشْرِكٌ قَالَ: لَا»

وفي لفظ : أَفِي أَهْلِ الْقِبْلَةِ طَوَاغِيتٌ؟.

وعن سُلَيْمَانُ بْنُ قَيْسٍ الْيَشْكُرِيُّ، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ قَالَ:

«**قُلْتُ لِجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: أَفِي أَهْلِ الْقِبْلَةِ طَوَاغِيتٌ؟ قَالَ: لَا، قُلْتُ: أَكُنْتُمْ تَدْعُونَ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ مُشْرِكًا؟ قَالَ: لَا**».

رواه اللالكائي في أصول الاعتقاد (٦/١١٤٦/٢٠٠٨) وبنحوه في أصول السنة لأبي زمنين (٢٢٠)

فلا تسمي المشرك طاغوت حتى يطغى في كفره ويتحقق فيه وصف شعبة الطَّاغوتيَّة، فاعلم رحمك الله أن الطاغوت هو تجاوز الحد في الطغيان، فهذا يستمد منه أنه ليس كل كافر طاغوت، بل الطاغوت درجة فوق مجرد الكفر، كأن يزيد على شركه أن ينشر الشرك ويدعو إليه، أو يشرع من دون الله الأحكام أو يُغير ويبدل شريعة الرحمان، أو يأمر الناس بعبادته أو يعبد وهو راضي بتلك العبادة أو تُجعل الوَلاية والولاء المطلق فيه وعليه دون رابطة الإسلام ويرضى بها، أو ينصب نفسه كمُطاع طاعة مطلقة بأن يحلل ويحرم من دون الله عزوجل فَيُتَّبَع من طرف الناس على تحليل ما حرم أو تحريم ما أحل، ونحو هذا من الأمور التي تدل على الطغيان الزائد على مجرد الكفر في نفسه.

مثال : جنود وعساكر الطواغيت **لا يقال لهم : " طواغيت " بل هم جند الطاغوت وأعوانه وأوتاده .**

فَفرق بين الطاغوت وجندي الطاغوت .

فالأول : **معبود من دون الله بالباطل .**

والثاني : **عبد للطاغوت مؤمن به، كافر بالله العظيم .**

ومما يدل على أن ليس كل مشرك يقال له طاغوت : حديث سمرة السابق الذي جاء فيه « **لَا تَحْلِفُوا بِالطَّوَاغِيتِ وَلَا بِآبَائِكُمْ** » **فأكثر آباء الصحابة ماتوا على الشرك .**

ومع هذا فرق بينهم وبين الطواغيت، وعليه لا يقال مثلا في من ارتد بناقض كأن يقع في كفر طارئ : *" أنه طاغوت"*، **وإن كان هو فيه نسبة من الطغيان والكفر، وله حظ منها ، لكن إطلاق اسم الطاغوت عليه لم يرد به الأثر والنصوص واللغة لا تتنزل عليه .**

* البَرَاءة مِنْ جَمِيعِ مُفْرَدَاتِ الشِّرْك[١] : المتمثلة في :

•الشرك في النسك والشعائر ، قال تعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾ وقال أيضا : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ﴾:

---

[١] **الشرك** : **تسوية غير الله بالله فيما هو من خصائص الله عزوجل** .

أو بتعريف آخر : **اتخاذ الندّ أو النظير أو الشبيه أو المثيل مع الله عزوجل** .

قال الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ رحمه الله تعالى:

"والشرك قسمان : أكبر، وأصغر ويقال : جَليٌّ ، وخَفِيّ وبينهما فَرْقٌ في : الحَدّ، والحُكْم.

فحد الأكبر : **تسوية غير الله بالله فيما هو من خصائص الله** ؛ كالمَحَبَّة.

وحكمه : أنَّه لا يُغفر لصاحبه أبداً إلا بالتوبة منه وأنَّه يُحبط جميع الأعمال ويُخرج من الملة وصاحبه خالدٌ مُخَلَّدٌ في النار.

فالشرك الأكبر امتاز عن غيره بأمور؛ منها :

أنَّه لا يُغفر لصاحبه وأنَّه يُخَلّدُ في النَّار وأنَّه يُخرجُ من الملة وأنه يُحبط جميع الأعمال - كما تقدم -.

وفي قوله : ﴿ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ ﴾ : رَدٌّ على الخوارج المُكفّرين بالذُّنُوب ، وعلى المُعْتَزِلَة القائلين بتخليد أصحاب الكبائر في النار".

شرح كتاب التوحيد ، الصفحة : ٢٧٠ و ٢٧٢ / المجلد : ١ ،

والمشرك : هو ذاك المكلف الذي جهل حق ربه من العبادة فانصرف لعبادة غيره.!! سواءًا أشرك بالله في **التشريع** ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ ﴾ **أو أشرك بالله في الحكم** ﴿ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴾ **أو أشرك بالله في النسك** ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴾ **أو أشرك بالله في الشعائر التعبدية** ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾ **أو أشرك بالله في الولاية والولاء** ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ﴾ **أو أشرك بالله في الطاعة** ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾

◂ ومن الشرك في النسك :

- **دُعاء غير اللّه عز وجل من الملائكة والأنبياء والملوك والأموات والغائبين والأصنام والأوثان والقبور والأضرحة** (مفردة من مفردات الشرك الأكبر) .

- **السجود لغير اللّه عز وجل كالسجود للشمس، والقمر، والصليب، والنار أو لصنم أو وثن أو ملك أو بشر أو حيوان** (مفردة من مفردات الشرك الأكبر).

- **الاستغاثة بغير اللّه عز وجل كطلب الإنقاذ من الكرب والشدّة من ميت أو غائب ونحوه أو حيٍّ حاضر لا يقدرُ عليه** (مفردة من مفردات الشرك الأكبر) .

- **الاستعانة بغير اللّه عز وجل فيما لا يقدر عليه إلا اللّه** (مفردة من مفردات الشرك الأكبر) .

- **الإستعاذة بغير اللّه عز وجل كالعياذ لدفع شر ، واللياذ لطلب الخير كمن يقول : «أعوذ بفلان» وهو فيما لا يقدر عليه أو كمن يستعيذ بالجن** (مفردة من مفردات الشرك الأكبر) .

- **الاستجارة وتفريج الكربة من غير اللّه** (مفردة من مفردات الشرك الأكبر) .

- **دعاء الميت نفسه سواء كان من قريب أو من بعيد وكمن يتوكل عليه، ويسأله جلب المنافع ودفع المضار، مثل أن يسأله الرزق، والنصرة، وغفران الذنب، وهداية القلوب، وتفريج الكروب، وسد الفاقات** (مفردة من مفردات الشرك الأكبر).

- **الذّبْح لغير اللّه عز وجل كالذّبْح للكواكب، أو لقدوم السلطان - لا لأكل بل لإراقة الدماء - ، أو للجن خوفاً من شرهم أو لشجرة أو لصنم أو وثن، أو لنبيّ، أو للمقبورين أو لأي شيء من دون اللّه عزوجل** (مفردة من مفردات الشرك الأكبر).

- **النّحْر لغير اللّه عز وجل كالنّحْر للكواكب، أو لقدوم السلطان - لا لأكل بل لإراقة الدماء - ، أو للجن خوفاً من شرهم أو لشجرة أو لصنم أو وثن، أو لنبيّ، أو للمقبورين أو لأي شيء من دون اللّه عزوجل** (مفردة من مفردات الشرك الأكبر).

- **النّذْر لغير اللّه عز وجل كالأموات والغائبين والقبور والأضرحة والأوثان - من الفرش والنقوذ والأكسية ونحو ذلك - رجاء شفاعتهم وتقربهم إلى اللّه زلفى** (مفردة من مفردات الشرك الأكبر) .

- **طلب من ميت (نبي- ولي) أن يدعو اللّه له بالمغفرة كمن يسأل الأموات أن يسأل اللّه تعالى له قضاء الحاجات في الدنيا أو الآخرة، فالذي يطلب من الميت الدعاء له عند اللّه ليقضي حاجته فقد اتخذ**

وسائط بينه وبين اللّه تعالى كمن يقول للميت : يا فلان ادع اللّه لي ، سل اللّه لنا أن ينصرنا على عدونا ، سل اللّه أن يكشف عنّا هذه الشدّة ، أشكو إليك كذا وكذا فسل اللّه أن يكشف هذه الكربة ، أو يقول أحدهم : " سل اللّه أن يغفر لي " (مفردة من مفردات الشرك الأكبر) .

- **طلب الشفاعة من الأموات والصالحين كمن يأتي إلى قبر فيقول لصاحب القبر: " يا فلان اشفع لي عند اللّه "** (مفردة من مفردات الشرك الأكبر) .

- **تقريب القرابين للمقبورين والصالحين أو للقبب والأضرحة أو للأصنام والأوثان من طعام وشراب ومال أو من بقرة أو شاة أو من ذهب وفضة لجَلَبِ نَفْعٍ أو دَفْع ضُر** (مفردة من مفردات الشرك الأكبر).

- **الطواف بقبر أو مقام أو ضريح أو مزار أو حجر أو صنم أو وثن** (مفردة من مفردات الشرك الأكبر)

- **طلب المدد من الموتى والصالحين** (مفردة من مفردات الشرك الأكبر).

- **سؤال الميت والغائب والاستشفاع به إلى اللّه (طلب الدعاء منه) كمن يسأل الأموات أن يسألوا اللّه له قضاء حاجة فقد اتخذهم وسائط وشفعاء بينه وبين اللّه تعالى** (مفردة من مفردات الشرك الأكبر).

- التبرك بالأشجار والأحجار ونحوهما من بقعة أو زاوية أو مغارة أو أسطوانة وأمَّل فيها البركة أو عائدة تعود إليه من جهتها، من جلَبِ نفع أو دَفع ضُرّ، وسواء اعتقد ذلك منه بعينه، أو أنَّه سبب (مُفردة من مفردات الشرك الأكبر) .

- الوقوف والقيام لتحيّة الرايات والأعلامِ الوطنيّة المصنوعة من قِطع القماش بالقيامِ المخصوص على هيئةِ القنوتِ الدالٍّ على الخضوع والخشوع مع الإمساكِ عن الكلامِ ولزوم الصمت مقرونًا بالإحترام والتعظيم والمحبّةِ والإجلال[١] (مفردة من مفردات الشرك الأكبر).

---

[١] قال الدكتور صالح سرية :

" في كل الحكومات اليوم طقوس تعيد إلى الأذهان طقوس عبادة الأصنام، ومن هذه الطقوس :

أ - تحية العَلَم : حيث يقوم أفراد الجيش أو الشرطة أو طلاب المدارس أو الفرق الرياضية بإداء التحية العسكرية لقطعة قماش تسمَّى عَلَم الدولة، ويصبح العَلَم في هذه الحالة كأنه صنم تجري له العبادة بهذه الكيفية.

ب - السلام الجمهوري : أو الملكي أو الأميري حيث يكون لكل دولة فرقة موسيقية معيّنة ، إذا عزفت كان على رئيس الدولة والمستمعين والضباط الحاضرين والجنود أن يؤدوا التحية كلٌّ بأسلوب خاص، إذا لذلك طقوس معروفة فتحية السلاح غيرها بالنسبة لغير حامل السلاح ، ومن كان لابساً على رأسه كانت له تحية مغايرة عمن كان حاسر الرأس وهكذا .

ج - تحية قبر الجندي المجهول : ولذلك الطقوس معلومة تؤدى في أوقات معلومة ، ومن هذا القبيل حيث يزور رئيس دولة دولة أخرى ، فإنه قد يزور قبر مؤسس الدولة أو قبر أحد زعمائها ، وقد يكون هذا من اعدى أعداء الإسلام فيؤدي أمام القبر أيضاً طقوساً معينة وهنالك أنواع كثيرة من هذه الطقوس تجرى في كل الدول وكلها أنواع مختلفة من الشرك " اهـ

رسالة الإيمان ‹ الصفحة : ١٦ ›

- **ومن الشرك في الشعائر :**

- صرفُ الصلاة لغير اللهِ عزَّ وجلَّ كصلاة النصارى موجَّهة إلى المسيح أو إلى الثالوث (مفردةٌ من مفرداتِ الشِّركِ الأكبر).

- صرفُ الزكاة لغير اللّهِ عزَّ وجلَّ كإخراج الزكاة تقرّبًا لغير اللّه كأن يخرجها بنية التقرب إلى وليّ أو قبر أو صنم، لا بنية امتثال أمر اللّه، أو أن يخرجها باسم غير اللّه كأن يقول: " هذه الزكاة لفلان الولي أو للجن أو لصاحب القبر تقربًا له " أو كأن يصرف المال تعبّدًا لغير اللّه على أنه زكاة كأن يعتقد أن دفع المال لقبر أو لمعبود من دون اللّه هو زكاة يتقرب بها إليه (مفردةٌ من مفرداتِ الشِّركِ الأكبر).

- صرفُ الصيام لغير اللّهِ عزَّ وجلَّ كالصيام تقرّبًا لوليٍّ أو قبرٍ أو صنم أو الصيام نذرًا لغير اللّه كمن يقول: " إن شُفي مريضي فسأصوم لفلان أو للولي الفلاني " أو الصيام تعبّدًا لجنٍّ أو مخلوق (مفردةٌ من مفرداتِ الشِّركِ الأكبر).

- صرفُ الحجِّ لغير اللّهِ عزَّ وجلَّ كمن يقصد الحج إلى مكان أو قبر أو مزار يتقرب به إلى صاحبه تعبّدًا له (مفردةٌ من مفرداتِ الشِّركِ الأكبر).

٠الشرك في الحكم والتشريع قال تعالى : ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ ﴾ وقال أيضا: ﴿ وَلا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴾ وقال سبحانه : ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ :

- انتخاب الحاكم المُنحي للشريعة الإسلامية المغير لأحكام اللّه المبدل لشرع اللّه المشرع من دون اللّه المُحَكِّم للقوانين الوضعية رئيساً أو الإقرار والقبول بعهدة رئاسته وحكمه أو بيعته على السمع والطاعة والإقرار والقبول لولايته وحكمه[١] (مفردةٌ من مفرداتِ الشِّرِكِ الأكبر).

---

[١] فهذا الحاكم المشرع من دون الله المغير لأحكام الله قد جعل نفسه في مقام الربوبية ، أو في مقام الألوهية ، يعني جعل نفسه ربا مشرعا، و من سعى إلى انتخابه في ذلك و وافق عليه فهو مشرك ، لأنه جعله بمنزلة الرب في التشريع.

التشريع (بمعنى سن و وضع الأحكام والشرائع و الأمر والنهي) لأن الحكم وسن الأحكام والتشريع والأمر والنهي من أفعال ربوبيته عز وجل وأخص صفاته ﴿ ألا له الخلق والأمر ﴾

فأهل العلم يصنّفون التشريع بحكم مصدره، فإن كان مصدره الوحي الإلهي فتشريع إلهي إسلامي، وإلا فهو تشريع كفر وشرك بالله رب العالمين وصاحبه طاغوت مشرك.

قال محمد بن علي الشوكاني :

" وأُولِي الأمْرِ: هُمُ الأئِمَّةُ والسَّلاطِينُ والقُضاةُ وكُلُّ مَن كانَتْ لَهُ وِلايَةٌ شَرْعِيَّةٌ لا وِلايَةٌ طاغُوتِيَّةٌ " فتح القدير

وبالجملة: فالتشريع يعني الاستقلال في وضع الطريقة، سواء بإنشائها، أو الإلزام بها، أو الإذن في سلوكها، فالاستقلال في إنشاء الطريقة تشريع، والاستقلال في الإلزام بها تشريع، والاستقلال في الإذن في سلوك طريقة مّا تشريع.

تقرر فيما سبق ضابط التفريق بين التشريع الإلهي، وبين التشريع الوضعي الكفري، وأنه إن كان مصدر الحكم ومأخذه شرع الله من جهة أن الله شرعه وأذن فيه فهو تشريع إلهي، وإن كان مصدر الحكم ومأخذه غير الشرع فهو تشريع وضعي كفري وإن وافق شرع الله في النتائج والآثار. كما قال تعالى: ﴿أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله﴾ ﴿قل آلله أذن لكم أم على الله تفترون﴾ ﴿إن الحكم إلا لله أمر أن لا تعبدوا إلا إياه﴾

فالحكم الكوني القدري، والحكم التشريعي الأمري، والحكم الجزائي كلها لله بدليل الحصر المتمثل في النفي والاستثناء في الآية الأخيرة، وفي آيتي يونس والشورى: أن قضية التشريع دائرة بين الافتراء وبين الإذن الإلهي ، وأن كلّ حكم إذا لم يكن مصدره الوحي الإلهي فهو افتراء على الله.

فالتشريع: الإذن العام في فعل أو ترك، والمنع من فعل أوترك، وما يترتب عليهما من جزاءٍ دنيوي أو أخروي.

فإن كان مصدره الشرع فهو التشريع الإلهي الإيماني، وإن كان غيره فهو التشريع الوضعي الكفري.

قال إسماعيل القاضي كما نقل ابن حجر :

" وقال إسماعيل القاضي في "أحكام القرآن" بعد أن حكي الخلاف في ذلك: ظاهر الآيات يدل على أن من فعل مثل ما فعلوا واخترع حكما يخالف به حكم الله وجعله دينا يُعمَلُ به، فقد لَزِمَه مثل ما لزمهم من الوعيد المذكور حاكما كان أو غيره " فتح الباري ‹ الصفحة : ١٢٠ / المجلد : ١٣ ›

قلت: قوله "وجعله دينا يُعمَل به"؛ أي جعله نظاما مُلزِماً للناس، فالدين - في أحد معانيه - يطلق على نظام حياة الناس حقا كان أو باطلا، لأن الله سَمَّى ما عليه الكفار من الضلال دينا، فقال تعالى: ﴿لكم دينكم ولي دين﴾ ، وقال تعالى : ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ فموسى يريد قلب نظام الحكم وإسقاط ولاية فرعون الطاغوتية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى :

" والإيجاب والتحريم ليس إلا لله ولرسوله، فمن عاقب على فعلٍ أو تركٍ، بغير أمر الله ورسوله، وشرع ذلك دينا فقد جعل لله ندا، ولرسوله نظيرا، بمنزلة المشركين الذين جعلوا لله أندادا، وبمنزلة المرتدين الذين آمنوا بمسيلمة الكذاب"

التسعينية ‹ الصفحة : ١٧٧ / المجلد : ١ ›

فالتشريع من خصائص الربوبية ولا يجوز المساس من هذا الحق؛ فمن جاوز الحمى فهو كافر.

قال الموزعي ‹ المتوفى : ٨٢٥ هـ › :

" اتفق الناس على أنه لا يجوز أن يجعل الله سبحانه لأحد من خلقه أن ينشئ شيئا من أحكامه، فإن هذا من خصائص الربوبية "

المستصفى ‹ الصفحة : ٤١٠ / المجلد : ١ › ، الاستعداد لرتبة الاجتهاد ‹ الصفحة : ١١٥٤ / المجلد : ٢ ›

قال الطبري : "وأما تأويل قول: "رب" فإن الرب في كلام العرب متصرف على معانٍ: فالسيد المطاع فيها يدعى ربًّا ".

قال القرطبي: "والرب المصلح والمدبر والجابر والقائم ".

إذا من معاني الربوبية السيد المطاع وهذا له شواهد حتى في القرآن كقوله تعالى عن فرعون ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴾ [النازعات : ٢٤] وقصد فرعون أنا حاكمكم ومدبر أمركم وليس مفهوم قوله أنه خالقهم فهذا لا يستقيم والدليل هو قوله ﴿مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ [غافر : ٢٩] وقوله ﴿ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ [غافر : ٢٦]

وقال الدكتور صالح سرية :

" إن فرعون حين قال لقومه : ما علمت لكم من إله غيري لم يقصد أنه هو الذي خلق الكون أو أنه المتصرف بشئونه، ولم يقل بذلك أحد لأن الكل يعلم أنه ولد كبقية الناس وكبر مثلهم وأنه لا يستطيع أن يتصرف بالشمس أو القمر أو الريح أو فيضان النيل ... الخ.

ولم تكن عبادة الناس بهذا المعنى وإنما كان يقصد أنه صاحب الأمر المطاع الوحيد فيهم بما له عليهم من سلطان، فمن وضع نفسه من الأمة هذا الموقع فقد نصب نفسه إلها عليهم ومن أطاعه عن اقتناع **فقد عبده من دون الله**.

إن حديث عدي بن حاتم الطائي حينما سمع رسول الله ﷺ يتلو الآية: ﴿ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم ﴾ واضح تمام الوضوح فيما رمى إليه، فقد عزا رسول الله ﷺ عبادة النصارى للأحبار والرهبان بأن هؤلاء أحلوا لهم الحرام وحرموا عليهم الحلال فأطاعوهم **فتلك عبادتهم**. وليس ذلك مقصوراً على الأحبار والرهبان فكل من فعل ذلك فقد نصب نفسه رباً وكل من أطاعه على ذلك **فقد اتخذ له رباً غير الله**.

وعليه فإن كل الأنظمة وكذلك كل البلاد الإسلامية اتخذت لها مناهج ونظماً وتشريعات غير الكتاب والسنة **فقد كفرت بالله و اتخذت من نفسها آلهة وأرباباً**. فكل من أطاعها مقتنعاً بها **فهو كافر لأنه اتخذ له رباً سوى الله**، وهذا الكفر الجديد أشد كفراً من مشركي الجاهلية إذ إن أولئك قد اتخذوا الأصنام كما قالوا: ﴿ليقربونا إلى الله زلفى﴾ في حين أن هؤلاء قد كفروا بالله أساساً واتخذوا لهم آلهة أخرى بدلا عنه.

وهذه القضية الخطيرة لم يتطرق إليها علماء المسلمين في الماضي لأنها لم تكن موجودة في أزمانهم وأصبح جلاؤها في هذا العصر فرضاً على كل العاملين في الحقل الإسلامي. بل هو الفرض الأول لأنها أساس التوحيد والشرك في هذا العصر" اهـ

رسالة الإيمان ‹ الصفحة : ٣ ›

وقال الشيخ عبد الرحمن الدوسري :

" ولقد تفاقم شر الشرك في هذا الزمان ولبس أثواباً غير الأثواب التي عهدها وعالجها الشيخ محمد بن عبد الوهاب وذريته . غفر الله لهم . ففي عهدهم وقبله بقرون تمثلت اللات والعزى ومناة ، وذات أنواط وغيرها ، بمقبورين تعسين، وأشجار و مغالات، ونحوها، ولكن في هذا الزمان تمثلت اللات والعزى ونحوها بمبادئ قومية ومذاهب مادية وطواغيت وأصنام ناطقة متزعمين لهذه المبادئ والمذاهب التي غدت تتمثل في شخصياتهم وأصبحوا مأهولين بسببها من دون الله أسلم كثير من الناس وجوههم لهم بكامل الحب والتعظيم الذي لا يحضى به الله منهم وأصبحوا يتقبلون ما يصدر منهم بكل تسليم وانشراح صدر، زاعمين أنه لا يخالف الدين، وأصبحوا أمناء أقوياء على تنفيذ ما يشرعونه من الأنظمة والقرارات بكل ترحيب وتصميم بل يجعلهم البعض في مصاف الرسل منادياً للرعين بقوله يا بني الشرق أو يا رسول القرن العشرين، ويا رسول الحرية وغيرها مما لا نحب ذكره بل يغالي البعض في إطراء بعض الزعماء قائلاً عنه إنه حقق ما لم يحققه محمد صلى الله عليه وسلم ". اهـ

عقيدة الموحدين والرد على الضلال والمبتدعين ‹ الصفحة : ٨٤ ›

قال الشيخ العلامة عبد الله بن محمد بن حميد النجدي :

" ومن أصدر تشريعاً عاماً ملزماً للناس يتعارض مع حكم الله؛ **فهذا يخرج من الملة كافراً** ". أهمية الجهاد ‹ الصفحة : ١٩٦›

وقال الشيخ العلامة عبدالرحمن بن قاسم النجدي رحمه الله تعالى:

" ومن حكم بغير ما أنزل الله كمن يحكم بقوانين الجاهلية، والقوانين الدولية، بل جميع من يحكم بغير ما أنزل الله، سواء كان بالقوانين، أو بشيء مخترع، وهو ليس من الشرع **فهو طاغوت من أكبر الطواغيت** ". اهـ

شرح الثلاثة أصول ‹ الصفحة : ٩٩ ›

وقال الشيخ محمد حامد الفقي في حاشيته على كاتب فتح المجيد في شرح كتاب التوحيد :

" الذي يستخلص من كلام السلف : أن الطاغوت كل ما صرف العبد وصده عن عبادة الله وإخلاص الدين والطاعة لله ولرسوله ، سواء في ذلك الشيطان من الجن والشيطان من الإنس والأشجار والأحجار وغيرها . ويدخل في ذلك بلا شك الحكم بالقوانين الأجنبية عن الإسلام وشرائعه وغيرها من كل ما وضعه الإنسان ليحكم به في الدماء والفروج والأموال وليبطل بها شرائع الله من إقامة الحدود وتحريم الربا والزنا ونحو ذلك مما أخذت هذه القوانين تحللها وتحميها بنفوذها ومنفّذيها ، والقوانين نفسها طواغيت وواضعوها طواغيت وأمثالها من كل كتاب وضعه العقل البشري ليصرف به عن الحق الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم إما قصدا أو عن غير قصد من واضعه **فهو طاغوت** " اه

حاشية فتح المجيد ‹ الصفحة : ٢٨٢ ›

وقال الإمام سليمان بن سحمان رحمه الله تعالى:

" إذا عرفت أن التحاكم إلى الطاغوت كفر، فقد ذكر الله في كتابه أن الكفر أكبر من القتل، قال: ﴿ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾ ، وقال: ﴿ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ﴾، والفتنة: هي الكفر، فلو اقتتلت البادية والحاضرة، حتى يذهبوا، لكان أهون من أن ينصبوا في الأرض طاغوتًا، يحكم بخلاف شريعة الإسلام، التي بعث الله بها رسوله صلى الله عليه وسلم ". اه

الدرر السنية في الأجوبة النجدية ‹ الصفحة : ٥١٠ / المجلد : ١٠ ›

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى :

" وفتنة الكفر أعظم فساداً من القتل كما قال تعالى : ﴿ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ﴾ ".

مجموع الفتاوى ‹ الصفحة : ٢٣٠ / المجلد : ٢٧ ›

وروى ابن أبي شيبة (٣٧٢٤٢) والآجري في الشريعة (٨١) وأبو نعيم في الحلية (٤/٢٨٠) وابن بطة في الإبانة الكبرى (٧٦٩) والداني في كتابه الفتن (٣٤) بسند صحيح عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ:

" قَالَ لِي رَاهِبٌ: يَا سَعِيدُ فِي الْفِتْنَةِ يَتَبَيَّنُ لَكَ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ تَعَالَى، وَمَنْ يَعْبُدُ الطَّاغُوتَ ". اه

وقال الدكتور صالح سرية :

" وقد يُقال إن هذه الحكومات قضت في دساتيرها إنها دولة إسلامية وأن شريعة الإسلام مصدر من مصادر التشريع وأنها تبني المساجد وتدرس الدين في المدارس وتذيع القرآن والأحاديث الدينية ... إلى آخره.

ألا يدل ذلك على إنها دولة إسلامية؟

الجواب قطعاً لا، والسبب في ذلك أنها في الوقت الذي تنص بعضها وليس كلها على أنها دولة اشتراكية أو ديمقراطية أو وطنية أو قومية ... إلخ - **وهذه الكلمات كفر صريح** عميت على المسلمين - إذاً أن الديمقراطية على سبيل المثال منهاج للحياة مخالف لمنهاج الإسلام، ففي الديمقراطية أن الشعب هو صاحب السلطة في التشريع، يحلل ويحرم ما يشاء وله الحق أن يحلل اللواط مثلاً كما حدث في إنجلترا أو الزواج الجماعي كما حدث في السويد، في حين أن الشعب في الإسلام لا صلاحية له على تحليل الحرام وتحريم الحلال ولو أجمع الشعب كله على ذلك، فالجمع بين الإسلام والديمقراطية **إذن كالجمع بين الإسلام واليهود مثلاً**، فكما أنه لا يمكن أن يكون الإنسان مسلماً ويهوديا في الوقت نفسه لا يمكن أن يكون مسلماً وديمقراطياً. وقل مثل ذلك عن كل المناهج

الأرضية الأخرى والحكومات ليست غافلة عن هذه النقطة ولذا لا تعني بالإسلام هذا المنهج الكامل للحياة كما ورد في الكتاب والسنة، وإنما تقتصر منه على ناحية الشعائر التعبدية فقط تقليداً لدول النصارى وليتها فعلت ذلك أيضاً، فالتزمت بالأمور التعبدية قادة ومحكومين لكن هذه أيضاً أهملتها، فالإنسان حر أن يعبد ربه أو لا يعبده، ولا يشترط في أي مسئول ذلك فاقتصر الأمر إذاً على العطلات الرسمية وحتى هذه لم تَسْلَمْ فاشركوا معها أعياد النصارى الوطنية والاشتراكية ... فأصبحت هذه الكلمة في الدستور... إذاً كلمة لا معنى لها ...

وأصبحت هذه الكلمة مثل دولة تكتب في دستورها إنها دولة شيوعية كاثوليكية رأسمالية ولا تأخذ من الشيوعية إلا يوم ميلاد ماركس وذكرى قيام الثورة الشيوعية في روسيا وعيد العمال وترفض الأخذ بمبادىء الشيوعية.

وإذا اعترض عليها شيوعي قالت لقد قلت في الدستور إني دولة شيوعية. إن هذا لا يمكن أن يحصل في نظر العقلاء ولكنه بعينه يحصل عند المسلمين وليس هناك أشد من ذلك، ولقد جاء ذلك إضافة إلى أن الإسلام تحول إلى الكلام فقط... من قياس الإسلام على النصرانية وأن الذين وضعوا الدساتير عندنا ترجموها عن الغرب النصراني، والنصرانية دين يقتصر على علاقة العبد بربه، فلما قامت الثورات في أوربا فصلت الدين عن الدولة وهذا هو الأمر الطبيعي عندهم لأن دينهم بالأصل كذلك. وكلمة : Religion هناك لا تعني كلمة الدين في الإسلام إذ إنها هناك تعني الشعائر التعبدية فقط، وبهذا المعنى الضيق وهو صلة العبد بربه عن طريق طقوس معينة، فلما ترجموا الدساتير استبدلوا النصرانية بالإسلام ومن هنا كان اللبس والإسلام غير النصرانية لأن نصوص الكتاب والسنة (هما مصدر الإسلام الأصليون) لم يقتصروا على العبادة بهذا المعنى وإنما نجد إضافة إلى ذلك التشريع والحكم) و (التصرفات والشعور والأخلاق) و (الاعتقاد)، والإسلام جسد واحد من كفر بآية واحدة كفر به كله ﴿ افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون﴾ فمن اكتفى بالعقيدة الإسلامية وحدها وكفر بالعبادة والأخلاق والتشريع **فهو كافر لا خلاف في ذلك**، ومن أخذ بالعبادة وكفر بالعقيدة **فهو كافر**، ومن قال الإسلام أخلاق وكفر بالعبادة والعقيدة والتشريع **فهو كافر**. ولقد غفل معظم المتدينين في هذا الزمان عن هذه البديهية فنجد الواحد منهم في غاية التدين يحرص على قراءة القرآن وقد يبكي في الصلاة خشوعاً ويقرأ من الأوردة ما لا يحصى لكنه لا يؤمن بقضايا التشريع مثلاً ، **فهو كافر لا شك فيه وهو كمن قال فيهم رسول الله** ﷺ: (يحقر أحدكم صلاته إلى جانب صلاتهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية). وكثير من الحكام استغل هذه النقطة فنجدهم يحرصون على الصلاة وعلى بناء المساجد وعلى كثير من الشكليات الإسلامية قاصدين من وراء ذلك كسب شعبية لأنهم يعرفون تدين الشعب، أو مؤمنون بذلك حقاً لكنهم في الوقت نفسه يبعدون الإسلام عن قضايا التشريع والحكم، بل ويحاربون مَنْ يدعو إلى استئناف الحكم الإسلامي ويسجنونهم ويضربونهم، **فهؤلاء لا شك كفار ومن ساندهم فهو كافر** لأنهم لم يكفروا بآية واحدة فقط وإنما كفروا بقطاع كامل من الإسلام. وأما النص على أن التشريع الإسلامي مصدر من مصادر التشريع **فهو ذاته مجرد كفر صريح** إذا جعلوا الإسلام متساوياً في ذلك مع التشريع الروماني، أو مع العادات والتقاليد أو مع تشريع حمورابي - ويا ليته كان كذلك - بل لا يكون هذا الإسلام مصدراً للتشريع إلا فيما نص فيه من القوانين الوضعية وليس في تحقير الإسلام بعد ذلك مطمع.

إن غاية ما يصل إليه هؤلاء أنهم مشركون أشركوا الإسلام مع التشريعات الأخرى ويكفي ذلك أن تدفعهم بالكفر، أما ما يتفضلون به على الإسلام من بناء المساجد وإقامة الحفلات وإذاعة القرآن وغيرها فإنهم يعملون للكفر

أضعاف ذلك، انهم مع بناء المساجد يبنون الملاهي وبيوت العشق والدعارة، أو مع إذاعة القرآن يذيعون كل أنواع الرذيلة ويشيعون الفاحشة في الذين آمنوا ولا يحسبون لذلك حساباً للإسلام في أي جانب من جوانب الحياة وفي جميع إدارات الدولة". اهـ

رسالة الإيمان ‹ الصفحة : ١٠ - ١١ ›

إن عامة الدساتير الوضعية اليوم في كافة الدول المنطوية تحت هيئة الأمم المتحدة قائمة ومستنبطة من غير الشريعة الإسلامية، ويعلن ذلك صراحة في كافة وسائل الإعلام وفي مقدمة غالب الدساتير حيث يعبر في مواده الأولى مادة مركزية فيه وهي أن الشعب هو مصدر السلطات.

وهذه المادة بلا ريب تتعارض مع الشريعة الإسلامية حيث إن الأمر كله لله وأن له الخلق والأمر وأنه هو الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى وأنه لا سلطان لأحد - مخلوق أو أمة أو شعب - من حيث المبدأ ولا ينتهي إليه أمر التشريع، ولا يكون مصدر التلقي والهداية والحكم **إلا الله العلي الكبير**.

وقد يقول قائل : ولكن هذه العبارة ان الشعب مصدر السلطات، إنما لها مفهوم ومعنى محدد ومصطلح عليه في فقه القانون الدستوري، وهو غسل يد الحاكم من الاستبداد بالشعب وظلمه وحمله على ما يكره... وتأكيداً لمبدأ الشورى وعدم الانفراد بالقرار ومنع التسلط والظلم، هذا هو المعنى المستقر لهذه العبارة الاصطلاحية لا يختلف عليه أحد في علم القانون، فهل ذلك يخالف الشريعة الإسلامية؟

والجواب : ليس هذا هو التفسير الصحيح لمدلول هذه العبارة، وإنما قاله السائل نتيجة من نتائجها، وهو كف يد الحاكم عن التسلط حسب الدعوة، ولكن على فرض ما قاله السائل هو التعريف الصحيح لهذه العبارة، فإنها كلها مخالفة لحكم الشريعة الإسلامية، وقلب للميزان الذي وضعه الله للعلاقة بين الأمة وإمامها، حيث لم يجعل للأمة مطلق السلطة على الحاكم، وإنما جعل للحاكم السلطة على الأمة إذا حكمها بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وما ذكر عن الشورى فهو أمر مخالف تماماً هذا المعنى، حيث إن الحاكم في الأمة الإسلامية هو الذي يختار موضوع الشورى ويختار من يستشير والشورى بعد ذلك معلمة له وليست ملزمة له، وله أن ينفرد برأيه بعد الشورى، وان اجتمعت الأمة كلها على خلاف رأيه والنص القرآني يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿وشاورهم في الأمر﴾ فكلفه هو أن يبدأ بالمشاورة على الصورة التي يراها صالحة، ولم يكلفهم بفرض الشورى عليه، وقال في «الأمر» وإضافة الألف واللام إليها يعني في ما جل من الأمر، وليس أي أمر وباختياره وحسب وجهة نظره، ثم قال:﴿فإذا عزمت﴾ وجعل العزيمة له خالصة من دون الناس : فتوكل على الله فأين سلطة الشعب؟

بالنسبة لاختيار الحاكم فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أوشك أن يكتب كتاباً يعهد فيه بالخلافة بعده إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه، خشية أن يتطلع إلى الخلافة غيره ثم قال: «**فقلت في نفسي: الله يأبى ذلك والمؤمنون**»، وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم: أن امرأة وعدها النبي ﷺ بوعد إذا جاءت في وقت معين لتأخذه قالت: «**فإن لم أجدك - تعني الموت - قال : فمن هذا، وأشار إلى أبي بكر**»، وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**أنه في حين مرض الوفاة قدم أبا بكر للصلاة و أنكر عمر أن يتقدم للصلاة بدلا من أبي بكر لما سمع صوته يكبر**»، فكل هذه النصوص ساطعة الدلالة على أن النبي ﷺ قد اختار أبا بكر، وعلم باختياره من الناحية القدرية، وسكن إلى ذلك وأشار إليه وقربه إليه بما يجعل أهل الحل والعقد الذين اختارهم هو وقربهم،

يحرصون على خلافته من بعده، فالإمام هنا هو الذي اختار الخليفة من بعده باشارات واضحة حتى فهم الصحابة ذلك وقالوا لأبي بكر رضيك رسول الله ﷺ لديننا، أفلا نرضاك لدنيتنا؟»، وهو ﷺ الذي اختار من يمكن تسميتهم اصطلاحاً بأهل الحل، وهو الذي اختارهم وقربهم، وبالتالي فقد علم بطريقة غير مباشرة النوعية التي سيختارون ، وحددها ورفض رفضاً كاملاً أن يكون الشعب هو الذي يختار الخليفة، والا لما اختار خليفة، حيث أن لفظ الشعب تفيد عمومه، وهو ما عينتموه، وأبو بكر الصديق قد اختاره المهاجرون والأنصار في سقيفة بني ساعدة في المدينة، واضعافهم في الشام وغيرها في سائر جزيرة العرب، ولم يكن لهم رأي في ذلك إلا بالتبعية، وبعد انعقاد الخلافة لأبي بكر الصديق.

أما عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فما اختاره إلا الخليفة الأول فرضاً على الأمة، واختياره له أمر من أوامره لا يحل للأمة أن تخالفه، أما عمر بن الخطاب فقد فرض على المسلمين ستة يختارون واحداً منهم لا يحل لهم أن يخالفوه في هذا، واختيار الشعب للخليفة بالصورة الحديثة إنما يكون عن طريق الترشيح وهو ما يحرمه حقه في الخلافة أصلاً إلى الأبد حيث يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنا لا نولي هذا الأمر من سأله أو رغب فيه».

ولا ننكر أن هناك بيعة في عنق الأفراد لإمامهم أن يطيعوه ما أطاع الله فيهم، حاكماً فيهم بشريعة الله وحده، وهذا لا يتعارض مع قولنا الأول، فبعد أن يتولى الخليفة المسلم خلافته بالصورة التي ذكرناها فعليه أن يلتزم بالإسلام في حده الأدنى على الأقل، وعليهم أن يطيعوه في هذا الحد ما لم يروا كفراً بواحاً عندهم فيه من الله برهان، فهذه النقطة تتكلم على ما بعد تنصيب الخليفة وليس على حين تنصيبه.

والطريقة الموافقة للشريعة الإسلامية التي يتم بها تنصيب الإمام وخلاصتها : إن الخليفة الذي قبله إما أن يعينه بالاسم، واما أن يدخله ضمن ناس يختار من بينهم أو أن يأتي الاختيار تلقائياً من قبل المقربين للخليفة الأول فيختارون منهم واحداً، فكان الخليفة هو الذي اختاره بطريق غير مباشر ولا يترك للشعب أن يستفتي عليه. إن الدين الإسلامي دين عملي واقعي، وهو يعلم أن عموم الناس لا يملكون الإمكانيات الصحيحة، سواء من القدرات العقلية ولا من المعلومات الواردة على اختار الأصلح لهم، ويعلم الذين يتولون المراكز الأساسية في الدول الإسلامية من أقرب الناس وأقدر الناس على معرفة الصالح وغير الصالح، وهم أولي الناس بالتقديم لأنهم ما قدموا عند الخليفة الأول المسلم إلا لسبب يستوجب التقديم فالإسلام يواجه هذا الأمر كما هو في الواقع، والحقيقة أنه في أرقى البلاد العصرية الآن فإن عوام الناس، ومن دخلوا الجامعات والمعاهد لا يصلحون للاختيار السياسي وفهم الساسة، ولا يختارون الحاكم والذي يختار الحاكم في كل بلد هو الهيئة المؤثرة والتيارات العالمية.

وأما قول السائل : وإذا تم اختيار الإمام بمعرفة مجلس محدود العدد، ثم استفتي الشعب عليه الا يقابل ذلك نظام الاختيار بمعرفة الحل والعقد ثم البيعة بعد ذلك؟

فالجواب واضح : كلا قطعا، حيث إن أهل الحل والعقد الذي اختارهم هو الحاكم وليس الشعب، وهذا عكس المثل المضروب الآن.

وأما البيعة الشرعية فكما جاء في قول الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾

وكذلك ما ورد في الصحيح عن أم حصين جدة يحيى بن حصين قالت : « سمِعْتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم في حجةِ الوداعِ: ولو استُعْمِلَ عليكم عبدٌ حَبَشِيٌّ، يُقودُكم بكتابِ اللهِ ، فاسمعوا له وأطيعوا» وفي رواية أخرى « يسوسكم » .

- التصويت في الاستفتاءات على قبول الدساتير الوضعيّة القائمة على جملةٍ من القوانين الوضعية المضادة لأحكام اللّه وأوامره ونواهيه وشرائعه بـ : نعم (مفردةٌ من مفرداتِ الشِّركِ الأكبر).

- إنابة الفرد لنوابٍ أو نائبٍ ليكون مُمثلاً عنه في المجالس النيابيّة أو التشريعيّة (البرلمانات المقنّنة للقوانين الوضعية) كمجلس النوّاب أو مجلس الشعب أو مجلس الأمة أو المجلس الوطني أو مجلس الشورى التشريعي[1] أو مجلس الشيوخ أو الجمعيةِ الوطنية عن طريق الانتخابات بالتصويت عليه (مفردةٌ من مفرداتِ الشِّرك الأكبر).

والحديث يدل أن البيعة الشرعية عقد اجتماعي بين الحاكم (ولي الأمر الشرعي) والمحكوم (الرعية) في ثلاثة أركان :

- العاقد : هي الأمة المسلمة الموحدة لله (الكافرة بالطاغوت المؤمنة بالله وحده) فالأمة هي التي تعقد .

- والمعقود له : هو الحاكم المسلم الموحد لله الحنيف.

والمعقود عليه : ما جاء في لفظ البيعة في صحيح البخاري : «نبايعك على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وعلى السمع والطاعة في العُسر واليُسر وفي المنشط والمكره » .

[1] كما هو الحال في السعودية إذ أن مجلس الشورى ينبثق منه القانون الدستوري السعودي : "وهو القواعد التي تحكم شكل الدولة ونظام الحكم فيها والسلطات وتوزيعها".

ويمثله في السعودية النظام الأساسي للحكم ونظام مجلس الوزراء، وكلاهما . عند التحقيق . لم يوضعا استمدادا من الشريعة ولا على مناهجها؛ وإنما وضعا على منوال الدساتير العربية المنقولة عن الدساتير الغربية عدا عبارات إسلامية عامة في النظام الأساسي لا يحال إليها عند إصدار النظم، لأن مقتضى الإحالة الموافقة والاستمداد، فهي "**شعار لا مصدر للقرار**" وإن التشريعات السعودية بكثرتها وتنوعها وتعدد هيئاتها القضائية، هي تشريعات عامة ملزمة شاملة لمعظم جوانب الحياة، ومستوعبة لمعظم فروع القانون، وليست مجرد تنظيمات إدارية أو أقضية في وقائع معينة، وقع عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود مؤسس الدولة السعودية الثالثة معاهدة دارين مع الانجليز، تنص هذه المعاهدة على اتباع نصائح بريطانيا وحقها في الإشراف على علاقاته الخارجية واختيار ورثته من حكام نجد وعدم إقامة علاقات مع أية دولة إلا بعد الحصول على موافقة الحكومة البريطانية

، والاعتراف بسيادة بريطانيا على الامارات المحتلة في الخليج ، في مقابل الاعتراف به من قبل بريطانيا وضمان الحكم له ولذريته من بعده .

وقد جاء في الفقرة الأولى من المعاهدة :

" إن الحكومة البريطانية تعترف وتقبل بأن نجدا والأحساء و القطيف وجبيل وملحقاتها التي تعين هنا والمرافيء التابعة لها على سواحل خليج العجم ، كل هذه المقاطعات هي تابعة للأمير ابن سعود وآبائه من قبل ، وهي تعترف بابن سعود حاكما مستقلا على هذه الأراضي ، ورئيسا مطلقا على جميع القبائل الموجودة فيها ، وتعترف لأولاده وأعقابه الوارثين من بعده على أن يكون خليفته منتخبًا من الأمير الحاكم ، وأن لا يكون مخاصمًا لانجلترا بوجه من الوجوه " .

وفي الفقرة الثانية :

" إذا حدث اعتداء من قبل إحدى الدول الأجنبية على أراضي الأقطار التابعة لابن سعود وخلفائه بدون مراجعة الحكومة البريطانية وبدون إعطائها الفرصة للمخابرة مع ابن سعود وتسوية المسألة ، فالحكومة البريطانية تعين ابن سعود بعد استشارته ، إلى ذلك القدر ، وعلى تلك الصورة اللذين تعتبرهما الحكومة البريطانية فعالتين لحماية بلدانه ومصالحه "

وجاء في الفقرة الثالثة منها :

" يتعهد ابن سعود أن يمتنع عن كل مخابرة أو اتفاق أو معاهدة مع أية حكومة أو دولة أجنبية ، وعلاوة على ذلك فإنه يتعهد بإعلام الحكومة البريطانية عن كل تعرض أو تجاوز يقع من قبل حكومة أخرى على أراضيه ".

وجاء في الفقرة الرابعة :

" يتعهد ابن سعود بصورة قطعية أن لا يتخلى ولا يبيع ولا يرهن ، ولا بصورة من الصور يقبل بترك قطعة أو التخلي عن الأراضي التي ذكرت آنفا ، ولا يمنح امتيازا في تلك الأراضي لدولة أجنبية أو لتبعة دولة أجنبية دون رضا الحكومة البريطانية ، وأنه يتبع نصائحها التي لا تضر بمصالحه "

وجاء في الفقرة السادسة :

" يتعهد ابن سعود بأن يمتنع عن كل تجاوز أو تدخل في أرض الكويت والبحرين وأراضي مشايخ قطر وعمان وسواحلها وكل المشايخ ورؤساء القبائل الآخرين الذين هم تحت حماية انجلترا والذين لهم معاهدات معها "

اجمالا كانت تلك المعاهدة تعطي بريطانيا السيطرة على الشؤون العسكرية والعلاقات الدبلوماسية لدولة ابن سعود فضلاً عن الادارة الداخلية بما فيها اختيار الحاكم .

كما كانت تلك المعاهدة تمنع ابن سعود من التمدد شرقا وجنوبًا مما عنى أنه ليس أمامه خيار إلا التوسع في الأراضي العثمانية شمالا أو غربا، وبعد سقوط الدولة العثمانية و وراثة بريطانيا لمناطق نفوذها شمال نجد لم يعد باستطاعته التمدد في أي اتجاه آخر غير الحجاز طبقا للاتفاقية وإلا اعتبر متعديًا على دول حليفة بريطانيا .

تأسست المملكة العربية السعودية عام ١٩٣٢ إفرنجيّة بعد القضاء على جماعة " إخوان من طاع الله " ، الذين كانوا شديدي التحمس للدعوة الحنيفية (دعوة التوحيد) ، وفي عهدهم لم يكن اسم «المملكة العربية السعودية» معروفًا قبل ذلك؛ إذ كانت البلاد تُعرف بسلطنة نجد والحجاز وملحقاتها، ثم ما لبث عبدالعزيز أن أعلن في عام ١٩٣٢م تغيير اسم الدولة إلى «المملكة العربية السعودية» وتعيين ابنه سعود وليًا للعهد وكان صاحب هذه الفكرة مستشاره الخاص ميستر فليبي وهو ما كان محط اعتراض جماعة إخوان من طاع الله في

الأصل، بعد خمسة وعشرين سنة من دعوة أهل الهجر للجهاد ضد الكفار وأولياء النصارى، تحول الحال بعد معركة السبلة عام ١٩٢٩، وبتعاون بين عبد العزيز بن عبدالرحمن بن فيصل آل سعود والقُنصل البريطاني بيرسي كوكس والمستشار البريطاني مستر فليبي، وضع لها دستور وضعي يسمى نظام الملك، وهو المصدر لكل قوانينهم الوضعية، عملاً بوصية كبير مستشاريه مستر فيلبي الذي نصحه بالاتجاه نحو الولايات المتحدة و وضح له أنها القوى العظمى الأولى الصاعدة وأثمرت النصيحة عن قيام عبد العزيز بالسفر على متن مدمرة أمريكية للقاء الرئيس الأمريكي روزفلت

فيما عرف بلقاء ابن سعود / روزفلت الشهير على متن المدمرة كوينسي بقناة السويس.

نتج عن اللقاء تسليم احتكار بترول الإمارة إلى الشركات الأمريكية والارتباط بعقود امداد بالبترول لأمريكا لعشرات السنين واعلان شيخ أعراب السعودية الحرب على ألمانيا الهتلرية والامبراطورية اليابانية فور وصوله للرياض عائدا من رحلته كمبادرة طاعة و ولاء للقوة العظمى الجديدة.

ومن تلك الأحكام التي صاغوها وكتبوها ما هو كفر صراح في نفسه كتجريمهم لأفعال وأقوال بنفسها التي أباحها الشرع الحنيف وشرعها للناس دينًا طمس الصلبان وإزالتها، ثبت في الحديث الصحيح عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ : «لَمْ يَكُنْ يَتْرُكُ فِي بَيْتِهِ شَيْئًا فِيهِ تَصَالِيبُ إِلَّا نَقَضَهُ»، ويدل ذلك على وجوب إزالة الصليب أو طمسه (بتغيير معالمه بالصبغ أو الخياطة أو الحك)، تعظيماً للتوحيد، فمن مواد الكُفرية المضطربة المناقضة لبعضها البعض في الدستور الوضعي السعودي المسمى بنظام الملك " المادة العشرون من نظام العلم " :

" كل من أسقط أو أعدم أو أهان بأية طريقة كانت العلم الوطني أو العلم الملكي أو أي شعار آخر للمملكة العربية السعودية **أو لاحدى الدول الأجنبية الصديقة كراهة أو احتقارا لسلطة الحكومة أو لتلك الدول**، وكان ذلك علناً أو في محل عام أو في محل مفتوح للجمهور، **يُعاقب بالحبس لمدة لا تتجاوز سنة وبغرامة لا تزيد عن ثلاثة ألاف ريال أو بإحدى هاتين العقوبتين**. " اهـ

ومن الدول الصديقة للمملكة العربية السعودية (مملكة بريطانيا المتحدة **والتي يحمل عَلَمها شعار الصليب**)

وحسب هذه المادة القانونية من مزق أو طمس العلم البريطاني **يُعاقب بالحبس لمدة لا تتجاوز سنة وبغرامة لا تزيد عن ثلاثة ألاف ريال أو بإحدى هاتين العقوبتين** .

والمقصود بالتجريم في التشريع القانوني : " هو كل فعل أو قول اعتبره القانون جريمة.

فما لم يعتبره القانون جريمة فهو مباح أو غير مجرم ولا يحل لأحد أن يمنع منه ولا أن يزيله لأن الشيء الذي لم يجرم قانونا فهو مباح غير محظور " اهـ

مستفاد من كتاب التحريم والتجريم للدكتور فهد بن صالح العجلان

- الإحتفاء بلجنة كتابة الدستور الوضعي أو تمجيدها بإظهار الإحترام والتقدير لها علنًا، أو الدعوة إلى قبول تشريعاتها الوضعية أو الترويج لقوانينها وأحكامها الوضعية بالثناء والمدح والتعظيم (مفردةٌ من مفرداتِ الشِّركِ الأكبر).

- العمل كمحامي أو مرافع لدى المجالس القضائية التي تحكِم القوانين الوضعية بدلا من شريعة ربٍّ البرية (مفردةٌ من مفرداتِ الشِّركِ الأكبر).

- الانتماء إلى الدِيمقراطية[1] أو تمجيدها بإظهار الإحترام والتقدير لها علنًا، أو الدعوة إلى مبادئها وأفكارها لاعتناقها وقبولها، أو الخضوع لها

---

[1] قال الدكتور صالح سرية :

"القاعدة الأولى: **إن الإيمان بالله** يقتضي بأنه وحده الذي يرسم منهاج الناس وشرائعهم، وعلى البشر أن يسيروا وفق ما شرع الله، **وإلا فهم كفار فمن رفض هذه القواعد فهو كافر**، وكل من نصب نفسه للتشريع أو رسم منهاجاً للحياة **فقد نصب نفسه إلهاً**، ومن رضي بهذه التشريعات أو المناهج فقد عبد رباً غير الله **فأصبح كافراً كذا قطعياً**، إذ جعلها بديلاً لمنهج الله وشريعته، أو مشركاً إذا بجزء من شريعة الله ومنهاجه وبجزء آخر من شريعة أو منهج غير منهج الله وشريعته. وعلى هذا كفرنا الحكومات لأنها اتخذت شرائع ومناهج بديلة لمنهج وشريعة الله ولنفس السبب كفرنا الأحزاب والجمعيات والمبادئ. ولعل من الناس أن ينصت قليلاً في هذا المقام القول عن بعض المبادئ لتتضح الصورة. ولقد فكرنا سابقاً أن الديمقراطية تتناقض من حيث الأصل مع الإسلام، **فالإسلام** يقصر التشريع على الله وفق ما جاء في الكتاب والسنة، **أما الديمقراطية** فتجعل التشريع من حق الشعب، فللشعب أن يحلل ما يشاء ويحرم ما يشاء وفق ما تقرره الأغلبية سواء عن طريق البرلمان أو الاستفتاء أو عن أي طريق آخر وفق ما هو مرسوم في الدساتير، فإذا قررت الأكثرية أن الخمر حلال أصبح حلالاً وإذا قررت أن اللواط حلال أصبح حلالاً وإذا قررت أن الإرث يوزع بطرق معينة وزّع على تلك الطريقة ولو كانت مخالفة للإسلام وباستطاعة هذه الأكثرية أن تلغي شريعة الله أو تستبقي منها ما تشاء، في حين أن أصل الإسلام قائم على أن ما أحله الله فهو الحلال وما حرمه الله فهو الحرام وليس لأي سلطة في الأرض أن تخالف أمر الله فكيف تتفق الديمقراطية مع الإسلام؟" اهـ

رسالة الإيمان ‹ الصفحة : ١٦ - ١٧ ›

والانقياد إليها، أو الترويج لها بالثناء والمدح والتعظيم (مفردةٌ من مفرداتِ الشِّركِ الأكبر).

وقال أيضا :

"إن الإسلام قد أبدل أسماء وشعارات الجاهلية بأسماء وشعارات إسلامية، فأبدل تحية الكفار مع أن معانيها جيدة بتحية الإسلام. قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا﴾. على أن تبيان هذه المبادئ مخالفة للإسلام تحتاج إلى كتب مطوّلة، والتشابه الذي يحصل أحياناً بين بعض جوانبها وبين الإسلام **لا يزيل عنها صبغة الكفر**. فالمسيحية مثلاً تشبه الإسلام في جوانب كثيرة جداً فهي تؤمن بالله واليوم الآخر والأنبياء السابقين وتحرم الزنا، وتوافق الإسلام في الحث على الأخلاق الحسنة وتنفر من الأخلاق الذميمة، **ومع ذلك فالذي يعتنق المسيحية لا يكون مسلماً**. كذلك إذا شابهت الديمقراطية الإسلام في بعض الجوانب **لا يصبح الديمقراطي مسلماً**، وكذلك إذا شابهت الاشتراكية الإسلام **فلا يصبح الاشتراكي مسلماً**، وهكذا لأن أصول هذه المبادئ تخالف أصول الإسلام.

والفرق الجوهري بين الاسلام وبين كل ما عداه **أن الإسلام مبني على أن الله سبحانه هو الوحيد صاحب السلطة والتصرف في هذا الكون**، وعلى البشر أن يسيروا وفق المنهج الذي رسمه كما ورد في الكتاب والسنة.

وكل المناهج الأخرى ترفض ذلك وكل منها لها رأيها في مَنْ هو صاحب السلطة في التشريع ورسم المنهج" اهـ

رسالة الإيمان ، الصفحة : ١٣ ،

- الانتماء إلى العَلمانية أو العَالمانية[١] أو تمجيدها بإظهار الإحترام والتقدير لها علنًا، أو الدعوة إلى مبادئها وأفكارها لاعتناقها وقبولها، أو الخضوع لها والانقياد إليها، أو الترويج لها بالثناء والمدح والتعظيم (مفردةٌ من مفرداتِ الشِّركِ الأكبر).

---

[١] قال الدكتور صالح سرية :

"ومن أمن بجانب من جوانب الإسلام فقط دون بقية الجوانب **ولا فائدة في إيمانه لأن من كفر بآية واحدة من القرآن فهو كافر**، فكيف بمن لا يعترف بالمعنى المتداول أو على صلة العبد بربه فقط، دون صلة الإنسان بالإنسان أو الإنسان بالدولة أو الدولة بالدول الأخرى، ودون تشريعات الإسلام المختلفة في شتى ميادين الحياة من سياسية واقتصادية واجتماعية وغيرها، **فهو كافر لاشك في ذلك**. وعلى هذا، فالذين يحاربون دعاة الإسلام بأنهم يمزجون بين الدين والسياسة **كفار لأنهم قصروا الإسلام على جانب وكفروا ببقية الجو انب**، والغريب كيف يسمحون للعامل والفلاح والموظف والرأسمالي ... إلخ من قطاعات المجتمع بالتدخل بالسياسة ولا يسمحون للإسلام بذلك، لكنهم يعترفون أن هذه القطاعات ليست مسلمة وان المسلمين وحدهم هم ممنوع عليهم أن يعملوا بالسياسة. أليس معنى السياسة هو الاهتمام بأمور الناس ومن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم في الغرب الآن توجد دعوة لفصل الاقتصاد عن السياسة بعد معركة البترول، فالغرب عادة يريد فصل كل شيء يؤثر على السياسة ولما كان الإسلام يؤثر طلبوا فصله ولما أصبح للاقتصاد تأثير طلبوا فصله حتى تبقى لهم الغلبة. وليس الموضوع موضوع السياسة فقط فهؤلاء يريدون عزل الإسلام عن كل أمور المجتمع ويحصرونه داخل المسجد فقط، كما فعلت الدول الغربية بالكنيسة، بذلك فهم يحجرون على الإسلام التدخل في شئون الاقتصاد أو الاجتماع وباقي أمور الحياة، ويتركون الميدان خالياً للشيوعية والاشتراكية والإعلان اليهودي في قضايا المجتمع الأخرى، مثل فرويد و دوركهايم و ماركس وغيرهم. وغفل هؤلاء عن أن الإسلام لا يأخذ حجة من أوامر الدولة إنما هو دين الله رب الدولة والقائمين عليها، ولا أحد بتلك الكلمة أمام الله وقد حددت مبادىء الإسلام بالكتاب والسنة فليس لأحد أن ينقص منها أو يزيد : ﴿أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون﴾ وكل من نادى بهذه المبادئ **كافر** ويندرج تحت نفس الباب الذين يرفعون شعار الدين الله والوطن للجميع وهذا الشعار من رفعه **فهو كافر** لأن الدين والوطن وما على الوطن لله رب العالمين : ﴿ولله ملك السموات والأرض﴾ والذين ينادون بهذا الشعار يرفضون أن يكونوا تحت حكم الدين، إنما الدين هو الذي يجب أن يكون تحت حكمهم فيحجزوا الإسلام في المسجد كما حجزوا النصرانية في الكنيسة ويخلو لهم الجو في الحياة والإسلام يرفض ذلك" اهـ

رسالة الإيمان ‹ الصفحة : ١٥ ›

- **الانتماء إلى اللائِكية أو تمجيدها بإظهار الإحترام والتقدير لها علنًا، أو الدعوة إلى مبادئها وأفكارها لاعتناقها وقبولها، أو الخضوع لها والانقياد إليها، أو الترويج لها بالثناء والمدح والتعظيم** (مفردةٌ من مفرداتِ الشِّركِ الأكبر).

- **الانتماء إلى الليبرالية أو تمجيدها بإظهار الإحترام والتقدير لها علنًا، أو الدعوة إلى مبادئها وأفكارها لاعتناقها وقبولها، أو الخضوع لها والانقياد إليها، أو الترويج لها بالثناء والمدح والتعظيم** (مفردةٌ من مفرداتِ الشِّركِ الأكبر).

- **الانتماء إلى الرأسمالية الوضعية الاحتكارية أو تمجيدها بإظهار الإحترام والتقدير لها علنًا، أو الدعوة إلى مبادئها وأفكارها لاعتناقها وقبولها، أو الخضوع لها والانقياد إليها، أو الترويج لها بالثناء والمدح والتعظيم** (مفردةٌ من مفرداتِ الشِّركِ الأكبر).

- **الانتماء إلى الشيوعية أو تمجيدها بإظهار الإحترام والتقدير لها علنًا، أو الدعوة إلى مبادئها وأفكارها لاعتناقها وقبولها، أو الخضوع لها والانقياد إليها، أو الترويج لها بالثناء والمدح والتعظيم** (مفردةٌ من مفرداتِ الشِّركِ الأكبر).

- الانتماء إلى الإشتراكِية[١] أو تمجيدها بإظهار الإحترام والتقدير لها علنًا، أو الدعوة إلى مبادئها وأفكارها لاعتناقها وقبولها، أو الخضوع لها والانقياد إليها، أو الترويج لها بالثناء والمدح والتعظيم (مفردةٌ من مفرداتِ الشِّركِ الأكبر).

- الانتماء إلى البعثية أو تمجيدها بإظهار الإحترام والتقدير لها علنًا، أو الدعوة إلى مبادئها وأفكارها لاعتناقها وقبولها، أو الخضوع لها والانقياد إليها، أو الترويج لها بالثناء والمدح والتعظيم (مفردةٌ من مفرداتِ الشِّركِ الأكبر).

---

[١] قال الدكتور صالح سرية :

"والاشتراكية مثل آخر، **فالإسلام** ينص على أن المال مال الله والناس مستخلفون فيه **فليس لهم التصرف فيه إلا وفق ما أمر الله لأنه هو مال الله**، **بينما ترى الاشتراكية** أن المال مال المجتمع والدولة التي يسيرها الحزب، أو الديكتاتور الحاكم أو الحكومة...إلخ هي صاحبة الحرية في التصرف في المال وليس الأفراد والأصل ألا يملك الأفراد في المستقبل البعيد. في حين ترى الرأسمالية أن المال ملك الأفراد يتصرفون فيه وفق ما يشاؤون ولا حق لأحد حتى الدولة أن تتدخل في هذه الحرية أصل المبدأ هكذا فكل من الاشتراكية والرأسمالية **إذا تناقض الإسلام في أصلها ولذلك ستختلف الفروع في ذلك حتما**، وليست القضية متوقفة على إقتصاد، فالذين يتصورون أن الاشتراكية أو الرأسمالية هي الاقتصاد فقط فهم تافهو التفكير، إذاً إن لكل منهما مبدأ شاملاً بجميع أمور الحياة الاقتصادية وغيرها، لأن أمور الحياة متعلقة بعضها بالبعض الآخر فكل قضايا الحياة ناشئة من الأصل الذي ينبني عليه كل منهج، وكما بينا فإن الإسلام يجعل الأصل من الله وحده كما أنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم أي الكتاب والسنة، في حين أن الرأسمالية تجعل الأصل هو الفرد ولذلك يصبح الأساس وفقاً للحرية الليبرالية التي تنبثق منها الديمقراطية الغربية، فرأي الأكثرية هو الذي يحلل ويحرم ويشرع على أن يبقى الأصل محفوظاً، والاشتراكية ترى أن الأصل هو المجتمع والفرد جزء من المجتمع كالمسمار في الآلة وهذا المجتمع يسير وفق نظرية وضعت من قبل واستخلصت أشياء لها قداسة الأديان بحجة أنها قوانين وكلاهما ﴿إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى﴾ والادعاء بأن الاشتراكية هي الاقتصاد غير صحيح بدليل أنهم حين يتحدثون عن التعليم يذكرون المبادىء الاشتراكية، وحين يتحدثون عن البيروقراطية يحاربونها باسم الاشتراكية، وحين يتكلمون في السياسة عن المعسكر الاشتراكي وهكذا." اهـ

رسالة الإيمان ، الصفحة : ١٧ ،

- **الانتماء إلى الماسونية أو تمجيدها بإظهار الإحترام والتقدير لها علنًا، أو الدعوة إلى مبادئها وأفكارها لاعتناقها وقبولها، أو الخضوع لها والانقياد إليها، أو الترويج لها بالثناء والمدح والتعظيم** (مفردةٌ من مفرداتِ الشِّركِ الأكبر).

- **الانتماء إلى الصهيونية أو تمجيدها بإظهار الإحترام والتقدير لها علنًا، أو الدعوة إلى مبادئها وأفكارها لاعتناقها وقبولها، أو الخضوع لها والانقياد إليها، أو الترويج لها بالثناء والمدح والتعظيم** (مفردةٌ من مفرداتِ الشِّركِ الأكبر).

- **الانخراط في عضوية الأحزاب السياسية الديمقراطية أو العلمانية[1]، أو الترشح ضمن قوائمها في الانتخابات البرلمانية أو انتخابات المجالس المحلية** (مفردةٌ من مفرداتِ الشِّركِ الأكبر).

---

[1] قال الدكتور صالح سرية :

"الأحزاب والجمعيات والمبادئ العقائدية : كل من اشترك في حزب عقائدي **فهو كافر لاشك في كفره**، وهذه الأحزاب مثل الأحزاب الشيوعية أو حزب البعث العربي الاشتراكي أو حركة القوميين العرب أو الحزب القومي السوري أو الاتحاد الاشتراكي العربي وأمثالها . ذلك أن هذه الأحزاب لها عقائد ومناهج مخالفة لعقائد ومناهج الإسلام، فمن آمن بها **دل على أنه يفضلها على عقائد ومناهج الإسلام وهذا كفر**، والجهل هنا لا يفيد صاحبه لأن الجهل بعد انتشار الإسلام ليس عذراً. ومثل الأحزاب، الجمعيات العقائدية، مثل الجمعيات الماسونية أو الليونز أو الروتاري أو غيرها من الجمعيات العالمية ذات الأهداف السرية، لأن هذه الجمعيات أيضاً لها مناهج وعقائد مخالفة للإسلام. **حكمها في ذلك كحكم الأحزاب كما سبق**. **وينطبق هذا الحكم على مَنْ اعتقد فلسفة مخالفة للإسلام** مثل الفلسفة المادية أو الوجودية أو البرجماتية وغيرها، **وكذلك من اعتنق مبدأ سياسياً مخالفاً للإسلام** كالديمقراطية أو الرأسمالية والاشتراكية والوطنية والقومية الأممية وغيرها. فكل من اعتنق هذه الفلسفات أو المبادئ أو مثيلاً لها **فهو كافر** ذلك أن الإسلام كما أوضحنا ليس دين عبادة بالمعنى المسيحي وهو صلة العبد بربه فقط، وإنما هو دين له منهجه وشرعه يشمل العقيدة والعبادة والأخلاق والتشريع أي أنه

- **الانتخاب والتصويت لصالح حزب سياسي ديمقراطي أو علماني أو ليبرالي أو بعثي في الانتخابات البرلمانية أو انتخابات المجالس المحلية[1] كالمحافظات والولايات والبلديات أو الدعوة إلى مبادئه وأفكاره لتبنيها والقبول بها أو المشاركة في نشاطات ترويجية له لحث الآخرين على اختياره والتصويت لصالحه في مختلف الانتخابات والاقتراعات** (مفردةٌ من مفرداتِ الشِّركِ الأكبر).

- **ادعاء شرعية رؤساء المجالس القضائية وقضاة المَحاكم الوضعية الذين يحكمون بالقوانين الوضعية بدلاً من شريعة ربِّ البرية في القضاء والفصل والإلزام بين الناس عند المنازعات والخصومات والإحتفاء بهم والردّ بالتحاكم إليهم عند المنازعات والخصومات للفصل والقضاء** (مفردةٌ من مفرداتِ الشِّركِ الأكبر).

يشمل الدين والدنيا معاً بالمعنى الغربي وهذه المناهج والفلسفات والمبادئ أو العقائد التي ذكرناها سابقاً إما أن تكون مطابقة للإسلام أو مخالفة له، فإذا كانت مخالفة له - وكلها كذلك - **فالكفر فيها واضح**، أما إذا كانت مطابقة للإسلام وهي ليست كذلك - وان كان البعض يحاول أن يخدع المسلمين بذلك - فلماذا عدلنا عن اسم الاسلام إلى هذه الأسماء؟ اللهم إلا إذا كنا نخجل من ذكر اسم الإسلام ونفتخر بانتسابنا إلى مبادئ الكفر وكفى بذلك كفراً" اهـ

رسالة الإيمان ‹ الصفحة: ١٢ - ١٣ ›

[1] قال الدكتور صالح سرية:

"موالاة الدولة والأحزاب الكافرة: لقد أصبح واضحاً الآن أن هناك حكومات وأحزاب وجماعات كافرة ... فكل من والى الحكومات الكافرة والأحزاب والجماعات الكافرة ضد الجماعات الإسلامية **فهو كافر**، لأنه ناصر الكفر على الإيمان.. كذلك فإذا أجريت انتخابات كان فيها مرشح من أنصار الحكومة الكافرة أو من أعضاء أو مرشحي الأحزاب أو الجماعات الكافرة ثم انتخب المرشح المناهض للإسلام **فهو كافر لأنه يحبذ المبادئ غير الإسلامية على مبادىء الإسلام**، كذلك إذا انتخب مرشحاً كافراً ولو كان يحمل بطاقة إسلامية **فهو كافر** " اهـ

رسالة الإيمان ‹ الصفحة: ١٣ - ١٤ ›

- **قبول تشريعات شيوخ وسادات وعُرفاء القبائل وحكام البادية، الذين يحكمون في القضاء والفصل والإلزام بين أهل القرى والعشائر بما يسمونه السلوم، أعراف البادية، وأحكام القبيلة وسوالف البادية، وعادات الآباء والأجداد المخالفة للشريعة الإسلامية، بالخضوع لها والرضا بها والإستسلام والانقياد إليها بدلاً من شريعة ربِّ البرية، والردّ بالتحاكم إليها عند المنازعات والخصومات للفصل والقضاء** (مفردةٌ من مفرداتِ الشِّركِ الأكبر).

- **الانضمام أو الدخول في سلك الجندية والعسكرية للحكومات الكفرية** (مفردةٌ من مفرداتِ الشِّركِ الأكبر).

- **تدريس المواد الكفرية في المدارس والجامعات الجاهلية كالقانون الوضعي وغيره من المواد الكفرية** (مفردةٌ من مفرداتِ الشِّركِ الأكبر).

١٠ الشرك في الوَلاية والولاء[1]، قال تعالى: ﴿ أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ ﴾ وقال جل في علاه: ﴿ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ

[1] لأن حق الوَلاية المطلقة والولاء المطلق لله وحده، وهذا الحق عبادة محضة لا تصرف إلا لله ومن صرفها لغير الله **فقد وقع في الشرك الأكبر**، ومن كان ولاؤه لشيء غير الله ودينه **فقد أشرك بالله وجعل له أندادا**، فمن والى لقومية، أو قبيلة، أو لوطن، أو لدين غير الإسلام **فقد صرف ولاءه لغير الله وجعل له شريكا**.
وعلامة ذلك أنه لا ينظر فيمن والاه أن يكون وليا لله أو عدوه، فولاؤه لىس تبعا لولاء الله، وعلى دين الله، ولا يستقيم الدين، إلا بمحبة أهل الإخلاص وموالاتهم، وبغض أهل الشرك ومعاداتهم.
فمن اتخذ رابطةً غير رابطة الإسلام يوالي ويعادي عليها، فقد جعل هذا الغير معبودهُ، وإلاههُ، **وهذا هو عين الشرك**.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : " قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ﴾ وَقَالَ: ﴿ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا ﴾ فَلَوْ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ غَيْرُهُ لَمْ يَكُنْ الْمُشْرِكُونَ أَمَرُوهُ بِعِبَادَةِ غَيْرِ اللَّهِ وَلَا اتِّخَاذِ غَيْرِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا حَكَمًا فَلَمْ يَكُونُوا يَسْتَحِقُّونَ الْإِنْكَارَ فَلَمَّا أَنْكَرَ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ دَلَّ عَلَى ثُبُوتِ غَيْرٍ يُمْكِنُ عِبَادَتُهُ وَاتِّخَاذُهُ وَلِيًّا وَحُكْمًا وَأَنَّهُ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ **فَهُوَ مُشْرِكٌ بِاَللَّهِ** ".

مجموع الفتاوى ‹ الصفحة : ٣٣٠ / المجلد : ٢ ›

و قال - رحمه الله تعالى - : " كل من خرج عن دعوة الإسلام والقرآن من نسب أو بلد أو جنس أو مذهب أو طريقة، **فهو من عزاء الجاهلية** ". مجموع الفتاوى ‹ الصفحة : ٣٢٨ / المجلد : ٢٨ ›

وقال الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ رحمه الله تعالى:

"بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ الآيَةَ

أراد المُصَنِّف رحمه الله بالترجمة :

- بيان وجوب وفرضيَّة وتحتُّم مَحَبَّة الله تعالى.

- وبيان أنها عبادة عظيمة مِنْ أجمع وأشمل وأفضل العبادات، وأنه يجب إخلاصها لله تعالى .

- وبيان ما يُنافي هذه المَحَبَّة؛ وأنَّ مَنْ أحب أحداً بها أو أشرك فيها **فهو مشرك الشرك الأكبر**.

والمراد بها **المَحَبَّة المختصة** ؛ **المقتضية للذُّل للمحبوب والخضوع، والتَّأله والتَّودُّد، والطاعة والتعظيم**؛ بخلاف المَحَبَّة العامة الطبيعية، فإنَّها ليست من العبادة في شيء ؛ قال صلى الله عليه وسلم : حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمُ النِّسَاءُ وَالطِّيبُ » ، وكان يُحِبُّ الحَلْوَاء والعسل.

ومَحَبَّة الله هي : أصل دين الإسلام الذي يدور عليه قطب رحاه...

وهي إحدى القاعدتين التي عليها مدار العبادة، كما قال ابن القيم رحمه الله :

وَعِبَادَةُ الرَّحْمَنِ غَايَةُ حُبِّهِ *** مَعَ ذُلِّ عَابِدِهِ هُمَا قُطْبَانِ

وَعَلَيْهِمَا فَلَكُ العِبَادَةِ دَائِرٌ *** مَا دَارَ حَتَّى قَامَتِ القُطْبَانِ

وَمَدَارُهُ بِالأَمْرِ أَمْرِ رَسُولِهِ *** لَا بِالهَوَى وَالنَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ

إلى أن قال :

لَيْسَ العِبَادَةُ غَيْرَ تَوْحِيدِ المَحَبِ *** بَةِ مَعْ خُضُوعِ القَلْبِ وَالْأَرْكَانِ

وهي من العبادات الدائمة التي لا تنقطع حتى في الجَنَّة ؛ بخلاف الخوف، فإنَّه يزول عن أولياء الله فيها.

﴿وَمِنَ النَّاسِ﴾ «مِنْ» للتَّبعيض، فمعنى الآية : ومِنَ النَّاس فريق ﴿مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا﴾ **الند** معناه : **المثل والشبيه والمساوي**، وقد عَرَفْتُم أنَّه يُفسر بالأضداد ، فإنَّه يُطلق على هذا تارة وهذا تارة؛ مثل الطِّبّ يُطلق على البرء وعلى الداء.

ثم بين سبحانه ما جعلوهم أنداداً فيه؛ فقال : ﴿يُحِبُّونَهُمْ﴾ **المَحَبَّة المُختصة** ، ﴿كَحُبِ اللَّهِ﴾ يعني : يُسرُّونَهم مع الله في المَحَبَّة المختصة - المُتقدم ذكرها - ؛ وهذا هو الذي اعترف به الكفَّار وهم بين أطباق الجحيم، كما حكى الله عنهم : ﴿إذ تسويكم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ، ومن المعلوم : أنَّهم ما سووهم مع الله في الخَلْقِ والتدبير، وإنَّما سَوَّوهم به في المَحَبَّة المُختصة .

فهذا خبر أخبر به القَصْدِ ذمّ هذا الفريق، والتحذير من فعله ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ مِن أهل الأنداد للأندادهم.

كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًاۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِۖ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾ وقال أيضا : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ﴾ **اتخاذ رابطة دون رابطة الإسلام بجعل الانتماء[1] والموالاة لغير دين الله:**

والشاهد من الآية : أنَّ الله تعالى ذم في هذه الآيات من اتخذ مع الله أنداداً تساوي مَحَبَّتهم مَحَبَّة الله، وأخبر أنَّهم من الخالدين في النَّار، فدل على أنَّ المَحَبَّة المختصة **عبادة**، **وأنَّ صَرْفَها لغير الله شرك أكبر** .

فهنا ثلاثة أشياء :

الأول : مَحَبَّة الله ، وعَرَفْنَاها ، وعَرَفْنَا مكانها من العبادة.

والثاني : المَحَبَّة مع الله ؛ وهي المذكورة في الآية، وهذه مَنْ صَرَفَها لغير الله **فهو مشرك الشرك الأكبر**، وهي التنديد في هذه العبادة العظيمة. " اهـ

شرح كتاب التوحيد ‹ الصفحة : ٥ - ٩ / المجلد : ٣ ›

[1] قال الدكتور صالح سرية :

" الاعتزاز بتراث الكفر : ولقد جاء الإسلام للقضاء على الكفر والجاهلية ، فمن اعتز بأي مظهر من مظاهر الجاهلية هذه والكفر هذا **فهو كافر** ، وحين اعتنق الناس مبادئ الوطنية والقومية بدأوا يحيون هذا التراث الجاهلي الكافر ويعترفون به .

فالوطنيون في مصر أحيوا تراث الفراعنة واعتزوا به ورفعوه على الإسلام **وهذا كفر** ، والقوميون أحيوا تراث الجاهلية العربية ، اعتزوا به ، بل منهم من سمى ابنه لهب حتى يناديه الناس أبو لهب لعنه الله .

وأمثال هؤلاء قد يعتزون بالإسلام أيضاً ولكن كتراث وليس كدين ومنهج وشريعة .

ولا يفرقون بين الاعتزاز بمحمد ﷺ مثلا وبين عنترة بن شداد الكافر باعتبار أن كلاً منهم عربي .

وقد أدى هذا كل شعب من الشعوب إلى الاعتزاز بتراثهم الكافر ، ومن هذا التراث ما حارب الإسلام فالكروية وإيران مثلاً وكل هذا كفر والعياذ بالله لإن الاعتزاز بالكفر كفر (دعوها فإنها منتنة) جزء من حديث صحيح"اهـ

رسالة الإيمان ‹ الصفحة : ١٥ ›

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى :

" وَمَنْ حَالَفَ شَخْصًا عَلَى أَنْ يُوَالِيَ مَنْ وَالَاهُ وَيُعَادِيَ مَنْ عَادَاهُ **كَانَ مِنْ جِنْسِ التترِ الْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ الشَّيْطَانِ** وَمِثْلُ هَذَا لَيْسَ مِنْ الْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى وَلَا مِنْ جُنْدِ الْمُسْلِمِينَ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِثْلُ هَؤُلَاءِ مِنْ عَسْكَرِ الْمُسْلِمِينَ؛ **بَلْ هَؤُلَاءِ مِنْ عَسْكَرِ الشَّيْطَانِ** " اهـ

مجموع الفتاوى ‹ الصفحة : ٢٠ - ٢١ / المجلد : ٢٨ ›

- **كالإنطواء ضمن رابطة الوطنية المعاصرة[١] بالموالاة والمعاداة على أساسها وتقديم الولاء المطلق للأرض والوطن على حساب الإسلام** (مفردةٌ من مفرداتِ الشِّركِ الأكبر).

- **تقديسُ الوطن[٢] وتعظيمُه وصرف المحبة المختصة له (وهي المحبة الشرعية الإختيارية) وجعلُه موضع الخضوع والتعظيم والمحبة والإجلال** (مفردةٌ من مفرداتِ الشِّركِ الأكبر).

---

[١] قال الدكتور صالح سرية:
"ومقياس المسلم يكون دائماً هو الإسلام وليس الوطنية أو الاصلاحات الداخلية أو محاربة الاستعمار أو غيرها فلا يؤيد شخصاً لأنه مع هذه الشعارات أو طبقها سواء كان مسلماً أو كافراً، لا، إنما يؤيد أو لا يؤيد وفقاً لحمل الشخص لدعوة الإسلام والمسلم يجب أن يكون محارباً للاستعمار وعاملاً للإصلاح، فقد يكون الوطني المخلص لوطنه من أشد أعداء الله، وقد يكون الذي يحارب الاستعمار أشد محاربة للإسلام من محاربة الاستعمار وقد يكون الحاكم الذي يسعى إلى زيادة الإنتاج وتصنيع البلد في الدرك الأسفل من النار يوم القيامة، فالولاء أولاً وأخيراً للإسلام وأهله ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا﴾ وأقول هنا إن هؤلاء الزعماء قد يكونوا متدينين بالمعنى التقليدي يصلون ويصومون ويقرأون القرآن بخشوع **لكنهم كفار لأنهم آمنوا بجزء من الإسلام وكفروا بباقي أجزاءه**".اهـ
رسالة الإيمان ، الصفحة: ١٣ - ١٤ ،

[٢] قال الدكتور صالح سرية:
"نجد فرقاً بين هؤلاء وهؤلاء مما يجعل المعركة بينهما مستحيلة مع أن الجهاد ماض إلى يوم القيامة، إننا نجد المتدينين إلى جانب الملحدين في حزب واحد، كلاهما يتفقان في جميع الأفكار والاتجاهات بل ويقفان صفاً واحداً ضد الحركة الإسلامية التي تطالب بالحكم بما أنزل الله، ويصفانها بأبشع النعوت. فما الفرق بين هذا المتدين وهذا الملحد ؟ إننا نجد المتدين اليوم يتقبل ببساطة أن يكون الملحد أو المسيحي مثلاً وزيراً أو ضابطاً كبيراً في الجيش إذا كان مواطناً من مواطني الدولة، لكن يستنكر أن يكون مسلما من مواطني دولة أخرى **مما يدل على أن الرابطة الوطنية عقيدة أقوى من الرابطة الإسلامية**. إننا نجد المتدين القومي العربي اليوم يسير تحت راية حزب قائده مسيحي أو ملحد لأنه عربي، لكن يرفض أن يكون من صفوف حزبه عضو غير عربي حتى لو كان مسلماً فهو يفضل القومية على الدين. إننا نجد كبار العلماء لا يعترضون على زواج الملحد بالمتدينة أو المتدين

- الإنطواء ضمن رابطة القومية[1] بالموالاة والمعاداة على أساسها وتقديم الولاء المطلق للقوم أو القبيلة أو العشيرة أو لنوع من الأجناس البشرية على حساب الإسلام (مفردةٌ من مفرداتِ الشِّركِ الأكبر)

بالملحدة، ويصلون على كليهما ويورثون أحدهما من الآخر، معتبرين الجميع مسلمين مع أنه لا خلاف أن الملحد كافر".اهـ
رسالة الإيمان ‹ الصفحة : ٢٠ ›

[1] قال الدكتور صالح سرية :
"قد نشأت القومية في في المشرق العربي معادية للإسلام، ففي النصف الثاني من القرن الماضي كانت الدولة العثمانية تمثل في نظر الناس والعالم الدولة الإسلامية وقد تعاون الاستعمار الغربي مع التبشير الصليبي الماسونية على تحطيم الدولة العثمانية، فرأوا أن أحسن وسيلة هي تفتيت وحدة هذه الدولة وأوعزوا إلى الماسونية تبني الحركة الطورانية القومية التركية فقام بعض الضباط والشبان الأتراك الذين درسوا في الغرب وتشيعوا بالنفاق والثقافات الغربية وكانت نزعة التدين عندهم غير حقيقية بتشكيل حزب الاتحاد التركي الذي قام بانقلاب ضد السلطان عبد الحميد وبدأ يحكم الشعوب الإسلامية بطريقة جديدة غير الطريقة الإسلامية، تعتمد على استعمار الأتراك للشعوب الأخرى واتباع سياسة التتريك المشهورة في الوقت نفسه، أوعزوا إلى النصارى في بلاد العرب تبني حركة القومية العربية، وانشئت الجامعة الأمريكية في بيروت التي طرحت زعماء المنطقة فيما بعد لغرض إحياء هذه النغمة الجاهلية. ولهذا لا نستغرب إن كان معظم زعماء القومية العربية في هذه المنطقة من النصارى من آل اليازجي والبستاني وزرين ثم كان كل رؤساء الأحزاب القومية من النصارى مثل ميشيل عفلق وجورج حبش وانطون سعادة من النصارى. وكذلك كان الصف الثاني من قيادات هذه الأحزاب. وقد عقد أول مؤتمر للأحزاب القومية سنة ١٩١٣م في باريس، وتبنى الاستعمار الانكليزي والفرنسي هذه الحركات وصرف عليها من الأموال مما أصبح معروفاً في كل كتب التاريخ، وحين قامت أول ثورة للقومية العربية للشريف حسين جد الملك حسين ملك الأردن حالياً كان القائد الحقيقي لها هو لورانس الإنجليزي المشهور في التاريخ، وكانت كل أسلحتها وأموالها من انجلترا وأصبح زعماء هذه الثورة هم زعماء العراق والأردن وسوريا فيما بعد. وقد كان خط هذه القومية علمانياً واضحاً لا لبس فيه حتى قال أحدهم في كتاب صدر في القاهرة في عهد عبد الناصر: نحن لا نحارب اسرائيل لأنها قامت على أساس قومي، وإنما نحارب اسرائيل لأنها قامت على أساس ديني، وسنحارب كل دولة تقوم على أساس الدين حتى لو كان هذا الدين هو الإسلام نفسه. وحين ركب جمال موجة القومية العربية بتأثير القوميين في المشرق العربي بعد أن أشبعوا غروره بالزعامة سار على الخط العلماني نفسه، فحارب الحركة الإسلامية حرباً لا هوادة فيها، وإن لم يكن هو في حد ذاته قد وصلت عنده القومية العربية إلى حد العقيدة كما عند القوميين المشارق، لأنه كان يتخذها مطية لأطماعه في حسين أن أولئك يتخذونها عقيدة بديلة لعقيدة الإسلام على أن القوميين غير الحزبيين وهؤلاء لا قيمة لهم لقلة تأثيرهم لم يصلوا

كلهم إلى حد العلمانية، فقد رأى الكثيرون أن الدين هو أحد مقومات القومية **وهذا في حد ذاته كفر** لأن الدين يرفض أن يكون جزءاً من كل بل هو الكل وما عداه تافه، وهؤلاء قالوا ذلك لأنهم نصروا الدين على المعنى النصراني وهو العبادة بالمعنى التقليدي **وهذا كفر** كما بينا على أن العرب في المغرب العربي لا يفهمون القومية العربية بهذا المفهوم إذ أنها نشأت هناك للمحافظة على الكيان العربي ضد الحركة الفرنسية ولذلك كانت مقرونة بكلمة الإسلام ولكن أكفان التسمية أوجد لبساً في أذهانهم لا أظنهم تبينوه حتى الآن. **والقومية** بمعنى الانتساب إلى قوم معين أمر لا غبار عليه كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وجعلناكم شعوباً وقبائل﴾ فانتساب الإنسان إلى قبيلة أو شعب أو وطن أو قومية مسألة طبيعية، وليست هذه العقبة هي التي تنبثق عنها السياسات المختلفة، وبذلك تصبح عقيدة التركي منبثقة من الكردية وليس من الإسلام، وعقيدة العربي من القومية العربية وليس من الإسلام **وهذا هو الكفر الصريح**. وقل ذلك على كل المبادئ التي تحدثنا عنها فكلها في أصولها مخالفة للإسلام، ولكن هل يحرم التشريع في الدولة الإسلامية نهائياً ؟ وماذا يعقل أمام القضايا المستجدة التي لم يتطرق إليها الكتاب ولا السنة؟ وهل يعقل أن توضع تشريعات ثابتة لكل زمان ومكان مع اختلاف هذه الأزمنة؟ ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ فما جاء في كتاب أي إنسان كائن من كان أن يتدخل في هذا النظام. أما ما لم يرد فيه نص من الكتاب والسنة فإن الله سبحانه وتعالى قد جعل من مهمة ولي الأمر أن يشرع فيه وفقاً للأسس الإسلامية. وتشريعات ولي الأمر ليست ملزمة لمن بعده - ولا إلزام في الإسلام إلا للكتاب والسنة - فيجوز لولي الأمر أن يبدل تشريعات من سبقه نظراً لتغيير الظروف والأحوال، فليس في الإسلام كهنوت كما توهم كثير من الدعاة لنظم جامدة مفصلة لكل العصور، إنما هناك المبادئ التي وردت في الكتاب والسنة وهذه المبادئ هي الثابتة أما بقية هياكل النظم فمتغيرة بتغير الزمان والمكان والظروف.

فلا يوجد هناك شيئاً اسمه النظام السياسي الإسلامي أو النظام الاقتصادي الإسلامي أو نظام التعليم الاسلامي لأنه لو وجد مثل هذا النظام لأصبح ملزما لكل العصور ولا يجوز الخروج عليه وهذا ما لا يقول به مسلم، إنما هناك مبادىء السياسة مبادئ الاقتصاد ومبادئ... إلخ، أي نظام يطبقها فهو نظام". اهـ

رسالة الإيمان ‹ الصفحة : ١٧ - ١٨ ›

- **تقديسُ القومية وتعظيمُها[١] وصرف المحبة المختصة لها (وهي المحبة الشرعية الإختيارية) وجعلها موضع الخضوع والتعظيم والمحبة والإجلال** (مفردةٌ من مفرداتِ الشِّركِ الأكبر).

- **الإنطواء ضمن رابطة الإنسانية أو الإنسانوية (الإنسانية الوضعية) بالموالاة والمعاداة على أساسها وتقديم الولاء المطلق للإنسانية على حساب الإسلام** (مفردةٌ من مفرداتِ الشِّركِ الأكبر)

- **تقديسُ الإنسانية وتعظيمُها وصرف المحبة المختصة لها (وهي المحبة الشرعية الإختيارية) وإلغاء الفوارق الشرعية بين الموحدين والمشركين** (مفردةٌ من مفرداتِ الشِّركِ الأكبر).

---

[١] قال الدكتور صالح سرية:

"لقد بعث الله سبحانه في كل أمة نبياً أو رسولاً: ﴿وإن من أمة إلا خلا فيها نذير﴾ ولم يقص علينا القرآن إلا عدداً قليلاً منهم ﴿ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك﴾ ومحمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء فرض عليه وعلى أمته الاقتداء بهديهم وجاء تشريعه فنسخت شرائعهم، وهؤلاء الأنبياء وأتباعهم قبل بعثة محمد ﷺ مسلمون، والنبي ﷺ والمسلمون أولى بهم من أقوامهم الذين لم يتبعوهم. وقد وقع كثير من المسلمين في هذا القرن في الكفر بسبب عقيدتهم بأنبياء بني اسرائيل أو أتباعهم في أزمانهم، ومن هؤلاء المسلمين قوم متدينين والسبب في ذلك أنهم نظروا إلى التاريخ نظرة وطنية أو نظرة قومية، ولىست نظرة إسلامية **فضلوا أو أضلوا**، ومن ذلك مَنْ يفخرون بفرعون لأنه طرد اليهود من مصر **وهذا كفر صريح** فهؤلاء اليهود المؤمنون بموسى مسلمون وفرعون كافر، ومنهم من يعتز بالكنعانيين باعتبارهم عرباً ويقف موقف العداء من داوود وسليمان لأنهما حاربا الكنعانيين وأقاما دولة لليهود بفلسطين **وهذا كفر أيضاً** لأن داوود وسليمان أنبياء، ولأن أتباعهم من اليهود مسلمون والكنعانيون كفار ونحن أولى بموسى وأتباعه من يهود اليوم لأن أولئك كانوا مسلمون ومثلنا في ذلك المسلمون الحقيقيون الباكستانيون والهنود فهم أولى بمحمد ﷺ واتباعه العرب المسلمين من ميشيل عفلق وجورج حبش وغيرهم من العرب غير المسلمين سواء كانوا نصارى أو شيوعيين أو ملحدين". اهـ

رسالة الإيمان ، الصفحة: ٦ ،

١٠الشرك في الطاعة والمتابعة[١] ، قال تعالى : ﴿ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ وقال أيضا : ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾ وقال

---

[١] قال الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ رحمه الله تعالى:

"وَقَوْلُهُ : ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ﴾

الأحبار هم : العلماء والرهبان هم : العباد

(أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ) أيش معنى اتخاذهم أرباباً، وهم ما ذبحوا لهم، ولا هتفوا بأسمائهم، ولا سجدوا لهم ؟!

معناه : **أنَّهم حَلَّلوا لهم الحرام فاتَّبَعُوهم، وحرموا عليهم الحلال فاتَّبَعُوهم** .

﴿وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ﴾ ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ أُمِرُوا بالتوحيد، فلما أُمِرُوا به عكسوا وخالفوا، ﴿سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾

هذه الآية المذموم والمُعَيَّر بها : أهل الكتاب - اليهود والنصارى - والاتباع في التحليل والتحريم هو تفسير الآية المتعين الثابت عن النَّبيِّ ﷺ ، وذلك أنَّ عَدِيَّ بن حاتم له جاء إلى النبي ﷺ وافداً، وسمع النَّبِيَّ الله يقرأ هذه الآية، فظَنَّ أَنَّه المعني، وقال : لَسْنَا نَعْبُدُهم ، فقال النَّبِيُّ ﷺ : «أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ فَتُحَرِّمُونَهُ ، وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَتُحِلُّونَهُ؟ فَقُلْتُ : بَلَى، قَالَ : فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ » وليس معناها أنَّهم يسجدون لهم من دون الله ؛ **بل هو اتباع في التحليل والتحريم**.

ففي هذا : بيان التوحيد وتفسيره، وهو أن اتخاذ إنسان شخصاً يُحِلُّ ما أحلَّ ، ويُحَرِّم ما حَرَّم، من غير دليل من الله ولا برهان؛ بل بمُجَرَّد التَّعصب والهَوَى والجهل، **أنه يكون مشركاً** ، **وهذا هو الشرك في الطاعة**؛ فإذا عُرِف أنَّ هذا شرك؛ عُرِف أن إفراد الله بالطاعة، وأن لا يُحَلِّل إلَّا ما حَلَّل، ولا يُحَرِّم إلَّا ما حرم؛ هذا هو التَّوحيد ؛ **والطَّاعةُ نوع من أنواع العبادة**، ومن الدليل على ذلك: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ ، ودليله أيضاً : تفسيرها لعَدِي رضي الله عنه.

والمُتَّبع غير الرسول صلى الله عليه وسلم **في التحليل والتحريم على أقسام** :

- إذا اتَّبَعَ خلاف الرسول صلى الله عليه وسلم، واعْتَقَد أنه جائز، وأنَّه مِثْلُ اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم وأَوْلَى ؛ **فهذا لا شك أنه شرك في الطاعة أكبر، ناقل عن الملة.**

- وأما إن اتَّبعه، ولكن أقرَّ أنَّه مُخالِفٌ لِمَا جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ، واعْتَرَف أنَّه عاص ؛ فهذا ليس شركاً أكبر؛ بل حرام .

- وأَمَّا مَن اتَّبَعَه وهو يحسب أنَّه حَقٌّ؛ فهذا له أجر اجتهاده، ولكن هذا ينقسم إلى قسمين :

-قسم يمكنه الوصول إلى معرفة الحَقّ؛ فهذا إنْ أَخْلَدَ إلى أرض الكسل فهو ملوم.

- وإن كان لا يُحسن ؛ فعليه شيء آخر، وهو سؤال أهل العلم.

فَعَرَفْنَا من الآيات الكريمات الثلاث - آية الإسراء، والزخرف، وبراءة - ثلاثة أمور ؛ كل واحد ينافي التوحيد، وأنها شرك، وأنَّ التوحيد ضدُّها :

أحدها: دعاء الأولياء والصالحين، فهذا شرك، ضده التوحيد .

والثاني : عدم البراءة من المعبودات التي تعبد من دون الله، فهذا منافٍ للتوحيد.

تعالى: ﴿ اتَّبِعُوا مَا أُنزلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ﴾ وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ وقال جلَّ في علاه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ :

- طاعة ومتابعة الأحبَار والرُّهبَان في تحريم ما أحلَّ اللَّهُ أو تحلِيل ما حرَّمَهُ كأن يعتقد أنه مصيبٌ فيما يتَّبعُه فيه، فيطيعه على وجه

والثالث : طاعة الأحبار والرهبان في التحليل والتحريم ويرى أنه في ذلك مُصيبٌ ، **فهذا شرك في الطاعة؛ مُنافٍ للتوحيد.**

فهذه ثلاثة أصول، كلُّ واحدٍ منها مُنافٍ للتَّوحيد بالكلية فالأولان لا تفصيل فيهما ، وأما الثالث ففيه تفصيل ؛ فلا يكون خارجاً عن الملة إلا أن يعلم أنَّهم بدلوا دين الله فيتبعهم على هذا التبديل، ويعتقد ذلك، أما إن كان اعتقاده بتحريم الحرام وتحليل الحلال ثابتاً لكن أطاعهم في معصية الله؛ فهذا له حكم أمثاله من أهل الذُّنُوب.

وحينئذ يكون التوحيد :

- دعوة الله وحده.

-وموالاة الله وحده وإفراده بها، والبراءة مما يُدعى دونه .

- وأن لا يُطاع في التحليل والتحريم إلا الله، بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم .

فيُفيد : أنَّ الخصال التي ذم الله في الآيات شرك، وأضداده توحيد .

فعرفت تفسير التوحيد، وأنَّ هذا تفسير بأشياء تنافي التوحيد. " اهـ

شرح كتاب التوحيد ‹ الصفحة : ٣٣٠ - ٣٣٣ / المجلد : ١ ›

التَّدَيُّن، كما إذا أحلَّ الزِّنى فاعتقد بتحليلِه أنَّه حلال[١] (مفردةٌ من مفرداتِ الشِّركِ الأكبر).

---

١ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

" وَكَثِيرٌ مِنْ الْمُتَفَقِّهَةِ وَأَجْنَادِ الْمُلُوكِ وَأَتْبَاعِ الْقُضَاةِ وَالْعَامَّةِ الْمُتَّبِعَةِ **لِهَؤُلَاءِ يُشْرِكُونَ شِرْكَ الطَّاعَةِ**... فَتَجِدُ أَحَدَ الْمُنْحَرِفِينَ يَجْعَلُ الْوَاجِبَ مَا أَوْجَبَهُ مَتْبُوعُهُ وَالْحَرَامَ مَا حَرَّمَهُ وَالْحَلَالَ مَا حَلَّلَهُ وَالدِّينَ مَا شَرَعَهُ إمَّا دِينًا وَإِمَّا دُنْيَا وَإِمَّا دُنْيَا وَدِينًا. ثُمَّ يُخَوِّفُ مَنْ امْتَنَعَ مِنْ هَذَا الشِّرْكِ **وَهُوَ لَا يَخَافُ أَنَّهُ أَشْرَكَ بِهِ شَيْئًا فِي طَاعَتِه بِغَيْرِ سُلْطَانٍ مِنْ اللَّهِ**.. " اهـ

مجموع الفتاوى

وقال الحافظ عز الدين عبد الرزاق بن رزق الله الرَّسْعَني الحنبلي ‹ المتوفى : ٦٦١ هـ › :

" ﴿ ولا تتبعوا من دونه أولياء ﴾ أي : من دون الله . وقيل : من دون المُنَزَّل ، ﴿ أولياء ﴾ يعني : شياطين الإنس والجن، **فيحملوكم على عبادة الأوثان و اتباع الأهواء والبدع** " اهـ

رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز ‹ الصفحة : ٧٣ / المجلد : ٢ ›

- طاعة ومتابعة المحللين والمحرمين من دون الله تعالى كمن يُؤمَر باستحلال أكل الميتة وهو أمر بالشرك فيظهر له الموافقة[1] - دون إكراه - على أمره (مفردةٌ من مفرداتِ الشِّركِ الأكبر).

---

[1] **الآمر الذي يستحل أكل الميتة في نفسه مطيعه على نوعين :**

أولاً : إما أن يعطيعه شخص طاعة مجردة فيأمره بأكل الميتة أمرًا مجرداً بقوله : [كل الميتة] فهذا عاص إذا فعل لأن نفس الأمر بأكل الميتة معصية أي في قوله [كل الميتة] حتى لو كان الآمر يستحلها في نفسه فلا يتعدى الكفر لغيره.

ثانيا : أن يؤمره باستحلال أكل الميتة وهو أمر بالشرك فيظهر له الموافقة - دون إكراه - على أمره **فهذا مشرك شركاً أكبر في الطاعة سواءٌ اعتقد في قلبه استحلال الميتة أو أقر بالتحريم.**

فبمجرد أن يظهر الموافقة لأمر الاستحلال بأكل الميتة ولو لدنيا يصيبها أو شهوة أو مال **فهو كافر مشرك شركًا أكبر** .

فكل من أظهر الموافقة بلا إكراه لأمر الشرك **فهو مشرك كافر سواء اعتقد بقلبه حقيقة ما يظهر أو كان باطنه مخالفا لظاهره.**

مع التنبيه أن محل التوافق بين الأمر بالسجود والذبح لغير الله مع الأمر باستحلال الميتة في أن هذه أوامر شركية في نفسها من أظهر الموافقة عليها **فهو مشرك كافر.**

ومحل الاختلاف أن السجود والذبح لغير الله **مكفرات مطلقاً بلا قيد** وأكل الميتة **مكفر بقيد الإستحلال** ويقع إما:

- في الباطن من اعتقاد القلب لذلك.

- أو في الظاهر بإظهار الموافقة عليه ولو كان الباطن مخالفا .

فالصواب أنه كما يشمل الإعتقاد بالقلب هو شامل أيضا لإظهار الموافقة لهم على تحريمهم وتحليلهم.

قال الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ رحمه الله تعالى:

"بَابُ مَنْ أَطَاعَ اتَّبَعَ العُلَمَاءَ وَالأَمَرَاءَ فِي تَحْرِيمِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ، أَوْ تَحْلِيلِ مَا حَرَّمَهُ ؛ فَقَدِ اتَّخَذَهُمْ أَرْبَاباً يعني : آلهة وعَبَدَهُم مع الله ، يعني : أنه **يكون مشركاً، وهو شرك الطاعة**، وهو المذكور في قوله تعالى : ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾.

ومراد المُصَنِّف رحمه الله : التَّحذير من طاعة الرُّؤساء في مخالفة الحق، سواء كانت رياسة علم أو رياسة إمارة وولاية؛ فإنَّ أقوال العلماء والأمراء وأفعالهم تُعرض على الشرع :

- فما وافقها؛ فهو واجب الاتباع .

- وما خالفها ؛ فهو مردود.

فمن اتخذ شخصاً من دون اللّه يحلل ما أحل ويحرم ما حرم فقد أشرك واتخذه ربا ومعبودا، وجعله لله شريكًا، ورفعه إلى منزلة الربوبية والألوهية، وجعله شريك لله في أعظم خصائص ربوبيته.

ولا يُغيّر من الحقيقة شيء: لا ألقاب، ولا مناصب، ولا عمائم، ولا قوانين، فالحلال ما أحلّه الله، والحرام ما حرّمه الله، ومن نازع اللّه في ذلك فقد أشرك به.

... إلى آخر مفردات الشرك).

- وما لم يكن فيه نَص من الكتاب ولا من السُّنَّة نظر فيه ؛ فإن كان قائله من العلماء : فأكثر ما فيها وأحسن وصف لها أن تكون سائغة الاتباع إذا لم تخالف الشرع؛ أما أن تكون واجبة فلا ؛ فإنَّه لا واجب على الخَلْقِ إلَّا ما أوجبه الشرع، كما أنه لا حرام إلا ما حَرَّمه الشرع .

مَنْ أَطَاعَ العُلَمَاءَ وَالأَمَرَاءَ فِي تَحْرِيمِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ، أَوْ تَحْلِيلِ مَا حَرَّمَهُ ؛ **فَقَدِ اتَّخَذَهُمْ أَرْبَاباً** من أطاع أحداً من هذا الصنف، أو أحداً من هذا الصنف ؛ **فقد اتخذه رباً** ، ولكن لا يخلو :

- إما أن يعتقد أنَّه مُصِيبٌ فيما يتَّبِعه فيه، فيطيعه على وجه التدين، كما إذا أَحَلَّ الزّني فاعتقد بتحليله أنه حلال؛ **فهذا شرك أكبر ناقل عن الملة.**

- الثاني : طاعةٌ من غير اعتقاد؛ بأن يعلم أنَّه مُخالف للشرع، وإنَّما غَلَبته نفسه فآثرها ؛ فهذا عظيم، **وهو شرك في الطاعة أصغر**". اهـ

شرح كتاب التوحيد ‹ الصفحة : ٩٥ - ٩٧ / المجلد : ٣ ›

* الإقْرَارُ بِاللَّه :

• فِي رُبُوبِيَّتِهِ:

-بمعرفة أفعاله المتعديّة [كالخلق والرزق والإنعام والإحياء والإماتة والملك والإصلاح والتدبير والأمر والحكم والتشريع والولاية والنصر ونحوها وهذه أفعال يشهد العقل والحس والفطرة والضرورة بكونها مختصّة بالله] قال تعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ وقال أيضا : ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ وقال تعالى ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ وقال جلَّ في علاه : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ وقال سبحانه : ﴿ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾.

- وبمعرفةِ صفاته الذاتية [كالوجود والقدرة والإرادة والحياة والبقاء والعلو والعظمة والقوة والحكمة والسّمع والبصر والعلم والكلام وغيرها من

الصفات المتعلقة بأصل الدين من جهلها فقد أخل بمعنى الربوبية لأنها من الصفات التي لا يتم مفهوم الربوبية ولا يتصور إلا بها وهي مما تُعرف بالعقلِ والفطرة والحس ولهذا سُميت صفات الربوبية بالصفات العقلية لما كانت تُعلم بالعقل قبل ورود الشرع] قال تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ .

• المُستَلزِمَةِ لِألُوهِيَّتِه:

-حق الله على العبيد إعطاؤه حق إفراد النسك و الشعائر التعبدية، قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ وقال عزوجل : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ وقال أيضا : ﴿ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ﴾ وقال جل في علاه : ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ اللّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلا هُوَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ ﴾

-حق الله على العبيد إعطاءه حق الحكم المطلق والتشريع المطلق لا يكون إلا له[1] ، قال تعالى : ﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ , وقال سبحانه:

---

[1] تَصوَّرْ. جدلًا. إنسانًا وُجد في غابةٍ منقطعًا عن البشر، لا شيخَ له، ولا عالم، ولا فقيه، ولا كتاب، ولا أثرَ وحيٍ بين يديه، ولا تراثٍ منقول ؛ ثم سُئل سؤالًا واحدًا: **أأنت خالق أم مخلوق؟** ، فإن أجاب. ولا بد أن يجيب : **بل أنا مخلوق**. قيل له: **أفلمخلوقٍ وجودٌ بلا خالق؟** فيقول بالضرورة: **لا، بل لي خالق**. ثم يُسأل: **وما صفة هذا الخالق؟** فهنا يبدأ حكم العقل الصريح الذي لا يحتاج إلى شيخٍ ولا كتابٍ ولا اصطلاحٍ كلاميّ: **يعلم أن خالقه قادر**، إذ العاجز لا يخلق؛ **ويعلم أنه عليم**، **إذ** الجاهل لا يُحكم الصنعة؛ **ويعلم أنه حيٌّ لا يموت**، إذ الميت

﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وهو خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴾ وقال أيضا : ﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ وقال عزوجل : ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ ﴾ وقال جل في علاه : ﴿ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ ﴾ وقال أيضا : ﴿ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا ۚ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾ ، وقال

مخلوق لا خالق؛ **ويعلم أنه عظيم**، إذ لا يصدر هذا الإيجاد المحكم إلا عن عظيم؛ **ثم ينتقل العقل. انتقالًا لزوميًّا لا انفكاك له**. إلى ما هو أعظم: **يعلم أن هذا الخالق مستحقٌّ للعبادة؛ لأنه هو الذي خلقه، ورزقه، وسوّاه، وصوره، ودبّر أمره؛** ثم يعلم بالضرورة أن هذا الخالق حَكَمٌ ومُشرّع؛ إذ لا يُعقل في ميزان العقل الصحيح أن يخلق ثم يُهمل، ولا أن يرزق ثم يترك غيره يأمر وينهى لخلقه، ولا أن يدبّر الكون ثم يسلّم التشريع **لغيره**. فالله. جل جلاله. **منزهٌ عن العبث، ومنزَّه عن اللعب، ومنزَّه عن أن يخلق الخلق ثم يسلّط عليهم من يشرّع لهم بغير إذنه**، فالرب لا يكون ربًّا إلا إذا كان: **خالقًا، رازقًا، آمرًا، ناهيًا، حكمًا، مشرّعا لخلقه**، وهذا تلازمٌ عقليٌّ ضروري، لا يقبل التفكيك ولا التجزئة.

فلا يُتصوَّر ربٌّ خالقٌ بلا رزق، **ولا خالقٌ رازقٌ** بلا حكم، **ولا ربٌّ يخلق ويرزق** ثم يُشرك معه غيره في الحكم والتشريع والأمر والنهي.

فمتى جُعل مع الله حاكم يُشرّع من دون الله ويُوجب ويمنع، أو قاضٍ يقضي بغير شرعه، **فقد جُعل شريكٌ لله في ربوبيته، وشريكٌ له في حكمه وتشريعه**، وهذا ممتنع عقلًا قبل أن يكون محرمًا شرعًا.

فهذه المسألة ليست من دقائق الجدل، ولا من غوامض الاصطلاح، ولا مما يُفتقر فيه إلى مطولات ومؤلفات ليدرك أصلها؛ **بل هي قضية عقلية فطرية، يدركها كل إنسان سليم العقل**: أن الرب لا يكون ربًّا إلا إذا انفرد بالخلق، وانفرد بالرزق، وانفرد بالحكم والتشريع. ومن نازعه في شيء من ذلك، **فقد نازعه حقًّا خالصًا له**، لأن الله سبحانه وتعالى **هو الخالق هو الرازق هو الحاكم هو المشرع هو الآمر هو الناهي هو القاضي هو الذي يفصل بين عباده من خلال شرعه إذا جاء غيره يحكم ويشرع ويقضي ويأمر وينهي ويفصل بغير شرع الله بل بشرع مخترع، هذا الغير طاغوت كافر مُشرك فكذلك حكّام ورؤساء الدول اليوم طواغيت مشرّعون من دون الله. جعلوا أنفسهم بمنزلة الشركاء أشركوا أنفسهم بالباطل مع الله في مسألة الحكم والتشريع**، هؤلاء طواغيت مشركون، أنا أدرك بعقلي أنهم على غير ديني وأدرك بعقلي أن الله وحده هو المتفرد بالحكم والتشريع لخلقه فمتى ما جعلنا معه غيره حُكامًا مشرعين **بالتالي أشركنا معه غيره في الحكم والتشريع - شرك أكبر** - ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ ﴾ ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾ **فالمسألة فطرية عقلية** ، تدبر فقط، فليست فرعًا فقهيًا، ولا خلافًا لفظيًا، ولا جدلًا سياسيًا؛ **بل جزءٌ من مسمى التوحيد وركنٌ من أصل الدين، تُدرك بالعقل والفطرة قبل السمع والخبر: أنَّ الله وحده هو المتفرّد بالحكم والتشريع، فمن جعل معه غيره فقد أشرك، ومن رضي بذلك فقد عطّل التوحيد من أساسه**. فتدبَّر .. ولا تُلبِّس عليك البدهيات بالأسماء.

أيضا : ﴿ وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ﴾ وقال تعالى : ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴾ .

- **حق الله على العبيد إعطاءه حق الولاية المطلقة والولاء[1] إفراد الله بالولاية** (الحب والكره، والمحبة والبغض، والولاء والعداوة لا تكون إلا في رابطة الإسلام والتوحيد) حق لله وحده، قال تعالى : ﴿ هُنالِكَ الوَلايَةُ لِلَّهِ الحَقِّ هُوَ خَيرٌ ثَوابًا وَخَيرٌ عُقبًا ﴾ وقال سبحانه : ﴿ بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾ وقال أيضا : ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ وقال تعالى : ﴿ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ ۚ نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾.

-حق الله على العبيد إعطاءه حق الطاعة المطلقة لا تكون إلا له وحده، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ ﴾ وقال سبحانه : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ﴾ وقال أيضا : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ نَّحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا

---

[1] قال الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ رحمه الله تعالى:
"بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ الآيَةَ
أراد المُصَنِّف رحمه الله بالترجمة :
- بيان وجوب وفرضيَّة وتَحتُّم مَحَبَّة الله تعالى.
- وبيان أنها عبادة عظيمة مِنْ أجمع وأشمل وأفضل العبادات، وأنه يجب إخلاصها لله تعالى .
- وبيان ما يُنافي هذه المَحَبَّة أو ينافي كمالها ؛ وأنَّ مَنْ أحب أحداً بها أو أشرك فيها فهو مشرك الشرك الأكبر.
والمراد بها المَحَبَّة المختصة ؛ المقتضية للذُّل للمحبوب والخضوع، والتَّأله والتَّودُّد، والطاعة والتعظيم؛ بخلاف المَحَبَّة العامة الطبيعية، فإنَّها لىست من العبادة في شيء ؛ قال صلى الله عليه وسلم : حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمُ النِّسَاءُ وَالطِّيبُ » ، وكان يُحِبُّ الحَلْوَاء والعسل ". اه
شرح كتاب التوحيد ‹ الصفحة : ٥ / المجلد : ٣ ›

وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ كَذَٰلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾).

*** تَوْحِيدُ اللَّهِ عزوجلَّ[1] فِي جَمِيعِ مُفْرَدَاتِ الْعِبَادَةِ[2]: المتمثلة في:**

- **إثبات الشعائر والنسك لله وحده بعد أن تم نفيها عمن عداه**، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾.

---

[1] قال الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ رحمه الله تعالى:
"فالتوحيد الذي بُعِثَتْ به الرُّسُل له ركنان نفي، وإثبات، فالنفي المَحْضُ ليس بتوحيد، وكذلك الإثبات بدون النفي، فلا يكون التوحيد **إلَّا مُتحصلاً من مجموع الأمرين: من النفي والإثبات**، وهذا هو حقيقة ﴿لِيَعْبُدُونِ﴾، فَإِنَّه ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾". اهـ
شرح كتاب التوحيد ‹ الصفحة: ١٨٢ - ١٨٣ / المجلد: ١ ›

[2] قال الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ رحمه الله تعالى:
" **العبادة لها تعاريف**:
- منها: **أنها اسم جامع لكلّ ما يُحبُّه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة.**
- ومنها: **أنها امتثال ما أمر الله به على أَلْسُن رُسُله؛ من فعل ما أمر به، وتَرْك ما نهى عنه.**
- ومنها ما عند الفقهاء: **أَنَّها ما أمر به شرعاً، من غير اقتضاء عقلي، ولا اطراد عرفي.**
يعني من غير أن يدخله عقل أو عُرْفٌ - يعني: **مَحْض تشريع** -
«عرفي» كقوله: **العُرف كذا وكذا، والعُرْفُ يُعمل به إذا لم يوجد سواه، ومرادهم بالعُرفِ عام.**
ومنها: ما حَدَّه ابن القيم رحمه الله في هذا - فيكون هذا التعريف رابعاً - ، وحاصله: **أَنَّ عبادة الله: غاية الحب مع غاية الذل**".اهـ
شرح كتاب التوحيد ‹ الصفحة: ٣٣٥ - ٣٣٦ / المجلد: ١ ›

◂ **ومن النسك :**

- **الدُّعاء للّه عز وجل وحده** (مفردة من مفردات العبادة).

- **السجود للّه عز وجل وحده** (مفردة من مفردات العبادة).

- **الاستغاثة باللّه عز وجل وحده اللجوء إليه** (مفردة من مفردات العبادة).

- **الاستعانة باللّه وحده** (مفردة من مفردات العبادة).

- **التوسل باللّه عز وجل وحده** (مفردة من مفردات العبادة).

- **الاستشفاع باللّه عز وجل وحده** (مفردة من مفردات العبادة).

- **الذَّبح كذبح الهدي أو الأضحية للّه عز وجل وحده** (مفردة من مفردات العبادة).

- **النَّحْر كنحر الإبل خاصة للّه عز وجل وحده** (مفردة من مفردات العبادة).

- **الأُضْحِيَّة ما يُذبح يوم عيد الأضحى للّه عز وجل وحده** (مفردة من مفردات العبادة).

- **النَّذْر للّه عز وجل وحده** (مفردة من مفردات العبادة).

- **الطواف للّه عز وجل وحده ويكون للكعبة تعبّدًا للّه** (مفردة من مفردات العبادة).

- **القيام والقنوت مع الخضوع والذل والتعظيم والإجلال والمحبة للّه عز وجل وحده** (مفردة من مفردات العبادة).

◂ **ومن الشعائر:**

- **الصلاة للّه عز وجل وحده** (مفردة من مفردات العبادة).

- **الزكاة للّه عز وجل وحده** (مفردة من مفردات العبادة).

- **الصيام للّه عز وجل وحده** (مفردة من مفردات العبادة).

- **الحج للّه عز وجل وحده** (مفردة من مفردات العبادة).

• إثبات الحكم والتشريع المطلق لله وحده بعد أن تم نفيه عمن عداه، تعالى: ﴿ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا ﴾ وقال سبحانه: ﴿ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾ وقال أيضا: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ وقال سبحانه: ﴿ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ وقال

عزوجل : ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ وقال عزوجل : ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ وقال تعالى : ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ وقال أيضا : ﴿ذَٰلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.

- **تلَقِّي التشريعاتِ من اللّهِ الشَّارعِ المشرِّعِ بالحقِّ التي وضعها تعالى لعباده في كتابه عزوجل بالقبولِ والرضا والاستسلامِ والخضوعِ والانقيادِ** (مفردة من مفردات العبادة)

- **تلَقِّي الأحكامِ والقوانين الشرعية الإلهية من الحاكمِ الحكيمِ العليمِ الخبيرِ الواضعِ لها في كتابه عزّ وجلّ بالقبولِ والرضا والاستسلامِ والخضوعِ والانقيادِ** (مفردة من مفردات العبادة)

- **تلَقِّي الأوامرِ والنواهي من اللّه عز وجل بالقبولِ والرضا والاستسلامِ والخضوعِ والانقيادِ** (مفردة من مفردات العبادة)

- **تحكيم شريعة اللّه عز وجل، وأحكامه، وأوامره، ونواهيه الواردة في كتابه وعلى لسان نبيه صلى اللّه عليه وسلم، في الفصل والقضاء بين الناس عند المنازعات والخصومات** (مفردة من مفردات العبادة).

- **التحاكم والتقاضي في المنازعات والخصومات إلى شرع اللّه** (مفردة من مفردات العبادة)

- **الاستجابة وتلبية دعوةِ القاضي المسلم الموحِّد للّه، القاضي بكتاب اللّه وشرعه وسنّة نبيّه محمدٍ صلى اللّه عليه وسلم، للاحتكام إلى شرع اللّه والامتثال له، والمثول أمام القضاء الشرعي القائم على حكم اللّه وشرعه في الفصل في الخصومات والنزاعات بين الناس** (مفردةٌ من مفردات العبادة).

• إثبات الوَلاية والولاء المطلق لله وحده بعد أن تم نفيه عمن عداه، قال تعالى : ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا﴾ وقال أيضا ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ﴾ .

- **المَحَبَّة المُختصَّة المقتضية للذُّلِّ للمحبوب والخضوع والتَّألُّه والتَّودُّد والإجلال التَّعظيم لله عزوجل وحده** (مفردة من مفردات العبادة).

- **الولاية في اللّه عز وجل وحده** (مفردة من مفردات العبادة).

- **الاعتماد الحق وتوكيد الاتكال على اللّه عز وجل وحده** (مفردة من مفردات العبادة).

- **طلب العون والنصر والتوفيق من الله عز وجل وحده** (مفردة من مفردات العبادة).

- **الانطواء والالتفاف والإنحياز والتمسك ضمن رابطة التوحيد والإسلام فهي حبل الله المتين والوحدة الشرعية التي تجمع الموحدين** (مفردة من مفردات العبادة).

• إثبات الطاعة المطلقة لله وحده بعد أن تم نفيها عمن عداه[1]، قال تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ وقال سبحانه : ﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴾ وقال أيضا: ﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ .

[1] - قال تعالى: ﴿ قَالَ أَفَرَأَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ [سُورَةُ الشُّعَرَاءِ: ٧٥-٧٧].
فَجَعَلَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَرَاءَتَهُ مِنَ الآلِهَةِ وَالْأَنْدَادِ فِي رُكْنِ النَّفي (فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ) وَاخْتَصَّ الوَلَاءَ لِلَّهِ وَحْدَهُ فِي رُكْنِ الْإِثْبَاتِ (إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ) وَهُمَا كَلِمَةُ التَّوْحِيد. تفسير مقاتل بن سليمان

- تلَقِّي الحلال والحرام من اللّه عز وجل وحده المُطاع بحق، كما ورد في كتابه وسنة نبيه صلى اللّه عليه وسلم بالإقرار والقبول والموافقة والاستسلام[1] (مفردة من مفردات العبادة).

- قبول التكليف والطاعة المطلقة من اللّه عز وجل وحده في كل ما أمر به من تكاليف ونهى عنه ومنع من محظورات، إقرارًا مطلقاً وقبولاً تامًا (مفردة من مفردات العبادة).

- الإتباع في التحليل والتحريم من اللّه عز وجل وحده، مع الإقرار والموافقة والقبول والرضا التام بما أحله اللّه وما حرمه وأن لا يُحَلّل إلا ما حَلَّل، ولا يُحَرِّم إلا ما حَرَّم (مفردة من مفردات العبادة)

. . .إلى آخر مفردات العبادة)

[1] قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:
" وَأَصْلُ الدِّينِ أَنَّهُ لَا وَاجِبَ إلَّا مَا أَوْجَبَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا حَرَامَ إلَّا مَا حَرَّمَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا مَكْرُوهَ إلَّا مَا كَرِهَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا حَلَالَ إلَّا مَا أَحَلَّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا مُسْتَحَبَّ إلَّا مَا أَحَبَّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ, فَالْحَلَالُ مَا حَلَّلَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالْحَرَامُ مَا حَرَّمَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالدِّينُ مَا شَرَعَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلِهَذَا أَنْكَرَ اللَّهُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ وَغَيْرِهِمْ مَا حَلَّلُوهُ أَوْ حَرَّمُوهُ أَوْ شَرَعُوهُ مِنْ الدِّينِ بِغَيْرِ اذن مِنْ اللَّهِ " اهـ مجموع الفتاوى ‹ الصفحة : ٣٤٦ / المجلد : ٢٩ ›

* المُعَادَاة عَلَى عِبَادَةِ الطَّوَاغِيت وَالْأَرْبَاب وَالْآلِهَة وَالْأَنْدَاد وَالْأَضْدَاد بِبُغْض الْمُشْرِكِين[١] سَوَاءٌ كَانُوا أَصْلِيِّين أَوْ مُرْتَدِّين وَتَكْفِيرِهِمْ عَيْنًا وَإِبْطَانِ لَهُمُ الْكُرْه وَالْعَدَاوَة.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ وقال أيضا: ﴿إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ وقال عزوجل: ﴿قُلْ يا أَيُّها الكافِرُونَ﴾ وقال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾.

---

[١] المشركين مفردها: مُشرك

يعرف من خلال الأمر المنفي "عبادة غير الله" وهي صفة لفعل الشرك، وفاعلها صفته "العابد لغير الله" ولا يتصور فعل دون فاعل.

فاسم الفاعل هو "المشرك" وهو فاعل المساواة (المساوي لغير الله بالله في شيء من خصائصه) ولا يتصور كذلك فعل المساواة دون تصور الفاعل (المساوي)

إن البراءة من المعبود بالباطل وهو الطاغوت، تقتضي البراءة من عابده وهذا هو "**المقتضى واللازم**" إذ لا يصح أن يشهد بنفسه بالتوحيد ولفاعل الشرك بالتوحيد.

والبراءة من المشركين ليست "كمالاً" مستحباً، **بل هي من صلب "أصل الدين"؛ لأنها مقتضى الشهادة والإخبار بالحق في قولك "أشهد"**.

فالشاهد بالحق لا يمكن أن يسوي في الحكم بين "الموحد" وبين "المشرك".

والبراءة من "الطاغوت" **تستلزم ضرورةً البراءة من "عابده"**، إذ العابد هو الذي أحيا فتنة الطاغوت بعبادته له.

• عابدي طاغوت الحكم والتشريع:

- كالمنتخبين والمصوتين على الحكام المشرعين من دون اللّه المغيرين لأحكام اللّه المنحين لشريعة اللّه والمبايعين لهم بالسمع والطاعة (كُفار مُشركون عينًا).

- جنود وعساكر وأنصار وأتباع طواغيت الحكم والتشريع ولجان كتابة الدستور والمناصرون لـ لجان كتابة الدستور الوضعيّ القائم على جملةٍ من القوانين الوضعية والمروجون لشرعية الدساتير الوضعية المضادة لأحكام اللّه والمقرين بها (كُفار مُشركون عينًا).

- ميليشيات الجاميّة والمدخليّة جندٌ مُجَنَّدَةٌ لنصرةِ طواغيتِ الحكّامِ الذين يحكمون بالقوانينِ الوضعيّة ينعقدُ ولاؤهم على السمع والطاعة لهم ويستفرغون وُسعَهم في الذبِّ عنهم بأقلامِهم وألسنتِهم والتقرّبِ إليهم بالوشايةِ وترصُّدِ الموحدين ونقلِ الخفايا (كُفار مُشركون عينًا).

- المنتخبون والمصوتون على إنابة البرلمانيين في مجلس البرلمان الَّذي يُشرع القوانين والأحكام الوَضعيَّة المُخَالِفة لِشَريعَة اللَّهِ (كُفار مُشركون عينًا).

- أعوان القُضاة (ككتاب الضبط) الذين يَحْكمُونَ بالقوانين الوضعية المضادة لأحكام اللّه وأوامره ونواهيه وشرائعه بدلا من شريعة رب البرية والمحامون التابعون للمحاكم الوضعية (كُفار مُشركون عينًا).

- **الديمقراطيون** (كُفار مُشركون عينًا) .

- **الليبراليون** (كُفار مُشركون عينًا) .

- **التنويريون والحداثيون الذين جعلوا العقل البشري أو التقدم العقلاني محور الإيمان والاعتقاد بدل توحيد اللّه، ويعتبرون القوانين الوضعية والبشرية الموضوعة أفضل من الأحكام الشرعية في تنظيم المجتمع** (كُفار مُشركون عينًا).

- **العلمانيون** (كُفار مُشركون عينًا) .

- **اللائِكيون** (كُفار مُشركون عينًا).

- **الرأسماليون معتنِقو المبادئ والأفكار الرأسماليةِ الوضعيةِ الاحتكاريةِ** (كُفار مُشركون عينًا).

- **الشيوعيون** (كُفار مُشركون عينًا).

- **البعثيون** (كُفار مُشركون عينًا).

- **الإشتراكِيون** (كُفار مُشركون عينًا).

- **الماسونيون** (كُفار مُشركون عينًا).

- **الصهيونيون** (كُفار مُشركون عينًا).

- **الحزبيون المنتمون للأحزاب السياسية الديمقراطية والعلمانية والليبرالية والشيوعية** (كُفار مُشركون عينًا) .

- **المنتخبون والمصوتون لصالح الأحزاب السياسية الديمقراطية أو العلمانية أو الليبرالية أو الشيوعية أو لصالح أعضائها المنتمين لهذه الأحزاب، في الانتخابات البرلمانية أو انتخابات المجالس المحلية** (كُفار مُشركون عينًا).

- **أعضاء المجالس الشركية التي تحارب اللّه ورسوله ؛ كالأمم المتحدة ومجلس التعاون العربي (الجامعة العربية) ومجلس تعاون الخليج العربي** (كُفار مُشركون عينًا).

- **أساتذة ومعلمو القوانين الوضعيّة والمواد الكُفرية في المدارس والجامعات والمؤسّسات التعليميّة[1] التابعة للأنظمة الجاهلية الحاكمة بالقانون الوضعي** (كُفار مُشركون عينًا).

---

[1] **المدارس النظامية بمراحلها المختلفة** (الابتدائية، والمتوسطة، والثانوية)، **القائمة على مناهج فكرية تفرضها الأنظمة الحاكمة المعاصرة**، ليست سوى معسكرات لقمع الأطفال وتوجيه فطرهم نحو الشرك والتنديد بترسيخ مفاهيم الولاء لسلطةٍ حاكمةٍ قائمة على قوانين وضعية، وتغذية النزعة الوطنية التي تُعلي من شأن صنم الوطن (التراب).

• وعابدي طاغوت النسك والشعائر:

- **كمن يتوجهون بالنسك والشعائر لغير اللّه كالدعاء والذبح والنذر والاستغاثة والاستعانة والاستجارة والاستعاذة والاستشفاع والعكوف والطواف للأصنام والأوثان** (كُفار مُشركون عينًا).

- **عُباد القبور والأضرحة القِبَاب** (كُفار مُشركون عينًا).

- **الصوفية القبوريون كالطريقة التيجانية والشاذلية والبدوية والنقشبنذية والقادرية والبدوية والرفاعية والمولوية والدسوقية والكركرية** (كُفار مُشركون عينًا).

- **من يعتقدون النفع والضر في غير اللّه من الأحجار والأشجار والجمادات ويتبركون بها** (كُفار مُشركون عينًا).

- **من يتقربون لشياطين ومردة الجن بالذبح والنحر والنذر ويستغيثون بهم لتفريج الكروب وجلب المنافع وكشف الضُّرِّ** (كُفار مُشركون عينًا).

- **من يسجدون لغير اللّه** (كُفار مُشركون عينًا).

- **المُحيُّون القائمون لتحيّة الرايات والأعلام الوطنيّة المصنوعة من قِطع القماش بالقيامِ المخصوص على هيئةِ القنوتِ الدالِّ على الخضوع والخشوع مع الإمساكِ عن الكلام ولزوم الصمت مقرونًا بالإحترام والتعظيم والمحبّةِ والإجلال** (كُفار مُشركون عينًا).

- **القاديانية** (كُفار مُشركون عينًا).

- **البهائية** (كُفار مُشركون عينًا).

- **المجوس** (كُفار مُشركون عينًا).

- **الهندوس** (كُفار مُشركون عينًا).

- **البوذيّون** (كُفار مُشركون عينًا).

- **الصابئة** (كُفار مُشركون عينًا).

- **وغيرهم من الوثنيين الذين صرفوا النسك والشعائر للأوثان من دون اللّه عزوجل وحده** (كُفار مُشركون عينًا).

• عابدي طاغوت الوَلاية والولاء:

- **كالقوميين** (كُفار مُشركون عينًا).

- **الوطنيين ودعاة الوطنية المعاصرة** (كُفار مُشركون عينًا).

- **الإنسانويين دعاة الإنسانوية** (كُفار مُشركون عينًا).

• وعابدي طاغوت **الطاعة** و**المتابعة**:

- **اليهود بجميع طوائفهم** (كُفار مُشركون عينًا).

- **النصارى بجميع طوائفهم** (كُفار مُشركون عينًا).

- **مشايخُ الحكوماتِ وأعضاءُ هيئاتِ الفتوى[1]، الذين يدعون إلى تثبيتِ**

[1] قال المهندس شُكري مصطفى الأسيوطي :

" فتحوا باب الاجتهاد على مصراعيه طوال هذه السنوات لعلماء السلطة الحاكمة ليفتوا بمذهب الحاكم أياً كان الحكم وأياً كان مذهبه ولتشاع الآثام ويحلل الحرام باسم الإسلام، ولو شئنا لضربنا أمثلة في الماضي والحاضر لا يستطيع أحد أن يخالفنا فيها، لأنها من ماديات واقعة من تحليل الربا والزنا وتحليل الحكم بغير شريعة الله والفاحشة بل والخمر باسم الإسلام.

وسئل من طرف مسؤول محكمة أمن الدولة العسكرية بمصر : كيف أحل الزنا والربا والخمر باسم الإسلام ...؟

فأجاب: الفائدة التي في البنوك **أفتى الشيخ شلتوت في كتابه الفتاوي بحلها**، ولا شك أن الشيخ شلتوت وهو شيخ الأزهر وقتذاك يفتي فتوى يعلم الناس أنها إسلامية.

أيضاً ما قاله متولي الشعراوي في جامع الأزهر في هذه النقطة بالذات وهي تحليل الربا باسم الإسلام قال: **إن الفوائد التي تتعامل بها الدولة جائزة، أما ما يتصل بالخمر فقد طالعنا الشيخ سعاد جلال بإباحة البيرة، وقد سبق لرسول الله ﷺ أن قال: «إن اناساً من أمتي يستحلون الخمر باسم يسمونه إياه». أما عن الزنا فضلا عن أن القانون الوضعي قد أحله**، فقد انطلق كثير من المتكلمين ومن المنادين باسم الإسلام بالاختلاط، واعتبر هذه مقدمة صحيحة وحتمية من مقدمات الزنا، حيث قال الله تعالى:﴿ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة وساء سبيلا﴾ وقد أثبت الرسول ﷺ أن العين تزني واليد تزني والأذن تزني، ولا زلنا نرى أئمة المساجد ينادون باسم الإسلام بما حرمه الإسلام، بمساواة المرأة بالرجل والكتابي بالمسلم وبتحديد النسل وبغيره مما هو ثابت بطلانه في الشريعة الإسلامية باسم الإسلام.

وسئل: وهل علمت رأياً قيل في الإسلام يحل الربا مع الاعتراف بأنه ربا، والخمر من حيث هي خمر ، أم اطلعت عليه من آراء كانت مبنية على التعلل وإخراج الأشياء التي يتحدثون عنها تحت الربا والخمر مع التسليم بتحريم الربا والخمر ؟

فأجاب: **العبرة ليست بالإسم، إنما العبرة بالمعنى أولاً وبالفعل، و أنه إذا أحلت الشمبانيا - جدلاً -وسميت باسم غير اسم الخمر ثم أسكرت، فالنص العام يقول: كل مسكر خمر وكل خمر حرام فالعبرة هنا بحقيقة المال في هذا.**

وسئل: هل تعلم أحداً تجرأ على الأحكام الشرعية ذاتها فقال عن أمر حرمه الله تعالى أنه حلال؟

فأجاب: **أنا أعتقد أن التجرؤ إنما يكون على معنى الحكم الشرعي وعلى مجرد إباحة الفائدة وهي في حقيقتها ربا، فهذا في نظري عين التجرؤ على الحكم الشرعي نفسه، بغض النظر عن التسمية، أما بخصوص التجرؤ**

عروش الطواغيت، والإقرار بأحقيّتِهم في الحكم والسلطةِ، ومبايعتِهم، ومتابعتِهم على السمع والطاعةِ (كُفار مُشركون عينًا).[1]

على الأحكام الشرعية لفظاً، فلا زال ناس يطالعونا، ترسلهم الدولة للمناقشات الفقهية للاستهانة بالشريعة الإسلامية لفظاً كما حدث مع سهير القلماوي وقد أرسلتها الدولة في بعثة رسمية للكلام عن الإسلام مع القذافي ضمن رجال آخرين - وأقصد أمينة السعيد وليست سهير القلماوي -وقد حدث منها ومن غيرها اعتراض على حد السرقة وعلى الشريعة الإسلامية، بل إني قرأت لإحداهما تسمية لعهود الإسلام بعهود الظلام وهذا كله يقال على السنة الناس، حيث لم يضبط ضابط للإسلام الصحيح، ولا قامت الدولة بتحديد مدلول للإسلام الشرعي حسب كتاب الله وسنة رسوله، وتركت المتكلمين في الإسلام يتكلمون كما يشاؤون، حتى وجدنا من بعض المسيحيين مثل رأفت بطرس» في سنة ١٩٥٧ في شهر تموز / يوليو انه اقترح حلولا إسلامية في معالجة الانحراف الذي ظهر في الشباب ومن جماعة التكفير والهجرة - كما يسمونها !!

وأختم هذه النقطة بقول الله تبارك وتعالى: ﴿وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها. قل إن الله لا يأمر بالفحشاء. أتقولون على الله ما لا تعلمون﴾" اهـ

الوثيقة الثانية من كتاب الرافضون الجزء الأول لـ رفعت سيّد أحمد ‹ الصفحة : ٦٢ - ٦٣ ›

[1] قال شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى في أمثال هؤلاء الذين يدافعون عن الطواغيت ويرقعون لهم ويلبسون أمرهم على الناس:

"**وكذلك نُكفر من حسن الشرك للناس، و أقام الشبهة الباطلة على إباحته.**"

الرسائل الشخصية ‹ الصفحة : ٦٠›

وقال الشيخ الدكتور أبو حَفص أحمد بوعمرة السُوفي الجزائريّ رحمه الله تعالى ‹ المتوفّى سنةَ ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥ إفرنجيَّة : ‹

"وإن من أعظم الشرك في أيامنا هذه هو شرك التقليد؟! يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ومتى ترك العالم ما علمه من كتاب الله وسنة رسوله واتبع أمر الحاكم المخالف لحكم الله ورسوله **كان كافراً مرتداً يستحق العقوبة في الدنيا والآخرة** قال تعالى: ﴿المص كِتابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وذِكْرى لِلْمُؤْمِنِينَ اتَّبِعُوا ما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِن رَبِّكُمْ ولا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أوْلِياءَ قَلِيلًا ما تَذَكَّرُونَ﴾. ولو ضُرب وحُبس وأُوذي بأنواع الأذى ليدع ما علمه من شرع الله ورسوله الذي يجب اتباعه واتبع حكم غيره كان مستحقاً لعذاب الله بل عليه أن يصبر وإن أُوذي في الله فهذه سنة الله في الأنبياء وأتباعهم". اهـ

رسالة الإلمام بأن الاضراب عن الطعام ليس من الإسلام ‹ الصفحة : ٢٤ - ٢٥›

وقال ابن العطار ‹ المتوفى ٧٢٤ هـ› **في تكفير علماء السوء أنصار الطواغيت الموالين لهم والداعين إلى الدخول في طاعتهم ومتابعتهم :**

- الجاميّةِ والمدخليّةِ المبايعين للحكّام الطواغيت على السمع والطاعةِ والحاثّين على مبايعتهم وطاعتِهم ؛ بجميع فِرَقِهم الانشطارية[١] سواء

"وينبغي استنقاصُ المحرّفين من العلماء، والمغيّرين العلمَ، والمذلّين له، والبائعين له بثمنٍ بخسٍ من عرض الدنيا وشهواتها . ومقتضى الكتاب العزيز والسنة النبوية **تكفيرهم**، **سواء إن كانوا متأوِّلين أو متعمّدين** " اه

الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد ‹ الصفحة : ١٧٥›

وقال شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى:

"وأين الظلم الذي إذا تكلم الإنسان بكلمة منه، أو مدح الطواغيت، أو جادل عنهم، **خرج من الإسلام**، ولو كان صائما قائما؟ من الظلم الذي لا يخرج من الإسلام؟ بل: إما أن يؤدي إلى صاحبه بالقصاص، وإما أن يغفره الله، فبين الموضعين فرق عظيم " اه

الدرر السنية في الأجوبة النجدية ‹ الصفحة : ٥٥ / المجلد : ١٠›

---

[١] لقد انتقل هؤلاء من بدعهم الظلماء، وجناياتهم الفحماء، إلى شرعنة الكفر والشرك يحررون ويكتبون، وإن اختلفوا في التقعيد يتفقون في التمثيل ، وهدفهم في حرب أهل التوحيد واحد هو الدفاع عن الطواغيت وتثبيت عروشهم وموالاتهم؛ عشرات الأسماء داخل جماعتهم ﴿بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾ انشطارات وانقسامات ولقد بان عوارهم، وكُشف ستارهم من «الجامية» مريدو محمد أمان الجامي، «المداخلة» مريدو ربيع بن هادي المدخلي ومحمد بن هادي المدخلي، «الفوزانية» مريدو صالح بن فوزان الفوزان، «الجابرية» مريدو عبيد الجابري، «العُبَّادية» مريدو عبدالمحسن العباد البدر، «النَّجمية» مريدو أحمد بن يحي النجمي، «المقبلية» مريدو مقبل بن هادي الوادعي، «الحلبية» مريدو علي حسن عبدالحميد الحلبي، «الحجورية» مريدو يحيى الحجوري، «الرحيلية» مريدو سليمان الرحيلي، «الرسلانية» مريدو محمد بن سعيد رسلان المصري، «السحيمية» مريدو صالح السحيمي، «القصيرية» مريدو عبدالله القصير، «الريسية» مريدو عبدالعزيز الريس، «السعيدانية» مريدو وليد بن راشد السعيدان، «البازمولية» مريدو محمد بن عمر بازمول، «المندكارية» مريدو فلاح مندكار، «الطويلية» مريدو سالم بن سعد الطويل، «الحميمدية» مريدو إبراهيم الحميمد، «المأربية» مريدو أبو الحسن المأربي، «المغراوية» محمد بن عبد الرحمن المغراوي المغربي، «العبيلانية» مريدو عبدالله العبيلان، «العبيكانية» مريدو عبدالمحسن بن ناصر العبيكان، «الفيفية» مريدو محمد الفيفي، «البناوية» مريدو حسن بن عبدالوهاب البنا، «العنبرية» مريدو خالد علي العنبري، «الشكرية» مريدو مراد شكري، «العنجرية» مريدو محمد عثمان العنجري، «الرضوانية» مريدو محمود الرضواني المصري، «البرهامية» مريدو ياسر البرهامي المصري، «الزهرانية» مريدو طلعت زهران المصري، «الوصابية» مريدو محمد الوصابي، «الهلالية» مريدو سليم الهلالي، «السندية» مريدو صالح سندي، «العثمانوية» مريدو حمد بن إبراهيم العثمان، «العمرية» مريدو سعيد بن هليل العمر، «الفالحية» مريدو فالح الحربي، «العصيمية» مريدو صالح العصيمي، «الماضوية» مريدو عبدالخالق ماضي، «الرمضانية» مريدو عبدالمالك الرمضاني الجزائري، «الفقيرية» مريدو مزمل فقيري السوداني، «الفراكسة» مريدو محمد علي فركوس الجزائري، «السناقرة» مريدو لزهر سنيقرة الجزائري،

كانوا رؤوسَهم من الشيوخ والدعاةِ، أو الأتباع والمقلّدين (كُفار مُشركون عينًا فردًا).[1]

«الجُمعيَّة» مريدو عبدالمجيد جمعة الجزائري، «الخليفاوية» مريدو أبو جعفر عبدالله الخليفي الكويتي، وغيرهم الكثير ولن تعرف عن طريقهم التوحيد أصل دين الإسلام ولو عكفت على أشرطتهم وكتبهم لسنوات وأعوام قذفهم الله تعالى في الدنيا في مزبلة التاريخ، وفي الآخرة في جهنم دخلوا الشرك وأقترفوا الكفر من الباب الواسع بل ساندوا الطواغيت والزنادقة المشهود لهم بالزندقة والشرك الصراح.

[1] قال الإمام العلامة سليمان بن عبدالله آل الشيخ رحمه الله تعالى نقلاً عن الإمام ابن القيم الجوزية رحمه الله تعالى : " فَهَذِهِ طَوَاغِيتُ الْعَالَمِ إِذَا تَأَمَّلْتَهَا وَتَأَمَّلْتَ أَحْوَالَ النَّاسِ مَعَهَا رَأَيْتَ **أَكْثَرَهُمْ مِمَن أَعْرَضَ عَنْ عِبَادَةِ اللَّهِ إِلَى عِبَادَةِ الطَّاغُوتِ**، وَعَنْ طَاعَته وَمُتَابَعَة رَسُوله ﷺ **إِلَى طَاعَة الطَّاغُوت وَمُتَابَعَته**". اهـ.

تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ‹ الصفحة : ٣٢ ›

وقال الإمام العلامة عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ رحمه الله تعالى :

" واستخف الشيطان أكثر الناس، وزين لهم الموالاة واللحاق بالمشركين، وإسناد أمر الرياسة إليهم، وأنهم ولاة أمر، يعزلون ويولون، وينصرون وينصبون، وأنهم جاؤوا لنصرة فلان، كما ألقاه الشيطان على ألسن المفتونين، **وصاروا بعد الترسم بالدين من جملة أعوان المشركين**". اهـ الدرر السنية في الأجوبة النجدية ‹ الصفحة : ٢٠ - ٢١ / المجلد : ٩ ›

وقال الإمام العلامة عبدالله بن عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ رحمه الله تعالى :

" من لم يعرف كُفر الدولة - التركية - ، ولم يُفرق بينهم وبين البُغاة من المسلمين ، **لم يعرف معنى لا إله إلاّ الله** ، فإن اعتقد مع ذلك : *أن الدولة مسلمون* ، **فهو أشد وأعظم** ، **وهذا هو الشك في كفر من كفر بالله**". اهـ

الدرر السنية في الأجوبة النجدية ‹ الصفحة : ٤٢٩ / المجلد : ١٠ ›

وقال الإمام العلامة حسن بن حسين بن علي بن حسين آل الشيخ رحمه الله تعالى :

" ومنها : أنه يعرف من حالهم عدم تكفير السلطان وجنوده الكفرة من الروم العثمانية واعتقادهم أنهم إسلام **وهذا بهم كفر**". اهـ رسالة فتوى حول بلاد الكفر (الكويت، وبلاد الزبير) ‹ الصفحة : ١ › كتبت سنة ١٣٢٧ هجريَّة الموافق لـ ١٩٠٩ إفرنجيَّة، ضمن مخطوط تجدونه مصوّرًا في الموقع الإلكتروني لعمادة شؤون المكتبات جامعة الملك سعود برقم : ٢٥٦١

وقال القاضي عياض بن موسى بن عياض :

" سُئل الفقيه أبو بكر إسماعيل بن إسحاق بن عذرة الأندي : عن خطباء بني عُبيد القداح وقيل له: إنهم يُثنون عليهم، فقال: أليس يقولون: اللهم صلّ على عبدك الحاكم وورثة الأرض؟ قالوا: نعم. قال: أرأيتم لو أنّ خطيبا خطب فأثنى على الله ورسوله، فأحسن الثناء ثم قال: أبو جهل في الجنة! **أيكون كافرا؟ قالوا: نعم**. قال: **فالحاكم أشد من أبي جهل**" اهـ

• **وعابدي كل ما يُعبد من دون اللّه**: (أي: الذين يعبدون أيَّ معبودٍ غير الله من معبوداتٍ عُبدت بالباطل كالأنبياء والملائكة والصحابة والصالحين وهم برآءُ من تلك العبادة غيرُ راضين بها ولم يأذنوا فيها ولم يدعوا إليها).

- **كمن يدعون غير اللّه عز وجل من الملائكة، والأنبياء، والصحابة، والصالحين من الأموات، ويسألونهم جلب المنافع ودفع المضار، وغفران الذنب، وهداية القلوب، وتفريج الكروب، وسد الفاقات ويتوكلون عليهم أو يتخذونهم وسائط وشفعاء يسألونهم أن يسألوا اللّه تعالى لهم قضاء الحاجات في الدنيا أو الآخرة كأن يقول أحدهم : " ادع اللّه لي ، سل اللّه لنا أن ينصرنا على عدونا ، سل اللّه أن يكشف عنّا هذه الشدّة ، أشكو إليك كذا وكذا فسل اللّه أن يكشف هذه الكربة ، أو يقول : " سل اللّه أن يغفر لي " أو غير ذلك** . (كُفار مُشركون عينًا).

- **الرافضة الشيعة الاثني عشرية** (كُفار مُشركون عينًا).

- **السبئية** (كُفار مُشركون عينًا).

- **النصيرية** (كُفار مُشركون عينًا).

وسُئل أحمد بن نصر الداودي عن المسألة، فقال: خطيبهم الذي يخطب لهم ويدعو لهم يوم الجمعة **كافرٌ يُقتل، ولا يُستتاب، وتحرم عليه زوجته، ولا يرث ولا يورث، وماله فيء للمسلمين**، وتعتق أمهات أولاده، ويكون مدبّروه عبيده الذين علّق عتقهم بعد موته للمسلمين، يعتق أثلاثهم بموته، لأنه لم يبق له مال، ويؤدي مكاتبوه للمسلمين، ويُعتقون بالأداء، ويرقون بالعجز، وأحكامه كلها أحكام الكفر، ومن صلى وراءه خوفا أعاد الظهر أربعا، ثم لا يقيم إذا أمكنه الخروج". اهـ

ترتيب المدارك وتقريب المسالك ‹ الصفحة : ٢٧٥ - ٢٧٦ / المجلد : ٧ ›

- **الإسماعيلية** (كُفار مُشركون عينًا).

- **البريلوية** (كُفار مُشركون عينًا).

- **الأحباش** (كُفار مُشركون عينًا).

- **اليهود** (كُفار مُشركون عينًا).

- **النصارى** (كُفار مُشركون عينًا).

وغيرهم من ملل الكفر أهل الزندقة والإلحاد :

- **الباطنية كالقرامطة والخرمية** (زنَادقة كُفار مُشركون عينًا).

- **الدروز** (زنَادقة كُفار مُشركون عينًا).

- **الاتحادية القائلون بالحلول والاتحاد و وحدة الوجود كابن عربي وابن الفارض وابن سبعين والحلاج وأتباعهم** (زنَادقة كُفار مُشركون عينًا).

- **أنصار التعايش الديني ودعاة وحدة الأديان أنصار مشروع البيت الإبراهيمي الداعون إلى الديانة الإبراهيمية** (زنَادقة كُفار مُشركون عينًا).

- **الدهريون** (ملحدون كُفار عينًا).

- **اللادينيون** (ملحدون كُفار عينًا).

- **الملاحدة معتنقي الإلحاد بنوعيه : إلحاد النفي وإلحاد الشك** (ملحدون كُفار عينًا).

إلى غيرهم من نحل وملل الكفر والشرك بالله [١].) قال تعالى ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ ﴾.

---

[١] **فبالبراءة المتعلقة بفاعلي الشرك تتركز على ثلاثة نقاط رئيسية:**

١ - بُغْض الْمُشْرِكِين سَوَاءٌ كَانُوا أَصْلِيّينْ أَوْ مُرْتَدّين.

٢ - تَكْفِيرِهِمْ عَيْنًا

٣ - إِبْطان لَهُمْ الْكُرْه وَالْعَدَاوَة

فالتكفير التكليفي معناه : اعتقاد كُفر المشرك وعدم إسلامه، وكذلك بغضه لشركه عيناً.

أما التصريح بالتكفير والعداوة بالفعال والمقال للمُشرك عيناً **تدور مع القدرة والاستطاعة** كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

تنبيه مهم: الفرق بين وجود العداوة للكافرين وبين إظهارها.

"الفرق بين وجود العداوة للكافرين وبين إظهار العداوة" :

- فالأول : وهو وجود العداوة **من أصل الدين**.
- والثاني : وهو إظهار العداوة **فمن واجبات الدين** لا من أصله.

قال الشيخ العلامة عبد اللطيف بن عبدالرحمن - رحمه الله :

« ومسألة إظهار العداوة غير مسألة وجود العداوة.

فالأول: يُعذر به مع العجز والخوف، لقوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾.

والثاني: **لا بد منه**، لأنه يدخل في الكفر بالطاغوت، وبينه وبين حب الله ورسوله تلازم كلي، لا ينفك عنه المؤمن».

إن إظهار العداوة ليس من أصل الدين ، إنما وجودها في القلب هو الذي من أصل الدين..

- **تارك الإظهار مع القدرة عاص ، تاركها مع العجز هو المسلم المستضعف بين أظهر المشركين.**

قال الإمام العلامة سليمان بن سحمان رحمه الله تعالى :

" وأمَّا من أقام بين ظهراني المشركين أو سافر إلى ديارهم من أهل الإسلام وكان قادرًا على الهجرة ومفارقة المُشركين ولم يتمكَّن من إظهار دينه المعتبر عند أهل العلم الذي تبرؤ به الذمَّة فهو مرتكب حرامًا ، عاصٍ لله ورسوله بإقامته بين أظهر المشركين لا كافر .

فمن نسبَ عني غير ذلك وزعم أني أكفر بمجرد الإقامة أو السفر فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا قبل الله منه صرفاً ولا عدلاً ، وفضحه على رؤوس الأشهاد، ﴿ يَوْمَ لا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ ".اهـ الجواب الفائض لأرباب القول الرائض ، الصفحة : ٥٣ ،

◄ أما تارك أصل العداوة في القلب فهذا كافر.

قال الشيخ العلامة سليمان بن سحمان رحمه الله تعالى:

" فإذا تبين لك هذا فاعلم أن اعتقاد بطلان عبادة غير الله لا يكفي في النجاة وحده، بل لا بد مع ذلك من تكفيرهم والبراءة منهم ومن دينهم ".اهـ تنبيه ذوي الألباب السليمة عن والوقوع في الألفاظ المبتدعة الوخيمة ، الصفحة : ١١٧ ،

وقال أيضا نقلا عن الإمام العلامة عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله تعالى:

" وقد وسم أهل الشرك بالكفر فيما لا يحصى من الآيات **فلا بد من تكفيرهم**، وأيضا هذا هو مقتضى لا إله إلا الله كلمة الإخلاص، **فلا يتم معناها إلا بتكفير من جعل لله شريكًا في عبادته** كما في الحديث الصحيح : « من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله » .فقوله : وكفر بما يعبد من دون الله تأكيد للنفي **فلا يكون معصوم الدم والمال إلا بذلك**، فلو شك أو تردد **لم يعصم دمه وماله** ". اهـ

تنبيه ذوي الألباب السليمة عن والوقوع في الألفاظ المبتدعة الوخيمة ، الصفحة : ١١٨ ،

وقال الإمام العلامة عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ رحمه الله تعالى:

" فمقت هؤلاء المشركين وعيبهم وذمهم وتكفيرهم والبراءة منهم، **هو حقيقة الدين**، **والوسيلة العظمى إلى رب العالمين** ".اهـ الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، الصفحة : ٣٥٩ / المجلد : ٨ ،

وقال والده الإمام العلامة عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله تعالى:

" والمقصود: أن الله تعالى بين هذا الدين وفرق بين الموحدين والمشركين، **وجعل عداوة المشرك من لوازم هذا الدين**، كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ [سورة الأنفال آية: ٧٣] ".اهـ

الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، الصفحة : ٤٧٧ - ٤٧٨ / المجلد : ١١ ،

وقال الشيخ العلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ رحمه الله تعالى:

"والمرء قد يكره الشرك، ويحب التوحيد، لكن يأتيه الخلل من جهة عدم البراءة من أهل الشرك، وترك موالاة أهل التوحيد ونصرتهم؛ فيكون متبعاً لهواه، **داخلاً من الشرك في شعب تهدم دينه وما بناه**، **تاركاً من التوحيد أصولاً وشعباً**، **لا يستقيم معها إيمانه الذي ارتضاه**، فلا يحب ولا يبغض لله، ولا يعادي ولا يوالي لجلال من أنشأه وسواه؛ وكل هذا يؤخذ من شهادة أن لا إله إلا الله ".الدرر السنية في الإجوبة النجدية ، الصفحة : ٣٩٦ / المجلد : ٨ ،

وقال ابنه الشيخ العلامة محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ رحمه الله تعالى :

"**وأما** مجرد السلام على الرافضة ومصاحبتهم ومعاشرتهم مع اعتقاد كفرهم وضلالهم فخطر عظيم وذنب وخيم، يخاف على مرتكبه من موت قلبه وانتكاسه". مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ، الصفحة : ٣١٤ / المجلد : ٣ ،

ويقول الإمام العلامة عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ رحمه الله تعالى:

"فمن عصى الله **بترك إظهار العداوة**، **فهو عاص لله** **فإذا كان أصل العداوة في قلبه**، فله حكم أمثاله من العصاة، فإذا انضاف إلى ذلك ترك الهجرة، فله نصيب من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾ [النساء: ٩٧]، لكنه لا يكفر. الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، الصفحة : ٣٥٩ / المجلد : ٨ ،

وقال الإمام العلامة سليمان بن سحمان رحمه الله تعالى في رده على عبدالله بن عمرو من جماعة إبراهيم الجاسر:

" وأما قوله : ولا يخفى أن من انتفت عنه هذه الأوصاف ليس بمسلم.

فيقال : إن كان مرادك محبة القلب وبغضه، ومعاداته وموالاته: فحق، فإن لم يكن في قلبه محبة للدين وأهله، وموالاتهم، وبغض الشرك وأهله ومعاداتهم، فليس بمسلم، بل ما شم رائحة الإسلام، وصاحب النظم لا يعني بما قاله هذا، فإن الكلام مع الأحسائي في إظهار العداوة والبغضاء.

وإن كان مرادك أن لم يُظهر عداوة المشركين، ويُظهر بغضهم، ويوالي المسلمين ويُظهر محبتهم ليس بمسلم، فهذا باطل، **ولا يقول بهذا إلا الخوارج الذين يكفرون بالذنوب**، وصاحب النظم لا يقول بهذا، ويعلم أن المسلمين الموحدين المقيمين بين أظهر المشركين لا يحبون الكفار بقلوبهم، بل يعادونهم بقلوبهم، وهو لا يخرجهم بهذه الإقامة من الإسلام، وحاشا وكلا، وإنما يقول : إن إظهار الدين هذا في هذه الأزمان محالٌ وجوده بين المقيمين في ولاية الكفار، ومن أظهره فلابد أن يعادى و يؤذى ، أو يُقتل أو يُخرج ".**اهـ** الجيوش الربانية في كشف الشبه العمرية ، الصفحة : ١٠٤ - ١٠٥ ،

وقال الإمام العلامة عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله تعالى:

"**الذي لا يوجد في قلبه شيء من العداوة فيصدق عليه قول السائل: لم يعاد المشركين، فهذا هو الأمر العظيم، والذنب الجسيم، وأي خير يبقى مع عدم عداوة المشركين؟**".**اهـ** مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ، الصفحة : ٣١٤ / المجلد : ٣ ،

أما من لا يوجد في قلبه أصل العداوة للطواغيت والمشركين والمرتدين والزنادقة والملاحدة **فهو كافر بالله** **لم يعرف التوحيد** **ولم يعمل به** ..

قال الإمام العلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ رحمه الله:

" لأنه **لا يتصور أنه يعرف التوحيد ويعمل به**، **ولا يعادي المشركين** ؛ **ومن لم يعادهم لا يقال له** : **عرف التوحيد وعمل به**". اهـ مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ‹ الصفحة : ٣١٤ / المجلد : ٣ ›

وسُئل الشيخ حسين، والشيخ عبد الله، ابنا الشيخ محمد بن عبدالوهاب، رحمهم الله تعالى : عن رجل دخل هذا الدين وأحبه، وأحب أهله، **ولكن لا يعادي المشركين**، **أو عاداهم ولم يكفرهم ؟**

" فأجابا : بأن هذا الرجل **لا يكون مسلما**، **إلا إذا عرف التوحيد ودان به**، **وعمل بموجبه**، **وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم فيما أخبر به**، **وأطاعه فيما نهى عنه**، **وأمر به**، **وآمن به وبما جاء به**، فمن قال: *لا أعادي المشركين، أو عاداهم ولم يكفرهم*، **فهو غير مسلم**، **بل هو ممن قال الله فيهم**: ﴿ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقّاً ﴾ **والله سبحانه وتعالى**: **أوجب معاداة المشركين**، **وتكفيرهم**، فقال: ﴿ لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ الآية وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ ﴾ الآيات؛ والله أعلم". الدرر السنية في الأجوبة النجدية ‹ الصفحة : ١٣٩ / المجلد : ١٠ ›

وقال شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى:

" وأنت يا مَن مَنّ الله عليه بالإسلام، وعرف أن ما من إله إلا الله، لا تظن أنك إذا قلت: هذا هو الحق، وأنا تارك ما سواه، لكن لا أتعرض للمشركين، ولا أقول فيهم شيئًا، **لا تظن: أن ذلك يحصل لك به الدخول في الإسلام**، **بل: لابد من بغضهم، وبغض من يحبهم**".اهـ الدرر السنية في الأجوبة النجدية ‹ الصفحة : ١٠٩ / المجلد : ٢ ›

وقال رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى في رسالته مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد :

" وقد ذكر في الإقناع عن الشيخ تقي الدين أن من دعا علي بن أبي طالب فهو كافر، وأن من شك في كفره فهو كافر.

فإذا كان هذا حال من شك في كفره مع عداوته له ومقته له، **فكيف بمن يعتقد أنه مسلم ولم يعاده؟ فكيف بمن أحبه؟ فكيف بمن جادل عنه.**

لكن الأمر كما تقدم عن عمر رضي الله عنه: إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية". اهـ

إلى أن قال " في المشرك " :

"**وتشهد عليه بالكفر والضلال وتبغضه ولو كان أباك أو أخاك**". اهـ الدرر السنية في الأجوبة النجدية ‹ الصفحة : ١٢١ / المجلد : ٢ ›

وقال الإمام العلامة سليمان بن سحمان رحمه الله تعالى :

"**ولا يكون موحداً إلا من نفى الشرك و تبرأ منه وممن فعله وكفرهم**".اهـ

تعقبات الشيخ العلامة سليمان بن سحمان على بعض تعليقات رشيد رضا ‹ الصفحة : ١٧٠›

وقال أيضا :

" قال الشيخ عبدالله بن عبد اللطيف: ولا بد عند هذا من قائل : أنا أعرف الحق وأعتقده ، ولكن ما أنا بملزوم بالناس ، فيقال له : **فرضٌ عليك و واجبٌ محتم معاداة من عادى الله وبدل دينه وشرعه**، كما قال تعالى : ﴿ لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ﴾ ، **وعدمها منافاة لأصل الإسلام** ، كما نبَّه عليه الشيخ محمد رحمه الله تعالى في الترجمة السادسة من كتاب التوحيد". اهـ الجواب الفائض لأرباب القول الرائض ‹ الصفحة : ١١٢ ›

وقال شيخ الإسلام مُحمَّد بنُ عَبدالوهَاب رَحمه الله تعالى :

" وأهل القصيم غارهم إن ما عندهم قبب ولا سادات ، ولكن أخبرهم أن الحب والبغض والموالاة والمعاداة لا **يصير للرجل دين إلا بها** ماداموا ما يبغضون أهل الزلفي وأمثالهم **فلا ينفعهم ترك الشرك ولا ينفعهم قول: «لا إله إلا الله»** فأهم ما تُفطِنهم له كون التوحيد من أخل به مثل من أخل بصوم رمضان ولو ما أبغضه.

وكذلك الشرك إن كان ما أبغض أهله مثل بغض من تزوج بعض محارمه **فلا ينفعه ترك الشرك**، وتفطنهم للآيات التي ذكر الله في **الموالاة و المعاداة** مثل قوله : ﴿ ومن يتولهم منكم فإنه منهم ﴾ **وقوله في المعاداة** : ﴿ قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه ﴾ إلى قوله : ﴿ حتى تؤمنوا بالله وحده ﴾ ". اهـ الرسائل الشخصية ‹ الصفحة : ٣٢٢ - ٣٢٣ ›

وقال الشيخ العلامة سليمان بن سحمان رحمه الله تعالى:

" في معنى الكفر بالطاغوت أن تعتقد بطلان عبادة غير الله، **وقد كان من المعلوم أنه لا بد من تكفير من فعل الشرك والبراءة منه**". اهـ تنبيه ذوي الألباب السليمة عن الوقوع في الألفاظ المبتدعة الوخيمة ‹ الصفحة : ١١٩ - ١٢٠›

وقال الإمام العلامة عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله تعالى:

" أجمع العلماء سلفًا وخلفًا، من الصحابة والتابعين، والأئمة، وجميع أهل السنة: **أن المرء لا يكون مسلمًا إلاَّ بالتجرد من الشرك الأكبر، والبراءة منه وممن فعله، وبغضهم ومعاداتهم بحسب الطاقة والقدرة، وإخلاص الأعمال كلها لله**". اهـ الدُّرَرُ السَّنيَّة في الأجوبة النَّجديَّة ‹ الصفحة : ٥٤٥ / المجلد : ١١ ›

فإبطان الْكُرْه وَالْبُغْض والمقت والعداوة في القلب للمشركين سواءٌ كانوا أصليين أو مرتدين واعتقاد كُفرهم عيناً **من أصل الدين** ، **فمن زالت من قلبه فقد كفر** أما إظهارها **فهو بين القدرة والاستطاعة** ، فلا تشغيب ولا لف ومزايدة في هذه النقطة.

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى:

" قد نهى الله سبحانه عن موالاة الكفار، وشدد في ذلك، وأخبر أن من تولاهم **فهو منهم**، وكذلك جاءت الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم، وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن من أحب قوماً **حُشر معهم**؛ ويُفهم مما ذكرنا من الكتاب والسنة، والآثار عن السلف، أمور، **مَن فعلها دخل في تلك الآيات**، **وتعرض للوعيد بمسيس النار**، نعوذ بالله من موجبات غضبه، وأليم عقابه.

أحدها: التولي العام.

الثاني: المودة والمحبة الخاصة ".الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، الصفحة : ١٥٤ / المجلد : ٨ ،

وقال الإمام العلامة عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ رحمه الله تعالى:

" أمّا التولّي الذي حقيقتُه : الإكرام، والثناء، والنصرة، والإعانة، والمعاشرة، وعدم البراءة الظاهرة، **فهذه ردّةٌ صريحة**، كما دل الدليل من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم واتفاق العلماء على ذلك ".

مسائل في البدع والمنكرات ، الصفحة : ٣٦ ، اهـ

وقال الشيخ العلامة عبدالله بن عبدالعزيز العنقري رحمه الله تعالى:

" موالاة المشركين، المنهي عنها في الآيات والأحاديث، وربما فهمتم ذلك من "الدلائل في حكم موالاة أهل الإشراك" التي صنف الشيخ سليمان بن عبد الله بن الشيخ، ومن "سبيل النجاة والفكاك من موالاة المرتدين والأتراك" للشيخ حمد بن عتيق.

فمعرفة سبب التصنيف مما يعين على فهم كلام العلماء، فإنه بحمد الله ظاهر المعنى؛ فإن المراد به موافقة الكفار على كفرهم، وإظهار مودتهم، ومعاونتهم على المسلمين، وتحسين أفعالهم، وإظهار الطاعة والانقياد لهم على كفرهم ".

الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، الصفحة : ١٥٧ - ١٥٨ / المجلد : ٩ ، اهـ

وقال الإمام العلامة عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله تعالى:

" فالحنفاء أهل التوحيد، اعتزلوا هؤلاء المشركين، **لأن الله أوجب على أهل التوحيد اعتزالهم، وتكفيرهم، والبراءة منهم**، كما قال تعالى عن خليله إبراهيم عليه السلام: ﴿ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيّاً﴾ [سورة مريم آية: ٤٨] إلى قوله: ﴿ وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ ﴾ [سورة مريم آية: ٤٩] .

وقال: ﴿ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ﴾ [سورة الممتحنة آية: ٤] ، وقال عن أهل الكهف: ﴿ وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ ﴾ [سورة الكهف آية: ١٦] الآية.

فلا يتم لأهل التوحيد توحيدهم، إلا باعتزال أهل الشرك، وعداوتهم وتكفيرهم؛ فهم معتزلة بهذا الاعتبار؛ لأنهم اعتزلوا أهل الشرك، كما اعتزلهم الخليل إبراهيم عليه الصلاة والسلام ".الدرر السنية في الأجوبة النجدية ‹ الصفحة : ٤٣٤ / المجلد : ١١ ‹

وقال الإمام العلامة سليمان بن عبدالله آل الشيخ رحمه الله تعالى :

" ولأن الله تعالى أوجب على الإنسان العمل بالتوحيد، وفرض عليه عداوة المشركين، فما كان ذريعة وسببًا لإسقاط ذلك لم يجز ". مجموع الرسائل ‹ الصفحة : ١٦٧ ‹

وقد سئل علي بن خضير الخضير النجدي فك الله أسره :

- ماذا نفعل تجاه هذا الاستضعاف من أعداء الله ؟ فأجاب : أحكام الاستضعاف هي كالتالي :

أما ما يتعلق بالتوحيد والعمل بلا إله إلا الله وشروطها واجتناب نواقضها والولاء والبراء والكفر بالطاغوت **فهذا لابد منه زمن الاستضعاف أو غيره وهو فرض عين في كل الأحوال فيما يتعلق بالقلب من الولاء والبراء والكفر بالطاغوت والمعاداة** ، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنذِرْ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴾ [المدثر: ١ - ٥] ، وأما التصريح بذلك وإظهاره **فهو متعلق بالاستطاعة من استطاع فيعمل به** قال تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ [الكافرون : ١ - ٢] ، وإن لم يستطع المستضعف فعليه ما يستطيع قال تعالى : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ [التغابن : ١٦] وقال تعالى :﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة : ٢٨٦] ، وإن صبر وأظهر ذلك فهذا أكمل وأعظم في الجهاد قال تعالى في مدح من جهر ﴿ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ﴾ [الممتحنة : ٤] ، فإن كان لا يستطيع و خشي على نفسه من تولي أعداء الله فيجب عليه الهجرة إن استطاع قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا ﴾ [النساء : ٩٧]

وذكر ابن تيمية في كتابه الصارم المسلول ما يكون عند حالة الاستضعاف ، وذكره حمد بن عتيق في كتابه الفكاك في مجموعة التوحيد ، وعليه من الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ما يستطيع ، ويجب على المسلمين أن يعدوا العدة والقوة لرفع الاستضعاف ، فإن وجد انحيازا ونصرة وهجرة وقوة كان معها يقاتل لإقامة حكم الله في هذه الأرض ثم الانطلاق منها مجاهدين بالسلاح الأقرب فالأقرب . إجابة علي بن خضير الخضير على أسئلة اللقاء المفتوح في منتدى السلفيون ‹ الصفحة : ١٠٢ - ١٠٣ ‹

* المُوَالاَة عَلَى الإِيمَانِ بَاللَّهِ وَعِبَادَته وَحْدَه بِمَحَبَّة المُوَحِّدِين وَإِثبَات لَهُمْ حقَّ الأُخُوَّةِ الإِيمَانِيَّة

قال تعالى : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ وقال جل في علاه: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ :

•المحبة والتعاضد والتناصر، والمؤاخاة والتولي على توحيد الله عزوجل وعلى عبادته وحده و إفراده في جميع مفردات العبادة وتكون للمسلم (الموحد لله)[٢] وهو الذي يشهد بلسانه : " **لا إله إلا الله** " ويلتزم في الظاهر بما

---

[٢] قال الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ رحمه الله تعالى:

"**وَوَالَى فِي اللَّهِ الموالاة** : ضد المعاداة، وهي الإحسان، والتلطف؛ أي: أحسن وبَشّ وبَشَر في وجوه أولياء الله ؛ **لكون ما هم عليه من موالاة الله** " اهـ

شرح كتاب التوحيد ، الصفحة : ١٧ - ١٨ / المجلد : ٣ ،

وقال أيضا رحمه الله تعالى:

" فالمَحَبَّة في الله من مَحَبَّة الله ؛ فَإِنَّهم ما أُحِبُوا إِلَّا مَحَبَّتهم لله ، فلا تَصح مَحَبَّتهم لله إِلَّا بِمَحَبَّته ومَحَبَّة ما يُحِبُّ، فَمَنِ ادعى مَحَبَّة الله ولم يُحبّ أولياءه فلم يُحبَّه؛ كما لو ادعى أنَّه يُحِبُّ الله وكره طاعته فإنَّه لم يُحبَّه ، وكذلك كراهة وبغض أعداء الله وكراهة ما يكره ، **فمَحَبَّة الله تَسْتَلْزِمُ مَحَبَّة ما يُحبُّ وكراهية ما يكره؛ فإنَّ العبد لا يكون قائماً بمَحَبَّة الله** حَتَّى يُحِبَّ أشخاص مَنْ أحبهم الله عز وجل ".

شرح كتاب التوحيد ، الصفحة : ٩ / المجلد : ٣ ،

فائدة من اَلْشَيْخ أَبِي اَلْحَسَنْ عَبْدُالله بْنُ عِيسَى النَّجْدِي في باب الموالاة لأهل التوحيد حيث قال :

" الولاء والبراء !

الولاء لأهل التوحيد الحنفاء!

البراء من الشرك وأهله !

الذي نجده في واقع أهل التوحيد الحنفاء والغرباء تغليب البراءة من الشرك وأهله على الولاء لأهل التوحيد !

مع وجود أصل الولاء لأهل التوحيد الحنفاء إلا أنه ضعيف في نفوس إخوتنا كيف لا تأنس بأخيك ولا تعرف له حق الإخوة الإيمانية ولا تسل عنه لأشهر !

دلت عليه هذه الكلمة فلا يعبد إلا الله، ولا يُظهر الشرك بالله، ويتبرأ ممن أشرك بالله في ظاهر الحال، ولا يُظهر أي ناقض من نواقض الإسلام، ولا يدين في الظاهر بغير دين الإسلام، ويؤدّي حق هذه الشهادة، فلا يعبد إلا الله ، ولا يشرك به شيئا، لا في عبادته وطاعته ، ولا في حكمه وتشريعه، ويكفر بكل طاغوت يعبد ويطاع من دون الله، ويتبرأ من كل كافر ومشرك عابد لغير الله) قال تعالى : ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ وقال سبحانه : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ وقال عزوجل : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ وقال أيضا : ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ - وهذا هو الولاء والبراء قال تعالى : ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ

يا أهل التوحيد إنكم اليوم قلة قليلة ولاخير فينا إذا لم نبحث عن حال إخوتنا ولو بالكلمة الطيبة !
المسلم أخ المسلم ". اهـ

(قلتُ) : مَكْمَنُ الإشْكالِ يَكْمُنُ في أَنَّ غالِبَ أَهْلِ التَّوْحيدِ مِنَ الَّذينَ حَقَّقُوا أَصْلَ الدِّينِ اليَوْمَ في شَتاتٍ هُنا وهُنالِكَ، مَعَ غِيابِ حَقيقَةِ التَّنْزيلاتِ العَمَلِيَّةِ التَّفْصيلِيَّةِ، والتَّفْعيلِ العَمَلِيِّ لِجانِبِ الوَلاءِ بَيْنَهُمْ، بِالمُمارَساتِ العَمَلِيَّةِ، والتَّمَثُّلاتِ الواقِعِيَّةِ، والصُّوَرِ التَّطْبيقِيَّةِ، مِن مَحَبَّةٍ وإيثارٍ والبَحْثِ عَنْ حالٍ، ولِأَنَّ مُؤازَرَةَ الأَخِ المُسْلِمِ المُوَحِّدِ لِلَّهِ الحَنيفِ لِأَخيهِ المُسْلِمِ المُوَحِّدِ لِلَّهِ في أَوْقاتِهِ الصَّعْبَةِ حَقٌّ مِن حُقوقِ الأُخُوَّةِ الإيمانيَّةِ؛ وإِن كَانَ أَصْلُ حَقِ الأُخُوَّةِ الإيمانيَّةِ مَوْجودًا ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ بِإِثْبَاتِهَا لِلْمُوَحِّدينَ، ونَفْيِهَا عَنِ المُشْرِكِينَ والكافِرينَ، ولَكِنْ لَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ لَها آثارٌ عَمَلِيَّةٌ هِيَ ثِمارُها (أَي: ثِمارُ إِثْباتِ حَقِّ الأُخُوَّةِ الإيمانيَّةِ لِلْمُوَحِّدينَ)، لِأَنَّ هذا دَأْبُ الأَنْبِياءِ والحُنَفاءِ، حينَما كانوا يُؤازِرونَ إِخْوانَهُمْ في الضَّرَّاءِ والشِّدَّةِ، مُؤازَرَةً بِالنَّفْسِ، والمالِ، والكَلِمَةِ: ﴿إِنِّي أَنا أَخوكَ فَلا تَبْتَئِسْ﴾، ﴿إِذْ يَقولُ لِصاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنا﴾.

فَالواقِعُ شَيْءٌ، والمَواقِعُ، والشِّعاراتُ، والدَّعاوى شَيْءٌ آخَرُ. جَعَلَ اللَّهُ لِأَهْلِ التَّوْحيدِ الحُنَفاءِ مَخْرَجًا.

إِنَّ التَّنْزيلاتِ العَمَلِيَّةَ التَّطْبيقِيَّةَ، وصُوَرَ التَّمَثُّلَاتِ الواقِعِيَّةِ لِجانِبِ الوَلاءِ والمُوالاةِ بَيْنَ المُوَحِّدينَ في الواقِعِ اليَوْمَ لا تَتِمُّ إِلَّا بِتَعْزيزِ الثِّقَةِ بَيْنَ أَفْرادِ المُوَحِّدينَ، وهذا جانِبٌ مُهِمٌّ جِدًّا، أَكادُ أَجْزِمُ أَنَّهُ سَيَنْطَفِئُ بَعْدَ أَعْوامٍ؛ إِذْ إِنَّهُ مِنَ المُتَعَذِّرِ تَحْقيقُ التَّمَثُّلَاتِ الواقِعِيَّةِ في بابِ المُوالاةِ والوَلاءِ عَمَلِيًّا، في ظِلِّ غِيابِ الثِّقَةِ المُتَبادَلَةِ بَيْنَ المُوَحِّدينَ.

إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ ". اهـ



نهاية حدِّ أصلِ الدِّين

قال الإمام العلامة عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله تعالى :

" هذا التوحيد الذي هو أصل دين الإسلام وهو دين الله الذي لا يقبل من أحد دينا سواه وبه أرسل جميع الرسل وأنزل به جميع الكتب كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ [الانبياء:٢٥] ".[١] اهـ

هذا هو أصلُ الدين الذي لا يقوم إسلامٌ إلا به ، ومسمّى التوحيد الذي لا يدخل العبدُ به في عداد الموحّدين إلا بعد تحقيقه تحقيقًا صريحًا، إذ الاسم لا يثبت بمجرده، ولا يدخل العاميّ في زمرة أهل التوحيد إلا بقيامه بهذا الأصل الذي عليه مدار الدين، فلا يُغني جهلُ العاميّ، ولا يُسقط عنه ما به يكون التوحيد توحيدًا، ولا يُحشر في زمرة أهل التوحيد، حتى يحققه تحقيقًا بيّنًا، فأصل الدين عليه مدار الحُكم، وبه يتميّز الموحِّد من المدّعي، فلا يُحسب في صفوف أهل التوحيد عاميٌّ ولا غيره حتى يحقق هذا الأصل الذي لا يقوم الدين إلا عليه.

---

[١] المطلب الحميد في بيان مقاصد التوحيد ، الصفحة : ١٠٣ ،

قال الإمام العلامة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله تعالى :

" لا يصح لأحدٍ إسلامٌ إلا بمعرفة ما دلّت عليه هذه الكلمة - أي: كلمة التوحيد - من نفي الشرك في العبادة ، والبراءة منه وممن فعله ومعاداته ، وإخلاص العبادة لله وحده لا شريك له ، والموالاة في ذلك ".[١] اهـ

وقال الشيخ أبو الحسن علي السماني صاحب الرسالة المشهورة أصنام وعاكفون في رسالة له إلى جماعة المهندس شكري مصطفى[٢] بعنوان التحذير من مجازفة التكفير :

---

[١] مجموعة الرسائل والمسائل ، الصفحة : ٥٤٧ / المجلد : ٥ ،

[٢] قال الشيخ نور الدين صَديقي الجزائري رحمه الله تعالى ، المتوفى : ١٤١٥ هجريَّة / ١٩٩٤ إفرنجيَّة ، :
" وخلاصة القول أننا نخالف الخوارج في كل صغيرة وكبيرة خالفوا فيها أهل السنة والجماعة، بل أننا نعتقد قتال الخوارج ومنابذتهم بالسيوف من أحسن القربات وأفضل الطاعات كما وردت بذلك الآثار .
وصدق ابن القيم اذ يقول :

من لي بشبه خوارجٍ قد كفروا *** بالذنب تأويلا بلا إحسان
ولهم نصوص قصَّروا في فهمها *** فأتوا من التقصير في العرفان
وخصومنا قد كفرونا بالذي *** هو غاية التوحيد والإيمان

ورحم الله الشيخ سليمان بن سحمان حين اتهم إمام الدعوة النجدية المباركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه بأنهم خوارج فأنشد يقول :

وتبرأ من دين الخوارج إذ غلوا *** بتكفيرهم بالذنب كل موحد
وظنوه ديناً من سفاهة رأيهم *** وتشديدهم في الدين أي تشدد
ومن كل دين خالف الحق والهدى *** وليس على نهج النبيّ محمد

ولكن قد لا ينجو الموحد في هذا الزمان بمثل هذه البراءة من الخوارج إذ قد يصفه بالإرجاء بعض الغالين المتشددين ممن نهجوا نهج الخوارج في هذه الأيام كمن يسمون أنفسهم (*جماعة المسلمين*) *أتباع المهندس شكري مصطفى الأسيوطي المصري* ، فلمثل هؤلاء أقول : وقد خالفنا المرجئة في أصل أصولهم والذي بنوا عليه دينهم .
فالمرجئة يقولون : الإيمان قول باللسان فقط ، أو تصديق بالقلب وقول باللسان أو أنه كما هو قول غلاتهم من الجهمية : تصديق القلب . . . ولا يشترطون الأعمال في الإيمان .

[فصل : بم تثبت أخوة الإسلام]

" تثبت أخوة الإسلام لكل من كفر بما يُعبد من دون الله من الطواغيت الأنداد والشركاء ، وآمن بالله وحده ، لقوله تعالى : ﴿ فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى ﴾ وقوله تعالى : ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ .

وفي صحيح مسلم أيضاً من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « بني الإسلام على خمس أن يعبد الله ويكفر بما دونه، وأقام الصلاة، وايتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان » فعبادة الله وحده ينبغي أن يصحبها الكفر بما يُعبد من دونه ذلك أن المشركين عبدوا الله وعبدوا معه غيره لكن الموحدين عبدوا الله وحده فأفردوه بالعبادة وأخلصوا له الدين، وجردوا الاتباع .

فكل من شهد لله بالوحدانية وللنبي بالرسالة فهو من المسلمين إلا إن علم أنه يخالف في الضروريات .

ونحن نقول : الإيمان قول باللسان ، وتصديق بالقلب ، وعمل بالجوارح ، و أنه لا يصح إيمان أحد من الناس إلا بهذا ، كما هي عقيدة سلف الأمة " اهـ

كشف الظنون عن عقيدة خير القرون ‹ الصفحة : ٥ - ٦ ›

فمن كفر بالطاغوت وتبرأ منه ومن أتباعه وعاداهم ، وآمن بالله وحده وأحب المسلمين و والاهم ، فهو من المسلمين وإن جهل بعض تفاصيل الأحكام أو ارتكب المحرم أو ترك الجواب ".[1]

من أظهر هذا الأصل على جوارحه (أقواله وأفعاله) وصرح به ظاهراً فهو المسلمُ الموحِّدُ لله، الحنيفُ في زماننا اليوم:

إسلامٌ ثابتٌ حُكمًا، قائمٌ بما أظهر وشهدت به جوارحه.

فمهما وقع في الفسق، ومهما غاص في الفجور، ومهما تلطّخ بالمعاصي؛ فما دام قد حقّق أصل الدين، فهو مسلمٌ موحّد، حنيفٌ على الجادة، لم يخرج من الإسلام، ولم ينقض التوحيد.

نعم! يُنزَع عنه الإيمان الواجب، ويُوصَف بالفسق والفجور، لكن أصل الدين باقٍ معه لا يزول، والتوحيد ثابت في قلبه وظاهر في عمله ما لم يُنقَض.

فالذنوب لا تُكفِّر، والمعاصي لا تهدم التوحيد.

ولا يُخرج من الإسلام إلا ما أخرجه الله ورسوله.

---

[1] التحذير من مجازفة التكفير ، الصفحة : ١٩ و ٢٨ - ٢٩ ،

فإن كان فاسقًا فاجرًا، عاصيًا لله، ما دام قد حقَّق أصلَ الدين؛ فهو باقٍ على حنيفيته وتوحيده وإسلامه، يُنفى عنه الإيمان الواجب لا أصل الدين، ويُسمّى فاسقًا بفسقه، فاجرًا بفجوره، ويبقى معه أصل الدين: التوحيد لا يزول بزوال فرعٍ من فروع الدين.

جزءٌ من مسمى التوحيد وليس كل مسمى التوحيد	علاقته بأصل الدين	أصلُ الدين بحده الجامع كلُّ مسمى التوحيد
- اَلْكُفْر بِالطَّوَاغِيت وَبِكُلِّ مَا عُبِدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ بِالْبَاطِلِ.	داخلٌ في أصلِ الدين، وأصلٌ ركينٌ في ماهيّته	اَلْكُفْر بِالطَّوَاغِيت وَبِكُلِّ مَا عُبِدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ بِالْبَاطِلِ، وَالْبَرَاءَة مِنْ جَمِيعِ مُفْرَدَات الشِّرْك، وَالإِقْرَارُ بِاللَّهِ فِي رُبُوبِيَّتِهِ الْمُسْتَلْزِمَةِ لِأُلُوهِيَّتِهِ ، وَتَوْحِيدُهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي جَمِيعِ مُفْرَدَات الْعِبَادَة، وَالْمُعَادَاة عَلَى عِبَادَةِ الطَّوَاغِيت وَالْأَرْبَاب وَالْآلِهَة وَالأَنْدَاد وَالْأَضْدَاد بِبُغْض الْمُشْرِكِين سَوَاءٌ كَانُوا أَصْلِيِّينَ أَوْ مُرْتَدِّين وَتَكْفِيرِهِمْ عَيْنًا وَإِبْطانِ لَهُمْ الْكُرْه وَالْعَدَاوَة، وَالْمُوَالَاة عَلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَعِبَادَتِهِ وَحْدَهُ بِمَحَبَّةِ الْمُوَحِّدِين وَإِثْبَات لَهُمْ حقَّ الأُخُوَّةِ الإِيمَانِيَّة.
- الْبَرَاءَة مِنْ جَمِيعِ مُفْرَدَات الشِّرْك.	داخلٌ في أصلِ الدين، وأصلٌ ركينٌ في ماهيّته	
- الإِقْرَارُ بِاللَّهِ فِي رُبُوبِيَّتِهِ الْمُسْتَلْزِمَةِ لِأُلُوهِيَّتِهِ	داخلٌ في أصلِ الدين، وأصلٌ ركينٌ في ماهيّته	
- تَوْحِيدُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي جَمِيعِ مُفْرَدَات الْعِبَادَه.	داخلٌ في أصلِ الدين، وأصلٌ ركينٌ في ماهيّته	
- الْمُعَادَاة عَلَى عِبَادَةِ الطَّوَاغِيت وَالْأَرْبَاب وَالْآلِهَة وَالأَنْدَاد وَالْأَضْدَاد بِبُغْض الْمُشْرِكِين سَوَاءٌ كَانُوا أَصْلِيِّينَ أَوْ مُرْتَدِّين وَتَكْفِيرِهِمْ عَيْنًا وَإِبْطانِ لَهُمْ الْكُرْه وَالْعَدَاوَة.	داخلٌ في أصلِ الدين، وأصلٌ ركينٌ في ماهيّته	
-الْمُوَالَاة عَلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَعِبَادَتِهِ وَحْدَهُ بِمَحَبَّةِ الْمُوَحِّدِين وَإِثْبَات لَهُمْ حقَّ الأُخُوَّةِ الإِيمَانِيَّة.	داخلٌ في أصلِ الدين، وأصلٌ ركينٌ في ماهيّته	

إنَّ أصل الدين لا يتحقق إلا باجتماع أجزائه اجتماعًا تامًّا، على وجهٍ يمتنع معه الانفكاك أو الانفصال، إذ كل جزءٍ منها ركنٌ لازمٌ غير مستقلّ بنفسه، والكلّ بمجموعه هو كلُّ مسمّى التوحيد فهي متلازمةٌ تلازم الأركان، لا يُتصوّر وجود بعضها دون بعض، لأنها بمثابة البنيان الواحد، إذا سقط منه ركنٌ انهدم الكل.

فمن أتى ببعضها دون بعضٍ **فقد أخلّ بالأصل ولم يأتِ بمسمى التوحيد الشرعي**، فالأجزاء الستة بمجموعها هي الحدّ الشامل الجامع لمسمّى أصل الدين، ولا يُنقص منها جزءٌ واحد وإلا انخرم أصل الدين (مسمى التوحيد).

ومثالُ ذلك: أنّه لو فُرِض - جدلًا - في العين لتحقيق هدف الإبصار فإنه متوقِّفٌ على وجود جملةٍ من الشروط في العين، كسلامةِ القرنيّة والشبكيّة وثمة أشياء أخرى كشروط للإبصار، فوجودها كلها فرض لحصول الغاية - وهي الإبصار- ، بينما يفضي تخلُّفُ واحدٍ منها إلى انتفاء الغاية وبطلانها.

ومثالٌ آخر: من أراد بلوغَ طابقٍ في عمارةٍ ذاتِ أربعين درجةً، فصعد تسعًا وثلاثين ثم توقّف قبل إتمام الأربعين، فإنّه لا يبلغ غايتَه أبدًا إلى قيام الساعة ، ويكون سعيُه السابق الذي بذله في ارتقاء التسعة والثلاثين هباءً لا يُوصله إلى المقصود ويحبط كل مجهوده .

وهذه قاعدةٌ بديهيّةٌ مطّردة، تجري في سنن الخلق، وفي أوامر الله تعالى، وفي كلِّ حقٍّ أنزله.

قال الإمام العلامة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله تعالى :

" وأصل دين الإسلام معرفة الشرك، والبراءة منه وإنكاره، ومعاداة أهله، ومعرفة التوحيد على الحقيقة، وقبوله ومحبته، وموالاة أهله، ومن لم يكن كذلك فليس له في الإسلام نصيب ".[1] اهـ

وقال الإمام العلامة حمد بن عتيق رحمه الله تعالى:

" وبالجملة: فأصل دين جميع الرسل، هو القيام بالتوحيد، ومحبته ومحبة أهله، وموالاتهم، وإنكار الشرك، وتكفير أهله، وبغضهم ".[2]

وقال الشيخ نور الدين صَديقي الجزائري رحمه الله تعالى ‹ المتوفى : ١٤١٥ هجريَّة / ١٩٩٤ إفرنجيَّة ›:

" اعلم رحمك الله، أن كثيرا من الناس قد يفهم ما قررناه من مسائل التوحيد في هذه الرسالة، و يقر بأن ما فيها هو الحق الذى يجب على جميع الناس أن يعتقدوه، لكنك اذا تأملت في حقيقة أمره، وجدته في واقعه بعيدا كل البعد عما تقتضيه منه هذه العقيدة من موالاة لأهل التوحيد ومناصرتهم، ومعاداة لأهل الشرك والبراءة منهم ، فغاية أمره أن يجعل من التوحيد الذي أقر به

---

[1] الرسائل والفتاوى ‹ الصفحة : ٥٩ ›

[2] الدرر السنية في الأجوبة النجدية ‹ الصفحة ٤١٨ / المجلد : ٨ ›

مجرد معلومات يملأ بها فكره، دون أن يغير من واقعه وحقيقة أمره شيئاً، و المحروم من حرم تنزيل ما علمه من الحق على واقعه الذي يعيش فيه.

واعلم أن من أعظم ما يحصل من الفتنة والفساد في الأرض من عدم تنزيل الأحكام الشرعية على الواقع، اختلاط المسلمين بالمشركين، والفجار بالمتقين، فتكون فتنة في الأرض وفساد كبير ، قال تعالى : ﴿ والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير ﴾ [الأنفال : ٧٣]

يقول الحافظ ابن كثير في تفسيره ‹ الصفحة : ٣٣٠ / المجلد : ٢ › : « و معنى قوله : ﴿إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير ﴾ أي إن لم تجانبوا المشركين وتوالوا المؤمنين، و إلا وقعت فتنة في الناس، وهو التباس الأمر و اختلاط المؤمنين بالكافرين فيقع بين الناس فساد منتشر عريض طويل » اهـ

و قال سبحانه : ﴿ وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين ﴾ [الأنعام : ١٠٥].

يقول سيد قطب في ظلال القرآن ‹ الصفحة : ١١٠٥ / المجلد : ٢ › :

« إن سفور الكفر والشر والاجرام ضروري لوضوح الإيمان و الخير والصلاح.

واستبانة سبيل المجرمين هدف من أهداف التفصيل الرباني للآيات ذلك أن أي غبش أو شبهة في موقف المجرمين ونفي سبيلهم ترتد غبشا و شبهة في موقف المؤمنين وفي سبيلهم . فهما صفحتان متقابلتان، و طريقان مفترقان ... ولا بد من وضوح الألوان و الخطوط .

ومن هنا يجب أن تبدأ كل حركة إسلامية بتحديد سبيل المؤمنين وسبيل المجرمين .. يجب إن تبدأ من تعريف سبيل المؤمنين وتعريف سبيل المجرمين .. ووضع العنوان المميز للمؤمنين .. والعنوان المميز للمجرمين .. في عالم الواقع لا في عالم النظريات .. فيعرف أصحاب الدعوة الإسلامية والحركة الإسلامية من هم المؤمنون ممن حولهم ومن هم المجرمون .. بعد تحديد سبيل المؤمنين ومنهجهم وعلامتهم .. وتحديد سبيل المجرمين ومنهجهم وعلامتهم .. بحيث لا يختلط السبيلان ولا يتشابه العنوانان .. ولا تلتبس الملامح والسمات بين المؤمنين والمجرمين ..

وهذا التحديد كان قائماً .. وهذا الوضوح كان كاملاً .. يوم كان الإسلام يواجه المشركين في الجزيرة العربية .. فكانت سبيل المسلمين الصالحين هي سبيل الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه .. وكانت سبيل المشركين المجرمين هي سبيل من لم يدخل معهم في هذا الدين .. ومع هذا التحديد وهذا الوضوح كان القرآن يتنزل وكان الله . سبحانه . يفصّل الآيات على ذلك النحو الذي سبقت منه نماذج في السورة . ومنها ذلك النموذج الأخير . لتستبين سبيل المجرمين .

وحيثما واجه الإسلام الشرك والوثنية والإلحاد والديانات المنحرفة المتخلفة من الديانات ذات الأصل السماوي بعد ما بدلتها وأفسدتها التحريفات البشرية .. حيثما واجه الإسلام هذه الطوائف والملل كانت سبيل المؤمنين الصالحين واضحة .. وسبيل المشركين الكافرين المجرمين واضحة كذلك .. لا يجدي معها التلبيس.

ولكن المشقة الكبرى التي تواجه حركات الإسلام الحقيقية اليوم ليست في شيء من هذا .. إنها تتمثل في وجود أقوام من الناس من سلالات المسلمين .. في أوطان كانت في يوم من الأيام داراً للإسلام .. يسيطر عليها دين الله .. وتحكم بشريعته .. ثم إذا هذه الأرض .. وإذا هذه الأقوام تهجر الإسلام حقيقةً وتعلنه إسماً .. و إذا هي تتنكّر لمقومات الإسلام إعتقاداً وواقعاً .. وإن ظنت أنها تدين بالإسلام إعتقاداً فالإسلام شهادة أن **لا إله إلاّ الله** .. وشهادة أن **لا إله إلاّ الله** تتمثل في الإعتقاد بأن الله .وحده.هو خالق هذا الكون المتصرف فيه .. وأن الله .وحده.هو الذي يتقدم إليه العباد بالشعائر التعبدية ونشاط الحياة كله .. وأن الله .وحده.هو الذي يتلقى منه العباد الشرائع ويخضعون لحكمه في شأن حياتهم كله .. وأيّما فرد لم يشهد أن **لا إله إلاّ الله** .بهذا المدلول.فإنه لم يشهد ولم يدخل في الإسلام بعد .. كائناً ما كان إسمه ولقبه ونسبه .. وأيّما أرض لم تتحقق فيها شهادة أن **لا إله إلاّ الله** .بهذا المدلول.فهي أرض لم تدين بدين الله .. ولم تدخل في الإسلام بعد .. وفي الأرض اليوم أقوام من الناس أسماؤهم أسماء المسلمين .. وهم من سلالات المسلمين .. وفيها أوطان كانت في يوم من الأيام داراً للإسلام .. ولكن لا الأقوام اليوم تشهد أن **لا إله إلاّ الله** . بذلك المدلول.ولا الأوطان اليوم تدين لله بمقتضى هذا المدلول ..

وهذا أشق ما تواجهه حركات الإسلام الحقيقية في هذه الأوطان مع هؤلاء الأقوام.

أشق ما تعانيه هذه الحركات هو الغبش والغموض واللبس الذي أحاط بمدلول **لا إله إلاّ الله** .. ومدلول الإسلام في جانب .. وبمدلول الشرك و بمدلول الجاهلية في الجانب الآخر ..

أشق ما تعانيه هذه الحركات هو عدم إستبانة طريق المسلمين الصالحين .. وطريق المشركين المجرمين .. واختلاط الشارات والعناوين .. و التباس الأسماء والصفات .. والتيه الذي لا تتحدد فيه مفارق الطريق .

ويعرف أعداء الحركات الإسلامية هذه الثغرة .. فيعكفون عليها توسيعاً وتمييعاً وتلبيساً وتخليطاً .. حتى يصبح الجهر بكلمة الفصل تهمة يؤخذ عليها بالنواصي والأقدام .. تهمة تكفير المسلمين !!!

ويصبح الحكم في أمر الإسلام والكفر مسألة المرجع فيها لعرف الناس واصطلاحهم .. لا إلى قول الله ولا إلى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم .

هذه هي المشقة الكبرى .. وهذه كذلك هي العقبة الأولى التي لا بد أن يجتازها أصحاب الدعوة إلى الله في كل جيل يجب أن تبدأ الدعوة إلى الله باستبانة سبيل المؤمنين وسبيل المجرمين .. ويجب ألاّ تأخذ أصحاب الدعوة إلى الله في كلمة الحق والفصل هوادة ولا مداهنة .. وألاّ تأخذهم فيها خشية ولا خوف .. وألاّ تقعدهم عنها لومة لائم .. ولا صيحة صائح انظروا : إنهم يكفرون المسلمين!

إن الإسلام ليس بهذا التميع الذي يظنه المخدوعون إن الإسلام بيّن والكفر بيّن .. الإسلام شهادة أن **لا إله إلاّ الله** . بذلك المدلول . فمن لم يشهدها على هذا النحو .. ومن لم يقمها في الحياة على هذا النحو .. فحكم الله ورسوله فيه أنه

من الكافرين الظالمين الفاسقين .. المجرمين ﴿ وَ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآياتِ وَ لِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ ﴾.

أجل يجب أن يجتاز أصحاب الدعوة إلى الله هذه العقبة .. وأن تتم في نفوسهم هذه الإستبانة .. كي تنطلق طاقاتهم كلها في سبيل الله لا تصدها شبهة .. ولا يعوقها غبش .. ولا يميعها لبس .. فإن طاقاتهم لا تنطلق إلاّ إذا اعتقدوا في يقين أنهم هم " المسلمون" وأن الذين يقفون في طريقهم ويصدونهم ويصدون الناس عن سبيل الله هم " المجرمون " .. كذلك فإنهم لن يحتملوا متاعب الطريق إلاّ إذا استيقنوا أنها قضية كفر وإيمان .. وأنهم وقومهم على مفرق الطريق .. وأنهم على ملة وقومهم على ملة .. وأنهم في دين وقومهم في دين : ﴿ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآياتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ ﴾ [الأنعام : ٥٥]». اهـ

وإن من أعظم الأسباب التي تمنع كثيرا من الناس في هذا الزمان من تنزيل الأحكام الشرعية على أصحابها هي (العذر بالجهل)، وإنني وإن كنت لا أريد الخوض في تفاصيل هذه المسألة لضيق المقام ولعل الله أن ييسر لي افرادها ببحث مستقل، لكنني أريد أن أشير إلى أن الواقع الذي نحن فيه والمجتمعات التي نعايشها في هذا الزمان، لا يصح أن ترفع عنها الأحكام الشرعية بحجة العذر بالجهل، حتى على مذهب من يقول بالعذر بالجهل في أصل الدين، لأن أصحاب هذا الرأي يقولون بوجوب انزال الأحكام على أصحابها بعد رفع الجهل وإقامة الحجة.

ومعلوم أن الذي نحن فيه اليوم هو إعراض كلي عن تعلم دين الله عز وجل والعمل به وأن الحجة قد قامت على الناس، **ببلوغ القرآن والسنة**، و **بتمكنهم من العلم بهما**.

يقول الامام ابن القيم في مدارج السالكين ‹ الصفحة : ٢٣٩ / المجلد : ١ ›:

« واعتراف العبد بقيام حجة الله عليه من لوازم الايمان، أطاع أم عصى . فإن حجة الله قامت على العبد **بإرسال الرسول وبلوغ ذلك إليه** ، **وتمكنه من العلم به سواء علم أم جهل** . فمن تمكن من معرفة ما أمر الله به ونهى عنه فقصر عنه ولم يعرفه ، فقد قامت عليه الحجة ». اهـ

قال تعالى : ﴿ رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ﴾ [النساء : ١٦٤] وقال سبحانه : ﴿ المص كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين ﴾ [الاعراف : ١] وفي صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « والقرآن حجة لك أو عليك ».

يقول الشيخ محمد بن عبدالوهاب في رسالة له في الدرر السنية ‹ الصفحة : ٩٠› من جزء (حكم المرتد) :

« وأما أصول الدين التي أوضحها الله وأحكمها في كتابه، فإن حجة الله هو القرآن، فمن بلغه القرآن **فقد بلغته الحجة**. ولكن أصل الإشكال أنكم لم تفرقوا بين قيام الحجة وبين فهم الحجة؛ فإن أكثر الكفار والمنافقين من المسلمين لم يفهموا حجة الله مع قيامها عليهم، كما قال تعالى: ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلا ﴾ وقيام

الحجة نوع، وبلوغها نوع، وقد قامت عليهم، وفهمهم إياها نوع آخر، **وكفرهم ببلوغها إياهم وإن لم يفهموها**». اهـ

يقول الامام ابن القيم في مدارج السالكين ‹ الصفحة : ٥١٨ / المجلد : ١ ›، وما بعدها:

« **فأما النوع الأول** : فهو السماع الذي مدحه الله في كتابه ، وأمر به وأثنى عليه ، وذم المعرضين عنه ولعنهم ، وجعلهم أضل من الأنعام سبيلا ، وهم القائلون في النار : ﴿ لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا من أصحاب السعير ﴾ وهو سماع آياته المتلوة التي أنزلها على رسوله ، فهذا سماع أساس الإيمان ، الذي يقوم عليه بناءه ، وهو ثلاثة أنواع : سماع إدراك بحاسة الأذن ، وسماع فهم وعقل، وسماع فهم وإجابة ، والثلاثة في القرآن .

فأما سماع الإدراك، ففي قوله تعالى حكاية عن مؤمني الجن قولهم : ﴿ إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد فآمنا به ﴾ وقوله : ﴿ يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى﴾ **فهذا سماع إدراك، اتصل به الإيمان والإجابة**.

وأما سماع الفهم ، فهو المنفي عن أهل الاعراض والغفلة بقوله تعالى : ﴿ فإنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء ﴾ وقوله : ﴿ إن الله يسمع من يشاء ، وما أنت بمسمع من في القبور ﴾ فالتخصيص هنا لإسماع الفهم والعقل ، وإلا فالسمع العام الذي قامت به الحجة ، **لا تخصيص فيه** ، ومنه قوله تعالى : ﴿ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون ﴾ أي لو

علم الله في هؤلاء الكفار قبولا وانقياداو، لأفهمهم ، وإلا فهم قد سمعوا سمع الإدراك ﴿ ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون ﴾ أي، ولو أفهمهم لما انقادوا ، ولا انتفعوا بما فهموا ، لأن في قلوبهم من داعي التولي والاعراض ، ما يمنعهم عن الانتفاع بما سمعوه ». اهـ

ونحن إذ نتحدث عن الفهم وعدمه، لا نقصد فهم الخطاب، **الذي يشترط أن يكون بلغة المخاطب**، فهذا لم ينفه الله عز وجل عن الكفار و المنافقين، بل أثبته كما في قوله تعالى : ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم ، فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء ، وهو العزيز الحكيم ﴾ [إبراهيم : ٤]

فالفهم المنفي عنهم هو الذي يكون سببه الإعراض بالقلب عن تدبر آيات الله عز وجل وفهمها والانتفاع بما فيها، وإلا فالمشركين كانوا أعلم الناس بلغة العرب ومواردها ومع ذلك لم يفهموا حجة الله .

فالحجة إذا لا تقوم على أحد من الناس، إلا إذا كانت بلغته التي يفهمها، وإلا فهو بمنزلة الأصم الذي لا يسمع .

يقول الإمام ابن القيم في طريق الهجرتين ‹ الصفحة : ٥٤٦ › :

« الأصل الثالث : أن قيام الحجة يختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة والأشخاص، فقد تقوم حجة الله على الكفار في زمان دون زمان، وفي بقعة وناحية دون أخرى، كما أنها تقوم على شخص دون آخر أما لعدم عقله وتمييزه، كالصغير، والمجنون، **وأما لعدم فهمه**، **لكونه لا يفهم**، **ولم يحضر**

ترجمان يترجم له، فهذا بمنزلة الأصم الذي لا يسمع شيئا ، ولا يتمكن من الفهم ». اهـ

إذا علمت هذا تبين لك، أن حجة الله عز وجل قد قامت على الناس بإرسال الرسل وانزال الكتب، وبلوغ ذلك للمكلف، أو بتمكنه من معرفته والعلم به، فمن ادعى بعد هذا، أنه يجب مع ذلك البيان والتوضيح والتعريف وإزالة الشبهات، فقد ادعى أن حجة الله لم تقم على الخلق بالكتاب والسنة، وأن كلام الله ورسوله في حاجة إلى كلام غيرهما من العباد حتى يصيرا حجة على الناس، وأن كلام غيرهما أحسن وأوضح بيانا وتفصيلاً، وكفى بهذا القول قبحا وتمردا وردا لنصوص الكتاب والسنة.

قال تعالى : ﴿ حم تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ ﴾ [فصلت : ١ - ٣]

وقال سبحانه : ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الجاثية : ٦ - ٨]

ولله در القائل :

جعلوا كلام شيوخهم نصا له الأحكام موزونا به النـصـان

وكلام رب العالمين وعـبـده متشـابها متحملا لمعـان

ان وافقا قول الشيوخ فمرحبا أو خالفا فالدفع بالاحسان

اما بتأويل فان أعيا فتفويض ونتركها لقول فلان

اذ قوله لدينا محكم فظواهر المنقول ذات معان

و النص فهو به عليم دوننا وبحاله ما حلية العميان

فاعجب لعميان البصائر أبصروا كون المقلد صاحب البرهان

قول الشيوخ أتم تبيان من الوحيين ، لا والواحد الديان

من لم يكن يكفيه ذان فلا كفا ه الله تسر حوادث الأزمان

من لم يكن يشفيه ذان فلا شفا ه الله في قلب ولا أبدان

من لم يكن يغنيه ذان رماه ر ب العرش بالاعدام والحرمان

من لم يكن بيديه ذان فلا هدا ه الله سبل الحق والايمان

ان الكلام مع الكبار وليس مع تلك الاراذل مغلة الحيوان

اوساخ هذا الخلق بل انتانه جيف الوجود وأخبث الانتان

وقال سبحانه : ﴿ ولقد صرفناه بينهم ليذكروا فأبى أكثر الناس إلا كفورا ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا ، فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا ﴾ [الفرقان : ٥٠ - ٥٢]

وقال جل شأنه : ﴿ وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون ﴾ [النحل : ٤٤]

يقول الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن في رسالته حكم تكفير المعين ‹ الصفحة : ٩› :

« ومسألتنا هذه ، وهي عبادة الله وحده لا شريك له والبراءة من عبادة ما سواه، وأن من عبد مع الله غيره ، فقد أشرك الشرك الأكبر ، الذي ينقل عن الملة . هي أصل الأصول، وبها ارسل الله الرسل ، وأنزل الكتب ، وقامت على الناس الحجة بالرسول والقرآن ، وهكذا تجد الجواب من أئمة الدين في ذلك الأصل ، عن تكفير من أشرك بالله فانه يستتاب ، فإن تاب وإلا قتل ، لا يذكرون التعريف في مسائل الأصول ، وانما يذكرون التعريف في المسائل الخفية التي قد يخفى دليلها على بعض المسلمين ، كمسائل تنازع فيها بعض أهل البدع ، كالقدرية ، والمرجئة، أو مسألة خفية ، كالصرف والعطف ، وكيف يعرفون عباد القبور ؟ وهم ليسوا بمسلمين ، ولا يدخلون تحت مسمى الاسلام، وهل يبقى مع الشرك عمل . والله تعالى يقول : ﴿ لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ﴾ ﴿ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء ، فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق ﴾ ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ﴾ ﴿ ومن يشرك بالله فقد حبط عمله ﴾ إلى غير ذلك من الآيات ، ولكن هذا المعتقد يلزم منه معتقد قبيح ، وهو أن الحجة لم تقم على هذه الأمة بالرسول والقرآن ، نعوذ بالله من سوء الفهم الذي أوجب لهم نسيان الكتاب والرسول ». اهـ

ورحم الله ابن القيم إذ يقول :

يا من يريد نجاته يوم الحسا ... ب من الجحيم وموقد النيران

اتبع رسول الله في الأقوال والأ ... عمال لا تخرج عن القرآن

وخذ الصحيحين الذين هم ... ا لعقد الدين والإيمان واسطتان

واقرأهما بعد التجرد من هوى ... وتعصب وحمية الشيطان

واجعلهما حكما ولا تحكم على ... ما فيهما أصلا بقول فلان

قدر رسول الله عندك وحده ... والقول منه إليك ذو تبيان

ماذا ترى فرضا عليك معينا ... إن كنت ذا عقل وذا إيمان

عرض الذي قالوا على أقواله ... أو عكس ذاك فذانك الأمران

هي مفرق الطرقات بين طريقنا ... وطريق أهل الزيغ والعدوان

قدر مقالات العباد جميعهم ... عدما وراجع مطلع الإيمان

فالرب رب واحد وكتابه ... حق وفهم الحق منه دان

ورسوله قد أوضح الحق المبين ... بغاية الإيضاح والتبيان

ما ثم منه فوق كل نصيحة ... يحتاج سامعها الى تبيان

والنصح منه فوق كل نصيحة ... والعلم مأخوذ عن الرحمن

فلأي شيء يعدل الباغي الهدى ... عن قوله لولا عمى الخذلان

تالله قد لاح الصباح لمن له ... عينان نحو الفجر ناظرتان

وأخو العماية في عمايته يقو ... ل الليل بعد أيستوي الرجلان

واعلم رحمك الله أن حقيقة مذهب هؤلاء الناعقين من أصحاب العذر بالجهل هو عدم **إنزال الأحكام الشرعية خاصة (حكم الكفر) على أصحابها** ، سواء قبل قيام الحجــة أو بعدها ، وإنما هم يتسترون بمثل هذه المقالات ، من أجل إبطال الأحكام الشرعية وهروبا من الواقع وتبريرا لمواقف هؤلاء المشركين حكامًا ومحكومين .

يقول سيد قطب في الظلال :

" إن الذي يعنينا هو تقرير حقيقة الدين الذي فيه الناس اليوم... أنه ليس دين الله قطعا، فدين الله هو نظامه وشرعه وفق النصوص القرآنية الصريحة فمن كان في نظام الله وشرعه فهو في (دين الله) . ومن كان في نظام الملك وشرعه فهو في (دين الملك) . ولا جدال في هذا.

والذين يجهلون مدلول الدين لا يمكن أن يكونوا معتقدين بهذا الدين ، لأن الجهل هنا وارد على أصل حقيقة الدين الأساسية، والجاهل بحقيقة هذا الدين الأساسية لا يمكن عقلا و واقعا أن يكون معتقد به، إذ الاعتقاد فرع من الإدراك والمعرفة .. وهذه بديهية.

وخير لنا من أن ندافع عن الناس - وهم في غير دين الله - ونلتمس لهم المعاذير ونحاول أن نكون ارحم بهم من الله الذي يقرر مدلول دينه وحدوده!.

خير لنا من هذا كله أن نشرع في تعريف الناس حقيقة مدلول (دين الله) ليدخلوا فيه أو يرفضوه .. هذا خير لنا وللناس أيضا .. خير لنا لأنه يعفينا من تبعة ضلال هؤلاء الجاهلين بهذا الدين، الذي ينشأ عن جهلهم به عدم اعتناقه في الحقيقة .. وخير للناس لأن مواجهتهم بحقيقة ما هم عليه - وأنهم في (دين الملك) لا في (دين الله) - قد تهزهم هزة تخرجهم من الجاهلية إلى الإسلام ومن دين الملك إلى دين الله !

كذلك فعل الرسل - عليهم صلوات الله وسلامه - وكذلك ينبغي أن يفعل الدعاة إلى الله في مواجهة الجاهلية في كل زمان ومكان» ".[1] اهـ

وأما من عرف التوحيد حق المعرفة، وعقله عقلَ فهمٍ لا تقليد، وأقامه ظاهرًا، وثبت عليه حاله ثم انقلب عليه بعد ذلك، فهدمه بفعله، أو نقضه بقوله، أو تركه؛ فذاك مرتدٌّ لا لبس في ردّته، نقض الإسلام نقضًا حقيقيًّا، وكفر كفرًا طارئًا بعد قيام أصل الدين في نفسه وسبق الإسلام. (عرف التوحيد وعمل به بعد أن أدركه وعلمه وفهمه واعترف به وأقر وألتزم به ثم تركه وامتنع عنه فهو مرتد) = هدم أصل الدين بكفر طارئ.

وأما من لم يعرف التوحيد أصلًا، ولم يفهمه، ولم يحققه، ولم يقم في قلبه ولا في عقله **<u>فهو مشركٌ كافرٌ كفرًا أصليًّا حكمه حكم المجوسي</u>**، ولو ملأ لسانه **بلا إله إلا الله** ليل نهار، ولو انحنى في الصلاة خمس مرات، لأن الألفاظ بلا فهم

[1] كشف الظنون عن عقيدة خير القرون ‹ الصفحة : ٤٣ - ٤٨ ›

لا تُقيم دينًا، والحركات بلا توحيد لا تُنشئ إسلامًا (انتفاء الإسلام أصلاً وعدم تحقيقه).

فالإسلام ليس كلماتٍ تُردَّد، ولا طقوسًا تُؤدَّى، بل توحيدٌ يُعرف، ويُعقَل، ويُعتقد، ثم يُقام.

إنَّ أول مَزالق المتعالمين في هذا العصر هي "**الجنايةُ الكبرى**" على لغة العرب؛ إذ جعلوا "**الردة**" اسمًا يوزعونه يمنةً ويسرة بغير ميزان، وهذا خلطٌ لغويٌّ وشرعيٌّ مرير، يبرهنُ على أنَّ القومَ يقرأون ولا يفقهون، ويجمعون ولا يَعون.

وبُرهانُ اللسانِ الذي جَهلوه هو أن مادة (ر،د) في لغة العرب التي نزل بها القرآن لا تحتملُ إلا معنىً واحداً لا ثاني له، وهو (**الرجوعُ عن شيءٍ كان الشخصُ عليه**).

ففي مقاييس اللغة لابن فارس: «**الرِّدّة**: **رجوع المسلم إلى الكفر**»، وفي لسان العرب لابن منظور: «**الارتداد**: **الرجوع، ومنه الردة أي الرجوع عن الإسلام أي الرجوع عنه**».

والحجةُ القاصمةُ هنا: أنَّ "**الارتداد**" فعلٌ "**انتقالي**" يستلزمُ بالضرورة وجود حالةٍ سابقةٍ (**وهي الإسلام الحقيقي الثبوتي الظاهر القائم على التوحيد**) ثم "الرجوع" عنها. فكيف يتجاسرُ هؤلاء على وصمِ من لم يسبق له دخول الإسلام، ولم يعرف التوحيد طرفة عين، بأنه "مرتد"؟

إنَّ هذا جهلٌ فاضحٌ بقواعد العقل واللغة؛ فمن لم يدخل البيت لا يُقال له "خرجت".

إنَّ وصف هؤلاء بالردة لغوياً كمن يصف الأعمى بأنه "ارتدَّ بصيراً" وهو لم يَرَ النور قط.

لقد ربط القرآن الردة بـ"ترك الدين" **بعد اعتناقه اليقيني**، فقال سبحانه: ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ﴾ ، والوعيدُ هنا ليس على "الكفر ابتداءً"، بل على "الرجوع" عما كان عليه العبدُ من إيمان.

وفي السنة قال ﷺ: «من بدَّل دينه فاقتلوه»، و«التارك لدينه المفارق للجماعة».

وجه الاستدلال : قوله ﷺ «بدَّل» و«التارك لدينه» **صريحٌ في وقوع فعل (الترك والتبديل)؛ وهذا يستلزم وجود "موجودٍ" قديماً تمَّ تركه**.

ومن المعلوم أنَّ الدين هو (التوحيد)، فمن جهل التوحيد لم يملك نقطة الانطلاق حتى يُسمى في ميزان الله "مرتداً"، **بل هو باقٍ في تِيهِ ضلاله الأول**.

لماذا يفرُّ هؤلاء المخالفون من الاستدلال بآيات القرآن وأحاديث الرسول ﷺ مباشرةً لتعريف الردة؟

الجواب : لأنَّ نصوص الوحي "صعبةُ التحريف"، صريحةٌ في إحكامِ مسمى الردة بسبق الإسلام. لذا لجأوا إلى "أقوال العلماء" التي يسهل عليهم (بترها)، و(توظيفها)، وتنزيلها في غير موضعها.

لقد استبدلوا (قال الله وقال رسوله) بـ(قال فلان وذكر فلان) في مقامِ "تأصيلِ الأصول"، وهذا وحده كافٍ لإسقاطِ أهليةِ صاحبه عن كونه "طالب علم يعظمُ النص، فكيف بمن يتصدر مقام "العالِم" المفتي؟!

وإنَّ إصرارهم على بناء أحكام "الدماء والأموال" بناءً على آثارٍ مُقتطعة، مع إعراضهم عن المحكمات، هو دليلٌ على "كبرٍ في النفوس" يمنعهم من الانقياد للنص.

لقد جعل هؤلاء من أقوال الرجال حاكمةً على النص، بدلاً من أن يكون النصُّ حاكماً على الرجال؛ فتاهوا في متاهات القياس مع الفارق، وخلطوا بين حكم "الردة" **لمن عرف الحق وارتد عنه**، وبين حكم "**المشرك المنتسب**" **الذي لم يشمَّ للتوحيد رائحة**، فضلُّوا وأضلُّوا عن سواء السبيل.

فبإطلاقهم اسم "**الردة**" يلزمهم عقلاً إثبات أنَّ هؤلاء كانوا "موحدين" في لحظةٍ ما.

السؤال القاصم: متى كان الرافضي أو القبوري "المعاصر" موحداً حتى يُقال إنه ارتد؟

النتيجة: إن قلتَ إنه ولد مشركاً، سقط اسم "الردة" **وبقي اسم "الكفر الأصلي"**.

هذا التخبط ناتجٌ عن عدم فهم الفرق بين (**من كفر بعد إيمان**) وبين (**من لم يؤمن أصلاً وإن تسمى بأسماء المسلمين**).

وهنا قضية مهمة وهي في التفريق بين:

.مسألة نقض الإسلام حقيقة.

.ومسألة انتفاء الإسلام أصلاً وعدم تحقيقه.

فالنقض كالهدم لا يقع إلا على ما بُني من قبل، ولا يُهدم شيء لم يُبنَ أصلا، كما في قول الله عز وجل: ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا ﴾ [النحل: ٩٢]

فالنقض يكون بفعل ناقض لشيء ثابت وذلك في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا ﴾ [النحل : ٩٢]

مثال : من ثبت وضوءه لا يحكم بنقضه وبأنه أحدث حتى يحدث ناقضاً له بيقين.

لهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا وَجَدَ أَحَدُكُمْ فِي بَطْنِهِ شَيْئًا فَأَشْكَلَ عَلَيْهِ ، أَخَرَجَ مِنْهُ شَيْءٌ أَمْ لَا ؟ فَلَا يَخْرُجَنَّ مِنَ الْمَسْجِدِ حَتَّى يَسْمَعَ صَوْتًا أَوْ يَجِدَ رِيحًا» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ] فالرسول عليه الصلاة والسلام هنا يتحدث عمن ثبت تحقيقه للوضوء بيقين ، ولا يتحدث عمن لم يتم تحقيقه للوضوء بيقين.

لهذا سميت الأحداث الصغرى : نواقض الوضوء .

وكذلك من ثبت إسلامه بيقين وحكم عليه بالردة بيقين يقال ثبت نقضه للإسلام .

ولا يحكم بالردة على من دخل الإسلام بيقين حتى يثبت نقضه للإسلام بيقين.

فاليقين لا يزول بالشك .

فلا بد من التيقن من الوضوء حتى يثبت لأن الأصل عدمه . فإن ثبت بيقين بعدها يُتحدث عن ناقضه .

فلا نصف من لم يثبت لنا وضوءه بأنه قد نقض الوضوء .

وكذلك لا نصف من لم يثبت عندنا أنه حقق أصل الدين بأنه نقض أصل الدين.

فالنقض يكون بعد الثبوت اليقيني ويكون بدليل يقيني.

أما التحقيق لشيء فيحتاج لدليل ثبوت يقيني وهذا غير متوفر في جاهل التوحيد الذي نشأ على الشرك .

والكفر الطارئ فعل ناقض لأصل الدين لهذا يجب علينا حتى نحكم به أن يثبت عندنا ابتداءً وجود أصل الدين بدليل قطعي الثبوت قطعي الدلالة، وهذا الدليل غير متوفر لنا في جاهل التوحيد الذي نشأ على الشرك.

أما الحكم بالثبوت (تحقيق أصل الدين) فيحتاج لدليل ثبوت قطعي فإن لم يتوفر هذا الدليل فالأصل المتيقن هو عدم الثبوت وعليه مدار الحكم بأنه مشرك كافر أصلي (انتفاء الإسلام أصلاً وعدم تحقيقه).

ومن دخل في الإسلام فأدنى حد للعلم يُفترض وجوده عنده وعند كل مسلم هو : **العلم بما دلت عليه الشهادتان** ..

قال الكساني :

" وَلَا يُجْبَرُ وَلَدُ وَلَدِهِ عَلَى الْإِسْلَامِ؛ لِأَنَّ وَلَدَ الْوَلَدِ لَا يَتْبَعُ الْجَدَّ فِي الْإِسْلَامِ، إِذْ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَكَانَ الْكُفَّارُ كُلُّهُمْ مُرْتَدِّينَ لِكَوْنِهِمْ مِنْ أَوْلَادِ آدَمَ وَنُوحٍ - عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - فَيَنْبَغِي أَنْ تَجْرِيَ عَلَيْهِمْ أَحْكَامُ أَهْلِ الرِّدَّةِ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ بِالْإِجْمَاعِ ".[1]

فلو كانت الردة تُوّرث لكان الناس من بعد ردة قوم نوح كلهم مرتدين وهذا لا يقول به أحد من الناس، وعلى هذا الكلام لا يوجد كافر أصلي مطلقاً بل الناس قسمان : مسلم ومرتد، وهذا إلغاء لأحد الأسماء الشرعية التي علق بها الشارع أحكاما: كالجزية والرق والعهد وكثير من الأحكام الثابتة في محكم القرآن الكريم ومتواتر السنة، فللكافر الأصلي أحكام وللمرتد أحكام منثورة في كتب الفقه ، والقول بتوارث الردة يُلغي أحكام الكافر الأصلي ويبطلها، لما يترتب عليه أن الكفار كلهم على مدار التاريخ من بعد قوم نوح مرتدين أبناء مرتدين وأحفادهم ومن نسلهم فحكمهم إما الرجوع للإسلام أو السيف، فلا جزية تؤخذ منهم ولا صلح معهم ولا استرقاق لهم بل هو السيف أو الإسلام، لأن المرتد لا تؤخذ منه جزية ولا يعقد معه صلح أو هدنة ولا يُسترق ولا يُقرّ على ردته، فحكمه إما الرجوع إلى الإسلام أو القتل، وهذا إنكار وتعطيل لأحكام شرعية قطعية.

---

[1] بدائع الصنائع ‹ الصفحة : ١٣٩ / المجلد : ٧ ›

فائدة :

الردة هي الرجوع عن الإسلام بعد ثبوت تحقيق أصل دين الإسلام بالوقوع في الكفر الأكبر أو الشرك الأكبر سواءً كان ذلك بقول أو فعل أو اعتقاد أو شك أو ترك.

قال محمَّد بن عليِّ بن غريب :

" المرتدُّ لغةً الرَّاجِعُ، يقال: ارتَدَّ فهو مرتدٌّ: إذا رجع؛ قال تعالى: وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ، وشرعًا الذي يكفُرُ بعد إسلامه نطقًا أو اعتقادًا أو شكًّا أو فعلًا، وبعضُ هؤلاء الأئمَّةِ قال: ولو مميِّزًا فتصحُّ رِدَّتُه كإسلامه، وهم الحنابلةُ ومن وافقَهم، طَوعًا لا مُكرَهًا بأنْ فعل لِداعي الإكراه لاعتِقادِه ما أُرِيدَ منه؛ لِقَولِه تعالى: ﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا ﴾.[1]

وقال الكاساني:

" أمَّا ركنُها فهو إجراءُ كَلِمةِ الكُفْرِ على اللّسانِ بعد وجود الإيمانِ؛ إذِ الرِّدَّةُ عبارةٌ عن الرُّجوعِ عن الإيمانِ، فالرُّجوعُ عن الإيمانِ يُسَمَّى رِدَّةً في عُرْفِ الشَّرعِ".

قال ابنُ شاس:

---

[1] التوضيح عن توحيد الخلّاق ، الصفحة : ٤٢ ،

" **ظُهورُ الرِّدَّة** إمَّا أنْ يكونَ بالتَّصريحِ بالكُفْرِ، أو بلفظٍ يقتضيه، أو بفعلٍ يتضمَّنُه".[١]

قال الأقفهسي:

باب الرِّدَّة :- نعوذ باللهِ منها. تحصُل بأحَدِ ثلاثةِ أشياءَ: النِّيَّة، والقَوْل، والفِعْل. فلو نوى قَطْعَ الإسلامِ بقَلْبِه ولم يتلفَّظْ، أو نَطَق بكَلِمة كُفرٍ، أو سَجَد لصنمٍ أو شمسٍ؛ فمرتَدٌّ.[٢]

وقال المناوي:

" **الرِّدَّة لُغةً**: الرُّجوعُ عن الشَّيءِ إلى غيرِه. **وشَرعًا**: قَطعُ الإسلامِ بنيَّةٍ أو قَولٍ أو فعلٍ مُكَفِّرٍ ".[٣]

وقال البهوتي في باب حُكمِ المرتدِّ:

" **وهو لغةً** الراجِعُ، يقال: ارتدَّ فهو مرتدٌّ: إذا رجع. قال تعالى: وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُم فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِيْنَ. **وشرعًا**: (الذي يكفُرُ بعد إسلامه) نطقًا أو اعتقادًا أو شكًّا أو فعلًا (ولو مميِّزًا)، فتصحُّ رِدَّتُه كإسلامِه، ويأتي (طوعًا) لا مُكرَهًا؛

[١] عقد الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة ‹ الصفحة : ٢٩٧ / المجلد : ٣ ›

[٢] الإرشاد إلى ما وقع في الفقه من الأعداد ‹ الصفحة : ٥٥٣ / المجلد : ١ ›

[٣] التوقيف على مهمّات التعاريف ‹ الصفحة : ١٧٦ ›

لقَولِه تعالى: إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ (ولو كان (هازلًا)؛ لعمومِ قولِه تعالى: ﴿ مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِيْنِهِ ﴾.[1]

مثال ذلك من واقعنا :

شخص عرف دين الإسلام وعمل به ولبث مدة عليه ، ففتن في دينه فرجع عنه إلى دين الأكثرية من قومه المشركين فهذا مرتد ، صار كافرا بعد إسلامه قاصدا للكفر والرجوع إلى دين قومه طلبا لجاه أو مال ، أو قلة صبر على الغربة.

وأمر آخر متعلق بالمسألة وهو : أيما قوم في زمن من الأزمان تظهر فيهم النواقض والكفر والشرك بالله - ولا يعلمون أن ذلك كفر وشرك بالله ولم يقصدوا الرجوع عن الإسلام وإنما ضلوا لقلة العلم وانتشار الجهل - وتلقوا ذلك عن آباءهم وأجدادهم ودرجوا عليه ويحسبون أنه الإسلام فهذه هي الجاهلية ، وهنا حكمهم حكم كفار قريش قبل البعثة وهو الكفر الأصلي ، **والواجب على دعاة التوحيد هو إظهار الإسلام ودعوتهم إليه كما فعل النبي صلى الله وسلم، ثم من استجاب وعمل بالتوحيد ورجع عنه فهو مرتد وهو شر ممن بقي على دين آباءه .**

قال الإمام محمد بن إسماعيل الصنعاني رحمه الله :

فإن قلتَ : هم جاهلون أنهم مشركون بما يفعلونه.

---

[1] كشاف القناع ‹ الصفحة : ١٦٧ / المجلد : ٦ ›

قلتُ : قد صرَّح الفقهاء في كتب الفقه في باب الرِّدة أنَّ مَن تكلَّم بكلمة الكفر يَكفر وإن لَم يقصد معناها، وهذا دالٌّ على أنَّهم لا يعرفون حقيقةَ الإسلام، ولا ماهية التوحيد، فصاروا حينئذ كفاراً كفراً أصليًّا.

فإن قلتَ : فإذا كانوا مشركين وجَب جهادُهم، والسلوك فيهم ما سلَكَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في المشركين.

قلتُ: إلى هذا ذهب طائفةٌ من أئمَّة العلم، فقالوا: يَجب أوَّلاً دعاؤهم إلى التوحيد.[1]

وقال الإمام العلامة عبدالله أبا بطين رحمه الله تعالى - معلقا على كلام الصنعاني رحمه الله :

هم كفار كفرا أصليا، يعني: أنهم نشؤوا على ذلك، فليس حكمهم كالمرتدين الذين كانوا مسلمين، ثم صدرت منهم هذه الأمور الشركية.[2]

وسئل الإمام العلامة حمد بن ناصر آل معمر النجدي رحمه الله تعالى :

هل كفار زماننا هم مرتدون ؟ أم حكمهم حكم عبدة الأوثان وأنهم مشركون ؟

فأجاب : أما من دخل في دين الإسلام ثم ارتد ، **فهؤلاء مرتدون وأمرهم عندك واضح**، وأما من لم يدخل في دين الإسلام ، بل أدركته الدعوة الإسلامية ، وهو

---

[1] رسالة تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد للصنعاني ، الصفحة : ٢٢ ،

[2] الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، الصفحة : ٤١٩ / المجلد : ١٠ ،

على كفره، كعبدة الأوثان ، **فحكمه حكم الكافر الأصلي** ، لأنا لا نقول الأصل إسلامهم ، والكفر طارئ عليهم .

بل نقول : الذين نشؤوا بين الكفار وأدركوا آباءهم على الشرك بالله هم كآبائهم، كما دل عليه الحديث الصحيح في قوله : « فأبواه يهودانه ، أو ينصرانه ، أو يمجسانه» . فإن كان دين آبائهم الشرك بالله ، فنشأ هؤلاء واستمروا عليه فلا نقول الأصل الإسلام والكفر طارئ ، بل نقول : هم الكفار الأصليون.[1]

وقال علي بن خضير الخضير النجدي :

واعتبر الشيخ حمد بن ناصر أن الرافضة كفار أصليين ولا يعذرون بالجهل.[2]

وقال أيضا :

".باب المشرك الذي لم يسبق له إسلام صحيح هل له حكم المرتد أو الكافر الأصلي ؟

وقال نوح في دعائه ﴿ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾

وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ﴾

وعن أبي هريرة مرفوعا : « ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه » الحديث متفق عليه وزاد مسلم ويشركانه ، وفي

---

[1] الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، الصفحة : ٣٣٥ / المجلد : ١٠ ،

[2] المتممة لكلام أئمة الدعوة في مسألة الجهل في الشرك الأكبر ، الصفحة : ٢٣ ،

الحديث « أن الرسول صلى الله عليه وسلم سئل عن ذراري المشركين فقال هم منهم » متفق عليه من حديث الصعب ، وقد أجمع العلماء **أن المرتد** هو المسلم الذي سبق له إسلام ثم ارتد عنه .

وصورة المسألة التى نتكلم فيها هي في حكم من ولد لآبوين كافرين ينسبان أنفسهم للاسلام وهما في حقيقة الأمر كفار مشركون كالرافضة وكأبناء الطواغيت وأنصارهم والمحامين وعباد القبور فما حكم من ولد لآبوين ينتسبون لهذه الطوائف الكفرية؟ فحكمه يخرّج على حكم أولاد المرتدين ومن ولد على الردة.

أنهم كفار أصليون لأن من ولد من أبوين مشركين ونشأ على الشرك يعتبر كافر كفرا أصلياً ولا يعتبر مرتدا ، **لأن المرتد** هو من يسبق له إسلام صحيح وهذا لم يسبق له إسلام بل نشأ على الكفر منذ ولادته لا يعرف غيره ولا يعرف الإسلام وما دلت عليه **لا إله إلا الله** .

وهذا الذي عليه المحققون من أهل العلم وهو المنصوص عن الإمام أحمد خلافا للشافعي.

- قال ابن حزم عن الرافضة عندما ناظر النصارى وأحضروا له كتب الرافضة للرد عليه: " وأما قولهم (يعني النصارى) في دعوى الروافض تبديل القرآن فإن الروافض ليسوا من المسلمين ، إنما هي فرقة حدث أولها بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس وعشرين سنة .. وهي طائفة تجري مجرى اليهود والنصارى في الكذب والكفر ". الفصل في الملل والنحل ، الصفحة : ٢١٣ / المجلد : ٢ ،

- قال ابن قدامة : " **أولاد المرتدين** إن كانوا ولدوا قبل الردة **فإنه محكوم بإسلامهم** تبعا لآبائهم ولا يتبعونهم في الردة فلا يجوز استرقاقهم ، وإن كفروا فهم مرتدون, وأما من حدث بعد الردة فهو محكوم بكفره، لأنه ولد بين أبوين كافرين , ويجوز استرقاقه **لأنه ليس بمرتد نص عليه أحمد**، ويحتمل أن لا يجوز استرقاقهم لأن آبائهم لا يجوز استرقاقهم ولأنهم لا يقرون على الجزية فلا يقرون بالاسترقاق، وهذا مذهب الشافعي، وقال أبو حنيفة إن ولدوا بدار الإسلام لم يجز استرقاقهم وإن ولدوا في دار الحرب جاز استرقاقهم . ولنا أنهم لم يثبت لهم حكم الإسلام فجاز استرقاقهم ". المغني ‹ الصفحة : ٨٩ / المجلد : ١٠ ›

فعلى هذا القول الرافضة وأبناء الطواغيت وأبناء المحامين وأبناء جند الطاغوت وأبناء القبوريين كفار أصليين وليسو بمرتدين.

- كما أن هذا القول هو رأي الإمام الصنعاني في القبوريين في قوله في كتابه تطهير الاعتقاد: (فصاروا حينئذ كفارا كفراً أصلياً) .

- وقد نصر قول الإمام الصنعاني الشيخ عبدالله أبابطين مفتي نجد في تعليقه على كلام الصنعاني هذا حين سئل عن مراده .

فقال الشيخ أبا بطين : "وقوله أي الصنعاني: فصاروا كفاراً كفراً أصلياً : يعني أنهم نشئوا على ذلك فليس حكمهم كالمرتدين الذين كانوا مسلمين ثم صدرت منهم هذه الأمور الشركية ". مجموعة الرسائل ‹ الصفحة : ٣٧٥ / المجلد : ٤ ›

كما أن هذا أيضاً قول الشيخ حمد بن معمر قاضي مكة والمتوفى بها سنة ١٢٢٥هـ حين سئل هل كفار زماننا هم مرتدون أم حكمهم حكم عباد الأوثان فقال: " أما من دخل في دين الإسلام ثم ارتد فهؤلاء مرتدون وأما من لم يدخل في دين الإسلام بل أدركته الدعوة وهو على كفره كعبدة الأوثان فحكمه حكم الكافر الأصلي، لأنا لا نقول الأصل إسلامهم والكفر طارئ عليهم بل نقول هم الكفار الأصليون وهم الذين نشئوا بين الكفار وأدركوا آبائهم على الشرك بالله فهم كآبائهم ". الدرر السنية في الأجوبة النجدية ‹ الصفحة : ٣٣٥ / المجلد : ١٠ ›

- وقال أيضاً: " فإنه لا يمكن أن نحكم على كفار زماننا بما حكم به الفقهاء في المرتد أنه لا يرث ولا يورث وأن ما له لبيت المال ، لأنه يلزم أن جميع أموال الكفار اليوم لبيت المال ، أما إذا حكمنا فيهم بحكم الكفار الأصليين لم يلزم شيء من ذلك بل يتوارثون فمن أسلم على شيء فهو له ".[1]

وقال الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله تعالى:

" أنهم كفار أصليون؛ فإنهم لم يوحّدوا في يوم من الأيام حتى يُحكَم بإسلامهم".[2] اهـ

[1] شرح كتاب الحقائق في التوحيد

[2] شرح كشف الشبهات - جمع وترتيب محمد بن عبد الرحمن القاسم ‹ الصفحة : ١٣٠ ›

وقال الإمام أبو محمد ابن قدامة المقدسي رحمه الله :

" وأما من حدث بعد الردة، فهو محكوم بكفره، لأنه ولد بين أبوين كافرين، ويجوز استرقاقه؛ لأنه ليس بمرتد. نص عليه أحمد ".[1]

وقال الشيخ منصور البهوتي الحنبلي :

" يعني: يجوز استرقاق من ولد بين الزوجين المرتدين سواء كان في دار الإسلام أو الحرب، ويجوز أيضا إبقاؤه بجزية ، لأنه تولد بين أبوين كافرين وليس مرتدا".[2]

وقال أحمد بن عمر الحازمي :

" إبراهيم الخليل الذي أمَر الله تعالى باتباع مِلَّته ، أليس كذلك ؟ ، وملة إبراهيم هي عبادة الله تعالى بالإخلاص ، ماذا قال إبراهيم عليه السلام ؟

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبراهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَومِه إِنَّنِي بَرَآءٌ مِمَّا تَعبُدُونَ إِلَّا الذِي فَطَرَنِي ﴾

براء مما تعبدون ؛ أي : من جميع الأوثان والأصنام ، حينئذ هذا موافق لقوله : (لا إله)، فالذي لم يتبرّأ من عبادة ما سوى الله تعالى وتلبّس بالشرك الأكبر هل حقَّق هذا الوصف ؟ ، الجواب : لا .

---

[1] المغني ، الصفحة : ٢٨٢ / المجلد : ١٢ ،

[2] المنح الشافيات بشرح مفردات الإمام أحمد ، الصفحة : ٧٣٥ / المجلد : ٧٣٥ ،

إذًا ؛ لم يأتِ بالتوحيد ، هذا إن نشأ على الشّرك وهو ينتسب إلى الإسلام ويُصلي ويَصوم وقد يحفظ القرآن و ... الخ ، ونشأ على الشرك من صغره ؛ نقول : هذا كافر أصلي وليس بمرتد .

وإذا نشأ على التوحيد مثلًا ولكنه بعد ذلك تلبَّس بالشرك الأكبر ؛ نقول : ارتدَّ عن الإسلام " .اهـ

وقال خالد المرضي الغامدي :

" من ولد من أبوين مرتدين فلا يقال عنه مرتد بل كافر أصلي وليس لنطقهم بالشهادتين فائدة ولا ينفعهم الانتساب للإسلام ، وقد حققنا هذه المسألة في موضعها، وبهذا يتبين أن الروافض كفار أصليون وليسوا بمرتدين".[1]

وقال أيضا في موضع آخر :

" أنهم كفار أصليون لأن من ولد من أبوين مشركين ونشأ على الشرك يعتبر كافراً كفراً أصلياً ولا يعتبر مرتداً لأن المرتد هو من يسبق له إسلام صحيح وهذا لم يسبق له إسلام بل نشأ على الكفر منذ ولادته ، لا يعرف غيره ولا يعرف الإسلام وما دلت عليه **لا إله إلا الله**.

وهذا الذي عليه المحققون من أهل العلم وهو المنصوص عن الإمام أحمد ".[2]

---

[1] الأسماء والأحكام ، الصفحة : ١٠٩ ،

[2] حال النصيرية والرافضة ، الصفحة : ٢ ،

وقال الإمام العلامة سليمان بن عبدالله آل الشيخ - رحمه الله تعالى - :

" ولا ريب أنه لو قالها أحد من المشركين ونطق أيضاً بشهادة أن محمداً رسول الله ، ولم يعرف معنى الإله ومعنى الرسول وصلى وصام وحج ولا يدري ما ذلك إلا أنه رأى الناس يفعلونه ، فتابعهم ، ولم يفعل شيئاً من الشرك فإنه لا يشك أحد من عدم إسلامه ، وقد أفتى بذلك فقهاء المغرب كلهم في أول القرن الحادي عشر، أو قبله في شخص كان كذلك كما ذكره صاحب (الدر الثمين في شرح المرشد المعين) من المالكية، ثم قال شارحه:- وهذا الذي أفتوا به جلي في غاية الجلاء لا يمكن أن يختلف فيه اثنان ".[١]

قال محمد بن أحمد بن ميّارة المالكي ‹ المتوفى ١٠٧٢ هـ › صاحب الدر الثمين في شرح المرشد المعين نقلاً عن ما خَطَهُ شيخه أبي العباس أحمد المقري التلمساني ‹ المتوفى : ١٠٤١ هـ › نزيل فاس، ما نصه عن أحد مشايخه من المالكية وهي فتوى نقلها أيضا الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحي بن محمد المالكي ‹ المتوفى : ٩١٤ هـ › عن الشيخ العلامة أحمد بن عيسى البجائي فقيه الأندلس ‹ من علماء القرن الثامن هجري توفي عام ٧٦٢ هجرية ›:

" مِنْ نَشَأَ بَيْنَ أَظْهرِ الْمُسْلِمِينَ وَهُوَ يُنْطِقُ بِكَلِمَةِ التَّوْحِيدِ، مَعَ شَهَادَةِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيَصُومُ وَيُصَلِّي إِلَّا أَنَّهُ لَا يَعْرفُ الْمَعْنَى الَّذِي اِنطَوَتْ عَلَيْهِ الْكَلِمَةُ الْكَرِيمَةُ.. لَا يُضْرَبُ لَهُ فِي التَّوْحِيدِ بِسَهْمٍ، وَلَا يَفُوزُ مِنْهُ بِنَصِيبٍ، وَلَا يُنْسَبُ إِلَى

[١] تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد ‹ الصفحة : ٦٠ ›

إِيمَانٍ وَلَا إِسْلَامٍ، بَلْ هُوَ مِنْ جُمْلَةِ الْهَالِكِينَ وَزُمْرَةِ الْكَافِرِينَ وَحُكْمُهُ حُكْمُ الْمَجُوسِ فِي جَمِيعِ أَحْكَامِهِ، إِلَّا فِي الْقَتْلِ، فَإِنَّهُ لَا يُقْتَلُ إِلَّا إِذَا اِمْتَنَعَ مِنَ التَّعْلِيمِ".[1]

وقال أبو زين العابدين المختار بن أحمد الكنتي ‹ المتوفى : ١٢٢٦ هـ › :

" ولقد وقفت على كتاب لمحمد بن يوسف السنوسي فيه نصه أن الأكثرين من نساء الأعراب من البربر وغيرهم من أهل البوادي وأهل القرى لا يحل نكاحهن لبقائهن على أصل الكفر ، ولو تفهون بالشهادتين لأنهن لا يميزن غالباً بين معرفة الله ومعرفة رسوله ، ولا يقفن على دعائم التوحيد ولا قواعد الإسلام ، فحكم نكاحهن في الحرمة حكم نكاح المجوسيات المشركات ".[2]

وقال أبو العباس أحمد بن الحسن بن عرضون المالكي ‹المتوفى ٩٢٢ هـ › في تحريم نكاح الكافرات :

"ويدخل في ذلك من نشأت بين أظهر المسلمين، وهي تقول: **لا إله إلا الله** محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتصلي وتصوم وتفعل جملة من شعائر الدين غير أنها لا تعرف ما انطوت عليه كلمتا الشهادة ولا تدري ما الله ولا رسوله

---

[1] والفتوى موجودة في كتاب المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب ‹ الصفحة : ٣٨٣ / المجلد : ٢ › و كتاب جهود المالكية في تقرير توحيد العبادة ‹ الصفحة ١١٣ - ١١٤ › و كتاب مقنع المحتاج في آداب الأزواج ‹ الصفحة : ٢٢٤ / المجلد : ١ › وكتاب الدر الثمين والمورد المعين في شرح المرشد المعين ‹ الصفحة : ٨٢ - ٨٣ ›.

[2] الأجوبة المهمة ‹ الصفحة : ٧٠ ›.

وربما تتوهم أن الرسول نظير الإله، وتقول: سمعت الناس يقولون هذه الكلمة فقلتها ولا أدري معناها بوجه ولا بحال. إذ لا خلاف أن هذه من جملة الكفرة اللئام".[١]

قال الإمام المُجدِّد مُحَمَّد بن عبد الوهاب رَحمَه الله تَعَالَى :

" أني أقول لا يتم إسلام الإنسان حتى يعرف معنى **لا إله إلا الله**. وأني أعرف من يأتيني بمعناها".[٢]

وقال أبو العباس أحمد بن الحسن بن عرضون المالكي ‹المتوفى ٩٢٢ هـ› :

" فهذه جملة من الأجوبة في هذه المسألة وإنما أتينا بها هنا لأن كثيرا من الناس يتوهمون أن من ينطق بكلمتي الشهادتين فهو محكوم له بالإيمان ... والحاصل من كلام هؤلاء الأئمة الذين أحلناك على كلامهم :

أنهم أجمعوا على كفر من لا يميز بين الله ورسوله، ولم يعرف الله ولا رسوله.

وأجمعوا على فساد نكاحه.

وأجمعوا على عدم أكل ذبيحته.

وأجمعوا على عدم إراثة ماله.

[١] مقنع المحتاج في آداب الأزواج ‹ الصفحة : ٢٢٠ / المجلد : ١ ›

[٢] الدُّرَرُ السَّنيَّة في الأجوبة النَّجديَّة ‹ الصفحة : ١٤ : / المجلد : ١٠ ›

وصرحوا كلهم بأن حكمه حكم المجوسي في جميع الأحكام إلا في القتل فإنه لا يقتل إلا إذا امتنع عن التعليم.

وجلّ الناس اليوم هم ممن لا يفرّق بين الله ورسوله، ولكن إن كذبت فاسألهم تجد من ذلك ما لا يعد ".[1]

والشاهد الذي يُسقِط التلبيس، ويهدم المجاملات، ويقطع النزاع من أصله:

أن الإسلام ليس دعوى تُعلَّق، ولا اسمًا يُتوارث، ولا هويةً تُمنَح بالهوى أو العُرف أو الانتساب، بل هو حقيقة وحدٌّ فاصل، من تجاوزه دخل، ومن تخلّف عنه خرج، ولا منطقة رماديّة بين التوحيد والشرك.

- **إسلامٌ حُكميٌّ ثبوتيٌّ :** يتعلّق بأحكام الدنيا الظاهرة، ويدور مدار إظهار أصل الدين، ولا يَثبُت لصاحبه اسم الإسلام ولا حكمه إلا بتحقيق الحدّ الأدنى الجامع الذي لا يكون المرء مسلمًا ابتداءً إلا به.

وهو:

الْكُفْر بِالطَّوَاغِيت وَبِكُلِّ مَا عُبِدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ بِالْبَاطِل ، وَالْبَرَاءَة مِنْ جَمِيعِ مُفْرَدَات الشِّرْك ، وَالإِقْرَارُ بِاللَّهِ فِي رُبُوبِيَّتِهِ الْمُسْتَلْزِمَةِ لِأُلُوهِيَّتِهِ ، وَتَوْحِيدُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي جَمِيعِ مُفْرَدَات الْعِبَادَة ، وَالْمُعَادَاة عَلَى عِبَادَةِ الطَّوَاغِيت وَالْأَرْبَاب وَالْآلِهَة وَالْأَنْدَاد وَالْأَضْدَاد بِبُغْض الْمُشْرِكِين سَوَاءٌ كَانُوا أَصْلِيِّينْ أَوْ مُرْتَدِّين

[1] مقنع المحتاج في آداب الأزواج ، الصفحة : ٢٢١ - ٢٢٣ / المجلد : ١ ،

وَتَكْفِيرِهِمْ عَيْنًا وَإِبْطانِ لَهُمْ الْكُرْه وَالْبُغْض ، وَالمُوَالاَة عَلَى الْإِيمَانِ بِاَللَّهِ وَعِبَادَتِهِ وَحْدَهُ بِمَحَبَّةِ الْمُوَحِّدِين وَإِثْبَات لَهُمْ حقَّ الْأُخُوَّةِ الإِيمَانِيَّةِ .

فهذا هو أصل الدين، والقدر الأدنى من الإسلام العام، الذي لا يُسمّى المرء مسلمًا في الدنيا إلا به، ولا يجتمع أبدًا مع ما يناقضه، بل يرتفع بوجود نقيضه ظاهرًا. فمن قام به ولم يتلبّس بناقضٍ له ظاهرًا؛ ثَبَت له الإسلام اسمًا وحكمًا، ومن خالفه مختارًا فقد خرج عن حدّه، ولا يوصف بالإسلام.

ثم فوق ذلك وأعظم منه:

- **الإسلام الحقيقي المُنجي :** يتعلّق بأحكام الآخرة، حيث يتلازم الظاهر والباطن تلازمًا لا انفصام له.

فإذا أظهر العبد التوحيد على وجهه، وبرئ من الشرك والطواغيت كلّها، ووافق ظاهره الذي يعرفه الناس عنه باطنًا صادقًا خالصًا لا شك فيه، ولا رياء، ولا نفاق، باطنًا لا يعلمه إلا الله عزّ وجلّ، حينئذٍ يكون قد أتى بالإسلام الحق الذي يُنجيه عند الله ويستحق به دخول الجنان.

وخلاصة القول المحكمة:

أن الإسلام الحُكميّ الثبوتي تترتّب عليه أحكام الدنيا: عصمة الدم والمال، والموالاة والمحبة، والمناكحة، والتوارث، والصلاة، وأكل الذبيحة، والتغسيل والدفن.

وأما الإسلام الحقيقي المُنجي فمتعلّق بالجزاء الأخروي، ولا يتحقّق إلا بظاهرٍ مُعلَن في الدنيا يعرفه الناس عن الفرد المعين وهو إظهار التوحيد، ملازمٍ لباطنٍ صادقٍ في القلب يعلمه الله وحده، موافقةً تامّةً بلا شك، ولا ريب، ولا نفاق.

النصوص الشرعية المحكمة

في الإسلام الحكمي الثبوتي

النص الأول : من كتاب الله عزوجل

قال تعالى : ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ﴾ [البقرة : ٢٥٦]

النص الثاني : من كتاب الله عزوجل

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل : ٣٦]

النص الثالث : من كتاب الله عزوجل

قال تعالى : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ﴾ [الممتحنة : ٤]

النص الرابع : من كتاب الله عزوجل

قال تعالى : ﴿ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران : ٦٤]

النص الخامس : من كتاب الله عزوجل

قال تعالى : ﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [الزخرف: ٨٦]

وقوله : ﴿ يَعْلَمُونَ ﴾ هو بعينه معنى قوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد : ١٩]

النص السادس : من كتاب الله عزوجل

قال تعالى : ﴿ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوا ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [البقرة : ١٣٧]

النص السابع : من أحاديث النبي ﷺ الصحيحة المتواترة

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما بعث النبي ﷺ معاذ بن جبل إلى نحو أهل اليمن قال له:

«إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى، فإذا عرفوا ذلك فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا صلوا فأخبرهم أن الله افترض عليهم زكاة في أموالهم تؤخذ من غنيهم فترد على فقيرهم، فإذا أقرّوا بذلك فخذ منهم، وتوق كرائم أموال الناس ».[1]

---

[1] البخاري في الصحيح ‹ برقم: ٧٣٧٢ › كتاب التوحيد، باب: ما جاء في دعاء النبي و أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى، ‹ ١٣-٣٤٧ › مع الفتح

النص الثامن : من أحاديث النبي ﷺ الصحيحة المتواترة

• وفي رواية : « فليكن أول ماتدعوهم إليه عبادة الله عز وجل ».[١]

النص التاسع: من أحاديث النبي ﷺ الصحيحة المتواترة

ومثل هذا ما جاء في حديث آخر رواه مسلم في صحيحه من قول النبي ﷺ:

« من وحد الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله عز وجل».[٢]

النص العاشر: من أحاديث النبي ﷺ الصحيحة المتواترة

ويؤيد هذا المعنى قوله عليه الصلاة والسلام:

« من قال لا إله إلا الله، وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه و حسابه على الله».[٣]

---

[١] أخرجه مسلم ‹ برقم: ١٩ › كتاب الإيمان، باب: الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام

[٢] مسلم في صحيحه، ‹ برقم: ٢٣ › كتاب الإيمان ، وابن منده في كتاب الإيمان: (١٧٥-١)

[٣] رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، رقم (٣٧)

النص الحادي عشر: من أحاديث النبي ﷺ الصحيحة المتواترة

وعن أبي عبدِ اللَّه طَارِقِ بن أُشَيْمٍ، رضي اللَّه عنه، قال: سمعتُ رسولَ اللَّه صلى الله عليه وءاله وسلم يَقُولُ: « مَنْ قال لا إِلهَ إِلاَّ اللَّهُ محمدا رسولُ اللَّه، وَكَفَرَ بِما يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّه، حَرُمَ مالُهُ وَدَمُهُ، وَحِسابُهُ على اللَّه تعالى».[1]

النص الثاني عشر: من أحاديث النبي ﷺ الصحيحة المتواترة

ومثل هذا ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:

« بني الإسلام على خمس؛ على أن يعبد الله ويكفر بما دونه، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان».[2]

النص الثالث عشر: من أحاديث النبي ﷺ الصحيحة المتواترة

وقد جاء الحديث في رواية أخرى بلفظ: « بني الإسلام على خمس؛ على أن يوحد الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، والحج ».[3]

---

[1] رواه مسلم

[2] أخرجه مسلم ‹ برقم: ١٦ › كتاب الإيمان، باب: بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام؛ وابن منده في كتاب الإيمان (١٨٦-١)

[3] رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب: بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام؛ وكتاب الإيمان لابن منده (١٨٧-١)

النص الرابع عشر: من أحاديث النبي ﷺ الصحيحة المتواترة

ومثل هذا ما جاء في حديث آخر: «جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال:

دلني على عمل أعمله يدنيني من الجنة، ويباعدني من النار، قال: تعبد الله لا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصل ذا رحمك فلما أدبر، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن تمسك بما أمر به دخل الجنة».[1]

النص الخامس عشر: من أحاديث النبي ﷺ الصحيحة المتواترة

وقد كان النبي ﷺ - يبين لهم الإسلام قبل أن يبايعهم، ومن ذلك قصة إسلام جرير رضي الله عنه.

قال الإمام أحمد: حدثنا أبو سعيد، حدثنا زائدة، حدثنا عاصم، عن سفيان يعني - أبا وائل - عن جرير، قال: قلت: يا رسول الله اشترط عليَّ فأنت أعلم بالشرط.

قال: " أبايعك على أن تعبد الله وحده لا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتنصح المسلم، وتبرأ من الشرك".[2]

ورواه النسائي من حديث شعبة عن الأعمش، عن أبي وائل، عن جرير .

---

[1] أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب الإيمان الذي يدخل به الجنة، برقم (١٣)

[2] مسند الإمام أحمد ‹ الصفحة : ٣٥٨ / المجلد : ٤ ›

النص السادس عشر: من سيرة النبي ﷺ

قال ابن إسحاق في سيرته :

فأسلم عند ذلك عمر، فقال لأخته، وختنه : كيف الإسلام؟ قالا : تشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده وسوله، وتخلع الأنداد، وتكفر باللات والعزى ، ففعل ذلك عمر.[1]

النص السابع عشر: من سيرة النبي ﷺ

وهذا أبو سفيان حينما سأله هرقل: (ماذا يأمركم) فأجابه [وكان إذ ذاك كافرا] بقوله: يقول: (اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا، واتركوا ما يقول آباؤكم).[2]

النص الثامن عشر: من سيرة النبي ﷺ

ثنا أحمد، حدثني يونس عن ابن إسحاق قال : ثم إن علي بن أبي طالب جاء بعد ذلك فوجدهما يصليان، فقال علي : ما هذا يا محمد ؟ فقال النبي ﷺ : دين الله الذي اصطفى لنفسه وبعث به رسله فأدعوك إلى الله وحده، وإلى عبادته، وكفر باللات والعزى، فقال علي : هذا أمر لم أسمع به من قبل اليوم فلست بقاض أمرًا حتى أحدث أبا طالب، فكره رسول الله ﷺ أن يفشي عليه سره قبل أن يستعلن أمره، فقال : يا علي إذا لم تسلم فاكتم، فمكث علي تلك الليلة، ثم إن الله أوقع في قلب علي الإسلام، فأصبح غادياً إلى رسول الله ﷺ

---

[1] سيرة ابن إسحاق ‹ الصفحة : ٢٢٢ / المجلد : ١ ›

[2] البخاري في الصحيح في حديث هرقل (٧)، ومسلم برقم (١٧٧٣)

حتى جاءه فقال : ما عرضت علي يا محمد ؟ فقال له رسول الله ﷺ : تشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وتكفر باللات والعزى وتبرأ من الأنداد، ففعل علي وأسلم ، ومكث علي يأتيه على خوف من أبي طالب، وكتم علي إسلامه ولم يظهر به .[1]

النص التاسع عشر: من سيرة النبي ﷺ

وقال ابن إسحاق في سيرته :

ثم إن أبا بكر لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أحق ما تقول قريش يا محمد من تركك آلهتنا وتسفيهك عقولنا وتكفيرك آباءنا؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أبا بكر إني رسول الله ونبيه، بعثني لأبلغ رسالته وأدعوك إلى الله بالحق، فو الله إنه للحق أدعوك، إلى الله يا أبا بكر، وحده لا شريك له، ولا يعبد غيره، والموالاة على طاعته أهل طاعته، وقرأ عليه القرآن، فلم يفر، ولم ينكر، فأسلم وكفر بالأصنام، وخلع الأنداد، وأقر بحق الإسلام، ورجع أبو بكر وهو مؤمن مصدق.[2]

---

[1] رواه الطبري في « التاريخ » ‹ الصفحة : ٣٢١ / المجلد : ٢ › والبيهقي في « الدلائل » ‹ الصفحة : ١٦١ / المجلد : ٢ › ، من طريق ابن إسحاق

[2] سيرة ابن إسحاق ‹ الصفحة : ١٣٩ / المجلد : ١ ›

النص العشرون: من سيرة النبي ﷺ

١٦٤٨٥- حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد قال: خرج رسوله الله ﷺ غازيًا، فلقي العدوَّ، وأخرج المسلمون رجلا من المشركين وأشرعوا فيه الأسنّة، فقال الرجل: ارفعوا عني سلاحكم، وأسمعوني كلام الله! فقالوا: " تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله، وتخلع الأنداد، وتتبرأ من اللات والعزى! " فقال: " فإنّي أشهدكم أني قد فعلت ".[١]

النص الواحد والعشرون : من سيرة النبي ﷺ

روى الطبراني في الكبير (١٦٥) ومسند الحارث (٦٤٣) عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْبَاهِلِيِّ، عَنْ بَعْضِ وَلَدِ الْجَارُودِ، عَنِ الْجَارُودِ أَنَّهُ أَخَذَ هَذِهِ النُّسْخَةَ مِنْ نُسْخَةِ عَهْدِ الْعَلَاءِ الَّذِي كَتَبَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْبَحْرَيْنِ:

«بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ النبي الْأُمِّيِّ الْقُرَشِيِّ الْهَاشِمِيِّ، رَسُولِ اللهِ وَنَبِيِّهِ إِلَى خَلْقِهِ كَافَّةً، لِلْعَلَاءِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، عَهْدًا أَعْهَدُهُ إِلَيْهِمْ : ..... مَنْ لَقِيتُمْ مِنَ النَّاسِ فَادْعُوهُمْ إِلَى كِتَابِ اللهِ الْمُنَزَّلِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ وَإِحْلَالِ مَا أَحَلَّ اللهُ لَهُمْ فِي كِتَابِهِ، وَتَحْرِيمِ مَا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي كِتَابِهِ، وَأَنْ يَخْلَعُوا الْأَنْدَادَ وَيَبْرَأُوا مِنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ وَالنِّفَاقِ، وَأَنْ يَكْفُرُوا بِعِبَادَةِ الطَّوَاغِيتِ وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى، وَأَنْ يَتْرُكُوا عُبَادَةَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَعُزَيْرِ بْنِ مَرْوَةَ وَالْمَلَائِكَةِ وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنِّيرَانِ وَكُلِّ شَيْءٍ مُتَّخَذٍ نَصَبًا مِنْ

---

[١] أخرجه الإمام أبو جعفر ابن جرير الطبري ، الصفحة : ٣٤٧ / المجلد ١١ ،

دُونِ اللهِ، وَأَنْ يَتَبَرَّأُوا مِمَّا بَرِئَ اللهُ وَرَسُولُهُ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ فَأَقَرُّوا بِهِ فَقَدْ دَخَلُوا فِي الْوَلَايَةِ .. »

ضابط التفريق بين الإسلام الحكمي الثبوتي والإسلام الحقيقي المنجي

فالإسلام الحكمي والإسلام الحقيقي هي مصطلحات تطلق عند العلماء باعتبارين:

١ - الأول : باعتبار الحقيقة والمجاز.

فيكون المراد بالإسلام الحكمي بهذا الاعتبار **هو الإسلام التبعي**، وهو إسلام تقديري مجازي ومنه تبعية الأطفال لآبائهم وتبعية مجهول الدين للديار.

يقول أبو الحسن العدوي ‹ المتوفى ١١٨٩ هـ›:

"ويكفي في وجوب الغسل الإسلام الحكمي فيدخل المحكوم بإسلامه تبعًا لإسلام سابيه أو أبيه".[١] اهـ

قال البُجَيْرَمِيّ ‹ المتوفى ١٢٢١ هـ›:

(قَوْلُهُ: "كَتَبَعِيَّةِ الصَّغِيرِ لِلسَّابِي إلَخْ" جَوَابٌ عَمَّا يُقَالُ الصَّغِيرُ الَّذِي أَبَوَاهُ كَافِرَانِ كَافِرٌ تَحْرُمُ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ، فَأَجَابَ بِأَنَّهُ مُسْلِمٌ حُكْمًا تَبَعًا لِسَابِيهِ).[٢] اهـ

---

[١] حاشيته على شرح كفاية الطالب

[٢] تحفة الحبيب

قال أمير بادشاه الحنفي ‹ المتوفى ٩٧٢ هـ ›:

"من نشأ في دار الإسلام بين أبوين مسلمين فإنه لا يكتفي بهذا الإسلام الحكمي شرطا في صحة الرواية".[١] اهـ

ويكون **الإسلام الحقيقي**، بهذا الاعتبار هو **الإسلام الثبوتي** الذي يثبت على الإنسان بالنص أو الدلالة.

قال الشيخ العلامة سليمان بن عبد الله آل الشيخ رحمه الله تعالى :

"فمن قال هذه الكلمة عارفًا لمعناها، عاملاً بمقتضاها، من نفي الشرك وإثبات الوحدانية لله مع الاعتقاد الجازم لما تضمنته من ذلك والعمل به، فهذا هو المسلم حقًا، فإن عمل به ظاهرًا من غير اعتقاد، **فهو المنافق**، وإن عمل بخلافها من الشرك، **فهو الكافر** ولو قالها".[٢] اهـ

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:

" فإن الإيمان الذي علقت به أحكام الدنيا هو الإيمان الظاهر وهو الإسلام فالمسمى واحد في الأحكام الظاهرة ".[٣]

---

[١] تيسير التحرير

[٢] تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد

[٣] مجموع الفتاوى

قال الإمام ابن منده :

" فالإسلام الحقيقي ما تقدم وصفه، وهو الإيمان والإسلام الذي احتجز المنافقون من القتل والسبي هو الإستسلام وبالله التوفيق ".

٢ - الثاني : باعتبار الظاهر والباطن .

ويكون الإسلام الحكمي بهذا الاعتبار هو الشهادة لإنسان بالإسلام في أحكام الدنيا، أي الحكم على ظاهره بالإسلام، لثبوت التوحيد له في الظاهر، وهو الإسلام الذي عُصم به المنافقون من القتل في الدنيا.

ويكون الإسلام الحقيقي: هو إيمان الباطن الذي يوافقه الظاهر، وهو الذي ينفع عند الله، ومن مات عليه فهو ناجٍ من الخلود في النار، فمصيره إلى الجنة لا محالة، عاجلًا أم آجلًا، فإن ارتكب المعاصي وقصر وفرَّطَ فهو في مشيئة الله إن شاء عفا عنه فأدخله الجنة لشرف ما قام بقلبه من توحيد وإخلاص، أو أدركته شفاعة الشافعين، وإن شاء عذبه ثم دخل الجنة بعد ذلك، فلا شك أن مآله إلى الجنة ولله الحمد، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (من لقي الله لا يشرك به شيئًا دخل الجنة).[١] اهـ

قال الإمام ابن رجب الحنبلي رحمه الله:

" معنى هذا الكلام أن الإسلام يطلق باعتبارين:

---

[١] رواه مسلم

- أحدهما: باعتبار الإسلام الحقيقي، وهو أن دين الإسلام الذي قال الله فيه: {إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ}، وقال: {وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ}.

- والثاني: باعتبار الاستسلام ظاهرًا مع عدم إسلام الباطن، إذا وقع خوفًا كإسلام المنافقين".[١] اهـ

والمرء لا يُحكم بإسلامه في الظاهر حتى يُظهر التوحيد، فحينئذٍ يُحكم له بالإسلام الحقيقي بالاعتبار الأول وبالإسلام الحكمي بالاعتبار الثاني، أي هو مسلم حقيقة في الظاهر، وكذا تجري عليه أحكام المسلمين في الظاهر كعصمة المال والدماء، ولا يدخل الجنة إلا بالإسلام الحقيقي بالاعتبار الثاني، أي إسلام الباطن.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

" لا يكون الرجل مؤمنا ظاهرا حتى يُظهر أصل الإيمان وهو: شهادة **أن لا إله إلا الله** وشهادة أن محمدا رسول الله، ولا يكون مؤمنا باطنا حتى يقر بقلبه بذلك؛ فينتفي عنه الشك ظاهرا وباطنا؛ مع وجود العمل الصالح".[٢] اهـ

---

[١] فتح الباري

[٢] مجموع الفتاوى

إن الحكم على شخص بالإسلام له علة واحدة وهي التوحيد، وهذه العلة يحصل العلم بها عن الشخص إما يقينا في الظاهر، وإما بظن راجح.

- فتثبت يقينا بظهور ذات العلة، كمن يصرح لك باعتقاده بالتوحيد.
- وتثبت بظن راجح بظهور قرائن تدل على التوحيد بغلبة الظن.

والصفة الموجبة لحكم الإسلام هي علة هذا الحكم ، وهي توحيد الله عزوجل، وقد تدل على هذه العلة بعض القرائن، بتوفر قيد اختصاصها بالمسلمين، فتصبح هذه القرائن أدلة على العلة.

- الأولى : ظهور التوحيد نفسه، أي ظهور علة الإسلام نفسها.
- الثانية : ظهور دلائل علة الإسلام، فتكون دليل علة.

١ - الاقرار بحقيقة التوحيد وهي النص = ظهور علة الإسلام (التوحيد)

٢ - ظهور دلالة و قرينة تدل على التوحيد وهي النص = ظهور دليل علة الإسلام

فالطريقة الأولى : التي يثبت بها حكم الإسلام في الدنيا هي ظهور على الإسلام ذاتها (الكفر بالطاغوت و الايمان بالله)

والطريقة الثانية : وهي ظهور دليل علة الإسلام.

فالحكم على الأعيان، لا يتحقق إلا بأصلين:

- الأول: وجود شواهد صحيحة، صريحة، لا تقبل التأويل، تقيم الحكم.

- الثاني: عدم وجود معارض لها أقوى منها، أو مساوٍ لها.

المصطلح الشرعي	مرادفه	مناطه
الإسلام الحُكمي الثبوتي	الإسلام الحقيقي الثبوتي الإيمان الحُكمي الثبوتي	الظاهر
الإسلام الحقيقي المنجي	الإيمان الحقيقي المنجي	الظاهر والباطن

أعظم شبهات معطلة التوحيد في هذا العصر

شبهة جعل جاهل معنى لا إله إلا الله كحال المنافق

وهي من أعظم شبهاتهم وهي ليست شبهة جديدة فقد سبقهم إليها الطواغيت من خصوم أئمة الدعوة النجدية (كابن سحيم وابن فيروز والمويس وابن العفالق ، و ابن جرجيس وغيرهم من الطواغيت الأفاكين الضالين دعاة الشرك) :

يقول شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى :

" ولهم شبهة أخرى يقولون : إن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنكر على أسامة قتل من قال: (لا إله إلا الله) وقال : « أقتلته بعدما قال : لا إله إلا الله » . وكذلك قوله: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا (لا إله إلا الله) » وأحاديث أخرى في الكف عمن قالها ".[1]

وقال الشيخ العلامة عبد اللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ رحمه الله تعالى:

" وأكثر التشبيه بأنهم من الأمة ، وأنهم يقولون لا إله إلا الله ، وأنهم يصلون ويصومون . ونسي في ذلك عهود الحمى ؛ وما قرره كافة الراسخين من العلماء

[1] رسالة كشف الشبهات - مجموعة التوحيد ، الصفحة : ١٠١ ،

وأجمع عليه الموافق والمخالف من الجمهور والدهماء ، ونص عليه الأكابر والخواص من اشتراط العلم والعمل في الاتيان بكلمة الإخلاص".[١]

قال الإمام العلامة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله تعالى:

"وقوله : « قل لا إله إلا الله » أمره أن يقولها لعلم أبي طالب بما دلت عليه من نفي الشرك بالله واخلاص العبادة له وحده، فأن من قالها عن علم ويقين **فقد بريء من الشرك والمشركين ودخل في الاسلام** .

لأنهم يعلمون ما دلت عليه ، وفي ذلك الوقت لم يكن في مكة ، إلا مسلم أو كافر، فلا يقولها إلا من ترك الشرك وبرئ منه ولما هاجر النبي ﷺ ، وأصحابه إلى المدينه كان فيها المسلمون الموحدون والمنافقين الذين يقولونها بألسنتهم ، **وهم يعرفون معناها** ، **لكن لا يعتقدونها** ، لما في قلوبهم من العداوة والشك والريب ، فهم مع المسلمون بظاهر الأعمال دون الباطن وفيها اليهود وقد أقرهم رسول الله ﷺ لما هاجر وادعهم بأن لا يخونوه ولا يظاهروا عليه عدواً كما هو مذكور في كتب الحديث والسير ".[٢]

---

[١] مصباح الظلام في الرد على من كذب الشيخ الإمام ، الصفحة : ١٥ ،

[٢] فتح المجيد في شرح كتاب التوحيد ، الصفحة : ٢١٨ ،

قال شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالىٰ - :

« وقالوا : من كفَّر مسلمًا فقد كفر . والمسلم عندهم : الذي ليس معه من الإسلام شَعرة ، إلَّا أنه يقول بلسانه " لا إله إلا الله " وهو أبعد الناس عن فهمها وتحقيق مطلوبها علمًا وعقيدةً وعملًا .

فاعلم - رحمك الله - أن هذه المسألة : أهمَّ الأشياء كلها عليك . لأنها هي الكُفر والإسلام . فإن صدَّقتهم فقد كفرتَ بما أنزَل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم، كما ذكرنا لك من القرآن والسُّنّة والإجماع . وإن صدَّقت اللهَ ورسولَه عادوك وكفَّروك.

وهذا الكفر الصريح بالقرآن والرسول في هذه المسألة : قد اشتهر في الأرض مشرقها ومغربها . ولم يَسلم منه إلا أقلَّ القليل ».[1]

وقال الإمام العلامة سليمان بن سحمان رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ :

ولا يخفى عليك أن الرد الذي كتبناه، إنما كتبناه في الرد على هذه الشبهات، التي شبّه بها هذا المفتري على أهل الإسلام، وزعم أنها مما أمر الله به ورسوله؛ وليس المقصود الرد عليك نفسك، وإنما هو على هذه الورطات العظيمة، والشبهات المدلهمة الوخيمة.

[1] مختصر سيرة الرسول ، الصفحة : ٤٣ ،

وليس المقصود الأعظم بالرد على من أباح ذبائح الصلب فقط، لأنه من المعلوم عند جميع المسلمين أنهم كفار، وأنها لا تباح ذبائحهم، وإنما المقصود بالرد على من أفتى بهذه الفتوى لأمور:

أحدها : أن دعوى من أفتى بهذه الفتوى: أن من تلفظ بالشهادتين يكون مسلما تؤكل ذبيحته.

ثم قال :

" وقد تبين لك: **أنه لا بد من معرفة شهادة أن لا إله إلا الله**، والعمل بمقتضاها من القيام بهذه الأركان الأربعة. وهؤلاء الصَّلب الذين أحل ذبائحهم، وشهد لهم بالإسلام، **لا يعرفون معنى لا إله إلا الله**، ولا عملوا بمقتضاها، **وقد حكم لهم بغير ما أمر الله به ورسوله**".[1]

وقال الإمام العلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن - رحمه الله تعالى - في رده على العراقي داود بن جرجيس :

هذا الرجل من أبعد الخلق عن الفقه عن اللّٰه ورسوله ومعرفة مراده ؛ وحقائق أحكامه، ومن أجهل خلق اللّٰه بأقوال أهل العلم ومدارك الأحكام، وكل من عقل عن اللّٰه يعلم علماً ضرورياً **أن المقصود من الشهادتين ما دلتا عليه من الحقيقة والمعنى**، **وما اشتملتا عليه من العلم والعمل** ، وأما مجرد اللفظ

[1] الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، الصفحة : ٤٩٢ - ٤٩٣ / المجلد : ١٠ ،

من غير علم بمعناهما ولا اعتقاد لحقيقتهما **فهذا لا يفيد العبد شيئاً** ، ولا يخلصه من شعب الشرك وفروعه .

قال تعالى : ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ وقال : ﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ فالايمان بمعناهما والانقياد له **لا يتصور ولا يتحقق إلا بعد العلم**، والحكم على الشيء فرع عن تصوره ؛ **فإذا لم يعلم ولم يتصور** فهو كالهاذي وكالنائم وأمثالهما ممن لا يعقل ما يقول ، بل لو حصل له العلم وفاته الصدق لم يكن شاهداً بل هو كاذب، وإن أتى بهما صورة . قال الله تعالى : ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾ فكذبهم في قيلهم ، ورد شهادتهم وشهد على كذبهم ؛ وأكد الحكم بإن المؤكدة ولام التعليق، فهل يقول عاقل انهم يشهدون بكلمتي الإخلاص ، ويعترفون بها ؟ وهل هذا القول إلا رد لكتاب الله وخروج عن سبيل المؤمنين ؟ فإنهم مجموع على اعتبار ما دلت عليه الشهادة من المعنى المراد ، وأنه هو المقصود ، ولم يقل أحد أن الإيمان مجرد اللفظ .[1]

فالمنافقون **أظهروا التوحيد صراحة عن علم به**، ومنشأ الخلل عندهم إنما هو في شرط الصدق في هذا التوحيد في الباطن.

---

[1] مصباح الظلام في الرد على من كذب الشيخ الإمام ، الصفحة : ٩٣ - ٩٤ ،

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى :

" وضد الإيمان: إما الكفر الظاهر، **أو النفاق الباطن** ".[1] اهـ

أولا المنافق إذا أراد الدخول في الإسلام **فإنه يعرف المعنى الأصلي** الذي وضع للفظ **لا إله إلا الله** (الكفر بالطواغيت واجتنابها ، والايمان بالله وعبادته وحده) فالنبي ﷺ كان يطلب منهم الإقرار والقبول بمعنى **لا إله إلا الله** والإلتزام بها والانقياد لها بعد العلم والمعرفة الحاصل عندهم حولها ابتداءًا، بخلاف الصدق القلبي، فهم يظهرون للنبيّ صلى الله عليه وسلم والصحابة أنهم مصدقون بها ظاهرا على جوارحهم (الأقوال والأفعال) أي : لابد من أقل قدر كافي من الصدق يكفي لنفي الكذب والنفاق ظاهرًا، **لكنهم على نقيض ذلك في قلوبهم** (عمل القلب) فهم كاذبون بها جاحدون لها قال الله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ وقال ﷻ: ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُواْ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ

[1] اقتضاء الصراط المستقيم

يُؤْفَكُونَ ﴾ فهذا حال المنافقين في زمن النبي ﷺ كانوا يظهرون التوحيد والبراءة من الشرك وهذا فيما يظهر للنبي ﷺ والصحابة ولم يكونوا يعرفون باطنهم إلا بخبر من الله عزوجل ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ۙ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ﴾ تأمل قوله تعالى : ﴿ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ﴾ لأنه لا يمكن الوقوف على باطنهم إلا بخبر من الله عزوجل وهذا ما جاء في النص .

لذلك ما هو كفر المنافقين ؟

هو : **النفاق** . .

ما نوعه :

كفر أكبر اعتقادي (خفي) . .

أين محله :

الاعتقاد (عمل القلب) .

فإذا كان الكفر كامناً في الصدر، مخفيًا في الضمير، لا يُدرك إلا بعلم الله، **فإنه يظل في حِيّز الخفاء لا يتعدّى صاحبَه**؛ فإذا أفصح عنه بقولٍ يُسمَع، أو أظهره بفعلٍ يُشاهَد، حينئذٍ لا يُقال: *كان خفيًّا فبقي خفيًّا*؛ بل يقال: قد انتقل من حكم الباطن إلى وصف الظاهر ومن الإضمار إلى الإظهار ومن كفر أكبر خفي إلى كفر أكبر ظاهر مستعلن بقولٍ أو فعلٍ .

قال الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ رحمه الله تعالى:

" والمنافق إذا أظهر نفاقه فهو رِدَّةٌ ".[١] اهـ

- فالشاهد من حال المنافق زمن النبي ﷺ أنه يعلم معنى **لا إله إلا الله** ويدري المعنى الأصلي الذي وضعت له: الكفر بالطواغيت جاء في ذكر الطواغيت أنها على خمسة أنواع في الغالب: **طواغيت نازعوا الله عزوجل في افعاله أو صفاته**، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾، وقال سبحانه وتعالى في فرعون: ﴿ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴾ **طواغيت النسك و الشعائر** قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا ﴾ منها: هبل وهو من الأصنام وكذلك اللات والعزى وغيرها من الأوثان؛ **طواغيت الحكم والتشريع** قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ ﴾ منها: ككعب بن الاشرف وحيي بن أخطب، والكهنة والسحرة، **وطواغيت الولاية و الولاء** قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ ﴾ منها: رؤساء القبيلة و الولاء للقبائل و للأصنام والموالاة والمعاداة عليها، **وطواغيت الطاعة** قال تعالى: ﴿ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ منها: الأحبار و الرهبان الذين كانوا يحللون ويحرمون.

---

[١] شرح كتاب التوحيد، الصفحة: ١٣٥ / المجلد: ٣،

كيف يتم الكفر بها ؟

اعتقاد بطلانها (المنافق اعتقاده نقيض ما يظهره) **واجتناب عبادتها وتركها بالكلية وبغضها** (عند المنافق على الجوارح : الأقوال والأفعال بخلاف القلب).

الإيمان بالله وحده بأنه المتفرد الذي لا شريك له ولا ندَّ له أي عبادة الله عزوجل وحده لا شريك له : **صرف النسك والشعائر لله وحده لا شريك له افراداً له بها** (الافراد يتضمن النفي والاثبات) **وكذلك في الحكم و التشريع ، والولاية و الولاء ، والطاعة.** (عند المنافق على الجوارح : الأقوال والأفعال ظاهراً، بخلاف القلب فهو باطن مناقض للظاهر).

فتوحيد الألوهية أو العبادة : بمعنى التلقي من الله وحده والتوجه إليه وحده لا شريك له، ومداره أربعة أمور:

- **إثبات الشعائروالنسك لله وحده ونفيها عمن عداه** { قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } [الأنعام : ١٦٢]

- **إثبات الحكم والتشريع المطلق لله وحده ونفيه عمن عداه** . { أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا } [الأنعام : ١١٤] { أَلَا لَهُ الْحُكْمُ } [الأنعام : ٦٢] { إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ } [يوسف : ٤٠] { أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ } [التنين : ٨] { يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ } [الأعراف : ٨٧] { أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ } [الأعراف : ٥٤] ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ ﴾.

- **إثبات الوَلاية والولاء المطلق لله وحده ونفيه عمن عداه** . { قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا } [الأنعام : ١٤] { إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا } [المائدة : ٥٥] ﴿ بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴾ [آل عمران : ١٥٠]

- **إثبات الطاعة المطلقة لله وحده ونفيها عمن عداه** . { قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ } [آل عمران : ٣٢] {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ} [آل عمران : ٦٤] {وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ } [آل عمران : ٥٠]

مع العلم بكل تفاصيل ما جاء بمضمون وماهية ودلالة لفظة (لا إله إلا الله) علمًا منافيا للجهل يحصل به الإدراك والفهم في الذهن على التمام ، **و أقل قدرٍ من اليقين يكفي لنفي الشك** (ظاهرا بخلاف الباطن فالمنافق مخل به)، **و أقل قدرٍ من الصدق ظاهرًا** منافي للكذب أو النفاق (ظاهرًا أما الباطن فلا يمكن الاطلاع عليه إلا بخبر من الله عزوجل وتحقيق الصدق باطنا مع الظاهر متعلق بالإسلام الحقيقي المنجي)، **و أقل قدر من الاخلاص** يكفي لنفي الشرك (ظاهراً فقط أما الباطن فالمنافق على نقيضه)، **و أقل قدر من الانقياد** يكفي لنفي الترك والامتناع عن العمل بما دلت عليه من البراءة من الشرك وإفراد الله عزوجل بالتوحيد ، و **أقل قدر من المحبة**

يكفي لنفي المحادة والكراهة ظاهرا على الجوارح (الأقوال والأفعال بخلاف الباطن فالمنافق على نقيض ذلك) فالنفي يستلزم الاثبات.

الذين عبدوا الطواغيت والآلهة والأنداد والأرباب في قريش والعرب يسمون عابدوا غير الله مشركون كفار لذلك اقتضى ولَزُم بغضهم ومعاداتهم وتكفيرهم مثل *أبو جهل وابن المغيرة وأبي لهب وغيرهم من المشركين* .

(المنافق يُشهِرُ بلسانه البراءة من المشركين، ويُعلِنُ في ظاهر قوله تكفيرَهم وبُغضَهم ومعاداتَهم، ويتشدّق بين يدي النبيِّ صلى الله عليه وسلم وأصحابِه بذلك ظاهراً غيرَ أنَّ قلبَه منطوٍ على نقيضِ ما يُظهِر ويتداوله مع أشباهه في الخفاء، وسريرتَه معقودةٌ على خلاف ما يُقرّر، فهو في العلانية مُتَبَرّئٌ، وفي الباطنِ مُوالٍ، في الظاهرِ مُعادٍ، وفي السرِّ مُصافٍ؛ ويُسِرُّ إلى خاصّتِه من المنافقين ما يبطن في قلبه).

و الذين آمنوا بالله و وحدوه مثل أبي بكر و عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم اقتضى ولَزُمَ الحكم باسلامهم وموالاتم واثبات لهم حق الأخوة الإيمانية).

(المنافق يُعلِن بلسانه تصريحًا مدوّيًا، ويظهر للناس تصرّفًا زائفًا، أنه يوالي المسلمين الموحدين، ويحبهم، ويثبت لهم اسم الإسلام وحكمه، ويتظاهر بالوفاء والولاء أمام النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة الكرام، غير أنه في باطنه (القلب) عكس ذلك تمامًا، مع خواصّه من أمثاله من المنافقين، يُوارِي الخيانة والمحاباة لما يُضاد الدين من وراء الستر) قال الله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ

تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾

لو كان المنافق لا يعلم المعنى الأصلي الذي وضع للفظ (**لا إله إلا الله**)

كيف له أن يظهر التوحيد ويعمل به وهو لا يعرفه ؟

فإليك جواب خاتمة أئمة الدعوة النجدية السلفية الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ رحمه الله تعالى حيث يقول :

" فِي الصَّحِيحِ : عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَالَ: **لَا إِلَهَ إِلَّا الله**» يعني : عالماً بمعناها نفياً وإثباتاً، فإنَّها لا تقال إلا عن معرفة واعتقاد وعمل بها ؛ فإنَّ الذي يقولها في زمن النبي ﷺ ، قبل وجود النفاق لا يقولها إلا عن صدق وعمل بما دلت عليه من النفي والإثبات.

وَ ضَمَّ إلى ذلك أمراً آخر ، وهو أَنَّهُ كَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ يعني : اعتقد أنَّ عبادة غير الله هي الكفر والضلال، وما يكفي اعتقاد أنها ما تجوز ؛ بل لا بُدَّ أن يُصَرِّح بالكفر بها.

ويلزم من ذلك تكفير المشركين، وإلا لم يكن مسلماً ، فإنَّ الملزوم ينتفي بانتفاء اللازم، فمن لم يُكفرهم فهو كافر لانتفاء الملزوم.

(حَرُمَ مَالُهُ) يعني : هذا ما يعامل به شرعاً في الدنيا ؛ عصمة ماله ، (وَدَمُهُ) وكذلك عِصْمَة الدَّم ، فقد حَقَنَ دمه وعَصَمَه بقوله : «**لا إله إلا الله**»، والكفر بما يُعبد من دون الله .

(وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ عز وجل) يوم القيامة وأما في الدُّنيا فإنَّها تَثْبُت له أحكام المسلمين، وأما في الآخرة فقال : (وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ عز وجل)، هو الذي يطلع على السرائر؛ فإن كان باطنه مطابقاً لظاهره فهو من المسلمين، **وإلا فهو من جملة المنافقين**.

يعني : إن كان صدور ذلك منه لفظاً، **ومعرفة للمعنى**، واعتقاداً له، وعملاً به، واعتقاد أنَّ عبادة غير الله هي الكفر، وتكفيره عبدةَ غير الله، **هذا يعصم دمه وماله في الظاهر**، والباطن لا يعلمه إلا الله ؛ سِتَّة أمور مَنْ أتى بها في الظاهر فقد أتى بما يَعْصِم دمه وماله، فإن كان مُطابقاً ظاهره باطنَه مُنِعَ أيضاً عن دخول النار، **وأما باطنه إن كان مخالفاً لظاهره** فحكمه حكم المنافقين الذين حصل لهم عِصْمَة الدم والمال، وفي الآخرة يكون من حزب إبليس في الدرك الأسفل من النار، من الخالدين المخلدين فيها ".[1]

فقول هؤلاء اللفظيون اليوم في جاهل معنى **لا إله إلا الله** أنه كحال المنافق ليجعلوه داخلاً في زمرة الموحدين ظاهراً في أحكام الدنيا لأنه يقعقع صوت حروف **لا إله إلا الله** ويلقلق ترنيمة مبانيها ورسومها ونقوشها على لسانه، **من أبطل الباطل، و أبين الضلال، وأمحل المحال**؛ والمسلم الموحد يعلم من الكتاب والسنة، ومن قول أهل العقول الصحيحة، والفطر السليمة أن **لا إله إلا الله** لها موضوع عظيم، ومدلولها هو حقيقة الإسلام، والإيمان ؛ فإنها إنما وضعت للرغبة عن عبادة كل ما يعبد من دون الله، والبراءة منه والكفر به،

---

[1] شرح كتاب التوحيد ، الصفحة : ٣٤٠ – ٣٤١ / المجلد : ١ ،

وإنكار ذلك وبغضه، وعداوته، وعداوة من اتخذ الشرك في العبادة دينا؛ وتوحيد الله عزوجل في جميع مفردات العبادة وموالاة من وحد الله وأخلص جميع أنواع العبادة لله وحده لا شريك له وهذا هو أظهر ما في القرآن، وأبينه إيضاحا وتقريرا (الكفر بالطاغوت والبراءة من جميع مفردات الشرك ؛ والإقرار بالله في ربوبيته المستلزمة لألوهيته، وتوحيده في جميع مفردات العبادة والمعاداة على عبادة الطاغوت ، والموالاة على الإيمان وعبادته وحده).

فتنبه رحمك الله إلى هذه النقطة **هي موضع مهم جدًا ضاعت عقول كثيرًا من الناس فيها في فهم الحديث**.

قال خاتمة أئمة الدعوة النجدية الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ رحمه الله تعالى :

"وهذا الاعتراض مبني على " عقيدة ردية " وهو عدم الحكم على المشركين بالشرك والوثنية، يريدون أن ما أطبق عليه الكثير من الوثنية ليس وثنية، وهو أن من قال لا إله إلا الله فهو مسلم".[1]

---

[1] مجموع فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ ، الصفحة : ٢٠٨ - ٢٠٩ / المجلد : ٦ ،

قال الإمام العلامة عبد اللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ رحمه الله :

" والحكم على الشيء فرع عن تصوره ؛ فإذا **لم يعلم ولم يتصور فهو كالهاذي وكالنائم وأمثالهما ممن لا يعقل ما يقول**، بل لو حصل له العلم وفاته الصدق لم يكن شاهداً بل هو كاذب، وإن أتى بهما صورة ".[1]

وقال الإمام العلامة سليمان بن سحمان رحمه الله تعالى :

" اعلم رحمك الله أن كلمة الإخلاص، **لا إله إلا الله**، هي الكلمة التي قامت بها الأرض والسماوات، وفطر الله عليها جميع المخلوقات، وعليها أسست الملة، ونصبت القبلة، ولأجلها جردت سيوف الجهاد، وبها أمر الله جميع العباد؛ فهي فطرة الله التي فطر الناس عليها، ومفتاح عبوديته التي دعا الأمم على ألسن رسله إليها، وهي كلمة الإسلام، ومفتاح دار السلام، وأساس الفرض والسنة. فإذا عرفت هذا، فاعلم أن **لا إله إلا الله** لا تنفع قائلها إلا بعد معرفة معناها، والعمل بمقتضاها، وأنها لا تنفعه إلا بعد الصدق، والإخلاص، واليقين، لأن كثيرا ممن يقولها في الدرك الأسفل من النار ".[2]

---

[1] مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام ، الصفحة : ٩٣ - ٩٤ ،

[2] الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، الصفحة : ٣٥٠ / المجلد : ٢ ،

فالإمام سليمان بن سحمان رحمه الله لما قال: « **فإن كثيرًا ممن يقولها في الدرك الأسفل من النار**» لم يُطلق هذا الحكم ابتداءً، فهنا تحقيقٌ أصوليٌّ جليّ:

- الموضع الأول : وهو أن العلم بمعناها شرطٌ للدخول في الإسلام؛ إذ الجهل بمعناها مانعٌ من قبولها ظاهراً في أحكام الدنيا لأن هذا الشرط هو أول شروطها وهو مفتاح و وسيلة لبابِ العمل بمعناها وبما دلت عليه وفيه أن فاقد الشيء لا يعطيه والجاهل بمعنى **لا إله إلا الله** لا يمكن أن يعمل بمقتضاها لأن العمل بمقتضاها يستلزم العلم بمعناها ابتداءً وهذا الأمر يشترك فيه :

١ - المؤمن باطناً وظاهراً وهو المسلم الموحد لله الحقيقي.

٢ - والمنافق المسلم ظاهراً، الكافر باطناً بقلبه وهو المسلم في أحكام الدنيا ظاهراً دون الباطن إسلاماً حكميًّا ثبوتياً.

- الموضع الثاني : وهو العمل بمقتضاها لازمٌ ظاهرٌ يدلّ على العلم بمعناها.

وعند هذا الموضعين يتبيّن وجه الاستدلال:

فإن العلم بمعنى **لا إله إلا الله** مع العمل به قد يُتصوَّر وقوعه في الظاهر، لكن انتفاعُ العبد به متوقّفٌ على تحقيق أعمال القلب المذكورة كما جاء في قول الشيخ : « **وأنها لا تنفعه إلا بعد الصدق، والإخلاص، واليقين**» فهو روح الأمر

وسرّه، فصار البناء الأصولي للكلام على ثلاث مراتب مترابطة: علمٌ بالمعنى، عملٌ بالمقتضى، وصدقٌ وإخلاصٌ ويقينٌ في الباطن.

فإذا وُجد العلم بالمعنى ثم العمل به وهو الامتثال والانقياد في الظاهر، وانتفى الصدق والإخلاص واليقين في الباطن، كان ذلك هو النفاق الاعتقادي بعينه؛ إذ هو إظهار الإسلام والتوحيد **وإبطان ما يناقضه**. وهذا كفرٌ أكبر اعتقاديٌّ خفيّ، لكونه قائمًا بالقلب لا تُدركه الأبصار، لكنه عند الله بيّنٌ لا يخفى.

وعليه فقول الشيخ: «**كثيرًا ممن يقولها في الدرك الأسفل من النار**» ليس نقضًا لشرط العلم بمعناها والعمل به، بل هو بيانٌ أن تحقق الظاهر وحده لا يكفي، وأن مناط النجاة هو اجتماع الظاهر والباطن، وأن انتفاء أعمال القلب - مع وجود صورة العلم والعمل - يُدخل العبد في حدّ المنافقين الذين أخبر الله أنهم في أسفل دركات النار.

فالكلمة إذن لها شرطان متلازمان:

- صحةُ الظاهر بالعلم والعمل.

- وصحةُ الباطن بالصدق والإخلاص واليقين.

فمتى اختلّ الثاني، بطل الأول حكمًا، وإن وُجد صورةً؛ لأن الأعمال الظاهرة لا تقوم مقام فساد الاعتقاد الباطن، بل الاعتقاد هو الأصل، والعمل تبعٌ له فلا يصح العمل إلا بنية خالصة ويقين صادق ومحبة تامة له.

قال شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى:

" وإياك أن تكون مؤمنا بلسانك دون قلبك. فتنادي عليك هذه الكلمة في عرصات القيامة: إلهي صحبته كذا وكذا سنة، فما اعترف بحقي، ولا رعى لي حرمتي حق رعايتي؛ فإن هذه الكلمة تشهد لك، أو عليك ".[1] اهـ

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى :

" لو أضمروا النفاق ولم يتكلموا به كانوا منافقين ، قال تعالى : ﴿ يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزءوا إن الله مخرج ما تحذرون ﴾ [التوبة : ٦٤] وأيضا قد أخبر الله عنهم أنهم يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم وأنهم كاذبون فقال تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة : ٨] ".[2] اهـ

فدلت الآية على أن النفاق كان بقلبوهم (عمل القلب = الإخلال بالصدق المنافي للنفاق ، فأثبتوا النفاق في قلوبهم ونفوا الصدق فكانوا بذلك كفارًا كفراً اعتقاديًا محله عمل القلب) ولم يخرج بعد في قولٍ أو فعلٍ ظاهر بل كان يتسترون بالتوحيد والكفر بالطاغوت والبراءة من جميع مفردات الشرك ، وتوحيد الله في جميع مفردات العبادة ، والموالاة على عبادة الله وحده والمعاداة على عبادة الطاغوت وكل ما يُعبد من دون الله والقيام بشعائر الإسلام فيما

---

[1] الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، الصفحة : ١١٣ - ١١٤ / المجلد : ٢ ،

[2] مجموع الفتاوى، الصفحة : ٥٦ / المجلد : ١٣ ،

يبدوا للصحابة والنبي ﷺ ويخفون غير ذلك من الكفر في قلوبهم وفيما بين بعضهم البعض ، وهذا حال غالب المنافقين على عهد النبي ﷺ فإنهم كانوا يتكلمون بالكفر فيما بينهم ولا يشهد به بعضهم على بعض كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:

" فينافق في الباطن وما يمكنه إظهار الردة بل يتكلم بالنفاق مع خاصته ".[1]

وقال القاضي عياض :

" وبواطن المنافقين مستترة ، وحُكمه صلى الله عليه على **الظاهر** ، وأكثر تلك الكلمات إنما كان يقولها القائل منهم خُفْية ومع أمثاله ، ويحلفون عليها إذا نُميت وينكرونها ويحلفون بالله ما قالوا ، ولقد قالوا كلمة الكفر " إلى قوله: " وبهذا أجاب بعض أئمتنا رحمهم الله عن هذا السؤال ".[2]

إن المنافق إذا أظهر النفاق فليس بمنافق بل هو كافر مجاهر تجري عليه أحكام المرتدين لأن كفره انتقل من كونه كفر أكبر اعتقادي خفي إلى كفر أكبر قولي عملي ظاهر تصريحاً، كتحاكمه إلى الطاغوت على سبيل المثال أو نطقه بكلمة الكفر ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ ﴾ وإذا لم يظهر منه شيء، لم يكن لنا سبيل عليه.

---

[1] مجموع الفتاوى ، الصفحة : ٥٤ / المجلد : ١٣ ،

[2] الشفا للقاضي عياض ، الصفحة : ٩٦١ / المجلد : ٢ ،

وقال ابن منده :

" فالإسلام الحقيقي ما تقدم وصفه، وهو الإيمان والإسلام الذي احتجز المنافقون من القتل والسبي هو الإستسلام وبالله التوفيق ".[1]

فالمنافق يظهر التوحيد ظاهرًا على أقواله وأفعاله (الجوارح) ليعصم دمه وماله به من القتل، ويبطن ضده من الشرك والكفر في قلبه، ولهذا فالمنافق قد أخل بشرط الصدق المنافي للنفاق ، مع تحقيقه لشرط العلم ، وإظهاره للتوحيد وعمله به ظاهرًا مع نفاقه فيه في قلبه . . فتنبه لكي لا تخلط بين من نافق في التوحيد مع إظهاره له وبين من يجهل التوحيد وهو مخل بشرط العلم ولا يظهر التوحيد.

قال محمد بن نصر المروزي:

الْمُنَافِقُ الَّذِي يُنَافِقُ فِي التَّوْحِيدِ هُوَ كَافِرٌ عِنْدَ اللَّهِ فِي كِتَابِهِ، لَا اخْتِلَافَ بَيْنَ الْأُمَّةِ فِي ذَلِكَ، وَهَكَذَا فَسَّرَ أَبُو عَبْدِ اللهِ هَذِهِ الْأَخْبَارَ فِي كِتَابِهِ الْمَنْسُوبِ إِلَيْهِ فِي الْإِيمَانِ.[2]

---

[1] الإيمان لابن منده

[2] تعظيم قدر الصلاة ، الصفحة : ٥٧٥ ،

ولأن كثيرا من كلام المنافقين كان محتمل الدلالة ليس صريحًا ، كما قال تعالى: ﴿ولتعرفنهم في لحن القول ﴾ [محمد : ٣٠] ولحن القول هو ما عُرف بالمعنى ولم يصرح به ، ذكره القرطبي.

قال الإمام الطبري رحمه الله:

" فلتعرفنهم بعلامات النفاق الظاهرة منهم في فحوى كلامهم، وظاهر أفعالهم، ثم إن الله تعالى ذكره عرفه إياهم ".

وبهذا أجاب العلماء عن لماذا لم يقتل النبي ﷺ المنافقين ؟

فقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:

" إن عامتهم لم يكن ما يتكلمون به من الكفر مما يثبت عليهم بالبينة بل كانوا يظهرون الإسلام ونفاقهم يعرف تارة بالكلمة يسمعها منهم الرجل المؤمن فينقلها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فيحلفون بالله أنهم ما قالوها أو لا يحلفون وتارة بما يظهر من تأخرهم عن الصلاة والجهاد واستثقالهم للزكاة وظهور الكراهية منهم لكثير من أحكام الله وعامتهم يعرفون في لحن القول "

إلى أن قال : " ثم جميع هؤلاء المنافقين يظهرون الإسلام ويحلفون أنهم مسلمون وقد اتخذوا أيمانهم جنة وإذا كانت هذه حالهم فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يقيم الحدود بعلمه ولا بخبر الواحد ولا بمجرد الوحي ولا بالدلائل والشواهد حتى يثبت الموجب للحد ببينة أو إقرار " إلى قوله : "فكان ترك قتلهم مع كونهم كفارا لعدم ظهور الكفر منهم بحجة شرعية.

ويدل على هذا أنه لم يستتبهم على التعيين ومن المعلوم أن أحسن حال من ثبت نفاقه وزندقته أن يستتاب كالمرتد فإن تاب وإلا قتل ولم يبلغنا أنه استتاب واحدا بعينه منهم فعلم أن الكفر والردة لم تثبت على واحد بعينه ثبوتا يوجب أن يقتل كالمرتد ولهذا كان يقبل علانيتهم ونكل سرائرهم إلى الله فإذا كانت هذه حال من ظهر نفاقه بغير البينة الشرعية فكيف حال من لم يظهر نفاقه؟".[1]

وقال الإمام أبو جعفر ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى :

" فإن قال قائل: فكيف تركهم - أي المنافقين - مقيمين بين أظهر أصحابه، مع علمه بهم؟ قيل : إن الله - تعالى ذكره - إنما أمر بقتال من أظهر منهم كلمة الكفر، ثم أقام على إظهاره ما أظهر من ذلك، وأما من إذا اطلع عليه منهم أنه تكلم بكلمة الكفر، **وأخذ بها أنكرها، ورجع عنها** ، وقال: **إني مسلم**، فإن حكم الله في كل من أظهر الإسلام بلسانه أن يحقن بذلك له دمه وماله، وإن كان معتقدا غير ذلك، وتوكّل هو - جل ثناؤه – بسرائرهم".[2] اهـ

وكان صلى الله عليه وسلم لا يوقن بكذبهم في ادعاء الإسلام وإظهار التوبة وإلا لما قام على ابن أبيّ، ولا صلّى على جنازته لقوله تعالى: ﴿ما كان للنبي والذين

---

[1] الصارم المسلول على شاتم الرسول ، الصفحة : ٣٥٥ - ٣٥٧ ،

[2] تفسير الطبري ، الصفحة : ٤١٩ / المجلد : ٦ ،

آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبيّن لهم أنهم أصحاب الجحيم﴾.

يقول أبو محمد ابن حزم الأندلسي :

" صح يقينا أنه عليه السلام لم يوقن أن عبد الله بن أبي سلول مشرك، ولو أيقن أنه مشرك لما صلى عليه أصلا، ولا استغفر له، فلو كان ابن أبيّ وغيره ممن تبيّن للنبي عليه السلام أنهم كفار - بلا شك - لما استغفر لهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولا صلّى عليه.

ولا يحل لمسلم أن يظن بالنبي صلى الله عليه وسلم أنه خالف أمر ربه في ذلك، فصحّ يقينا أنه لم يعلم قط أن عبد الله بن أبي والمذكورين كفّار في الباطن".[1] اهـ

وبهذا أيضا أجاب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « دعه ، لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه » لما أراد عمر بن الخطاب رضي الله عنه قتل عبد الله بن أُبي بما شهد به عليه زيد بن أرقم ، الحديث رواه البخاري « ٤٩٠٥ » فقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:

" وإنما منع النبي ﷺ من قتله ما ذكره من تحدث الناس أنه يقتل أصحابه ،

---

[1] المحلى لابن حزم ، الصفحة : ١٤٠ - ١٤١ / المجلد : ١٢ ،

لأن النفاق لم يثبت عليه بالبينة ، وقد حلف أنه ما قال ، وإنما عُلِمَ بالوحي وخبر زيد بن أرقم ".[1]

وقال القاضي عياض :

" فلو قتلهم النبي ﷺ لنفاقهم وما يبدر منهم و عِلمِه بما أسرّوا في أنفسهم لوجَدَ المنَفِر ما يقول ، ولارتاب الشارد ، وأرجف المعاند ، وارتاع صحبة النبي ﷺ والدخول في الإسلام غير واحد ، ولزَعَم الزاعم ، وظن العدو الظالم أن القتل إنما كان للعداوة " إلى أن قال : " وهذا بخلاف إجراء الأحكام الظاهرة عليهم من حدود الزنا والقتل وشِبْهِهِ لظهورها واستواء الناس في علمها".[2]

ما ثبت في صحيح البخاري عن حذيفة رضي الله عنه وهو صاحب سر رسُول اللّه .صَلَى اللّه عليه وسَلّم . العالم بأعيانهم : « ما بقي من المنافقين إلاَّ أربعة »

و عن الصحابة مما يدل على معرفتهم بهم كما ورد عن: عبد الله بن مسعود-رضي اللّه عنه -وهو يتحدث عن صلاة الجماعة-: « ولقد رأيتنا، وما يتخلف عنها إلا منافقٌ معلوم النفاق » .[3]

---

[1] الصارم المسلول على شاتم الرسول ، الصفحة : ٣٥٤ ،

[2] الشفا ، الصفحة : ٩٦٤ / المجلد : ٢ ،

[3] رواه مسلم

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

" وينبغي أن يعرف أن المنافقين كانوا قليلين بالنسبة إلى المؤمنين، وأكثرهم انكشف حاله لما نزل فيهم القرآن، وغير ذلك ".[1]

ونقل ابن سعد عن عُبَيْدِ بْنِ حُنَيْنٍ فِي قَوْلِهِ تعالى: { لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ} [الأحزاب: ٦٠] قَالَ: عُرِفَ الْمُنَافِقُونَ بِأَعْيَانِهِمْ ".[2]

---

[1] منهاج أهل السنة

[2] الطبقات الكبرى

لا عُـذر بالجـهـل والـتـأويـل فـي أصـل الدّيـن ولا يَـجـوز فـيـــه الـتّـقـليـد

إنَّ الجهلَ والتأويلَ **ليسا من الأعذارِ الشرعية المعتبرة لمن أخلَّ بِأَصلِ الدينِ بارتكابه الشركَ الأكبرَ، ولم يجعلْهُما اللهُ أعذارًا مقبولةً** ، وقد ذكر شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في النواقض العشرة للإسلام وفي آخر كلامه عنها قال : " **ولا فرق في جميع هذه النواقض بين الهازل والجاد والخائف إلا المكره** "، وذلك مصداقا لقوله تعالى : ﴿ من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ﴾ فلم يجعل الله مانعا من موانع التكفير في أصل الدين إلا الإكراه الملجئ التام .

وإن أبطل الباطل، وأسمج التناقض، أن يزعم زاعمٌ "الكفر بالشرك" مع "تولّي المشرك" أو الامتناع عن وصفه بما وصفه الله به؛ **فالعبادة حقيقةٌ مركبة من ثلاثة أركان لا تنفكّ عن بعضها مطلقاً: (عابدٌ، ومعبودٌ، وعبادةٌ).**

فالعبادة فِعلٌ، والفعل لا يقوم بنفسه بل لابد له من فاعل (العابد).

فإذا كانت "العبادة" لغير الله كفراً وشركاً، وصار "المعبود" من دون الله طاغوتاً، فبأي منطقٍ يُستثنى "العابد" من وصف الكفر؟

إن محاولة الفصل بين الفعل وفاعله في مقام أصل الدين هي سفسطة ذهنية تخالف صريح المعقول وصحيح المنقول؛ فمن كفر بالشرك لزمه بالضرورة الكفر بالمشرك.

إذا رأيت رجلاً يسجد لصنمٍ، أو يدعو مع الله وثنًا؛ فهل تقول إن فعله "شرك" لكنه هو "موحد"؟

فإذا كان موحداً مع فعله للشرك، فما هو "الشرك" الذي حذر منه الأنبياء إذاً؟!

العبادة (فعل) والعابد (فاعل) لا يفترقان في الحكم: **فتكفير الفعل يستلزم تكفير الفاعل في أصل الملة.**

خذها قاعدة :

" الأصل في التكفير في الشرع هو العيني لا النوعي ويكفينا الدليل الشرعي من القرآن قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ ﴾ [التوبة : ٧٤]، وإنما يقال بالنوع في ما يأتي من المسائل الخفية، وأما حمل التكفير على النوعي مطلقاً **فهذا بدعة في الدين**".

ومن القواعد الفاسدة التي يقررها عامة المخالفين في أصل الدين اليوم حول مسألة تكفير المُعين قاعدة :

" الأصل في من فعل كفراً أكبر صريح أو شركًا أكبر *العذرُ بالجهل إن كان عاميًا*.

والأصل في من فعل كفرًا أكبر صريح أو شركًا أكبر *العذر بالتأويل إن كان عالمًا*".

إذا كان الجاهل معذورا بجهله، والعالم معذورا باجتهاده ، فقل لي بالله عليك : **متى يكون الإنسان مشركا أو كافراً.**

وهذه القاعدة لن تجدها لا في كتاب الله ولا سنة نبيه ﷺ، والصحيح : «**أن أحكام الكفر الصريح مقطوعة غالبا** فكيف يُختلف في التنزيل مع الاتفاق على وقوعه في الصريح؟

لأن إطلاق التكفير في خطاب الشرع يقتضي الحكم على الأعيان ابتداءً، ولا يُتصوّر فيه التفريق بين نوعي وعيني على جهة الإبطال أو التعليق، فمتى ثبت أن القول أو الفعل كفرٌ بدليله، لزم ترتيب حكمه على من تلبّس به، ولا يُرفع هذا الحكم إلا بعذرٍ قائم مُعيّن دلّ الدليل على اعتباره .

فالسلف لم يقولوا : نُكفّر الأفعال والأقوال ولا نكفّر أصحابها، ولا قالوا : **نُطلق الحكم ثم نُمسكه عن الأعيان**، بل كانوا يجعلون العذر أمرًا طارئًا مُثبتًا بدليل، لا قاعدةً مسبقة، ولا بابًا مفتوحًا يُدرأ به الحكم ابتداءً.

وعليه فكل تفريق يجعل إطلاق التكفير صحيحًا، وتكفير الأعيان ممتنعًا في الأصل، تفريقٌ فاسد، يؤول إلى إلغاء الحكم الشرعي، وإن تزيّن بألفاظ السلف.

تنزيل الحكم يأتي بعد تحقيق المناط في المحل فإن اتفقا في تحققه فقد انتهى الأمر. فالأصل في من فعل الكفر الكفر فإذا طرأ عذر شرعي معتبر عذرناه.

"وعند غلاة العذر بالجهل *الأصل فيمن فعل الكفر العذر فإذا إلتزم الكفر* كفروه قاتل الله الجهل".

هنا نضع النقط على الحروف، ونكشف زيف من فرّق بين معرفة "الفعل" ومعرفة "الفاعل"، فالتلازم بينهما أوضح من شمس الضحى:

إن "الشرك" **هو صفةٌ لفعل**، و"المشرك" **هو الذات القائمة بهذا الفعل**.

فمن زعم أنه يعرف "الشرك" (الذي هو عبادة غير الله) لكنه يجهل "المشرك" (الذي هو العابد لغير الله)، فقد وقع في تخبط عقلي شنيع؛ إذ كيف تُعرف الصفة مع الجهل بالموصوف؟

وكيف يُعرف الفعل مع الجهل بالفاعل؟

إن كلمة (**لا إله**) هي نفيٌ لاستحقاق العبادة عن كل ما سوى الله.

فإذا كان الشاهد يجهل ماهية "العابد لغير الله" ولا يراه مشركاً، فإنه بالضرورة يجهل ماهية "العبادة" التي صرفها هذا الشخص لغير الله أو أنه يعرفها ولكنه يجعلها خارج لا إله لا الله فبالتالي **لا إله إلا الله** عنده ليست كافية لنفي جميع مفردات الشرك.

ومن ادعى معرفة "السرقة" وجهل أن من قام بها **"سارق"**، فهو لم يعرف حقيقة السرقة أصلاً.

فكذلك من ادعى معرفة "الشرك" وجهل أن من تلبس به **"مشرك"**، فهو جاهل بحقيقة الشرك وبما نفته كلمة التوحيد.

فالجهل بصفة المشرك وماهيته **هو عين الجهل بالشرك وبمعنى "لا إله"**.

فالمشرك هو "المساوي" لغير الله بالله، فمن لم يعرف "المساوي" (الفاعل) لم يعرف حقيقة "المساواة" (الفعل)، وبالتالي لم يشهد ببطلانها.

لأن البراءة من المشركين ليست "كمالاً" مستحباً، بل هي من صلب "أصل الدين"؛ لأنها مقتضى الشهادة بالحق في قولك "أشهد".

فالشاهد بالحق لا يمكن أن يسوي في الحكم بين "الموحد" وبين "المشرك".

والبراءة من "الطاغوت" **تستلزم ضرورةً البراءة من "عابده"**، إذ العابد هو الذي أحيا فتنة الطاغوت بعبادته له.

كيف يمكن لعاقلٍ يدعي التوحيد أن يقول: "**أنا أكفر بفعله (الدعاء) كشرك**، لكنني لا أكفر بفاعله (زيد) كمشرك، ولا أتبرأ من المفعول به (البرعي) كطاغوت"؟

ومن هنا تتضح الجناية على "لا إله" لأن كلمة "لا إله" **جاءت لتنفي استحقاق الألوهية عن غير الله**.

فمن نفينا استحقاق العبادة عنه هو (البرعي)، ومن نفينا صحة فعله هو (الدعاء)، ومن أثبتنا عليه وصف الجناية هو (زيد). فمن كفر بـ "الدعاء" وأثبت الإسلام لـ "زيد"، فقد ادعى أن "زيد" موحدٌ رغم تلبسه بأصل الشرك، وهذا جمعٌ بين النقيضين لا يجتمعان أبداً.

ومن القواعد البديهية في مسائل التوحيد **استحالة "فعلٍ بلا فاعل"** **وصفُ الفعل بأنه "شرك" يستلزم بالضرورة وصف فاعله بأنه "مشرك"**. فمن زعم أنه يكفر بالفعل (الدعاء لغير الله) ويترك الفاعل (زيد)، فكأنه يصف الجريمة ويبرئ المجرم، وهذا عبثٌ معرفي؛ إذ لا شرك يطفو في الهواء وحده، **بل الشرك صفةٌ لا تقوم إلا بموصوف**.

إن "البرعي" في هذه الواقعة قد صُرفت له العبادة، فصار "طاغوتاً" (باعتبار حال العابد)، و"زيد " صار "عابداً لغير الله".

فمن أراد أن يكفر بهذا "التأليه الزائف" لزمه الكفر بكل أطرافه.

أما الاكتفاء بالكفر بـ "الدعاء" (ككلمات أو حركات) مع عدم تكفير "الداعي والمدعو"، فهو هدمٌ لحقيقة المفاصلة التي جاء بها الأنبياء.

إن من يفرّق بين "الفعل" و"الفاعل" في أصل الدين، كمن يريد فصل "الضوء" عن "الشمس"؛ محاولٌ للمحال.

فمن شهد أن "لا إله إلا الله"، فقد شهد ببطلان دعاء زيد للبرعي، وبكفر زيد لفعله ذلك، وببطلان ألوهية البرعي التي ادعاها زيد.

إنّ العذرَ بالجهل في أصل الدين قولٌ فاسدٌ من أساسه، ناشئٌ عن الجهل بحقيقة التوحيد وماهيته؛ إذ هو قائمٌ على جمعٍ صريحٍ بين النقيضين، فيُجعل الشركُ توحيدًا، ويُلبَس التوحيدُ لبوسَ الشرك بلا حياء ولا تمييز، فإنّ من شهد على نفسه بالكفر بالطاغوت، والبراءة من جميع مفردات الشرك،

والإيمان بالله وحده، وتوحيده في جميع مفردات العبادة، ثم شهد بعد ذلك لفاعل الشرك بعين هذا الوصف، فقد أبطل معنى التوحيد من أصله، ونقض حقيقته من أساسها؛ **لأنّ التوحيد** نفيٌ قاطعٌ لجميع مفردات الشرك، وبراءةٌ مطلقةٌ من أهله، ولا يجتمع مع الشرك إلا في أذهانٍ مضطربةٍ لم تُحكِم حدوده ولم تضبط معانيه.

وهذه دلالة قطعية صريحة لا مدفع لها على أنّ القائل بذلك لم يفهم ماهية التوحيد فهمًا صحيحًا؛ إذ لو فقه معناه ، لعلم أنّ البراءة من جميع مفردات الشرك تستلزم تكفير مقترف الشرك والبراءة منه ضرورةً، وأنّ الجمع بين توحيدٍ مُدعًى وشركٍ مُقَرٍّ به جمعٌ بين الضدّين، وهو باطل عقلًا وشرعًا.

والجهل في هذا العصر اختياري ، والتعلم والتعليم متاحة للجميع ولا عذر لأحد بالجهل في أصل الدين، فلا عذر اليوم بالجهل إنما هو الإعراض عن دين الله وعن تعلمه.

لقد وضعوا حواجز تحارب الأحكام الشرعية قبل تطبيقاتها، فنصبوا شروطا يستحيل معها تكفير المعين، ومن ذلك منعهم إسقاط حكم التكفير على من اجتهد أو تأوّل أو جهل شيئا من أصل الدين، فقال أو عمل بخلافه الحق!! وقالوا إن المجتهد والمتأول في التوحيد معذور ، كما أن الجاهل لذلك معذور!! وهذا خلاف ما أجمع عليه السلف ، **وعلى قولهم هذا لا تكاد أن تجد مشركا على وجه الأرض** ، فما من مشرك إلا وقد اجتهد وتأول فأخطأ !! وهذا تعطيل

لعقيدة الولاء والبراء والكفر بالطاغوت ، والأسماء والأحكام ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والرد على المخالف، فهذا ما يلزمهم في قولهم، بل لا نحتاج لإلزامهم به ، فقد صرحوا بذلك علانية!!

ومن باب الإلزام في بيان فساد قاعدتهم هذه نقول لهم : **هل هذا الفعل كفر في الهواء أو كفر قائم بالشخص؟**

فإن قالوا : **كفر قائم به لكن لا يكفر إلا بشرط كذا فقد أجمعوا في الشخص الكفر والإيمان وهو كفر في الدين.**

وإن قالوا : **الوصف كفر في الهواء غير قائم بالشخص** فقد كفروا لأنهم أنكروا قيام الأوصاف الشرعية بالأعيان.

وما حَكَمَ الشَّرعُ بِكُفرِهِ وأصلُه عدمُ الإيمانِ بالله، والتّكفير لا يكون إلّا في الأكبر بالقَرائِنِ والأَدِلَّةِ، ولا يُعذَرُ فيهِ المَرءُ إلّا بإكرَاهٍ أو بانتِفَاءِ قَصدٍ.

ولا إجتهاد ولا تأويل ولا حجّة تقليد في التّوحيد، فمن وقع في الشّرك فهو مشرك ليس لديه إسم ثان يُطلق عليه وتسمية - فاعل الشّرك الأكبر - مسلم رأي محضٌ لم يَرِد به سمعٌ، وكذا العقل ممتنعٌ ومُستحيلٌ بآجتماع النّقيضين.

لذا من شرط قيام الصفة بالموصوف ، عدم اتصاف المحل بضدها.

مثال ذلك:

١- الشركُ وصفٌ مستقلٌ

٢- والإسلامُ وصفٌ مستقلٌ

وهما نقيضان فلا يجتمعان في ذاتٍ واحدةٍ ولا يرتفعان، واعلم أنه لا وجود في الخارجِ لذاتٍ متصفةٍ بنقيضيْن كالشرك الأكبر والإسلام، ولكنها موجودةٌ في ذهنِ العاذرِ الحاكمِ بإسلام المشرك الجاهل!

العاذر مصطلح أطلق على من انتصب للدفاع عن المشرك لرغبته الشديدة لجعله مسلما موحدا، محققا لتوحيد رب العالمين، حتى يهدم أصل الدين !!

المشرك الجاهل : هو ذاك المكلف الذي جهل حق ربه من العبادة فانصرف لعبادة غيره.!! سواءًا **أشرك بالله في التشريع** ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ ﴾ أو **أشرك بالله في الحكم** ﴿ وَلا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴾ أو **أشرك بالله في النسك** ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴾ أو **أشرك بالله في الشعائر التعبدية** ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾ أو **أشرك بالله في الوَلاية والولاء** ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ﴾ أو **أشرك بالله في الطاعة** ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾.

الحاكم بإسلامه الذي يشهد عليه بالتوحيد مقر بالكفر عليه مدعٍ للإسلام له .

والعاذر يرى الجهل بالله وبحق الله وتوحيد الله عذرا يتحقق معه الإيمان ، فما كان كفرا جعله العاذر عذرا !!!.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله:

" والجهل بالله في كل حال كفر قبل الخبر وبعد الخبر ".

فالعاذر يرى قصد العبادة لغير الله إذا اجتمعت مع الجهل بالله وبحق الله لا ينتقض بها الإسلام .!!

والعاذر يرى أن المشرك الجاهل محقق لأصل دين الإسلام لذلك استحق وصف الإسلام، فالعاذر أصل الدين عنده لا ينتقض بعبادة غير الله مع الجهل بالتوحيد.!!

العاذر يرى أن التوحيد في ذاته ليس حجة على المشرك لترك عبادة غير الله.!!

فالتوحيد عنده غير كافٍ في نفي كل معاني العبادة عن غير الله، فلم تقم الحجة على المشرك بالتوحيد عنده!!!

فما هو الإسلام الذي يدعيه العاذر؟!!

وما صلة العاذر بدين الأنبياء؟

الذي قال الله عنهم: ﴿ وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾.

وبناء على ما سبق فإن :

*** شروط التكفير في أصل الدين ثلاثة :**

العقل، والقصد للفعل، والبلوغ.

* وموانع التكفير في أصل الدين أربعة :

الإكراه الملجئ التام، الجنون، و انتفاء القصد للفعل، وعدم البلوغ.

هذه شروط التكفير وموانعه في أصل الدين وغيرها لا يعتد بها .

ومن لم يفرّق بين انتفاء التكفير لعدم الكفر، وبين التكفير لوجود الكفر فمن جهله بالدّين أُتي!

وأصناف الحمق أكثر من أصناف التمر كما قيل!!

فأحكام الكفر الصريح مقطوعة غالبا فكيف يُختلف في التنزيل مع الاتفاق على وقوعه في الصريح؟

تكفير النوع دون تكفير العين خروج من الدين وضلال مبين **إلا ما كان من باب الإلزام بالكفر (التكفير بالمآل).**

- من أظهر الشرك اختيارا أظهرنا له التكفير عينا ونوعا في كل حال.

- إن كان كفره معلوما بالقطع من الدين فهو كافر قطعا .

- لا فرق بين نوع وعين في الشرك الأكبر، فإن تحقّق الكفر في المحلّ فلا تفريق قولا واحدا.

- من لم يكفّر معلوم الشرك قطعا مع العلم بالحال فهو كافر (من لم يكفّر المشركين فهو كافر).

- العذر بالجهل بالحكم والتأويل في الشرك الأكبر أوّله سفسطة وآخره زندقة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:

" من لم يفرق بين أولياء الله وأعدائه، وبين ما أمر به وأحبه من الإيمان والأعمال الصالحة ، وما كرهه ونهى عنه وأبغضه من الكفر والفسوق والعصيان مع شمول قدرته، ومشيئته، وخلقه لكل شيء، وإلا وقع في دين المشركين".[1]

ومن التناقض الصريح الواضح عند العاذرية قولهم : «***"التكذيب" هو مناط تكفير العاذر بالجهل!*** » فما هو -إذن- مناط تكفير المشرك الجاهل عندكم؟ إن كان كلاهما يرتدي ستار الجهل ويتخذه ذريعة، فكيف يستقيم لكم تكفير المشرك والتوقف في عاذره؟ هل يتعطل المنطق عند هذه النقطة؟

إنّ مناط تكفير العاذر هو ذاته مناط تكفير المشرك: "**عدم تحقيق أصل الدين**"؛ فلو حقق العاذرُ التوحيد لعلم بالضرورة مباينة الموحد للمشرك، ولتحقق لديه ركن البراءة والولاء؛ ولعلمكم أنّ اعتبار العاذر -الذي سوّى بين التوحيد والشرك- مسلماً، هو قولٌ يجمع بين النقيضين.

كيف حقق العاذرُ حقيقة الإسلام وهو يجهل ماهيته إذ لم يميز بين الموحد والمشرك؟ وما هو الفرق "عندكم" بين المشرك وبين من يعذره، طالما أن النتيجة في عدم تحقيق التوحيد واحدة؟

---

[1] اقتضاء الصراط المستقيم

وبالضرورة العقلية لو قلنا لكم فريقان تنافسا ففاز أحدهما، ستعلمون بداهة أن الآخر قد خسر.

وهكذا كل من عرف الإسلام سيعلم أن غيره ليس على الإسلام إذا كان الموحد هو من أفرد الله بالعبادة، ثم رأى رجلا لم يفرده بالعبادة (سواء انتسب لدعوة ابراهيم أم لدعوة محمد عليهما صلوات الله وسلامه) سيعلم أنهم على دين غير دينه، ولنا في قصة عمرو بن عبسة وقصة زيد بن نفيل رضي الله عنهما خير دليل.

أما العاذر فيقول **أنا أفرد الله بالعبادة فأنا مسلم، ومن لم يفرده بالعبادة كذلك مسلم لأنه يجهل كيفية إفراد الله بالعبادة !!**

سبحان الله ، وهل أوقع الناس في الشرك إلا الجهل !!

وبالتالي : **مناط كفر "عاذر عباد القبور" هو عين مناط كفر "كل عاذر لكل مشرك"، وهو الإخلال بأصل الدين المبني على البراءة من الشرك وأهله**.

قال الإمام العلامة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله تعالى:

" فإن من فعل الشرك فقد ترك التوحيد؛ فإنهما ضدان لا يجتمعان، فمتى وجد الشرك انتفى التوحيد.

وقد قال تعالى **في حال من أشرك**: ﴿ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَاداً لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلاً إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴾ [سورة الزمر آية: ٨] ، فكفّره

تعالى باتخاذ الأنداد، وهم الشركاء في العبادة؛ وأمثال هذه الآيات كثيرة، فلا يكون موحدا إلا بنفي الشرك، والبراءة منه، وتكفير من فعله ".[1]

وقال برهان الدين البقاعي :

" فإنه لم يأت نبي إلا بتكفير المشركين - كما أشار إلى ذلك صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله «الأنبياء أولاد علات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد» كما سيأتي قريباً في حديث أبي هريرة، يعني أن شرائعهم وإن اختلفت في الفروع فهي متفقة في الأصل وهو التوحيد ".[2]

وقال الشيخ العلامة سليمان بن سحمان رحمه الله تعالى:

" فإذا تبين لك هذا فاعلم أن اعتقاد بطلان عبادة غير الله لا يكفي في النجاة وحده، بل لا بد مع ذلك من تكفيرهم والبراءة منهم ومن دينهم ".[3] اهـ

وقال الإمام العلامة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله تعالى :

" وهذا الذي ذكره شيخنا هو معنى لا إله إلا الله مطابقة، وهو معنى قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ وهذا لا يشك فيه مسلم - بحمد الله -، ومن شك فيه فلم يكفر بالطاغوت؛ وكفى بهذا حجة على المعترض، وبيانا لجهله بالتوحيد، الذي هو

---

[1] الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، الصفحة : ٢٠٤ / المجلد : ٢ ،

[2] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، الصفحة : ٢٦٧ - ٢٦٨ / المجلد : ٦ ،

[3] تنبيه ذوي الألباب السليمة عن والوقوع في الألفاظ المبتدعة الوخيمة ، الصفحة : ١١٧ ،

أصل دين الإسلام وأساسه ؛ فلقد ساد شيخنا بهذا التوحيد، وبيانه والدعوة إليه. وهذا يبين حال هذا الرجل: أنه لم يعرف **لا إله إلا الله**؛ ولو عرف معنى **لا إله إلا الله**، لعرف أن من شك أو تردد في كفر من أشرك مع الله غيره، أنه لم يكفر بالطاغوت ".[١]

وقال الإمام العلامة سليمان بن سحمان رحمه الله تعالى في رسالته أجوبة في تكفير الكافر وهي موجودة ضمن مخطوط تجدونه مصوّرًا في الموقع الإلكتروني لعمادة شؤون المكتبات جامعة سعود :

" هذه المسألة أعني تكفيرَ من لم يُكفِّرِ الكافر قد أجمع عليها العلماء، وإجماعُ العلماءِ حُجَّةٌ يجب المصيرُ إليه. وليس هذا كلامَ شيخِ الإسلام محمدِ بنِ عبدِ الوهاب وحده...

بل تكفيرُ الكافر من مسائلِ الأصولِ التي لا يسع الجهلُ بها، وليس لأحدٍ عُذرٌ في ترك العمل بها، بل هي من واجباتِ الدين وأصولِه.

إذا فهمتَ هذا، فاعلم أنَّ كلمةَ الإخلاص **لا إله إلا الله**، لا تنفعُ قائلَها إلا بإخلاصِ العبادةِ لله وحده لا شريك له، وتركِ عبادةِ ما سواه، والبراءةِ من الشرك وأهله.

---

[١] الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، الصفحة : ٥٢٣ / المجلد : ١١ ،

فمن لم يُكفِّرْ من أشرك بالله في عبادته، ولم يتبرأْ منه، فليس بمسلمٍ على الحقيقة، ولا ينفعه قولُ **لا إله إلا الله** إلا بإخلاصِ العبادةِ بجميع أنواعها لله وحده لا شريك له، وتكفيرِ من تركها، والبراءةِ من الشرك وأهله، وتكفيرِ من فعله. وهذا أصلُ دينِ الإسلام وقاعدتُه التي ينبني عليها.

وقد وَسَمَ اللهُ تعالى أهلَ الشركِ بالكفر فيما لا يُحصى من الآيات، فلا بدَّ من تكفيرهم أيضًا؛ لأن هذا هو مقتضى **لا إله إلا الله** وكلمةِ الإخلاص، فلا يتمُّ معناها إلا بتكفيرِ من جعل لله شريكًا في عبادته. كما في الحديث الصحيح: «من قال: **لا إله إلا الله** وكفر بما يُعبد من دون الله» **تأكيدٌ للنفي** فلا يكونُ معصومَ الدمِ والمالِ إلا بذلك، فلو شكَّ أو تردَّد لم يَعصِمْ دمَه ومالَه كما قال شيخُ الإسلام محمدُ بنُ عبدِ الوهاب في المسائل على هذا الحديث، فبيَّن رحمه الله أنَّ من شكَّ أو توقَّف في كفرِ من لم يُكفِّرْ بما يُعبد من دون الله لا يَحرُم مالُه ودمُه. فكيف الحالُ بمن لم يُكفِّرِ الكافر؟

ومن المعلومِ بالضرورةِ من دينِ الإسلام أنَّ من لم يُكفِّرِ الكفَّارَ الذين يعبدون غيرَ الله ويجعلون له أندادًا سواه، أنه ما عرف دينَ الإسلام الذي يعصمُ دمَ من قام به والتزمه، ويَحرُم مالَه، ولا عرف الكفرَ المبيحَ لذلك. فاللهُ المستعان.

فكيف يَشكُلُ عليكم ما اعترض به هؤلاء المتعلِّمون الصعالكة، الذين تكلَّفوا أن يتجرؤوا فينا بلا أثمان، وهو لم يذكر على شبهته التي اعترض بها دليلًا شرعيًّا، وإنَّما اعترض برأيه الفاسد وتحصيله الكاذب؟ وذلك قولُه: *هذا أمرٌ*

يتسلسل، لو طردناه لكفَّرنا المسلمين. وهذا لا يقوله إلا من هو أضلُّ من حمار أهله.

ومع هذا، فلم يذكر على هذه المخرقة شيئًا من الشبهة التي قد يعترض بها أعداءُ الله الذين يصدُّون عن سبيل الله من آمن، ويبغونها عوجًا، حتى يُلبِّسوا عليكم الحقَّ بالباطل لما ذكره من الشُّبَه، ولا ذكر أنَّ أحدًا من العلماء لا يُكفِّرُ الكافر. فكيف يشكلُ عليكم هذا الكلام، مع هُجْنته وبُعده عمَّا يقوله جهَّالُ العوامِّ من الموحِّدين، فضلًا عن العلماء المحقِّقين ".[1] اهـ

تحرير مذهب العاذرية بالجهل في أصل الدين:

١- العاذرية بالجهل في أصل الدين يقرون بثبوت فعل الشرك في حق المشرك الجاهل، ويعذرونه في عبادة غير الله لجهله.

٢- العاذرية بالجهل في أصل الدين يرون أن الجهل مانع من لحوق اسم الشرك بالمشرك، وكذلك يرفع الاثم عن المشرك.

٣- العاذرية بالجهل في أصل الدين يخالفون في الحكم الشرعي، وليس في تحقيق مناط الحكم، فمناط الشرك عندهم متحقق في الو اقع.

---

[1] رسالة أجوبة تكفير الكافر ‹ الصفحة : ١ - ٢ › ضمن مخطوط تجدونه مصوّرًا في الموقع الإلكتروني لعمادة شؤون المكتبات جامعة الملك سعود

٤- العاذرية بالجهل في أصل الدين يعذرون المشرك بالجهل في أظهر معاني الدين، فعبادة الله وحده مما اجتمعت عليه دعوة الأنبياء، والعاذريرى أن عبادة الله وحده من المسائل الخفية.

٥- العاذرية بالجهل في أصل الدين يرون أن الأنبياء جاءت لبيان أن العبادة لله وحده إجمالا، وتفاصيل العبادة لم يبينوا أنها لله وحده، ولم تقم الحجة في مفردات العبادة وتفاصيلها بأصل دعوة الانبياء.

٦- العاذرية بالجهل في أصل الدين يرون أن التوحيد يتحقق بالإيمان بعبادة الله إجمالا، وتفاصيل العبادة ومفرداتها ليست من التوحيد.

٧- العاذرية بالجهل في أصل الدين يزعمون أن الله جعل من عبد غيره جاهلا هو عابد له سبحانه، مخلصا في عبادته لله.

٨- عبادة غير الله عند العاذرية بالجهل في أصل الدين لا تناقض أصل الايمان (الايمان الواجب).

٩- العاذرية بالجهل في أصل الدين يعتقدون أن كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) لم تدل على العلم بتفاصيل العبادة ومفرداتها، ولم تدل على العلم بأن جميع أنواع العبادة لله وحده.

ومن ثَمّ لا يكون في الدنيا مشرك جاهل تحقيقا؛ لأن الشرك كله جهل، والجهل عذرعندهم، والعلة يجب اطرادها.

قال الإمام عبد الله أبا بطين رحمه الله تعالى :

" و نحن نعلمُ أنّ من فَعل ذلك: أي - الشرك - ممن يَنتسبِ للإسلام ، أنّه لم يُوقِعهُم في ذلك إلا الجهل ، فَلو عَلموا أن ذلك يُبعدُ عن الله غَايةَ الإبعاد وأنه من الشرك الذي حرَّم الله لم يُقدموا عليه.

فكَفَّرهم جميعُ العلماء ولم يعذروهم بالجهل كما يقول بعض الضالّين: *إنّ هؤلاءِ معذورونَ لأنهم جُهّال* ".[1]

وقال الإمام عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ رحمه الله تعالى في معرض رده على العراقي داود بن جرجيس :

" فليس كل تأويل وكل جهل يعذر صاحبه. وليس كل ذنب يجري التأويل فيه ويعذر الجاهل به، وقد تقدم أن عامّة الكفار والمشركين من عهد نوح إلى وقتنا هذا جهلوا وتأولوا، وأهل الحلول والاتحاد كابن عربي وابن الفارض والتلمساني وغيرهم من الصوفية تأولوا، وعبّاد القبور والمشركون الذين هم محل النزاع تأولوا ".[2]

قال القرافي المالكي :

" أصول الديانات مهمة عظيمة **فلذلك شرع الله تعالى فيها الإكراه دون غيرها** فيكره على الإسلام بالسيف والقتال والقتل وأخذ الأموال والذراري وذلك

[1] الدرر السَنية في الأجوبة النجدية ، الصفحة : ٤٠١ / المجلد : ١٠ ،

[2] منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس ، الصفحة : ٢٦٢ ،

أعظم الإكراه، وإذا حصل الإيمان في هذه الحالة اعتبر في ظاهر الشرع وغيره لو وقع بهذه الأسباب لم يعتبر، ولذلك لم يعذره الله بالجهل في أصول الدين إجماعاً، ولو شرب خمراً يظنه حلالاً أو وطئ أمرأة يظنها امرأته عذر بالجهل ".

وقال الإمام العلامة سليمان بن سحمان رحمه الله تعالى:

" وفيما دون الشرك الأكبر من عبادة غير الله، وصرفها لمن أشركوا به مع الله من الأنبياء والأولياء والصالحين، فإن هذا لا يعذر أحد في الجهل به، بل معرفته والإيمان به من ضروريات الإسلام ".[1] اهـ

وقال الإمام عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله تعالى :

" والعلماء - رحمهم الله تعالى - سلكوا منهج الاستقامة وذكروا باب حكم المرتد ولم يقل أحد منهم أنّه إذا قال كفرا أو فعل كفراً وهو لا يعلم أنّه يضادّ الشهادتين أنه لا يكفر بجهله ".[2]

قال الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ رحمه الله تعالى:

" فدلَّ على أن أمور الشرك لا يعذر فيها بالجهالة ".[3] اهـ

---

[1] كشف الشبهتين ، الصفحة : ٦٣ ،

[2] الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، الصفحة : ٤٧٩ - ٤٧٨ / المجلد : ١١ ،

[3] شرح كتاب التوحيد ، الصفحة : ٣٧٩ / المجلد : ١ ،

وقال الإمام العلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن رحمه الله تعالى :

" *أن التأويل والاجتهاد فيما قد يخفى*، وأي خفاء فيما دلت عليه شهادة أن لا إله إلا الله من توحيد الله وترك الشرك به ".[1]

وقال أيضا رحمه الله تعالى:

" والغالب على كل مشرك أنه عرضت له شبهة اقتضت كفره وشركه، قال تعالى: ﴿ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلا آبَاؤُنَا ﴾ الآية [الأنعام: من الآية : ١٤٨] ، وقال: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ [النحل: من الآية : ٣٥] ".[2] اهـ

وقال الإمام العلامة عبد الرحمن بن حسن رحمه الله تعالى :

" وكل كافر قد أخطأ، والمشركون لا بد لهم من تأويلات، ويعتقدون أن شركهم بالصالحين، تعظيم لهم، ينفعهم، ويدفع عنهم، فلم يعذروا بذلك الخطأ، ولا بذلك التأويل؛ بل قال الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴾ [سورة الزمر آية: ٣] ".[3] اهـ

---

[1] منهاج التأسيس في كشف شبهات داود بن جرجيس ، الصفحة : ٢٧٢ ،

[2] منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس ، الصفحة : ١٠٢ ،

[3] الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، الصفحة : ٤٧٨ / المجلد : ١١ ،

وقَالَ شَيْخُ الإِسْلام مُحَمَّد بْنُ عَبْدِ الوَهَابْ رَحِمَهُ اللهُ :

" كما أنه سبحانه لم يعذر إبليس في شبهته التي ألقاها، كما لم يعذر من خالف النصوص متأولاً مخطئاً **بل كان ذلك التأويل زيادة في كفره** ".[1]

وقَالَ أَبُو عَبْد اللَّهُ مُحَمَّد الهَبْطِي ‹ المتوفى : ١٠٠١ هجرية › :

" أنّ الخطأ في أصل الدين لا خلاف في كفر صاحبه بين الأمة المحمدية".

و قَالَ أيضا :

" الغلط في أصل الدّين، وهو التوحيد **كفر بإجماع** ". اهـ

وقال الإمام العلامة عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله تعالى:

" وما ذكر العلماء سلفا وخلفا أن الشرك يسوغ فيه الاجتهاد، ويعذر فاعله باجتهاده، **وهذا كذب على الكتاب والسنة وإجماع علماء الأمة** ".[2] اهـ

وقال القاضي عياض ‹ المتوفى : ٥٤٤هـ› :

" والوجه الثاني : لاحق به في البيان والجلاء ، وهو أن يكون القائل لما قال في جهته - صلى الله عليه وسلم - غير قاصد للسب والإزراء ، ولا معتقد له ، ولكنه تكلم في جهته - صلى الله عليه وسلم - بكلمة الكفر ، من لعنه أو سبه ". اهـ

[1] الدرر السنية في الأجوبة النجدية ‹ الصفحة : ١٧٠ / المجلد : ١٣›

[2] الدرر السنية في الأجوبة النجدية ‹ الصفحة : ٥٤٨ / المجلد : ١١ ›

إلى أن قال : " أو يأتي بسفه من القول، وقبيح من الكلام ، ونوع من السب في جهته ، وإن ظهر بدليل حاله أنه لم يتعمد ذمه ، ولم يقصد سبه ، إما لجهالة حملته على ما قاله، أو لضجر أو سكر اضطره إليه، أو قلة مراقبة وضبط للسانه وعجرفة وتهور في كلامه، فحكم هذا الوجه حكم الوجه الأول القتل دون تلعثم ، إذ لا يعذر أحد في الكفر بالجهالة، ولا بدعوى زلل اللسان، ولا بشيء مما ذكرناه، إذا كان عقله في فطرته سليما، **إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان**".[1]

وقال القرافي ‹ المتوفى : ٦٨٤ هـ ›:

" ولا يعذر أحد في الكفر بالجهالة، ولا غيرها، وهو سليم العقل ، **إلا للإكراه**. وبه أفتى الأندلسيون في علي بن حاتم في نفيه الزهد عنه ﷺ وقاله ابن أبي زيد وابن سحنون وأبو الحسن القابسي ".[2] اهـ

وقال أحمد بن محمد الدردير:

" ولا يعذر بجهل؛ لأنه لا يعذر أحد في الكفر بالجهل أو سكر حرام أو تهوّر، ولا يقبل منه سبق اللسان، أو غيظ، فلا يعذر إذا سبّ حال الغيظ بل يقتل". اهـ

---

[1] الشفا ‹ الصفحة : ٥٥٢ ›

[2] الذخيرة في فروع المالكية ‹ الصفحة : ٣٢١ / المجلد : ٩ ›

وقوله : (إذا سبّ حال الغيظ) المُراد به هنا من سب الذات الإلهية أو سب النبي صلى الله عليه وسلم أو سب الدين.[1]

وقال الدسوقي في بعض المكفِّرات:

" سواء كان ممن يظنّ به العلم أو لا؛ لأنّ الحقّ أنّه لا يعذر في موجبات الكفر بالجهل كما صرح به أبو الحسن في شرح الرسالة ". اه

وقال الإمام العلامة حمد بن عتيق رحمه الله تعالى :

" فيما نقله عن الفقهاء في كتبهم : فقالوا إنّ المرتدّ هو الذي يكفر بعد إسلامه إمّا نطقا ، و إمّا فعلا ، و إمّا اعتقادا ، و قرّروا أنّ مَن فعل الكفر كفَر و إن لم يعتقده ، و لم يعمل به **إذا لم يكن مُكرَها** ، و كذلك إذا فعل الكفْر كَفَر ، و إن لم يعتقده و لا نطق به كفر ".[2]

وقال محمد بن علي الشوكاني :

" الْمَسْأَلَةُ السَّابِعَةُ: فِي الْمَسَائِلِ الَّتِي كُلُّ مُجْتَهِدٍ فيه مصيب والتي الحق فيها مع واحد اخْتَلَفُوا فِي الْمَسَائِلِ الَّتِي كُلُّ مُجْتَهِدٍ فِيهَا مُصِيبٌ، وَالْمَسَائِلُ الَّتِي الْحَقُّ فِيهَا مَعَ وَاحِدٍ مِنَ الْمُجْتَهِدِينَ.

وَتَلْخِيصُ الْكَلَامِ فِي ذَلِكَ يَحْصُلُ فِي فَرْعَيْنِ.

الْفَرْعُ الْأَوَّلُ: الْعَقْلِيَّاتُ

---

[1] الصارم المسلول ، الصفحة : ٣٥٥ / المجلد : ٢ ،

[2] رسالة الدّفاع عن أهل السّنّة و الأتباع ، الصفحة : ٢٨ ،

وَهِيَ عَلَى أنواع:

الأول: لم يكن الْغَلَطُ فِيهِ مَانِعًا مِنْ مَعْرِفَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، كَمَا فِي إِثْبَاتِ الْعِلْمِ بِالصَّانِعِ، وَالتَّوْحِيدِ، وَالْعَدْلِ.

قَالُوا: فَهَذِهِ الْحَقُّ فِيهَا وَاحِدٌ، فَمَنْ أَصَابَهُ أَصَابَ الْحَقَّ، وَمَنْ أَخْطَأَهُ فَهُوَ كَافِرٌ".[1]

وقال الإمام العلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ رحمه الله تعالى :

" والمسائل التي يسقط الذم عن المخطئ فيها إذا اجتهد واتقى الله ما استطاع هي المسائل الاجتهادية، أي التي يسوغ الاجتهاد فيها أو ما يخفى دليله في نفسهن، ولا يعرفه إلاّ الآحاد؛ بخلاف ما علم بالضرورة من دين الإسلام، كمعرفة الله بصفاته وأسمائه وأفعاله وربوبيته ومعرفة ألوهيته وكتوحيده بأفعال العبد وعباداته؛ فأي اجتهاد يسوغ هنا وأي خفاء ولبس فيه؟

وليس يصح في الأذهان شيء ... إذا احتاج النهار إلى دليل وجميع الكفار، إلا من عاند منهم، قد أخطأوا في هذا الباب واشتبه عليهم، أفيقال بعذرهم وعدم تأثيمهم أو أجرهم؟ سبحان الله! ما أقبح الجهل وما أبشعه".[2]

[1] إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول ، الصفحة : ٢٢٧ / المجلد : ٢ ،

[2] منهاج التأسيس والتقديس ، الصفحة : ١٨ ،

وقال الشيخ العلامة سليمان بن سحمان رحمه الله تعالى :

" فالشخص الْمعِين إِذا صدر مِنْهُ مَا يُوجب كفره من الْأُمُور الَّتِي هِيَ مَعْلُومَة بِالضَّرُورَة مثل عبَادَة غير الله سُبْحَانَهُ وَمثل جحد علو الله على خلقه وَنفي صِفَات كَمَاله ونعوت جَلَاله الذاتية والفعلية وَمَسْأَلَة علمه بالحوادث والكائنات قبل كَونهَا فَإِن الْمَنْع من التَّكْفِير والتأثيم بالْخَطَأ وَالْجهل فِي هَذَا كُله رد على من كفر معطلة الذَّات ومعطلة الربوبية ومعطلة الْأَسْمَاء وَالصِّفَات ومعطلة إِفْرَاده تَعَالَى بالإلهية والقائلين بِأَن الله لَا يعلم الكائنات قبل كَونهَا كغلاة الْقَدَرِيَّة وَمن قَالَ بِإِسْنَاد الْحَوَادِث إِلَى الْكَوَاكِب العلوية وَمن قَالَ بالأصلين النُّور والظلمة فَإِن من الْتزم هَذَا كُله فَهُوَ أكفر وأضل من الْيَهُود وَالنَّصَارَى وَهل أوقع الاتحادية والحلولية فِيمَا هم عَلَيْهِ من الْكفْر البواح والشرك الْعَظِيم والتعطيل لحقيقة وجود رب الْعَالمين إِلَّا خطأهم فِي هَذَا الْبَاب الَّذِي اجتهدوا فِيهِ فضلوا وأضلوا عَن سَوَاء السَّبِيل وَهل قتل الحلاج بِاتِّفَاق أهل الْفَتْوَى على قَتله إِلَّا ضلال اجْتِهَاده وَهل كفر القرامطة وانتحلوا مَا انتحلوه من الفضائح الشنيعة وخلع ربقة الشَّرِيعَة إِلَّا باجتهادهم فِيمَا زَعَمُوا وَهل قَالَت الرافضة مَا قَالَت واستباحت مَا استباحت من الْكفْر والشرك وَعبادَة الْأَئِمَّة الاثنا عشر وَغَيرهم ومسبة أَصْحَاب رَسُول الله ﷺ وَأم الْمُؤمنِينَ إِلَّا باجتهادهم فِيمَا زَعَمُوا فَلَيْسَ كل اجْتِهَاد وخطأ وَجهل مغْفُور لَا

يكفر وَلَا يؤثم فَاعله وَهَذَا على سَبِيل التَّنْبِيه وَإِلَّا فالمقام يحْتَمل بسطا أَكثر من هَذَا".[1]

وقال الإمام ابن منده رحمه الله :

" ذِكْرُ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ الْمُجْتَهِدَ الْمُخْطِئَ فِي مَعْرِفَةِ الله عزَّ وجلَّ ووَحْدَانِيَّتِهِ كَالْمُعَانِد.

قَالَ الله تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ ضَلَالَتِهِمْ وَمُعَانَدَتِهِمْ: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾.

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه : لَمَّا سُئِلَ عَنِ الأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا فَقَالَ: كَفَرَةُ أَهْلُ الكِتَابِ كَانَ أَوَائِلُهُمْ عَلَى حَقٍّ، فَأَشْرَكُوا بِرَبِّهِمْ عز وجل وَابْتَدَعُوا فِي دِينِهِمْ، وَأَحْدَثُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ، فَهُمْ يَجْتَمِعُونَ فِي الضَّلَالَةِ، وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى هُدًى، وَيَجْتَهِدُونَ فِي البَاطِلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى حَقٍّ، ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا".[2]

وقال قوام السنة إسماعيل الأصفهاني رحمه الله :

" المتأول إِذا أَخطَأَ وَكَانَ من أهل عقد الْإِيمَان **نُظِرَ فِي تَأْوِيله** فَإِن كَانَ قد تعلق بِأَمْر يُفْضِي بِهِ إِلَى خلاف بعض كتاب الله، أَو سنة يقطع بهَا الْعذر، أَو إِجْمَاع

---

[1] اجماع أهل السنة النبوية على تكفير المعطلة والجهمية ، الصفحة : ١٤٨ - ١٥٨ ،

[2] كتاب التوحيد لابن منده ، الصفحة : ٣١٤ ،

فَإِنَّهُ يكفر وَلَا يعْذر. لِأَن الشُّبْهَة الَّتِي يتَعَلَّق بهَا من هَذَا ضَعِيفَة لَا يُقَوي قُوَّة يعْذر بهَا لِأَن مَا شهد لَهُ أصل من هَذَا الْأُصُول فَإِنَّهُ فِي غَايَة الوضوح وَالْبَيَان فَلَمَّا كَانَ صَاحب هَذِهِ الْمَقَالة لَا يصعب عَلَيْهِ دَرك الْحق، وَلَا يغمض عِنْده بعض مَوضِع الْحجَّة لم يعْذر فِي الذّهاب عَن الْحق، بل عمل خِلَافه فِي ذَلِكَ عَلَى أَنه عناد وإصرار".[1]

قال الإمام ابن أبي زيد القيرواني رحمه الله :

" ومن قول أهل السنة: إنه لا يعذر من وداه اجتهاده إلى بدعة؛ لأن الخوارج اجتهدوا في التأويل فلم [يُعذروا] إذ خرجوا بتأويلهم عن الصحابة، فسماهم عليه السلام مارقين من الدين، وجعل المجتهد في الأحكام مأجورًا وإن أخطأ".[2]

و روى البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما : « في قول الله - تعالى-: ﴿ وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلا سُوَاعًا وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ قال: "هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هَلَكوا أَوحى الشَّيطان إلى قَومِهم أنِ انْصِبُوا إلى مَجَالِسِهِم الَّتي كانوا يَجْلِسون فيها أنصَابًا، وسَمُّوها بأسمَائِهِم، فَفَعَلُوا، ولم تُعْبَد، حتَّى إذَا هَلَكَ أُولئك ونُسِيَ العلم عُبِدت » وفي رواية أخرى : « اندرس العلم ».[3]

---

[1] الحجة ، الصفحة : ٥١٠ - ٥١١ / المجلد : ٢ ،

[2] الجامع لابن أبي زيد القيرواني ، الصفحة : ١٦٤،

[3] صحيح البخاري

وقَالَ شَيْخُ الإِسْلامِ مُحَمَّدِ بْنُ عَبْدِ الوَهَابْ رَحِمَهُ اللَّهُ :

" فاعلم أنَّ وصية الله لعباده هي كلمة التوحيد الفارقة بين الكفر والإسلام ؛ فعند ذلك افترق الناس سواءً جهلا أو بغيًا أو عنادًا ".[1]

وقَالَ الإِمَامُ ابْنُ القيم الجوزيَّة رَحِمَهُ الله :

" والإسلام هو توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له، والإيمان بالله وبرسوله واتباعه فيما جاء به، فما لم يأت العبد بهذا فليس بمسلم وإن لم يكن كافراً معانداً فهو كافر جاهل. فغاية هذه الطبقة أنهم كفار جهال غير معاندين، وعدم عنادهم لا يخرجهم عن كونهم كفاراً ".[2]

قال الشيخ العلامة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ - رحمه الله تعالى - شارحاً لكلام ابن القيم :

" وقال العلامة ابن القيم، رحمه الله تعالى، أيضا في طبقات الناس- من هذه الأمة وغيرها-: الطبقة السابعة عشر: والإسلام هو: توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له، والإيمان برسوله واتباعه فيما جاء به؛ فما لم يأت العبد بهذا فليس بمسلم وإن لم يكن معاندا، فهو كافر جاهل. وغاية هذه الطبقة: أنهم كفار جهال، غير معاندين؛ وعدم عنادهم لا يخرجهم عن كونهم كفارا. فإن

---

[1] الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، الصفحة : ١٢٤ / المجلد : ١٢ ،

[2] طريق الهجرتين وباب السعادتين ، الصفحة : ٤١١ ،

الكافر من جحد توحيد الله، وكذب رسوله إما عنادا وإما جهلا وتقليدا لأهل العناد.

وقد أخبر الله في القرآن، في غير موضع، بعذاب المقلدين لأسلافهم من الكفار، وأنهم يتحاجون في النار، وأن الأتباع يقولون: ﴿رَبَّنَا هَؤُلاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَاباً ضِعْفاً مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لا تَعْلَمُونَ ﴾ [سورة الأعراف آية: ٣٨] . انتهى ملخصا; وهذه الآية لها نظائر كثيرة في القرآن، والحمد لله على حسن البيان.

وقد دلت الآيات المحكمات على كفر من أشرك بالله غيره في عبادته قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيباً إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَاداً لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلاً إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾ [سورة الزمر آية: ٨] .

ولها نظائر كثيرة سوى ما تقدم، كقوله: ﴿ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴾ [سورة الأعراف آية: ٣٧] . ففي هذه الآية من البيان أن معظم شركهم هو دعاؤهم، وأنه كفر بالله؛ فلا اعتبار بمن أعمى الله بصيرته، عن تدبر كتاب الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

وهذا الجاهل يدعي أنه ينقل من منهاج السنة لشيخ الإسلام، وقد عرفت ما في ذلك من فساد قصده، ووضعه العبارة في غير من هي له، ومن قصد بها.

وهذا كلام شيخ الإسلام رحمه الله تعالى، في المنهاج، يطابق ما قد أسلفناه عنه في هذا الجواب.

قال رحمه الله تعالى: وأشهر الناس بالردة، خصوم أبي بكر الصديق، رضي الله عنه وأتباعه، كمسيلمة الكذاب وأتباعه، وغيرهم.

ومن أظهر الناس ردة: الغالية الذين حرقهم علي رضي الله عنه بالنار لما ادعوا فيه الإلهية، والسبئية أتباع عبد الله بن سبأ الذي أظهر سب أبي بكر وعمر.

وأول من ظهر عنه دعوة النبوة، من المنتسبين إلى الإسلام: المختار بن أبي عبيد، وكان من الشيعة. فعلم أن أعظم الناس ردة، هم في الشيعة أكثر منهم في سائر الطوائف؛ ولهذا لا يعرف أسوأ ردة من ردة الغالية، كالنصيرية، ومن ردة الإسماعيلية الباطنية، ونحوهم، انتهى. ومن المعلوم: أن كثيرا من هؤلاء جهال، يظنون أنهم على الحق، ومع ذلك حكم شيخ الإسلام بسوء ردتهم ".[1]

قَالَ الإِمَامُ المُفَسِر أَبُو المُظَفَرُ السَّمَعانِي رَحِمَهُ اللهُ :

" وقوله تعالى : ﴿ وَإِن جَاهَدَاكَ لتشرك بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ علم فَلَا تطعهما ﴾ أي: فلا تطعهما في معصيتي، وَمن الْمَعْرُوف عَنِ النَّبِي أَنه قَالَ " لَا طَاعَة لمخلوق فِي مَعْصِيّة الْخَالِق " وَقَوله : { مَا لَيسَ لَكَ بِهِ علم } إِنَّمَا قَالَ هَذَا؛ لِأَن الشَّرِك كُله عَن جهل، فَإِن الْعَالَم لَا يُشْرِكَ بِاللَّه ".[2]

---

[1] الدرر السنية في الأجوبة النجدية ‹ الصفحة : ٤٧٩ - ٤٨٢ / المجلد : ١١ ›

[2] تفسير القرآن ‹ الصفحة : ١٦٨ / المجلد : ٤ ›

وقَالَ الإمَامُ ابنُ القيم الجوزيَّة رَحِمَهُ اللهُ :

"وقوله : ﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴾ .

وقصته معروفة، فإنه بنى أساس أمره على عبادة الله بجهل، فأوقعه الشيطان بجهله، وكفّره بجهله ، فهذا إمام كل عابد جاهل؛ يَكْفُرُ ولا يَدْرِي ".[1]

وقَالَ شَيْخُ الإِسْلام مُحَمَّد بْنُ عَبْدِ الوَهَابَ رَحِمَهُ اللَّهُ :

والآية الثانية قوله تعالى : ﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ - ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ ﴾ [النحل: ١٠٦ - ١٠٧] فلم يعذر الله من هؤلاء إلا من أكره مع كون قلبه مطمئنا بالإيمان، وأما غير هذا فقد كفر بعد إيمانه، سواء فعله خوفا أو مداراة أو مشحة بوطنه، أو أهله، أو عشيرته أو ماله، أو فعله على وجه المزح، أو لغير ذلك من الأغراض إلا المكره، فالآية تدل على هذا من جهتين: الأولى قوله : ﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ ﴾ [النحل: ١٠٦] فلم يستثن الله تعالى إلا المكره. ومعلوم أن الإنسان لا يكره إلا على الكلام أو الفعل. وأما عقيدة القلب فلا يكره عليها أحد.

---

[1] الفوائد ، الصفحة : ١٤٥ ،

والثانية قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ ﴾ [النحل: ١٠٧] فصرح أن هذا الكفر والعذاب لم يكن بسبب الاعتقاد أو الجهل أو البغض للدين أو محبة الكفر، وإنما سببه أن له في ذلك حظا من حظوظ الدنيا فآثره على الدين".[١]

وقال الإمام العلامة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله تعالى :

" وقد بين الله في كتابه أن بعض المشركين جهال مقلدون، فلم يدفع عنهم عقاب الله بجهلهم وتقليدهم، كما قال تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ ﴾ [سورة الحج آية: ٣] إلى قوله: ﴿ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ﴾ [سورة الحج آية: ٤] ".[٢]

وقال الإمام العلامة عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين :

" وما تقدم من حكاية الامام محمد بن عبد الوهاب ، إجماع المسلمين على أن من جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويسألهم جلب المنافع ودفع المضار أنه كافر مشرك ، يتناول الجاهل وغيره لأنه من المعلوم أنه إذا كان إنسان يُقرّ برسالة محمد صلى الله عليه وسلم ويؤمن بالقرآن ويسمع ما ذكر الله سبحانه في كتابه من تعظيم أمر الشرك بأنه لا يغفره وأن صاحبه مخلد في النار ، ثم

---

[١] كشف الشبهات ، الصفحة : ٥٧ ،

[٢] الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، الصفحة : ٤٧٩ / المجلد : ١١ ،

يُقدِم عليه وهو يعرف أنه شرك ، هذا ما لا يفعله عاقل ، وإنما يقع فيه من جهل أنه شرك ".[1]

وقال أيضا :

" فإن كان مُرتكب الشرك الأكبر معذوراً لجهله ، فمن الذي لا يُعذر ؟! ولازم هذه الدعوى : أنه ليس لله حجة على أحد إلاَّ المعاند ، مع أن صاحب هذه الدعوى لا يمكنه طرد أصله ، بل لا بُد أن يتناقض ، فإنه لا يمكنه أن يتوقف في تكفير من شك في رسالة محمد - صلى الله عليه وسلم - ، أو شك في البعث ، أو غير ذلك من أصول الدين، والشاك جاهل . والفقهاء يذكرون في كتب الفقه حكم المرتد : أنه المسلم الذي يكفر بعد إسلامه ، نطقاً ، أو فعلاً ، أو شكاً ، أو اعتقاداً ، وسبب الشك الجهل . ولازم هذا : أنّا لا نُكفر جهلة اليهود والنصارى ، والذين يسجدون للشمس والقمر والأصنام لجهلهم ، ولا الذين حرقهم علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - بالنار ، لأنّا نقطع أنهم جُهال ، وقد أجمع المسلمون على كفر من لم يُكفر اليهود والنصارى أو شك في كُفرهم ، ونحن نتيقن أن أكثرهم جهال".[2]

---

[1] مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ، الصفحة : ٤٧٧ / المجلد : ٤ ،

[2] الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، الصفحة : ٦٩ / المجلد : ١٢ ،

قال أبو جعفر ابن جرير الطبري :

" اعلموا - رحمكم الله - أن كل معلوم للخلق من أمر الدين والدنيا أن تخرج من أحد معنيين:

(أ) من أن يكون إما معلوماً لهم بإدراك حواسهم إياه .

(ب) وإما معلوماً لهم بالاستدلال عليه بما أدركته حواسهم.

ثم لن يعدو جميع أمور الدين الذي امتحن الله به عباده معنيين : أحدهما : توحيد الله وعدله، والآخر : شرائعه التي شرعها لخلقه من حلال وحرام وأقضية وأحكام.

(أ) فأما توحيده وعدله : فمدركة حقيقة علمه استدلالاً بما أدركته الحواس.

(ب) وأما شرائعه فمدركة حقيقة علم بعضها حساً بالسمع ، وعلم بعضها استدلالاً بما أدركته حاسة السمع ..

أحدهما : معذور فيه بالخطأ والمخطئ ، ومأجور فيه على الاجتهاد والفحص والطلب ، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من اجتهد فأصاب فله أجران ، ومن اجتهد فأخطأ فله أجر) .

وذلك الخطأ فيما كانت الأدلة على الصحيح من القول فيه مختلفة غير مؤتلفةٍ والأصول في الدلالة عليه مفترقةً غير متفقة، وإن كان لا يخلو من دليل

على الصحيح من القول فيه ، فميز بينه وبين السقيم منه ، غير أنه يغمض بعضه غموضاً يخفى على كثير من طلابه ، ويلتبس على كثير من بغاته.

ثم قال : والآخر منهما غير معذور بالخطأ فيه مكلف قد بلغ حد الأمر والنهي ومكفر بالجهل به الجاهل ، وذلك ما كانت الأدلة الدالة على صحته متفقةً غير مفترقة ، ومؤتلفة غير مختلفة ، وهي مع ذلك ظاهرة للحواس.

قال : فأما الذي لا يجوز الجهل به من دين الله لمن كان في قلبه من أهل التكليف لوجود الأدلة متفقةً في الدلالة عليه غير مختلفة ، ظاهرة للحس غير خفية ، **فتوحيد الله تعالى ذكره** ، **والعلم بأسمائه وصفاته وعدله** ، وذلك أن كل من بلغ حد التكليف من أهل الصحة والسلامة ، فلن يعدم دليلاً دالاً وبرهاناً واضحاً يدله على وحدانية ربه جل ثناؤه ، ويوضح له حقيقة صحة ذلك ، ولذلك لم يعذر الله جل ذكره أحداً كان بالصفة التي وصفت بالجهل وبأسمائه، وألحقه إن مات على الجهل به بمنازل أهل العناد فيه تعالى ذكره ، والخلاف عليه بعد العلم به ، وبربوبيته في أحكام الدنيا ، وعذاب الآخرة فقال جل ثناؤه ﴿قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً ﴾ فسوى جل ثناؤه بين هذا العامل في غير ما يرضيه على حسبانه أنه في عمله عامل بما يرضيه في تسميته في الدنيا بأسماء أعدائه المعاندين له ، الجاحدين ربوبيته مع علمهم بأنه ربهم، وألحقه بهم في الآخرة في العقاب والعذاب. وذلك لما وصفنا من

استواء حال المجتهد المخطئ في وحدانيته وأسمائه وصفاته وعدله وحال المعاند في ذلك في ظهور الأدلة الدالة المتفقة غير المفترقة لحواسهما ، فلما استويا في قطع الله - جل وعز - عذرهما بما أظهر لحواسهما من الأدلة والحجج، وجبت التسوية بينهما في العذاب والعقاب". اهـ

وقال أبو جعفر ابن جرير الطبري في التبصير :

"وذلك أن الذي ذكرنا قبل من صفاته لا يعذر بالجهل به أحد بلغ حد التكليف كان ممن أتاه من الله تعالى ذكره رسول ، أولم يأته رسول عاين من الخلق غيره أو لم يعاين أحداً سوى نفسه".[1] اهـ

وقال الإمام العلامة عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين رحمه الله تعالى :

" فالمدعي أن مرتكب الكفر متأولاً أو مجتهدا مخطئا أو مقلدا، أو جاهلا: *معذور*.

مخالف للكتاب والسنة والإجماع بلا شك، مع أنه لا بد أن ينقض أصله: فلو طرد أصله كفر بلا ريب ".[2]

وقال رحمه الله تعالى :

"وأما من يقول: إن من تكلم بالشهادتين؛ *ما يجوز تكفيره*. فقائل هذا القول لا بد أن يتناقض، ولا يمكنه طرد قوله في مثل من أنكر البعث، أو شك فيه؛ مع

[1] التبصير ، الصفحة : ١١٣ ،

[2] الانتصار لحزب الله الموحدين والرد على المجادل عن المشركين ، الصفحة : ٤٦ ،

إتيانه بالشهادتين، أو أنكر نبوة أحد من الأنبياء الذين سماهم الله تعالى في كتابه. أو قال: الزنا حلال، أو اللواط، أو الربا، ونحو ذلك، أو أنكر مشروعية الأذان أو الإقامة أو أنكر الوتر أو السواك، ونحو ذلك؛ فلا أظنه يتوقف في كفر هؤلاء وأمثالهم إلا أن يكابر، أو يعاند؛ فإن كابر أو عاند؛ فقال: لا يضر شيء من ذلك، ولا يكفر به من أتى بالشهادتين؛ فلا شك في كفره، ولا في كفر من شك في كفره".[1]

وقال شيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى - في الرسالة التاسعة التي رد فيها على ابن سحيم :

"وقال صاحب الإقناع أن الهازل بالدين يكفر ، وأن المبغض لما جاء به الرسول كافر بالإجماع ولو عمل به ، وأن من دعا عليًا بن أبي طالب وادعى فيه الألوهية فإنه كافر ، ومن شك في كفرهم فهو كافر ، فكيف بمن جادل عنهم وادعى أنهم مسلمون وجعلنا خوارج وكفار لما أنكرنا عليهم". اهـ

وقال الإمام سليمان بن سحمان رحمه الله تعالى :

"ومن نادى غير الله نداء العبادة واستغاث به وسأله ولجأ إليه فهو كافر ومن شك في كفره فهو كافر ، وقد قال بذلك أهل العلم الذين هم القدوة وبهم

[1] مجموعة الرسائل و المسائل النجدية ، الصفحة : ٦٥٩ / المجلد : ١ ،

الاسوة، وماذا عسى أن يكون إذا جهلت ذلك، وقد قال به أهل العلم ووضحوه".[1]

وقال الإمام العلامة عبدالله بن عبد الرحمن أبا طين رحمه الله تعالى:

" إنّ فعل مشركي الزمان عند القبور من دعاء أهل القبور وسؤالهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات و الذبح والنذر لهم ، وقولنا إنّ هذا شرك أكبر وإنّ من فعله فهو كافر، والذين يفعلون هذه العبادات عند القبور كفّار بلا شكّ ، وقول الجهال *إنّكم تكفرون المسلمين* فهذا ما عرف الاسلام ولا التوحيد، والظاهر عدم صحّة إسلام هذا القائل فإنّ من لم ينكر هذه الأمور التي يفعلها المشركون اليوم ولا يراها شيئا فليس بمسلم ".[2]

وقال الشيخ العلامة سليمان بن سحمان رحمه الله تعالى:

" فمن لا يكفر من أشرك بالله في عبادته ولم يتبرأ منه فليس بمسلم على الحقيقة ، ولا ينفعه قول **لا إله الا الله** إلا بإخلاص العبادة بجميع أنواعها لله وحده لا شريك له،وتكفير من تركها والبراءة من الشرك وأهله وتكفير من فعله، وهذا هو أصل دين الاسلام وقاعدته التي ينبني عليها ".[3]

---

[1] الأسنة الحداد في رد شبهات علوى الحداد ، الصفحة : ١٣٩ ،

[2] مجموعة الرسائل و المسائل ، الصفحة : ٦٥٥ / المجلد : ١ ،

[3] الأسنة الحداد في رد شبهات علوى الحداد ، الصفحة : ١٦٣ ،

وقال أيضا :

" فالجواب أن يقال من لم يكفر المشركين أو شك في كفرهم فهو كافر وهذا هو الحق كما أقررت به وهو قول أهل السنة والجماعة ".[١]

وقال الإمام العلامة عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله تعالى :

" لم يسلكوا منهج التوحيد بل فتنوا ... بكل ذي جدث في اللحد مقبور

هذا يطوف وهذا في تقربه ... يأتي إليه بمنحورٍ ومنذور

وذا به مستغيث في شدائده ... يرجو الإجابة في تيسير معسور

فاحكم بتكفير شخصٍ لا يكفرهم ... فالحق شمس وهذا غير معذور ".[٢] اهـ

وقال الإمام العلامة محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ رحمه الله تعالى :

" وأما الآن، فحالهم أقبح وأشنع؛ لأنهم أضافوا إلى ذلك: الغلو في الأولياء، والصالحين من أهل البيت وغيرهم، واعتقدوا فيهم النفع والضر، في الشدة والرخاء، ويرون أن ذلك قربة تقربهم إلى الله، ودين يدينون به؛ فمن توقف في كفرهم والحالة هذه، وارتاب فيه، فهو جاهل بحقيقة ما جاءت به الرسل، ونزلت به الكتب، فليراجع دينه قبل حلول رمسه ".[٣] اهـ

---

[١] كشف الأوهام والإلتباس عن تشبه بعض الأغبياء من الناس ، الصفحة : ٧٢ ،

[٢] ديوان ابن مشرف ، الصفحة : ٣١ ،

[٣] الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، الصفحة : ٤٥٠ / المجلد : ٨ ،

وقال الإمام العلامة سليمان بن سحمان رحمه الله تعالى:

"وقولك في الأولى بأي شريعة ... تكفرنا والدين فينا مقرر

أليس لديكم كل أقلف مشرك ... يجاهر فيكم بالفسوق ويظهر

ويحكم بالقانون بين ظهوركم ... وحكم النبي المصطفى ليس يذكر

فمن لم يكفرهم به فهو كافر ... ومن شك في تكفيرهم فهو أكفر ".[١] اهـ

وقال شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالىٰ :

"والحاصل: أن مسائل التوحيد، ليست من المسائل التي هي من فن المطاوعة خاصة، بل البحث عنها وتعلمها فرض لازم على العالم والجاهل والمحرم والمحل، والذكر والأنثى؛ وأنا لا أقول لكم: أطيعوني، ولكن الذي أقول: إذا عرفتم أن الله أنعم عليكم، وتفضل عليكم بمحمد صلى الله عليه وسلم، والعلماء بعده، فلا ينبغي لكم معاندة محمد صلى الله عليه وسلم، وقول: تكفّرون المسلمين، كيف تفعلون كذا؟ كيف تفعلون كذا؟ فإنا لم نكفر المسلمين، بل ما كفرنا إلا المشركين.

وكذلك أيضا: من أعظم الناس ضلالا، متصوفة في معكال وغيره، مثل ولد موسى بن جوعان، وسلامة بن مانع وغيرهما، يتبعون مذهب ابن عربي، وابن الفارض؛ وقد ذكر أهل العلم: أن ابن عربي من أئمة أهل مذهب الاتحادية،

---

[١] ديوان ابن سحمان

وهم أغلظ كفرا من اليهود والنصارى، فكل من لم يدخل في دين محمد صلى الله عليه وسلم ويتبرأ من دين الاتحادية، فهو كافر بريء من الإسلام، ولا تصح الصلاة خلفه، ولا تقبل شهادته.

والعجب، العجب: أن الذي يدعي المعرفة، يزعم أنه لا يعرف كلام الله ولا كلام رسوله، بل يدعي أنه عرف كلام المتأخرين، مثل "الإقناع" وغيره، وصاحب "الإقناع"، قد ذكر أن من شك في كفر هؤلاء السادة، والمشايخ فهو كافر، سبحان الله! كيف يفعلون أشياء في كتابهم، أن من فعلها كفر؟ ومع هذا يقولون: نحن أهل المعرفة، وأهل الصواب، وغيرنا صبيان جهال؛ والصبيان يقولون: أظهروا لنا كتابكم، ويأبون عن إظهاره.

أما في هذا ما يدل على جهالتهم وضلالتهم، إذا رأوا من يعلم الشيوخ، وصبيانهم أو البدو، شهادة أن لا إله إلا الله، قالوا: لو قالوا لهم يتركون الحرام؛ وهذا من أعظم جهلهم، فإنهم لا يعرفون إلا ظلم الأموال، وأما ظلم الشرك فلا يعرفونه، وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾

وأين الظلم الذي إذا تكلم الإنسان بكلمة منه، أو مدح الطواغيت، أو جادل عنهم، خرج من الإسلام، ولو كان صائما قائما؟ من الظلم الذي لا يخرج من الإسلام؟ بل: إما أن يؤدي إلى صاحبه بالقصاص، وإما أن يغفره الله، فبين الموضعين فرق عظيم".[1] اهـ

[1] الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، الصفحة : ٥٤ - ٥٦ / المجلد : ١٠ ،

وقال الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ رحمه الله تعالى:

"وَمِنْهَا ومن الأمور التي تُوَضّح لك التوحيد وشهادة أن **لا إله إلَّا الله**: قَوْلُهُ صلى الله عليه وسلم: مَنْ قَالَ: **لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ** معناه: نطق بها، عارفاً لمعناها، مُقرّاً به، مُوَحِّداً؛ لأنَّ مَنْ يقول: «**لا إله إلَّا الله** في زمن النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم قبل وجود النفاق لا يقولها إلا عارفاً مُقرّاً؛ فإِنَّ النَّاسَ قسمان: كفَّار، ومسلمون، فمن قائل عامل، ومن تارك كافر.

والنَّبيُّ ﷺ لم يقل: مَنْ قال: «**لا إله إلَّا اللَّه**» حَرُم ماله ودمه؛ بل قال: وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ معناه: اعتقاد أنَّها كفر، لا يكفي أنها غلط، وأنها خطأ، وأنها لا تنبغي؛ بل ولا أنَّها ضلال؛ بل حتَّى يَكْفُر بما يُعبَدُ من دون الله؛ شخص لا يَكْفُر بما يُعبد من دون الله؛ لا يختلف أهل العلم أنه كافر ولو أقر وعمل؛ بل لا بُدَّ من اعتقاد أن عبادته هي الكفر، وإلا ليس بمسلم.

حَرُمَ مَالُهُ وَدَمُهُ هذا حكم الظاهر وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ» أَمَّا ما بينه وبين ربه فلا مدخل لنا بينه وبين ربه. وَهَذَا الحديث مِنْ أَعْظَمِ مَا يُبَيِّنُ مَعْنَى **لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ** ويُفسر التوحيد؛ فَإِنَّهُ يعني: النَّبِيَّ ﷺ:

لَمْ يَجْعَلِ التَّلَفُّظَ وحده بِهَا بـ«**لا إله إلَّا اللَّه**» عَاصِماً لِلدَّمِ وَالمَالِ بَلْ وَلَا مَعْرِفَةَ مَعْنَاهَا مَعَ لَفْظِهَا يعني: ومعرفة المعنى مع ذلك لا يكفي. بَلْ وَلَا الإِقْرَارَ بِذَلِكَ بل ولو أضاف إلى ذلك الإقرار. بَلْ وَلَا كَوْنَهُ مع ما ذُكِر لَا يَدْعُو إِلَّا اللَّهَ وَحْدَهُ لَا

شَرِيكَ له بل حتَّى ولو أضاف إلى ذلك العمل بذلك؛ بأن يُوَحِّد ربَّ العالمين، ولا يدعو إلَّا الله .

كل هذه الأمور الأربعة لا تكفي؛ بَلْ لَا يُحَرِّمُ مَالَهُ وَدَمَهُ حَتَّى يُضِيفَ إِلَى ذَلِكَ يعني : حتَّى يَضُمَّ إلى ما تقدم أمراً آخر وهو : الكُفْرُ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وهو المذكور في قوله صلى الله عليه وسلم : وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ

ونَعْرِفُ أنَّه يلزم من ذلك : تكفير المشركين، وإلا فلا يحرم ماله ودمه، والمراد : يكفره بعدما يُبين له .

فَإِنْ شَكَ يقول: «**لا إله إلا الله**»، ويُقِرُّ به، ويعمل، ويعبد الله، ولكن الذين يعبدون مع الله غيره شك ، لا يقول : إنَّهم على حَقّ؛ بل حتى ولو شَكٍّ على سبيل التورع. أَوْ تَوَقَّفَ توقف في كُفْرِهِ؛ ولو تَوَرُّعاً .

والتورع عن إبطال الباطل نظير التَّورع عن إحقاق الحَقِّ؛ فإنَّه لا يتم إحقاق الحقِّ لشخص حتَّى يَكْفُر بالباطل.

فمَنْ لم يُكَفِّرْه فليس بمُسلِم، أو تَوَقَّف في أنَّ ذلك هو الكفر، أو في كفر عابديها ؛ لَمْ يَحْرُمُ مَالُهُ وَدَمُهُ فَإِنَّ هذه ليست عبثاً ؛ بل هي ألفاظ لها معان.

هذا الحديث دَلَّ على أنَّ هذا الشخص كافر؛ فالشخص الذي هذا دينه ما كَفَر بما يُعْبَد من دون الله؛ لأنَّه ما اعتقد أنَّ دينهم كفر .

وكذلك الذي لا يُكفِّر مَنْ عَبَدَ غير الله؛ إذ لو كانت عقيدته أن عبادة غير الله هي الكفر لكفرهم؛ فإنَّ المَلْزُوم ينتفي بانتفاء اللازم .

فَيَا لَهَا مِنْ مَسْأَلَةٍ مَا أَعْظَمَهَا وأجلَّها !

وَيَا لَهُ مِنْ بَيَانٍ من النَّبِيِّ ﷺ في هذا الحديث مَا أَوْضَحَهُ! وَيا لها من حُجَّةٍ مَا أَقْطَعَهَا لِلْمُنَازِعِ! الذي يُنكر تكفير من قال : «**لا إله إلا الله** إذا وجد منه ما ينقضها، وهذا كثير الله وجهل، ومن لازمه : **أَنَّ كلَّ فعل لا يُكفر**، **وعليه: أنَّ اليهود مسلمون**، لكونهم يقولون : **لا إله إلا الله**»، وأنَّ إنكارهم رسالة مُحَمَّدٍ ﷺ لا يُكَفِّرهم.

وهؤلاء أخذوا بالأحاديث المطلقة، ورَدُّوا أحاديث أخر بالرَّأي الفاسد والكاسد، وهذه الأحاديث لا تُشْكِل على مَنْ عنده أدنى فهم ؛ بل عند جميع أهل العلم أنه موجود أناس يقولون: «**لا إله إلا الله** ويُصلُّون، ومحكوم عليهم بالكفر هذا عند أهل المذاهب - لوجود الكفر في الاعتقاد".[١] اهـ

وهذه النصوص الآتية ليست مجرد نقولات، بل منهجٌ في الرد على من ينفي تكفير المعين الواقع في كفر التصريح وينسبُ القائل به إلى الغلو والبدعة، وهو أولى بالغلو والبدعة من غيره، حيثُ ألغى حُكم تكفير المعين وقيدَهُ بقيود لن تجدها حتى في الشياطين، وهذا كله محض باطل وهو من الكفر بالله تعالى، ولازمُ قوله لوازم خطيرة جدا قد التزم بها بعض الغلاة في هذا الباب والعياذ بالله.

[١] شرح كتاب التوحيد ‹ الصفحة : ٣٥٣ - ٣٥٦ / المجلد : ١ ›

والمذهبُ هذا لم يعرفه السلف وهو مذهبٌ مشؤوم، قعد له الجاحظ ، مِمَن يجري النفسُ الإعذَاريُ فيهم مجرَ الدم.

فإذا تلبّس المسلم بالكفر، فإما أن يرفع الكفرُ الطارئ الإسلامَ السابق، أولا؟

وهذه قسمة حاصرة ضرورية.

فإن ارتفع الإسلام بالشرك الطارئ فهو دين أهل الإسلام قديما وحديثا؛ لأن الشرك والإسلام لا يجتمعان في محل ﴿حتى يلج الجمل في سمّ الخياط﴾.

وإن لم يرتفع الإيمان السابق بالكفر الطارئ لزم ضرورة اجتماع الكفر والإيمان في الشخص؛ لأن الكفر والإيمان كلاهما فعل فاعل لا أمور ذهنية أو حقائق نسبية اعتبارية.

فإذا أتى الرجل بأحدهما ثم أعقبه الآخر فإما أن يزيح أحدهما الآخر ضرورة، أو يجتمعا، وهما لا يجتمعان ولا يرتفعان عند جميع العقلاء.

فلزم ضرورة أن يختار المجادل عن المشركين من هذه المذاهب ما شاء:

المذهب الأول: الإسلام والشرك لا يجتمعان في الجاهل ولا يرتفعان عنه، بل إذا لحق أحدهما الآخر أبطله ورفعه ضرورة وهو قول جميع المسلمين.

المذهب الثاني: القول باجتماع الشرك والإسلام في الجاهل المشرك. وهو كفر لم يقله أحد من أهل القبلة، لكنه دين الزنادقة في عصرنا !!

المذهب الثالث: القول بنسبية الحقائق وهو قول طائفة من أهل الكفر والسفسطة العندية قالوا: لا يجتمع النقيضان ولا يرتفعان أبدا، لكن ثبوت الحقائق في الخارج تابع للاعتقادات والتصورات، فمن اعتقد أن فلانا مشرك فهو مشرك عنده، ولا يلزم أن يكون مشركا عند غيره، ومن اعتقد الشرك من القربات فالشرك قربة بالنسبة إليه، ومن اعتقد خلاف هذا فالشرك بالنسبة إليه جريمة وخروج عن الدين، وهكذا...

المذهب الرابع: من أظهر الكفر فهو كافر في الدنيا، سواء علم أو جهل، كمن أظهر الإسلام فهو مسلم في الدنيا سواء كان منافقا أو مخلصا صادقا.

والجاهل معذور في أحكام الآخرة، كما أن المنافق كافر في أحكام الآخرة.

والعلم ليس شرطا في الكفر في الدنيا، إنما هو شرط في الآخرة، كما أن الصدق والإخلاص... ليس شرطا في الإسلام في أحكام الدنيا وإنما هو شرط في الآخرة.

وهو قول ثمامة وتلميذه الجاحظ الكافرين عند أهل الإسلام!

ورغم هذا فمذهب الكافرَين خير من قول أدعياء السلفية؛ **لأنهما لا يشترطان العلم في تحقق الاسم والوصف في الدنيا**، وإنما في الآخرة فقط، والسلفي الدعيّ ينفي الاسم والوصف والحكم عن الجاهل في الدنيا والآخرة فباء بأكفر المذاهب وأشنع الأقوال، وصار كفره ظاهرا لعوام الناس وأشباههم.

بخصوص مانع الإكراه الملجئ التام :

(وهو الإكراه المعتبر في موانع التكفير في أصل الدين).

الإِكْرَاهُ لغةً:

حَملُ الإنسانِ على ما يَكرَهُه، وأصلُ (كره): **يدُلُّ على خلافِ الرِّضا والمحبَّةِ**.

والكَرْهُ: **أن تُكَلَّفَ الشَّيءَ فتَعمَلَه كارِهًا**.

الإكراه اصطلاحا:

قال ابنُ حجر:

"**هو إلزامُ الغيرِ بما لا يريدُه** ". اهـ

وعَرَّفه الشرقاوي من الشافعيَّة فقال:

"**الإلجاءُ إلى فِعلِ الشَّايءِ قَهرًا** ". اهـ

فالإكراه والإلجاء سواء غير أن الإلجاء أخص والإكراه أعم.

وعرف الأصوليون الإكراه بتعاريف متقاربة فمن ذلك ما قاله صاحب التلويح:

الإكراه : حمل الغير على أن يفعل ما لا يرضاه ولا يختار مباشرته لو خلي ونفسه.

وعرفه غيره : **بأنه حمل الغير على أمر يمتنع عنه بتخويف يقدر الحامل على إيقاعه ويصير الغير خائفا به** .[1]

والإكراه قسمان:

الأول : إكراه ملجئ " إكراه تام" : وهو الذي يقَعُ على نفسِ المُكرَه، ولا يبقى للشَّخصِ معه قدرةٌ ولا اختيارٌ.

وهو حيث **ينعَدِمُ الرِّضا والإختيارُ، وتنتفي الإرادةُ والقصدُ**، وذلك بالوقوعِ تحت **التعذيبِ الشَّديدِ** أو **نحوه**، قال تعالى: ﴿**مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ**﴾.

ومثاله قال ابن إسحاق :

" شددوا العذاب على عمار، بالحرتارة ، وبوضع الصخر على صدره أخرى ، وبالتغريق أخرى فقالوا : لا نتركك حتى تسب محمدا وتقول في اللات والعزى خيرا ، ففعل ، فتركوه ". اهـ

فعمار هنا تحقق فيه الاكراه الملجئ التام :

١ - انعدم عنده الرضا.

---

[1] الوجيز ، الصفحة : ١٣٥ ،

٢ - سلب منه الإختيار بوقوع التعذيب الشديد عليه بغير خيار آخر لا تعذيب فيه.

٣ - الكفار الذين أرادوا له الكفر بسب النبي (انتفاء الارادة).

٤ - انتفاء القصد فالمكره بعذاب شديد مقترن بالخوف من الموت لا فعل له.

حدود الإكراه المُلجئ التام :

" ما يخشى معه هلاك النفس أو إتلاف عضوٍ من الأعضاء أو العذاب الشديد المؤدي إلى أحدهما ".

شروط الإكراه المُلجئ التام :

الأول : أن يكون التهديد بوقوع الوعيد حالاً فإن كان بأمر بعيد الوقوع فلا إكراه لإمكان دفع الضرر عن المُكرَه.

الثاني : أن يكون المُكرِه قادراً على انفاذ وعيده والمُكرَهُ عاجزا عن الدفع ولو بالفرار.

الثالث : أن يغلب الظن على المُكرَه أنه لو امتنع أوقع به المُكرِه ما يهدد به.

الرابع : أن لا يفعل المُكرَه أكثر مما يستطيع أن يدفع به الضرر عن نفسه.

قال ابن حجر في الفتح الباري بشرح صحيح البخاري في باب الإكراه :

" الإكراه هو إلزام الغير بما لا يريده وشروط الاكراه أربعة :

• **الأول** : أن يكون فاعله قادرا على ايقاع ما يهدد به والمأمور عاجز عن الدفع ولو بالفرار.

• **الثانى**: أن يغلب على ظنه أنه إذا امتنع أوقع به ذلك .

• **الثالث** : أن يكون ما هدد به فوريا قال " إن لم تفعل كذا جزيتك غدا " لا يعد مكرها ، ويستثنى ما إذا ذكر وقتا قريبا جدا أوجرت العادة بأنه لا يخلف.

• **الرابع** : أن لا يظهر من المأمور ما يدل على اختياره كمن أكره على الزنا فأولج وأمكنه أن ينزع ويقول أنزلت فيتمادى حتى ينزل ".[1]

وقال شيخ الإسلام ابنُ تَيميَّةَ رحمه الله تعالى :

" تأمَّلتُ المذهَبَ فوجدت الإكراهَ يختَلِفُ باختلافِ المكرَهِ عليه، فليس الإكراهُ المعتَبَرُ في كَلِمةِ الكُفرِ كالإكراهِ المعتَبَرِ في الهبةِ ونَحوِها، فإنَّ أحمد قد نصَّ في غيرِ موضعٍ على أنَّ الإكراهَ على الكُفرِ لا يكونُ إلَّا بتعذيبٍ من ضَربٍ أو قيدٍ، ولا يكونُ الكلامُ إكراهًا ". اهـ

والمراد بالقيد هنا التقييد الجسدي الذي يمنع الشخص من الحركة، مما يُسبب له ألمًا أو خوفًا شديدًا يؤول به الى الموت يُجبره على فعل ما لا يريد (مثل النطق بالكفر).

---

[1] فتح الباري بشرح صحيح البخاري (٢٠٥٣ / ١)

الثاني: إكراه غير ملجئ " إكراه ناقص" : وهو التهديدُ أو الوعيدُ بما دون تَلَفِ النَّفسِ أو العُضوِ.

فالتهديد:

حيث ينعَدِمُ الرِّضا، ولا ينعَدِمُ الاختيارُ تمامًا.

قال تعالى : ﴿ **قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ** ﴾

فالاختيارهنا لم يعدم (أَوْ لَتَعُودُنَّ...) "أو" حرف عطف للتخيير.

قال الإمام ابنُ كثير رحمه الله تعالى :

" هذا إخبارٌ من الله تعالى عمَّا واجهت به الكُفَّارُ نبيَّ اللهِ شُعَيبًا ومن معه من المؤمنين، في توعُّدِهم إيَّاه ومن معه بالنفيِ من القريةِ، أو الإكراهِ على الرُّجوعِ في مِلَّتِهم والدُّخولِ معهم فيما هم فيه... وقَولُه: أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ يقولُ: أو أنتم فاعِلون ذلك ولو كنَّا كارهين ما تدعونَنا إليه؟." اهـ

محل الشاهد أنه اذا بقي سيكرهون قومه على الكفر كما أكره عمار بن ياسر بتحقق شروط الاكراه اعلاه فوجب عليهم الخروج فرارا من الكفر وهذا هو التهديد.

وقد يسمى الوعيد بالقتل وتلف العضو تهديدا أيضا مع سلب الاختيار فيندرج تحت الإكراه التام فالخلاف هنا لفظي وليس حقيقي.

فهذا هو الفرق بين الإكراه بقسميه الملجئ التام والغير ملجئ الناقص و التهديد.

وكذلك فإنه لا يَجوز التقليد في أصل الدين (التوحيد).

يقول أئمة الدعوة النجدية السلفية:

"ومنها الغفلة عن التفقه في دين الإسلام حتى إن من الناس نشأ وهو ما يعرف دين الإسلام ومنهم من يدخل فيه وهو ما يعرفه ولا يتعلمه ظنًا منه أن الإسلام هو العهد، ومعرفة الإسلام والعمل به واجب على كل أحد ولا ينفع فيه التقليد".[1]

وقال عبدالرحمن بن يحي المعلمي اليماني :

بابٌ في أمورٍ يُستنَد إليها في بناء الاعتقاد

وهي غير صالحةٍ للاستناد

فمن تلك الأمور: التقليد، وقد دلَّ الكتاب والسنة وأقوال أهل العلم أن التقليد في أصول العقائد لا يكفي، ومعرفة معنى (**لا إله إلا الله**) أصل الأصول.

أما دلالة القرآن، فقد تقدَّم أدلَّة اشتراط العلم ، وفيها قوله تعالى: ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [محمد: ١٩]، وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ

[1] مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ، الصفحة : ٤٣ ،

يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف: ٨٦]، وما قاله ابن جريرٍ في تفسيرها، وما رواه عن مجاهدٍ وقتادة.

والتقليد ليس بعلمٍ؛ لأن العلم عند أهله هو: حكم الذهن الجازم المطابق؛ لموجبٍ، أي لحجَّةٍ قاطعةٍ.

قالوا: خرج بقوله: (لموجِبٍ) اعتقاد المقلِّد ونحوه؛ فإنه قد يكون جازمًا ومطابقًا، ولكنه ليس لحجَّةٍ قاطعةٍ.

أقول: فالاعتقاد ضربٌ من الظنِّ، وقد ردَّ الله عزَّ وجلَّ على المشركين ما كانوا يعتقدونه، ثم قال: ﴿مَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ [يونس: ٣٦]، في آياتٍ أخرى بهذا المعنى. قال جماعةٌ من أهل العلم: هذه الآيات واردةٌ فيما يُطلَب فيه العلم كالعقائد، فأما فروع الأحكام العمليَّة فقد ثبت بالحجج القطعيَّة وجوب العمل فيها بأنواعٍ من الظنِّ، كالظنِّ الحاصل من خبر الواحد بشرطه.

وقال بعضهم: الآيات على عمومها، وما قامت الحجَّة القطعيَّة على وجوب العمل به من الأدلَّة الظنِّيَّة كخبر الواحد بشرطه في الأحكام الفرعيَّة فالعمل به اتِّباعٌ لتلك الحجَّة القطعيَّة، وهي مفيدةٌ للعلم، فالعمل به اتِّباعٌ للعلم لا اتِّباعٌ للظنِّ.

ألا ترى لو أن النبيَّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم شافه بعض أصحابه بقوله: (إذا جاءك رجلٌ تظنُّه ثقة فأخبرك عنِّي بخبرٍ وجب عليك أن تعمل بخبره)، أليس وجوب العمل على ذلك الصحابيِّ بخبر من يظنُّه ثقةً واجبًا عليه قطعًا؟ أوليس

إذا عمل به فإنما يستند إلى الأمر الذي تلقَّاه مواجهةً وهو قطعيٌّ معلومٌ له؟ أفلا ترى أنه متَّبعٌ للعلم لا متَّبعٌ للظنِّ؟ تدبَّر.[١]

وقال والد شيخ الإسلام ابن تيمية أبو المحاسن عبد الحليم بن عبد السلام - رحمه الله تعالى - في مسألة التقليد في التوحيد **و أنه لا يجوز** :

" ولهذا يكفر جاحد الأحكام الظاهرة المجمع عليها وإن كان عامياً ، دون الخفية، فما فرّق بينها في التكفير فرّق في التقليد ".[٢]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية مؤيداً هذا الكلام :

" وكذلك قال أبو الخطاب : الذي لا يسوغ التقليد فيه هو معرفة الله و وحدانيته ومعرفة صحة الرسالة وذكر أن الأدلة على هذه الأصول الثلاثة يعرفه كل أحد بعقله وعلمه، وإن لم يقدر العامي على أن يعبر عنه - إلى أن قال - وكذلك أصول العبادات كالصلوات الخمس وصيام رمضان وحج البيت والزكاة فإن الناس أجمعوا على أنه لا يجوز فيها التقليد ، لأنه ثبت بالتواتر ونقلته الأمة كلها خلفها عن سلفها ثم أطلق أبو الخطاب أن العامي لا يجوز له التقليد في مسائل الأصول ". اهـ

---

[١] رفع الإشتباه عن معنى العبادة والإله وتحقيق معنى التوحيد والشرك بالله ، الصفحة : ١٩٩ - ٢٠٠ ،

[٢] المسودة في أصول الفقه ، الصفحة : ٤١٠ ،

وقال الحافظ عز الدين عبد الرزاق بن رزق الله الرَّسْعَني الحنبلي ‹ المتوفى : ٦٦١ هـ ›:

" قوله تعالى : ﴿ اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ﴾ يعني : القرآن والسنة ، وهذا دليل واضح على وجوب تعلم العلم . . فإن المراد بالاتباع : العمل ، وذلك يستدعي العلم قبله.

قال الحسن البصري رحمه الله: يا ابن آدم! أمرتَ باتباع كتاب الله وسنة رسوله محمد ﷺ ، والله ما نزلت آية إلا وهو يحب أن يعلم فيم أنزلت ومعناها .

﴿ ولا تتبعوا من دونه أولياء ﴾ أي : من دون الله . وقيل : من دون المُنَزَّل ، ﴿أولياء﴾ يعني : شياطين الإنس والجن، فيحملوكم على عبادة الأوثان واتباع الأهواء والبدع ".[1]

وقال العكبري :

" والأحكام على ضربين ضرب يجوز فيه التقليد وضرب لا يجوز فيه التقليد فالذي لا يجوز فيه التقليد هي الأحكام العقلية مثل معرفة الله تعالى وتوحيده وتصديق رسله فلا يجوز لأحد التقليد فيها ".

[1] رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز ‹ الصفحة : ٧٣ / المجلد : ٢ ›

ويقول أبو يعلى الفراء :

" جملة أن العلوم ضربان ما يسوغ فيه التقليد وما لا يسوغ فيه التقليد فما لا يسوغ فيه التقليد معرفة الله سبحانه وتعالى وأنه واحد ومعرفة صحة الرسالة".

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

" أَلَا لا يُقلدنَّ أَحدُكم دِينَه رجلاً، إِن آمَنَ آمَنَ، وإِنْ كفرَ كفرَ ".

و قالَ أيضا :

" لا يكون أحدكم إمعة، قالوا: وما الإمعة يا أبا عبد الرحمن؟، قال: يقول: إنما أنا مع الناس إن اهتدوا اهتديت وإن ضلوا ضللت، ألا ليوطن أحدكم نفسه على إن كفر الناس أن لا يكفر[١] ".

يقول الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى:

" من ضيق علم الرجل أن يقلد في اعتقاده ".

ويقول أيضا :

" لا تقلد دينك أحداً ".

---

[١] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٨٧٦٥)

وقال القاضي الفضيل بن عياض :

" لا تقلد دينك الرجال فإنهم لن يسلموا أن يغلطوا ".

ويقول أيضا :

" ولأن الأمة أجمعت على أن المكلف لابد له من اعتقاد جازم والتقليد لا يفيد الجزم".

ولهذا فعقيدة المقلد ليست عقيدة جازمة ، والمعرفة في حق الله سبحانه وتعالى لابد أن تكون معرفةً جازمة والمقلد عقيدته هي معرفة ظنية ، **فالتقليد يفيد الظن ولا يفيد القطع والجزم** .

يقول نجم الدين الحنبلي :

" لا يجوز التقليد فيما يطلب فيه الجزم ولا اثباته بدليل ظني لأنه لا يحصل به إيمان فلا يجوز التقليد في معرفة الله تعالى وتوحيده وصفاته ولا في نبوة رسله وتصديقهم فيما أتوا به وغير ذلك مما يشترك في وجوب معرفته كل مكلف قبل النظر في المعجز وثبوت النبوة بها قال القاضي أبو يعلى وأصحابه كلهم كأبي الخطاب وابن عقيل وغيرهما وابن الجوزي و سائر المتميزين منا ومن غيرنا وهو المشهور المنصور عند الأصحاب وغيرهم لأنه قد لا يستدل عليه إلا بالعقل الذي يشترك فيه المكلفون فيصير كل مكلف مجتهداً ولذلك لاشتراكهم في العقل الذي تعرف بهذه الأشياء وغيرها فلم يجز لبعضهم تقليدُ بعض كالعلماء الذين لا يجوز لبعضهم تقليدُ بعض في آلية الاجتهاد ".

وقال الإمام عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ رحمه الله تعالى:

" فاعلم أن مستند المسلمين في العقائد ومرجعهم في أصول الدين وفروعه إلى كتاب الله تعالى وسنة رسوله، وإجماع من سلف من علماء الأمة.

وأن التقليد في باب أصول الدين، ومعنى شهادة أن **لا إله إلا الله** وشهادة أن محمداً رسول الله لا يفيد ولا يجدي، وإن كان المقلَّد. بفتح اللام. فاضلاً عالماً في نفسه ".[1]

من القضايا الكبرى التي يجب أن يدركها كل إنسان أن اختيار الدين والإيمان بالله ليس أمراً يمكن أن يتحمله أحد بالنيابة عن أحد، بل هو قرار فردي يتحمل الإنسان تبعته كاملة أمام خالقه. فالدين في حقيقته علاقة مباشرة بين العبد وربه، تقوم على العلم والوعي والاختيار الحر، لا على الوراثة أو الاتباع الأعمى أو الانتماء العاطفي للجماعة أو البيئة.

القرآن الكريم وضع هذا المبدأ في قاعدة محكمة حين قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾، أي لا تحمل نفسٌ إثم غيرها، فكل إنسان مسؤول عن عمله واختياره ومعتقده.

فلو كان أحد يمكن أن يتحمل عن غيره خطأه لكان الأنبياء أولى الناس بذلك، لكن الله أخبر أن كل نفس بما كسبت رهينة، وأن الجزاء فردي لا جماعي.

[1] منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس ، الصفحة : ١٨ ،

العقل الصريح والفطرة السليمة يدلان كذلك على هذه الحقيقة، إذ لا يمكن لعاقل أن يقبل أن يحاسب على ما لم يختره بنفسه، ولا أن ينجو بما لم يسعَ إليه بإرادته.

فالإيمان ليس عادة اجتماعية، بل قناعة داخلية مبنية على دليل.

ولهذا كان أول واجب على الإنسان أن يسأل نفسه بصدق: **لماذا أؤمن؟ ومن أعبد؟ وهل ما أنا عليه هو الحق الذي يرضاه الله؟**

هذه الأسئلة ليست من الكماليات، بل هي أصل الوجود ومعيار النجاة.

كثير من الناس يظن أن العامي غير مسؤول لأنه لا يملك العلم، لكن هذا فهم خاطئ.

العامي مكلف بقدر استطاعته، وعليه أن يبحث ويسأل ويتثبت، لأن الله لم يكلفه أن يكون عالماً، ولكنه كلفه أن لا يتبع بغير بينة.

قال تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، فالأمر بالسؤال دليل على أن المسؤولية قائمة، وأن الجهل لا يُعذر إذا كان بالإمكان رفعه.

فالله منح الإنسان أدوات المعرفة : السمع والبصر والعقل، ثم قال: ﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾، أي أن هذه النعم ليست للزينة بل للمساءلة.

الخطأ الأكبر أن يتخذ الإنسان رجال الدين أو المذاهب أو الجماعات مرجعاً نهائياً يسلّم له دون تفكير، لأن ذلك **يعطل وظيفة العقل** التي هي أعظم ما كرم الله به الإنسان.

وقد ذم الله أقواماً اتبعوا آباءهم ومشايخهم فقال: ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾، فمجرد أن الإنسان وُلد على ملة أو مذهب لا يعني أنه على الحق، إذ لو كان المولد دليلاً لكان كل باطل مبرراً.

إنّ الحرية الحقيقية ليست في أن يختار الإنسان ما يشاء من شهواته، بل في أن يتحرر من التبعية الفكرية ويختار دينه عن قناعة مبنية على العلم والدليل.

فالذي يقلد الناس في دينه أسير لهم، والذي يتحرر بالبحث والنظر عبد لله وحده.

ولهذا كانت شهادة "**لا إله إلا الله**" **إعلاناً للتحرر من كل سلطة فكرية وبشرية لا تستند إلى وحي الله.**

وفي النهاية، سيقف كل إنسان بين يدي ربه **بمفرده**، **لا يحمل عن غيره ولا يُغني عنه أحد**. فلن تنفع الأعذار من قبيل: "اتّبعت العلماء" أو "وجدت قومي على ذلك"، لأن الله قد جعل سبل الهداية مفتوحة لكل من أرادها بصدق. قال

تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾، فمن بحث عن الحق بإخلاص هداه الله إليه.

فاحذر أن تسلّم عقيدتك للناس دون وعي، أو تجعل أحداً وسيطاً بينك وبين ربك، فكل إنسان مسؤول عن اختياره، وسيُسأل: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ **ولن يجيب عنك أحد**. فاختر دينك بعقلك، واثبت عليه بقلبك، فإن النجاة لا تكون **إلا لمن آمن عن بصيرة**.

قال الإمام العلامة صالح بن سالم البنيان النجدي ، المتوفى : ١٣٣٠ هجريَّة ، رحمه الله تعالى :

عليك بأصل الدين فاقبل نصيحتي *** ودع طرقا تفضي إلى شر مقعد .[١]

وفي التقليد بغير دليل نجتزئ بقوله تعالى : ﴿ وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه أباءنا أو لو أباؤهم لا يعقلون شيئًا ولا يهتدون ﴾ ﴿ ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون﴾ وفي هاتين الآيتين يبدو الكافرون كمن يريد شيئًا لا يسمعه ، وحجتهم ﴿ إن نتبع إلا ما ألفينا عليه أباءنا ﴾.

والعنوان الجديد في نفس الموضوع أن منهاج الإسلام إثبات **أصل الدين** (الحد الأدنى من الإسلام) الذي يدخل به المرء في الإسلام يعتمد على المطالبة

---

[١] معجم أسر بريدة ، الصفحة : ٧٣ / المجلد : ٣ ،

بالدليل والحجة ، وليس على إغلاق باب النقاش باللغو والسخرية والادعاءات، فيقول تبارك وتعالى : ﴿ قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين ﴾ ، ويقول : ﴿ هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ﴾ ، والحقيقة أن السؤال عن الدليل يطيقه كل أحد من الناس ، وهو يسير على من يسره الله عليه سواء بعد ذلك أصاب أو أخطأ .

ولقد انصرف غالب الناس اليوم وأكثرهم إلى أعمال غير تعلم الإسلام والتوحيد، **وهذا هو السبب في جهلهم بالدين** ، وأصبحت لهم أعمال من دون الإسلام والتوحيد هم لها عاملون ، وتكررت في هذه الأمة سنة ﴿ ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني وإن هم إلا يظنون ﴾ ﴿ اتخدوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله﴾.

ولهذا فلو كل إنسان يتبع إنسانًا بعد سؤاله عن دليله فهذا ليس هو التقليد المذموم، **بل هو الاتباع** .

قال الحافظ عز الدين عبد الرزاق بن رزق الله الرَّسْعَني الحنبلي ‹ المتوفى : ٦٦١ هـ ›:

" قوله تعالى : ﴿ اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ﴾ يعني : القرآن والسنة ، وهذا دليل واضح على وجوب تعلم العلم . . فإن المراد بالاتباع : العمل ، **وذلك يستدعي العلم قبله** .

قال الحسن البصري رحمه الله: يا ابن آدم! أمرتَ باتباع كتاب الله وسنة رسوله محمد ﷺ ، والله ما نزلت آية **إلا وهو يجب أن يعلم فيم أنزلت ومعناها** .

﴿ ولا تتبعوا من دونه أولياء ﴾ أي : من دون الله . وقيل : من دون المُنَزَّل ، ﴿أولياء﴾ يعني : شياطين الإنس والجن، فيحملوكم على عبادة الأوثان واتباع الأهواء والبدع ".[١]

فاعلم رحمك الله وافهم وفقك لما يحب ويرضاه أن التقليد **يختلف عن الاتباع مع معرفة الدليل**، **والاتبَاع** ليس هو التقليد الأعمى بلا بينة أو برهان، فلسنا كأمة النصارى الذين اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربًابا...!

علمًا بأن كلام العلماء والفقهاء والمشايخ ليس حجة بذاته في دين الله، ولا هو قرآنٌ معصوم، ولا هو يحلل ويحرم، فعلى تقدير ثبوته فسنطالب أي عالم أو فقيه أو شيخ حينئذ بالدليل! ، وإن خالف الدليل فكلامه يُطوى ولا يروى كما نص الإمام أحمد بنفسه.

لكن للأسف بعض العقول أصيبت بالجمود، وأصبحت قاصرة عن الفهم، حتى أضحى كل دينها لا يربو عن التقليد لفلانٍ وعلان وإن أخطأ أخطأوا معه، دون التمسك بنور الوحيين: الكتاب والسنة واتباعهما.

◄ إذا حاورتهم وبينت لهم قول ربهم المحفوظ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قالوا مثل ما قال الأولون ﴿ بَلۡ نَتَّبِعُ مَا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ

---

[١] رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز ، الصفحة : ٧٣ / المجلد : ٢ ،

ءَابَآءَنَآۚ﴾ والأب في اللغة هو المرجع أو ما كان سببا في ايجاد الشيء (نتبع مشايخنا ومرجعياتنا ووو).

◄ إذا حاورتهم فمنهم من يقول مثل ما قال الأولون ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴾ أي أَعلَمتم هذا *وخفي على علمائنا وهم أهل العلم المشهود لهم !!*

◄ إذا أردت أن تحاور بعضهم فعلوا مثل ما فعل الأولون ﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَاراً﴾ أي (مثلا هنا في الفيس بوك أو تليغرام أو في الواقع) وأني اقسم بالله العلي العظيم أي لما أردت التكلم مع أحدهم وهو أمامي ، **جعل اصبعيه في أذنيه وولى مدبرا !!!**

◄ وإذا أردت ان تحاورهم فمنهم (طلاب العلم مثل طلاب الحديث وغيرهم) وإذا استدللت عليهم بآية أو حديث طلبوا منك التخريج و تشدقوا ما نوع الدلالة وما إعرابها ووو وقد تشابهوا مع من قيل فيهم ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ ﴾.

فهم دائما يقولون ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَاۚ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾

والمؤمن من طبعه حريص على الناس فكانه حينما يصطدم مع مثل هؤلاء يضيق صدره و يتحسر ويزداد ضره (يا ليت قوم يعلمون)

فجاء بعد الآية إرشاد من رب العالمين بعد أن قيل ما قيل ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾.

ودائما مشايخهم ومرجعياتهم يوصونهم بوصية الأولين ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾ ولا تقولوا أيها المقلدة أن الاية لا تنطبق عليكم ، هلموا إلى اخوة التوحيد وتحاوروا معهم على ضوء الكتاب والسنة بعيدا ان أقوال أحباركم إن كنتم صادقين ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾.

قد حرص العلماء على نشر الاتباع للقرآن والسنة، والتحذير من التعصب المذموم، الذي يفضي إلى اتخاذ العلماء أحباراً ورهبانا يُعبدون من دون الله، فتصير أقوالهم ***هي الدليل والتنزيل***، ***من ردّها كفر*** ، بل من طلب الدليل عليها من القرآن السنة صار مبتدعا ضالا، ناقضا للدين.!!!

قال الإمام مالك بن أنس:

" إنما أنا بشر، أخطئ وأصيب فانظروا في رأيي فكلما وافق الكتاب والسنة فخذوا به، وكلما لم يوافق الكتاب والسنة، فاتركوه ". اهـ

وقال الإمام الشافعي:

" كل ما قلت وكان قول رسول الله ﷺ خلاف قولي مما يصح فحديث النبي ﷺ أولى فلا تقلدوني ".

الإِمَام أَحْمد كَانَ يَقُول:

" لَا تكْتبُوا عني شَيْئا وَلَا تقلدوني وَلَا تقلدوا فلاناً وَفُلَانًا وخذوا من حَيْثُ أخذُوا".

فمن الذي أوجب على الناس اتباع شيخ أو عالم بعينه؟!

ومن هذا الذي رفع العلماء لمرتبة الأنبياء؟!

قال شيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله تعالى :

" أما وجوب اتِّباع القائل في كل ما يقوله من غير ذِكْر دليل يدلُّ على صحة ما يقول فليس بصحيح، بل هذه المرتبة هي مرتبة الرَّسول التي لا تصلح إلا له".[١]

ومن هذا الذي أعطى لنفسه الحق في المفاضلة بين العلماء، ثم قدم قول بعضهم على بعض.!!

بل جعل كلام بعضهم حاكما على غيره من العلماء، فكفر العلماء بكلام بعضهم، بتعصب ذميم، وبدعة مقيتة، وحجته لا تعدو قال فلان. !

---

[١] مجموع الفتاوى

قال شيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله تعالى :

"ومن تعصَّب لواحدٍ بعينه من الأئمَّة دون الباقين، فهو بِمَنْزلة مَن تعصَّب لواحدٍ بعينه من الصحابة دون الباقين، كالرافضيّ الذي يتعصَّب لعليٍّ رضي الله عنه دون الخلفاء الثلاثة، وجمهور الصحابة رضوان الله عليهم، وكالخارجيّ الذي يَقْدح في عثمانَ وعليٍّ رضي الله عنهما.

فهذه طرق أهل البدع والأهواء الذين ثبت بالكتاب والسُّنة والإجماعِ أنَّهم مذمومون خارجون عن شَّريعة، والمنهاج الذي بعث الله به رسولَه.

فمن تعصَّب لواحدٍ من الأئمة بعينه ففيه شَبهٌ من هؤلاء، سواءٌ تعصَّب لمالكٍ أو الشافعي أو أبي حنيفة أو أحمد، أو غيرهم".

" ثم غاية المتعصِّب لواحدٍ منهم أن يكون جاهلاً بقدره في العلم والدِّين وبِقَدْر الآخرين، فيكون جاهلاً ظالِمًا، والله يأمر بالعلم والعدل، وينهى عن الجهل والظُّلم، قال تعالى: ﴿ وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا . لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ﴾ من الآيتين، إلى آخر السورة ".[١]

فمن هذا الطاغوت الذي شرع للناس اتخاذ العلماء أحبارا ورهبانا كما صنعت النصارى بعلمائهم ؟!!!

---

[١] مجموع الفتاوى

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

"وهذا تبديلٌ للدِّين، يُشْبِه ما عاب الله به النَّصارى في قوله: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سبحانه عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، والله سبحانه وتعالى أعلم، والحمد لله وَحْده".[1]

إنه التعصب الأعمى يا سادة، التعصب الذي أورث الجهل، ونبذ العلم، فصار العلم بدعة وخروجا عن الدين، أو فلسفة وبضاعة المتكلمين.!!

والجهل الذي يودي إلى النار صار هو رأس المال، وهو الدين، من خرج عنه فهو الكافر المبتدع.!!

فيا دعاة الجهل هل علّق الله دينه على قول أحد من خلقه غير من بعثه رسولا من عنده؟!!

هل جعل الله من البشر حجة في الأرض على دينه؟!!

فأين شرعه وأين كتابه وسنة نبيه؟!!

لا والله فما نحن مبتدعة ولا ضالون، بل متبعون لشرع الله ووحيه، ولا نقبل من عالم قولا إلا بدليل، كائنا من كان، فقد كفرنا بدينكم يا عبيد الأحبار .

---

[1] مجموع الفتاوى

نعم وقعتم في عبادتهم لما اعتبرتم كلامهم حجة مستقلة يُلزم الناس بها، ومن خالفها فهو كافر.!!

فالسلف منكم براء ، يا أشر الخلف.

قال شيخ الإسلام الإمام المُجدِّد محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى - :

هذه : أمور خالف فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عليه أهل الجاهلية الكتابيين، والأميين، مما لا غنى للمسلم عن معرفتها.

فالضد يظهر حسنه الضد ... وبضدها تتبين الأشياء

ثم قال رحمه الله تعالى :

" الرابعة : أن دينهم مبني على أصول، **أعظمها التقليد**، فهو القاعدة الكبرى لجميع الكفار، أولهم وآخرهم، كما قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾ [سورة الزخرف آية: ٢٣] ، وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ﴾ [سورة لقمان آية: ٢١] ، فأتاهم بقوله: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ ﴾ الآية [سورة سبأ آية: ٤٦] ، وقوله: ﴿ اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [سورة الأعراف آية: ٣] .

الخامسة: أن من أكبر قواعدهم: **الاغترار بالأكثر**، ويحتجون به على صحة الشيء، ويستدلون على بطلان الشيء بغربته وقلة أهله، فأتاهم بضد ذلك، وأوضحه في غير موضع من القرآن.

السادسة: **الاحتجاج بالمتقدمين**، كقوله: ﴿ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى ﴾ [سورة طه آية: ٥١] ، ﴿ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا ﴾ [سورة المؤمنون آية: ٢٤] .

السابعة: **الاستدلال بقوم أعطوا قوى في الأفهام والأعمال**، **وفي الملك والمال والجاه** ; فرد الله ذلك بقوله: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ﴾ الآية [سورة الأحقاف آية: ٢٦] ، وقوله: ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ﴾ [سورة البقرة آية: ٨٩] ، وقوله: ﴿ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ﴾ الآية [سورة البقرة آية: ١٤٦] .

الثامنة: **الاستدلال على بطلان الشيء**، **بأنه لم يتبعه إلا الضعفاء** كقوله: ﴿ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴾ [سورة الشعراء آية: ١١١] ، وقوله: ﴿ أَهَؤُلاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا ﴾ [سورة الأنعام آية: ٥٣] ، فرده الله بقوله: ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴾ [سورة الأنعام آية: ٥٣] .

التاسعة: **الاقتداء بفسقة العلماء** فأتى بقوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيراً مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [سورة التوبة آية: ٣٤] ، وبقوله: ﴿ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ

قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيراً وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ [سورة المائدة آية: ٧٧]".اهـ

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

لا يكون أحدكم إمعة، قالوا: وما الإمعة يا أبا عبد الرحمن؟، قال: يقول: إنما أنا مع الناس إن اهتدوا اهتديت وإن ضلوا ضللت، ألا ليوطن أحدكم نفسه على إن كفر الناس أن لا يكفر.[1]

وسُئل الشيخ العلامة عبدالله بن مُحمد - رحمهُ الله تعالى :-

عن المطوع الرديء؟

فأجاب :

والمطوع الرديء الذي ما له دين، إن أسلم الناس أسلم، وإن ارتدوا ارتد، فلا تصح الصلاة وراءه.[2]

[1] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٨٧٦٥)

[2] الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، الصفحة : ٤٠٧ / المجلد : ٤ ،

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى :

فإن الله لم يوجب على أحد طاعة أحد إلا طاعة رسوله والأخذ بما جاء به بحيث لو خالف العبد جميع الخلق واتبع الرسول ما سأله الله عن مخالفة أحد.[١]

وقال - رحمه الله - :

" و كثير من الناس فيهم من الغلو في شيوخهم من جنس ما في الشيعة من الغلو في الأئمة ".[٢] اهـ

وقال - رحمه الله تعالى :-

" ما ينبغي لأحد أن يحملَه تحنّنُه لشخصٍ وموالاتُه له على أن يتعصبَ معه بالباطل أو يعطل لأجله حدود الله تعالى! ".[٣] اهـ

وقال - رحمه الله تعالى - :

" فمن يتعصب لواحد معين غير النبي صلى الله عليه وسلم كمن يتعصب لمالك أو الشافعي أو أحمد أو أبي حنيفة ، و يرى أن قول هذا المعين هو الصواب الذي ينبغي اتباعه دون قول الإمام الذي يخالفه ، فمن فعل هذا كان جاهلا

---

[١] مجموع الفتاوى ، الصفحة : ٥٢٩ / المجلد : ١٦ ،

[٢] منهاج السنة النبوية ، الصفحة : ٤٣٠ / المجلد : ٦ ،

[٣] مجموع الفتاوى ، الصفحة : ٢٧٢ / المجلد : ٣ ،

ضالا ، بل قد يكون كافرا ، فإنه متى اعتقد أنه يجب على الناس اتباع واحد بعينه من هؤلاء الأئمة دون الإمام الآخر فإنه يجب أن يستتاب فإن تاب و إلا قتل ".[1]

وقال أيضا - رحمه الله تعالى -:

" وَلَيْسَ لِأَحَدِ مِنْهُمْ أَنْ يَأْخُذَ عَلَى أَحَدٍ عَهْدًا بِمُوَافَقَتِهِ عَلَى كُلِّ مَا يُرِيدُهُ؛ وَمُوَالَاةِ مَنْ يُوَالِيهِ؛ وَمُعَادَاةِ مَنْ يُعَادِيهِ بَلْ مَنْ فَعَلَ هَذَا كَانَ مَنْ جِنْسِ جنكيزخان وَأَمْثَالِهِ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَنْ وَافَقَهُمْ صَدِيقًا مُوَالِيًا وَمَنْ خَالَفَهُمْ عَدُوًّا بَاغِيًا؛ بَلْ عَلَيْهِمْ وَعَلَى أَتْبَاعِهِمْ عَهْدُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ بِأَنْ يُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ؛ وَيَفْعَلُوا مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَرَسُولُهُ؛ وَيُحَرِّمُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ؛ وَيَرْعَوْا حُقُوقَ الْمُعَلِّمِينَ كَمَا أَمَرَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ".[2] اهـ

وقال في موضع آخر - رحمه الله تعالى - :

" وَمَنْ حَالَفَ شَخْصًا عَلَى أَنْ يُوَالِيَ مَنْ وَالَاهُ وَيُعَادِيَ مَنْ عَادَاهُ كَانَ مِنْ جِنْسِ التتر الْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ الشَّيْطَانِ وَمِثْلُ هَذَا لَيْسَ مِنْ الْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى وَلَا مِنْ جُنْدِ الْمُسْلِمِينَ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِثْلُ هَؤُلَاءِ مِنْ عَسْكَرِ الْمُسْلِمِينَ؛ بَلْ هَؤُلَاءِ مِنْ عَسْكَرِ الشَّيْطَانِ وَلَكِنْ يَحْسُنُ أَنْ يَقُولَ لِتِلْمِيذِهِ: عَلَيْك عَهْدَ اللَّهِ وَمِيثَاقَهُ أَنْ تَوَالِيَ مَنْ وَالَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَتُعَادِيَ مَنْ عَادَى اللَّهَ

[1] مجموع الفتاوى ، الصفحة : ٢٤٨ / المجلد : ٢٢ ،

[2] مجموع الفتاوى ، الصفحة : ٢٨ / المجلد : ١٦ ،

وَرَسُولَهُ وَتُعَاوِنَ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تُعَاوِنَ عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِذَا كَانَ الْحَقُّ مَعِي نَصَرْت الْحَقَّ وَإِنْ كُنْت عَلَى الْبَاطِلِ لَمْ تَنْصُرْ الْبَاطِلَ ".[1] اهـ

وقال رحمه الله تعالى :

"وليس لأحدٍ أن ينصِبَ للأمَّة شخصًا يدعو إلى طريقتِه ويوالي ويعادي عليها غيرَ النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، ولا ينصِبَ لهم كلامًا يوالي عليه ويعادي غيرَ كلام الله ورسولِه وما اجتمعتْ عليه الأُمَّةُ، بل هذا مِنْ فعلِ أهلِ البدعِ الذين ينصِبُون لهم شخصًا أو كلامًا يفرِّقون به بين الأُمَّة، يوالون به على ذلك الكلامِ أو تلك النِّسبة ويعادون".[2]

وقال - رحمه الله تعالى -: :

" وأما من قلد شخصًا دون نظيره بمجرد نظره وهواه، ونصره بيده ولسانه، من غير علم أن معه الحق فهذا من أهل الجاهلية، وإن كان متبوعه مصيبًا، لم يكن عمله صالحًا. وإن كان متبوعه مخطئًا، كان آثما، كمن قال في القرآن برأيه، فإن أصاب فقد أخطأ، وإن أخطأ فليتبوأ مقعده من النار ".[3] اهـ

[1] مجموع الفتاوى ، الصفحة : ٢٠ - ٢١ / المجلد : ٢٨ ،

[2] مجموع الفتاوى ، الصفحة : ١٦٤ / المجلد : ٢٠ ،

[3] الإيمان ، الصفحة : ٦٢ ،

وقال أيضا - رحمه الله تعالى - :

" ومن نصب شخصاً كائناً من كان فوالى وعادى على موافقته في القول والفعل فهو: ﴿ مِنَ الَّذِينَ فَرقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً ﴾ ".[١] اهـ

فعوام اليهود والنصارى وكذلك عوام الشيعة وعوام المتصوفة و غيرهم الذين لم يعرفوا هذا أصل الدين ولم يعطوه موقعه الصحيح (موقع الأصل والقاعدة) ، إن إسلام المنشأ والمرْبى هو الذي يُضبّب العلاقة بين أصل الدين وتعاليم وأخبار الدين ، وعرى الإسلام كما قال عمر رضي الله عنه : " **تنقض عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لم يعرف الجاهلية** " لأن من نشأ في الإسلام غالبا ما تتقدم معرفته بتعاليم الدين على معرفته بأصله أو تتداخل معها فينعدم عنده التميز بينهما مما يؤدي إلى افتقاره للقدرة على تقييم مرجعيته الدينية وتقييم ما تقدمه هذه المرجعية ويصبح رهينا لهذه المرجعية مهددا بأن يحدث له ما حدث لليهود والنصارى والشيعة والمتصوفة ككل متدين متبع لمرجعيته الدينية بلا بصيرة ولا ضوابط للتلقي فلو نشأ في طهران مثلا لكان شيعيا ولا أمل في تركه للتشيع طالما أنه ملتزم بمرجعيته بلا قيد أو شرط وكذلك لو نشأ في بيئة صوفية فهو حتى لو علم معنى **لا إله إلا الله** لغويًا بدلالتها على مدلولها وعَرَفَ معاني الحروف والألفاظ المركبة منها [**لا معبود بحق إلا الله**] مضمون **لا إله إلا الله** الحقيقي، ومعناها الأصلي المفهوم الذي

---
[١] مجموع الفتاوى ‹ الصفحة : ٢٠ / المجلد : ٨ ›

وضعت له حروفها الهجائية ومبانيها ونقوشها ورسومها وقوالبها الذي هو ماهيتها (**المعنى المفهوم لكلمة التوحيد = ماهية لا إله إلا الله**) [**الكفر بالطاغوت = اجتناب الطاغوت ؛ الإيمان بالله = عبادة الله وحده**] وأركانها [**النفي والإثبات ولا يصح أحدهما إلا بالآخر.. أي لا يصح النفي إلا بالإثبات ولا يصح الإثبات إلا بالنفي**] وشروطها [**وهي سبعة شروط : فهي شهادة منك بأن تكون موحدا لله وحده .. فلا بد من أقل قدرمن العلم يكفي لنفي الجهالة ، ولا بد من أقل قدرمن اليقين يكفي لنفي الشك ، ولا بد من أقل قدرمن الصدق يكفي لنفي الكذب ، ولا بد من أقل قدرمن الإخلاص يكفي لنفي الشرك ، ولا بد من أقل قدرمن القبول يكفي لنفي الرد ، ولا بد من أقل قدرمن الإنقياد يكفي لنفي الترك ، ولا بد من أقل قدرمن المحبة يكفي لنفي ما يضادها من المحادة و المعاداة .. فالنفي يستلزم الإثبات**] ولوازمها ومقتضياتها [**المعاداة على عبادة الطاغوت وكل ما عبد من دون الله ؛ والموالاة على الإيمان بالله و عبادته وحده - الولاء والبراء**] ونو اقضها [**نو اقض التوحيد بأدلتها العامة اعتقادية قولية عملية**] من خلال مجرّد أقوال العلماء وشروحهم كما يتعلم منهم العلم الشرعي فإنه لا يعلم معنى كونها أصلا للدين وأنها أكبر حتى من العلماء الذين تعلمها منهم وأنها حَكَمٌ على أقوالهم واجتهاداتهم مهما بلغ شأنهم ، يجب التمييز بين كون العلماء وكتبهم (سببا) في معرفتنا بأصل الدين وبين كونهم مصدرا له ودليلا عليه فالعالم عندما يُعرِّفك بأصل الدين ويقدم لك أدلته يمكن أن تستجيب لأنك اقتنعت

بالأدلة ويمكن أن تستجيب تقليدا و ثقةً في هذا العالم إن دور العالم فيما يخص أصل الدين هو دور الوسيلة والسبب لعرض أصل الدين كما عرضه القرآن الكريم على الناس بأدلته التي ذكرها وعرضها على العقل البشري فإذا قبل الإنسان هذه الأدلة واقتنع بها يصبح صاحب عقيدة وليس مجرد مقلد ويصبح قادرا ومهيأً لأن يضرب بكلام هذا العالم عرض الحائط إذا انحرف عن هذا الأصل العظيم (فتنبه لهذه الأسئلة) ، أما إذا كان العالم هو حجتك ودليلك على هذا الأصل وثقتك فيه هي الأساس فكيف ستميز وكيف ستضبط اتباعك له؟ وكيف تضمن أنه لن يفعل بك ما فعله الأحبار والرهبان والحاخامات والمراجع الشيعية ومشايخ الصوفية بأتباعهم عندما سوقوا لهم ما يصادم أصل الدين وأحلّوا قومهم دار البوار وهم يحسبون أنهم مهتدون !!!.

فعندما يقبل العامي الشيعي من مرجعيته الدينية الإستغاثة بالحسين وأئمة أهل البيت فذلك لأنه لم يعلم أصل الدين ولم يضع أصل الدين في موقعه الصحيح الحاكم على فهم النصوص وأقوال الرجال واجتهاداتهم ، وعندما يقبل الكتابي التحليل والتحريم من الأحبار والرهبان ويجعلهم مصدرا له فلأنه لم يعلم أصل الدين ولم يعلم معنى كونه أصلا للدين ، وعندما يقبل المُريد الصوفي من شيخه الطواف على القبور والإستغاثة والدعاء لغير الله من الأموات واللجوء لغير الله لدفع الضر وطلب النفع خارج الأسباب فلأنه لم يعرف فحوى أصل الدين ولا معنى كونه أصلا للدين فليس لديه ما يُقيّم به

كلامَ شيخه بل يعتبره مرجعا في كل ما يتعلق بالدين ، إن هذه الأمثلة توضح أن التلقي والقبول من المرجعيات الدينية بدون (فلترة) وبدون ضوابط سببه عدم التمييز بين أصل الدين وبين (تعاليم الدين وأخباره) وعدم معرفة موقع أصل الدين ومعنى كونه أصلا للدين .

إن قولنا عن التوحيد أنه أصل الدين وقاعدته يضيف معنى آخر للتوحيد غير معنى كلمة التوحيد نفسها وهذا المعنى غير حاضر عند كثير من الناس وهو(**ماذا يعني أنه أصلٌ للدين**) ويمكننا أن ندرج هذا المعنى في عدة نقاط :-

١- على التوحيد يُبنى الدين كله لأن أصل الشيء هو ما يبنى عليه هذا الشيء.

٢- بما أن أصل الشيء إذا ارتفع ارتفع سائره فلا يُتصور وجود مسلم لا يتحقق فيه هذا الأصل لأن التوحيد هو أصل دين الإسلام فماذا يبقى من الإسلام إذا انعدم أصله الذي تنبني عليه كل جزئياته ويجب التمييز بين أصل الدين وبين جزئيات الدين التي يتصور وجود مسلم يجهلها أما أصل الدين فلا يمكن اعتبار من يجهله مسلما إلا بالتنازل عن كونه أصلا للدين وعدم اعتباره مسلما لا يعني بالضرورة أنه غير معذور بجهله فهذا موضوع آخر يتعلق بالمؤاخذة والتأثيم والعقوبات أما أن نجمع بين اعتبار التوحيد أصل دين الإسلام وبين اعتبار من يجهله مسلما **فهذا هو التناقض بعينه !!!.**

٣- لا يمكن أن يتأخر بيانه أو أن يتجزأ بحيث ينزل لاحقا أو على مراحل كالأحكام الشرعية ولذلك هو المشترك بين جميع الرسل والأنبياء عليهم

السلام قال تعالى ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت.. ﴾ فالتوحيد أساس دعوتهم جميعا وجوهرها .

٤ - كل الرسل جاءوا بلا إله إلا الله وينبني على هذا أن كل أمر لا يُفهم من هذه الكلمة لا يمكن أن يكون من أصل الدين .

٥ - لا تتوقف معرفته على نصوص معينة بحيث يتوقف التكليف به على بلوغها للمكلف ولهذا تتقدم شهادة أن **لا إله إلا الله** على شهادة أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن الشهادة لله وحده بالألوهية تستند وتتأسس على انفراده وحده بالربوبية التي يُقر بها كل عاقل ويسلم بها بمجرد لفت النظر إلى دلائلها في الآفاق والأنفس وهذا معنى بسيط مخاطبٌ به كل عاقل وبأي لغة ولو كانت شهادة أن **لا إله إلا الله** التي تتضمن أصل الدين تتوقف معرفتها على نصوص معينة (أخبرت بها أو أمرت بها) لكان الطبيعي هو أن تتقدم شهادة أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم على شهادة أن **لا إله إلا الله** وتسبقها مثلما تقدمت شهادة أن محمدا رسول الله على الصلاة و الصوم والزكاة والحج لأن هذه التعاليم تتوقف معرفتها على ورود النصوص بها .

٦ - لا يُتصور في (**أصل الدين**) النسخ ولا التخصيص كما يتصور في الأحكام الشرعية لأنه (**أصل الدين**) ولهذا كان الصحابي يسلم على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يعود إلى قومه أو يهاجر والوحي ما زال ينزل دون أن يشك في أن نصوص الوحي قد تأتي بنسخ أو تعديل ما اعتنقه وصار بإقراره به مسلما

وذلك لأنه قبله (**كأصل لهذا الدين**) وليس كجزئية من جزئياته وهذا التمييز بين أصل الدين وبين تعاليم الدين هو الذي افتقر إليه عوام أهل الكتاب وعوام الشيعة وعوام المتصوفة فقبلوا من مراجعهم ما يناقضه وهذا التمييز هو ما يجب أن نبينه لمن ندعوه إلى الإسلام من غير المسلمين ويجب أن نوضحه لأولادنا ونحن نربيهم على الإسلام حتى ينشأوا على الإعتقاد الصحيح بأن كلمة **لا إله إلا الله** هي **أصل الدين** والمحكم الأول فيه وهي التي على أساسها تُفهم نصوص الدين كلها فلا يرتبكون ولا يتزعزعون مهما قدم خصوم التوحيد من استدلالات بالكتاب والسنة تخالف (بزعمهم) هذا الأصل العظيم لأن تقريره كأصل لهذا الدين يعني فهم الكتاب والسنة على أساسه وليس العكس ولأن الكتاب والسنة لا يمكن أن تنافي أحكم محكمات الدين .

ولشرح ذلك نقول :- الخطاب القرآني عندما دعا الناس وقدم لهم **أصل الدين** لم يكتف بالإخبار به أو الأمر به لأنه لم يفترض في المُخاطَب به أنه يؤمن بكون القرآن كلام الله بل اكتفى بأنه يخاطب أنسانا عاقلا فقدم له مظاهر ربوبية الله وأدلة وحدانيته وآياته الكونية واستدل بها على توحيد الألوهية كقوله تعالى ﴿ قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ءالله خير أَما يشركون أمّن خلق السّماوات والأرض وأنزل لكم من السّماء ماءً فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أَءِله مع الله؟ بل هم قوم يعدلون أَمن جعل الأرض قرارا وجعل خلالها أنهارا وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزا أَءِله مع الله ؟بل أكثرهم لا يعلمون ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ قل

هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين ﴾ سورة النمل استدل القرآن على توحيد الربوبية بالعقل والفطرة واستدل على توحيد الألوهية بتوحيد الربوبية ، أولم يقدمه بصيغة تجعل الإيمان به متوقف على الإيمان بأن القرآن كلام الله مثلما قدمت النصوص كثيرا من العقائد المسموعة كتفاصيل الآخرة وأصناف وأحوال الملائكة أو حياة البرزخ مما يُقبل لأنه جاء في الوحي ولو أنه لم يرد في الوحي لما أدركناه والسبب في تمييز أصل الدين بهذه الميزة وهي الاستدلال عليه بالعقل والفطرة هي أنه لو كان مرتهنا للنصوص وهي دليله لكان مرتهنا تبعا لذلك لأدوات فهم النصوص التي لا يملكها إلا العلماء المتخصصين وبالتالي يصبح العلماء هم المرجع في ما يتعلق **بأصل الدين** ويصبح المسلم العامي الذي لا يمتلك صفة ومؤهلات العالم ملزم بالرجوع إلى هؤلاء العلماء في **أصل الدين** مثلما هو ملزم بالرجوع إليهم في تعاليم وتفاصيل الدين ، إن النصوص إنما أحالتنا إلى عقولنا وفطرتنا في موضوع **أصل الدين** لتحمينا من خطر انحراف المرجعيات الدينية التي تستمد سلطتها ومشروعينها من احتكارها لتفسير النصوص وامتلاكها علوم الآلة لكن للأسف أبى أكثر الناس إلا أن يفتحوا الباب على مصراعيه للمرجعيات الدينية ليقولوا كلمتهم في (كل الدين دون تمييز لأصله عن تعاليمه) حتى قبلوا منهم ما يصادم **أصل الدين** مما لا يقره عقل ولا فطرة سليمة وما لا يمكن أن يأتي به نص صحيح صريح ، إن العلاقة بين المسلم وبين علماء الشريعة (المفروض) أن تكون علاقة واعية وليست علاقة اتباع على غير بصيرة فالمسلم لا يقبل اقوالهم واجتهاداتهم إلا في إطار وبضوابط ولن ينجيه من العقاب إذا خالف أصل الدين أو خالف

المعلوم من الدين بالضرورة كونه تلقى ذلك من مرجعية دينية ، لقد أخبرنا الله عن مصير اليهود والنصارى وحذرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتباع مسارهم لأنهم ﴿ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله ﴾ بجعلهم مصدرا للتحليل والتحريم وباتباعهم فيما يناقض **أصل الدين** الذي جاء به موسى وعيسى وجميع الرسل ولا يمكن أن يُفهم من هذا إلا تحديد صلاحيات العلماء والمرجعيات الدينية وضبط العلاقة معهم بحيث تنحصر صلاحياتهم في توثيق النقل في النصوص الظنية الثبوت والإجتهاد في فهم النصوص الظنية الدلالة بما لا يصادم **أصل الدين** وقطعياته التي لا فرق فيها في ديننا الحنيف بين عامي وعالم .

والمعرفة الموجبة للإيمان من معرفة الله سبحانه ومعرفة حقه على العبيد تعددت سبل الوصول إليها، **فمنها العقل**، ومنها **الفطرة**، ومنها **الحس**، **ومنها الميثاق**، **ومنها الأدلة السمعية من الوحيين**.

ونرى أن كل دليل منها يستقل بإثبات هذه المعرفة وتحصيلها، فلا يصح حصر حصول المعرفة بواحد منها، وجعله السبيل الوحيد الذي تحصل به المعرفة، وليس من الحق إلزام الناس كلهم بطريق واحد للمعرفة وتضييق الواسع.!

فالدليل من حيث هو دليل هو وسيلة وليس غاية، بل المعرفة هي الغاية ومتى حصلت بأي دليل حصل المطلوب.

وإن كانت قوة المعرفة من قوة الأدلة عليها، فمع ذلك نقر أن المعرفة قد تحصل من خلال دليل فطري، أو دليل عقلي، أو دليل سمعي، ومتى حصلت المعرفة سواء بهذه الأدلة مجتمعة أو ببعضها أو أحدها فقد حصل التوافق الحقيقي في الاعتقاد، فهو ليس توافقا شكليا بين العارفين المؤمنين بل توافقا حقيقيا الجامع فيه معرفة واحدة، وأصل واحد، ودين واحد .

وما نمقته ونرفضه هو التقليد من غير معرفة ولا فهم..

وأما المعرفة الصحيحة الحاصلة بأي مصدر استدلالي فهي معرفة يحصل بها الإيمان وصاحبها صحيح الإيمان ما دام مصدقا منقادا للحقائق الإيمانية.

وفرق بين المعرفة وبين منهج الاستدلال على المعرفة، فالمعرفة قد تحصل بأي دليل، ولكن المنهج الاستدلالي على المعرفة لابد وأن يستند إلى مصادر استدلالية متنوعة حتى يكون مؤهلا لرد أي شبهة ودفع كل تلبيس، وهو ما أشرنا إليه في المشاركة السابقة .

فـ " البراءة من الطواغيت والأرباب والآلهة والأنداد والأضداد وتقبيح تسويتهم بالخالق والإله الحق **مدرك بالعقل وبالحس والضرورة وبالفطرة وبالميثاق** ؛ والإقرار بالرَّب المعبود بالحق بمعرفة أفعاله المتعديَّة ، وصفاته الذاتية ، وأنه المستحق أن يُعبد وحده وهو الله عزوجل المتفرِّد الذي لا شريك له ولا ندَّ له وتحسين ذلك **مدرك بالعقل وبالحس والضرورة وبالفطرة وبالميثاق** ؛ ونفي الحنيفية عن عابد غير الله وادراك قبح فعله وتمييزه عيناً عن الحنيف **مدرك بالعقل وبالحس والضرورة وبالفطرة وبالميثاق** ؛ وإثبات الحنيفية لـ الحنيف

وإدراك حسن فعله وتمييزه عيناً عن عابد غير الله **مدرك بالعقل وبالحس والضرورة وبالفطرة وبالميثاق** ".

وإن كانت الأدلة الفطرية والعقلية والحسية تستقل بإثبات مسائل التوحيد فهي لا مجال لها في إثبات غيرها من الأحكام التي لا سبيل لإثباتها إلا الخبر من الوحيين، فينحصر الاستدلال في المسائل الخبرية سواء كانت أحكاما اعتقادية أو أحكاما عملية بالوحيين ويبقى القرآن والسنة هو الأصل في الاستدلال عليها.

ومن المسائل الخبرية التي لا تثبت إلا بدليل سمعي كالصفات الخبرية .

قال أبو العباس ابن القاص الشافعي ‹ المتوفى : ٣٣٠ هجريَّة › :

" من أنكر بينةَ الحسّ أنكر نفسه ، ومن أنكر العقل أنكر صانعه ، ومن أنكر عموم القرآن أنكر حُكمه وقيل : حكمته ، ومن أنكر خبر الآحاد أنكر الشريعة، ومن أنكر إجماع الأمة أنكر نبيه ، ومن أنكر اللغة أُسقطت محاورته ، ومن أنكر العبرة أنكر أباه وأمه ".

ومن أنكر العبرة، أي القياس ، وأما دلالة الحس، يراد بها كل ما ندركه بالحواس كالسمع والبصر ونحو ذلك.

إن أصل دين الإسلام هو التوحيد، ويطلق عليه عند عامة الفقهاء والعلماء " الفقه الأكبر".

والفقه فيه معناه : معرفةُ أصوله وقواعدة وماهيته ويكون بـ :

١ - **معرفة معنى لا إله إلا الله** لغويًا بدلالتها على مدلولها وذلك بمعرفة معاني الحروف والألفاظ المركبة منها : لا معبود بحق إلا الله | أو | لا معبود حق إلا الله .

فعلى سبيل المثال الألفاظ اللغوية التالية:

المهند ، الحسام ، السيف

هي مترادفات لغوية، فالمهند والحسام ألفاظ لغوية مرادفها: السيف

وهذا النوع هو : " اختلاف تنوع في المبنى اتحاد في المعنى " وهذا ما يسمى بـ"اختلاف تنوع" لا اختلاف تضاد حيث تكون الاقوال صحيحةً في المعنى أو ترجع إلى معنى واحد، فهذه الألفاظ متغايرة في مفرداتها الهجائية، ولا يجمعها إلا الإتحاد في المعنى.

لكن إذا قلنا السيف هو قطعةٌ من حديد حادة فقط أو قبضة من خشب فقط .

هل هذه مرادفةٌ لها ؟

الجواب : لا، بل هي جزءٌ من ماهوية السيف و ركنٌ من جوهره وحقيقته.

فكذلك :

لا إله إلا الله = لا معبود بحق إلا الله = لا معبود حق إلا الله = هذه مترادفات لغوية .

ففي قولنا : لا معبود . .

ما هو المعبود ؟

هو المألوه وهو كل ما يعبد مطلقاً سواء بالحق أو بالباطل.

فالله عزوجل هو المألوه المعبود بحق، وما عبد من دونه **فقد عُبد بالباطل** .

لماذا استحق الله عزوجل أحقية الألوهية وصَرف العبادة له وحده دون سائر الآلهة والمعبودات الأخرى ؟

لأنه اتصف بصفات الكمال التي لم يتصف بها إلهٌ ومعبودٌ غيرهُ بها .

ما هي العبادة ؟

العبادة : اسم جامع لكل ما يحبه الله عزوجل ويرضاه من الأعمال والأقوال الظاهرة والباطنة .

والعبادات في مجملها وعامتها تنقسم إلى قسمين :

المحضة وغير محضة .

والمحضة هي الخالصة، وتتوزع على أربعة أنواع كبرى تُكوِن ماهية العبادة الخالصة :

- حق الله على العبيد إفراده في النسك والشعائر التعبدية

- حق الله على العبيد إفراده بالحكم والتشريع المطلق.

- حق الله على العبيد إفراده بالولاية والولاء المطلق.

- حق الله على العبيد إفراده بالطاعة المطلقة.

٢ - معرفة مضمون لا إله إلا الله الحقيقي ومعناها الأصلي المفهوم الذي وضعت له حروفها الهجائية ومبانيها ونقوشها ورسومها وقوالبها، وهذا ما يسمى بـ ماهيته كلمة التوحيد (المعنى المفهوم لكلمة التوحيد = ماهية لا إله إلا الله) :

مضمون لا إله : الْكُفْر بِالطَّاغُوت (وهو محصور في : طاغوت نازع الله عزوجل في أفعاله أو صفاته | طاغوت نسك وشعائر | طاغوت حكم وتشريع | طاغوت وَلاية وولاء | طاغوت طاعة ومتابعة) وَبِكُلِّ مَا عُبِدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ بِالْبَاطِلِ (كالملائكة والأنبياء والصالحين).

مضمون إلا الله : وَالإِقْرَارُ بِاللَّهِ فِي رُبُوبِيَّتِهِ (بمعرفة أفعاله المتعديَّة [كالخلق والرزق والإنعام والإحياء والإماتة والملك والإصلاح والتدبير والأمر والحكم والولاية والنصر ونحوها وهذه أفعال يشهد العقل والحس والضرورة بكونها مختصّة بالله] وبمعرفةِ صفاته الذاتية [كالوجود والقدرة والإرادة والحياة والبقاء والعظمة والقوة والسّمع والبصر والعلم والكلام وغيرها من الصفات المتعلقة بأصل الدين من جهلها فقد أخل بمعنى الربوبية لأنها من الصفات التي لا يتم مفهوم الربوبية ولا يتصور الا بها وهي مما تُعرف بالعقلِ والفطرة والحس ولهذا سُميت صفات الربوبية بالصفات العقلية لما كانت تُعلم بالعقل قبل ورود الشرع]) الْمُسْتَلْزِمَةِ لِأُلُوهِيَّتِهِ (المتمثلة في : حق الله على العبيد إعطاؤه حق إفراد النسك و الشعائر التعبدية | حق الله على العبيد إعطاءه حق الحكم المطلق والتشريع المطلق لا يكون إلا له | حق الله على العبيد

إعطاءه حق الوَلاية المطلقة والولاء إفراد الله بالولاية "الحب والكره، والمحبة والبغض، والولاء والعداوة لا تكون إلا في رابطة الإسلام والتوحيد" حق لله وحده | حق الله على العبيد إعطاءه حق الطاعة المطلقة لا تكون إلا له وحده).

٣ - **معرفة أركان لا إله إلا الله** : تتضمن ركنين متلازمين لا ينفكان و لا يقبلان الانفصال وهما : النفي والإثبات ولا يصح أحدهما إلا بالآخر.. أي لا يصح النفي إلا بالإثبات ولا يصح الإثبات إلا بالنفي.

ففي ركن النفي : الْبَرَاءَة مِنْ جَمِيعِ مُفْرَدَات الشّرْك (المتمثلة في : الشرك في النسك والشعائر | الشرك في الحكم والتشريع | الشرك في الوَلاية والولاء | الشرك في الطاعة .. إلى آخر مفردات الشرك) ..

وفي ركن الإثبات : تَوَحِيد اللَّه عَزوجل فِي جَمِيعِ مُفْرَدَات الْعِبَادَة (المتمثلة في : إثبات الشعائر والنسك لله وحده بعد أن تم نفيها عمن عداه | إثبات الحكم والتشريع المطلق لله وحده بعد أن تم نفيه عمن عداه | إثبات الوَلاية والولاء المطلق لله وحده بعد أن تم نفيه عمن عداه | إثبات الطاعة المطلقة لله وحده بعد أن تم نفيها عمن عداه .. إلى آخر مفردات العبادة)

٤ – **معرفة شروط لا إله إلا الله** : وهي سبعة شروط فهي شهادة منك بأن تكون موحدا لله وحده .. فلا بد من أقل قدرٍ من العلم يكفي لنفي الجهالة، و لا بد من أقل قدر من اليقين يكفي لنفي الشك والريب، و لا بد من أقل قدر من الصدق يكفي لنفي الكذب، و لا بد من أقل قدر من الإخلاص يكفي لنفي الشرك، و لا بد من أقل قدر من القبول يكفي لنفي الرد، و لا بد من أقل قدر

من الإنقياد يكفي لنفي الترك والامتناع، و لا بد من أقل قدر من المحبة يكفي لنفي ما يضادها من البغض والكراهة والمحادة والمعاداة .. فالنفي يستلزم الإثبات.

٥ – معرفة لوازم ومقتضيات لا إله إلا الله :

ففي لازم ومقتضى لا إله : المُعَادَاة عَلَى عِبَادة الطَّوَاغيت وَالْأَرْبَاب وَالْآلِهَة وَالأَنْدَاد وَالْأَضْدَاد بِبُغْضِ الْمُشْرِكِين سَوَاءٌ كَانُوا أَصْلِيِّينْ أَوْ مُرْتَدِّين وَتَكْفِيرِهِمْ عَيْنًا وَإِبْطانِ لَهُمْ الْكُرْه وَالْعَدَاوَة (عابدي طاغوت النسك والشعائر | عابدي طاغوت الحكم والتشريع | عابدي طاغوت الوَلاية والولاء | عابدي طاغوت الطاعة | عابدي كُل ما يُعبد من دون الله) ..

وفي لازم ومقتضى إلا الله : المُوَالاَة عَلَى الْإِيمَانِ بِاَللَّه وَعِبَادَته وَحْدَهُ بِمَحَبَّة الْمُوَحِّدِين وَإِثْبَات لَهُمْ الْأُخُوَّة الإِيمَانِيَّة.

تحقيق تاريخي وشرعي لظهور قضية العذر بالجهل في الشرك الأكبر

لم يقل أحدٌ من المرجئة المحضة ولا مرجئة الفقهاء ***أن من وقع في الشرك الأكبر أنه معذورٌ بالجهل***، وتعليل ذلك أن المرجئة اختلفوا مع أهل السنة في تفسير علة الكفر، فمن سجد للشمس هو كافر عند أهل السنة وعند المرجئة كذلك، ولم يقل أحد منهما أنه معذور بجهله بل متفقون ومجمعون أنه كافر مشرك بالله لكن مورد الخلاف هو في تفسير علة الكفر فأهل السنة يقولون علة الكفر هي الفعل ذاته وأما المرجئة فيقولون هذا الفعل علامة أو قرينة أو أمارة على انتفاء الإيمان من القلب والكفر القلبي.

فهل يوجد أحد منهم قال *أن من فعل الشرك الأكبر فهو معذور بالجهل*، بل حتى الجهمية وهم غلاة المرجئة وقد كفرهم أئمة السلف كأحمد بن حنبل و وكيع وعلي المديني وغيرهم بمقالتهم في مسائل الإيمان ومسائل الكفر **لا يقولون بذلك**، إذ من المعلوم عن عقيدة الجهمية **أن من فعل الشرك لا يقولون عنه معذور بجهله** بل يقولون هذا كافرٌ ظاهرًا ويجوزون أن يكون مؤمناً في الباطن وذلك لتفريقهم في التلازم بين الظاهر والباطن لأن الإيمان عندهم هو التصديق القلبي أي قول القلب فقط (العلم والمعرفة والتصديق)

ومن الجدير بالذكر فإن الجهم بن صفوان رأس الجهمية متسقٌ في عقيدته من حيث التنظير والتنزيل إذ كان يعدُّ الجهل كفراً لا عذرا..

قال أبو عبيد القاسم بن سلام :

" فدل هذا على أن إبليس وفرعون كانا مصدقين، وأن الكفر لا يختص [إلا] بالتكذيب، أو الجهل، كما زعم جهم ومن وافقه " اهـ

قلت : يعني أن **الجهم بن صفوان** كان يجعلُ الجهل سببا من أسباب الكفر لا عذراً مانعا لإلحاق اسم الكفر بالمعين .

ولا يوجد أحد منهم قال بأن من فعل **الشرك الأكبر** *فهو معذور بجهله* فهذه المقالة الضالة الفاسدة ظهرت في هذه الأزمنة المتأخرة وبالتحديد عند خصوم أئمة الدعوة النجدية السلفية وهم القبوريون من (الأشعرية والصوفية والجهمية والحنابلة والمالكية).

وتم التقعيد لها مع ظهور مدرسة داود ابن جرجيس العراقي وقد اشتهر بعداوته لدعوة التوحيد، ونشر أصولاً مخالفة لها في مسائل الشرك، والعذر بالجهل، والأسماء والأحكام، وتكفير المعين، وقد تصدى له الشيخ عبد الرحمن بن حسن وابنه الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن والشيخ حمد بن عتيق والشيخ عبدالله أبا بطين ثم تلقفها بعض ممن تأثر بداود بن جرجيس ممن يزعم أنه على عقيدة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وهو يخالفه كإبراهيم الجاسر وجماعته، وقد تصدى لهم الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن و الشيخ

عبدالله بن عبداللطيف والشيخ سليمان بن سحمان ومشايخ آل سليم ، فالعذر بالجهل عندهم لا ضابط له لأنهم ألغو تكفير المشركين بالكلية .

يقول نجيب الكثيري :

" الحكم بإسلام المشرك الجاهل هي عقيدة ابن جرجيس ".[1]

وهذه شهادات تاريخية و أقوال موثقة :

وقال إبراهيم بن عبيد آل عبد المحسن :

" ثم دخلت سنة ١٢٩٩ هـ

وممن توفي فيها أيضا الشقي داود بن جرجيس ونذكر شيئا من ترجمته .

هو داود بن سليمان بن جرجيس البغدادي ويسمى بداود العراقي كان له تخبيط في العقيدة، وميل إلى مذهب عباد الأصنام، وقد تظاهر بالشرك وشطر البردة و زاد الرمد عمى فقبحه الله ما أمقته وكان في بداية أمره أن قدم على الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبي بطين في مبتدأ النصف من القرن الثالث عشر ومعه شيء من كتب المذهب وجلس يتعلم العلم من الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبي بطين، فلما كان بعد ذلك طلب منه إجازة في الفتيا في المذهب، فلما حاز الإجازة ذهب إلى بلده وقام بإجازة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبي بطين يتجمل بها، ثم شرع والعياذ بالله يشبه على الناس ويموه

[1] نظرية الإرجاء ، الصفحة : ٣٩ ،

بكلام معناه استحالة وقوع الشرك في الأمة المحمدية ويزعم أن دعاء الأموات والغائبين والذبح والنذر لغير الله ليس بشرك.

فلما كان بعد ذهابه بأربع سنين قدم إلى نجد واتفق بالشيخ أبي بطين معه ورقة فيها شيء من عبارات شيخ الإسلام ابن تيمية يضعها في غير مواضعها، فلما تبين للشيخ حالته باحثه أمره فوجده قد وقع في هوة الردى فدحض حجته وأبان له خطأه، فأذعن في الظاهر و وافق وانقاد، ثم إن الشيخ كتب على ورقة أربع كراسات رداً عليها سماها بعض الإخوان من طلاب العلم الشريف (الإنتصار لحزب الله الموحدين والرد على المجادل على المشركين)، ثم إنه طلب بعض الإخوان من الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بيان بعض معنى أبيات في البردة وتشطيرها، فكتب الشيخ عليها قدراً من ورقتين فاشمأز بعض الأشرار والذين في قلوبهم مرض ونفاق، واعتراض على ما كتبه بكلام قد ضمنه شركاً عظيماً فكتب الشيخ على كلامه قدر ثلاث كراسات فرفع أولئك الأشرار رد الشيخ أبي بطين الأول والثاني إلى كبيرهم داود المذكور، مستنصرين به، فقام وجد واجتهد في جمع ما اعترض به أعداء شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمة الله عليه، فحصل على جملة منها وزاد من عنده فضائح وضعها من تلقاء نفسه، فعند ذلك رد عليه الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبي بطين بكتاب سماه « تأسيس التقديس» وكان قد هذا المعترض كتاباً سماه « صلح الإخوان » ويعني بالإخوان أهل التوحيد وعباد القبور والأصنام، فرد عليه الشيخ عبداللطيف برد سماه أيضاً « بيان المحجة » رداً على من انتصر لداود العراقي،

وقد أحسن الشيخ سليمان بن سحمان حيث أبان نحلة داود ورد عليه وعلى من انتصر له من الاغبياء، قال الشيخ سليمان هذه الأبيات من معرض قصيدة:

جاس جرجيس بغياً من شقاوته ... خلال سنة خير الناس بالأحن

وبالفواضع من زور ومن كذبٍ ... وما نحاه من التحريف للسنن

وللنقول التي كان ينقلها ... عن الثقات ذوي القرمان بالحسن

فحرق الأحمق الزنديق ما نقلوا ... تحريف داعية الكفر مفتتن

قدم ببغداد خلد لأخلاق له ... هبينغ قيعم معبويق النتن

إلى أن قال:

مخلط ليس يدري حين يكتب ما ... يهذو به كالذي في غمرة الوسن

أو ذاهب العقل والنشوان من سكر ... أو كالحمار الذي يعدو بلا رسن

إلى أن قال:

وإنما مثل المأفون حيث طغى ... كرائدٍ أعجبته خضرة الدمن

فسام في مرجها إذ خال من سفهٍ ... أن ليس في روضها الندى من سكن

فحينما سام في روضتها وعثى ... وخال أن قد خلت من قاطن ضنن

تواثبت نحوه أسدٌ ضياغمة ... قد فوقوا أسهماً بالآي والسنن

فانظر إليه صريعاً في مفازتها ... يكبو على وجهه المسوخ والذقن

من ضيغمٍ باسلٍ حبر أخي ثقةٍ ... وجهبذ المعي فاضلٍ فطن

عبداللطيف الذي شاعت مناقبه ... غرباً وشرقاً ومن بصرى إلى عدن .

إلى آخرها ".[1] اهـ

قال وليد بن علي بن إبراهيم العبدالمنعم :

" هناك أحداث كثيرة رجت القلوب من حملة إبراهيم باشا، وحتى الخلاف بين عبدالله وسعود أبناء فيصل بن تركي، مرورًا بفتنة داود بن جرجيس، وظهور مقالات لمن تأثر بداود بنجد عامة، ثم تبني الشيخ إبراهيم ابن عجلان لشيء من تلك المقالات عن داود وهو شيخ الجاسر ".[2]

وقال صالح السليمان المحمد العمري في ترجمة إبراهيم بن محمد بن عجلان:

"كما قرأ على الشيخين محمد بن عبد الله بن سليم ومحمد بن عمر بن سليم، وكانت أسرته تتجر بالإبل والمواشي فسافر مع أحدهم إلى بغداد، رغب في الوقوف على حلق التدريس هناك فاتصل بالشيخ نعمان بن محمود الأموسي فلازمه مدة وأخذ عنه، كما أخذ عن غيره من علماء بغداد و منهم داود بن

[1] تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان ، الصفحة : ٢٧٦ - ٢٧٨ / المجلد : ١ ،

[2] تغريدة على منصة إكس بتاريخ ٠٥ أغسطس ٢٠١٩ عبر حسابه الرسمي لطائف (وليد)

جرجيس الذي رد عليه الشيخ عبدالله أبي بطين وغيره من العلماء بعض الشبه.

ولما عاد إبراهيم بن عجلان إلى بريدة وجلس للتدريس استوحش منه طلبة العلم وقاطعوه لأنه أخذ عن داود بن جرجيس وبعض علماء بغداد الذين يختلفون معهم في بعض المعتقدات ولذلك لم يحصل عليه إقبال من الطلبة، ولأن بينه وبين المشايخ آل سليم نفرة فقد انضم إلى الفئة المختلفة معهم دون اندفاع ".[1]

وقال وليد بن علي بن إبراهيم العبدالمنعم :

" داود بن جرجيس البغدادي أظهر التحنبل وتعظيم ابن تيمية، ونال ثقة عالم فزكاه؛ ثم قلب ظهر المجن فأظهر ما كان يبطن، وساعدته التزكية في نشر قوله، وكان لداود لسان بليغ فغر جمعاً من الناس، وكان قد أقام بعنيزة، وزار بريدة؛ فلما أظهر ما كان يبطن من الأقوال الخبيثة لفظه علماء بريدة، ومنع علماء بريدة ابن جرجيس من دخولها؛ وتصدى الشيخ عبدالله أبا بطين وكان بعنيزة له فألف عدة كتب في كشف شبهاته، وناظره فأظهر تراجعه كذباً، وكان قد تأثر بداود بعض طلاب العلم من نجد ومنهم من كان ببريدة كـ إبراهيم ابن عجلان وعلي بن عبدالرحمن بن حمد بن عرفج قاضي الخميسية فيما بعد. أما إبراهيم العجلان فتمت المراسلات بينه وبين شيخه عبدالله أبا بطين

---

[1] علماء آل سليم وتلامذتهم وعلماء القصيم ‹ الصفحة : ٢٠٩ / المجلد : ٢ ›

وزملائه محمد العبدالله آل سليم ومحمد العمر آل سليم وهجر بعدها، وأما علي ابن عرفج فقد آثار المسألة في أحد خببة بريدة فتصدى له الشيخ فهد بن سلطان في كتاب رفعه لشيخي آل سليم وبشهادة جمع عليه عرف بـ (الرد المنهج على ابن عرفج) وقد انتهيت من تحقيقه يسر الله نشره عن طريق دار النفائس والمخطوطات ببريدة؛ وقد أشار إلى تأثره بشيوخه العراقيين ".[١]

قال الإمام العلامة عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين رحمه الله تعالى في رسالة له إلى تلميذيه محمد العبد الله ومحمد العمر آل سليم رحمهما الله :

"والله لم يأمرنا باتباع من رأيناه أعلم منا مُطلقًا، وإنما أوجب علينا عند التنازع الردَّ إلى كتابه وسنة نبيه، قال تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، خاصة في أَصلِ اَلْدِّين، فإنه لا يجوز التقليد فيه بإجماع العلماء، ولأن أدلته - ولله الحمد - ظاهرة، ولم يقل سبحانه: "فإن تنازعتم في شيء فاتبعوا ما عليه أكثر الناس، ولا ما عليه بلد من البلدان". وأكثر الناس اليوم، خصوصًا طلبة العلم، خفي عليهم الشرك، وشيخُ إبراهيم بن عجلان المذكور (داود بن جرجيس العراقي) يُجَوّز الاستغاثة بالأموات، فكيف بالنبي صلى الله عليه وسلم؟ وكلامه صريح لا يحتمل تأويلاً لقوله: "*ومنقذي من عذاب الله والألم*"، نسأل الله السلامة. وابن عجلان، على أقل الأحوال، **هجره**، وأما النصيحة فلا تفيد في مثله. وأمره هذا إن وصل إلى الشيخ عبدالرحمن ابن حسن أو الإمام فيصل ابن تركي أو ابن سعود أمير

[١] تغريدة على منصة إكس بتاريخ ١٢ أغسطس ٢٠١٦ عبر حسابه الرسمي لطائف (وليد)

بريدة، الأدنى فخاف على نفسه، ولو له عقل لما أظهر هذا الأمر الذي يجر عليه شراً، ولكن قد أحسن القائل رحمه الله حين قال:

يا من له عقل ونور قد غدا ... يمشي به في الناس كل زمان

لكننا قلنا مقالة صارخ ... في كل وقت بينكم بأذان

الرب رب والرسول فعبده ... حقًّا وليس لنا إله ثان

فلذاك لم نعبده مثل عبادة ... الرحمن فعل المشرك النصراني

كلا ولم نغل الغلو كما نهى ... عنه الرسول مخافة الكفران

لله حقّ لا يكون لغيره ... ولعبده حقّ هما حقّان

لا تجعلوا الحقين حقًّا واحدًا ... من غير تمييز ولا فرقان

فالحج للرحمن دون رسوله ... وكذا الصلاة وذبح ذا القربان

وكذا السجود ونذرنا ويميننا ... وكذا متاب العبد من عصيان

وكذا التوكل والإنابة والتقى ... وكذا الرجاء وخشية الرحمن

وكذا العبادة واستعانتنا به ... إياك نعبد ذان توحيدان

وعليهما قام الوجود بأسره ... دنيا وأخرى حبذا الركنان

وكذلك التسبيح والتكبير ... والتهليل حقّ إلهنا الديان

لكنما التعزيز والتوقير ... حقّ للرسول بمقتضى القرآن

والحب والإيمان والتصديق لا ... يختص بل حقّان مشتركان

هذي تفاصيل الحقوق ثلاثة ... لا تجهلوها يا أولي العدوان

حق الإله عبادة بالأمر لا ... بهوى النفوس فذاك للشيطان

من غير إشراك به شيئا هما ... سببًا للنجاة فحبذا السببان

ورسوله فهو المطاع وقوله ... المقبول إذ هو صاحب البرهان.

إلى آخر كلامه رحمه الله تعالى ورضي عنه وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين والله أعلم".[1] اهـ

وقال صالح السليمان المحمد العمري في ترجمة إبراهيم بن حمد الجاسر:

"ولد بمدينة بريدة عام ١٢٤١هـ وشب وترعرع فيها وتعلم القراءة والكتابة ثم التحق بالعلماء وجالسهم، وأكثر الأخذ عن الشيخين محمد بن عبد الله بن سليم ومحمد بن عمر بن سليم، ثم سافر إلى العراق والشام واتصل بعلمائهما من الحنابلة وأهل الحديث، كما سافر إلى مكة وجالس العلماء فيها، ولما عاد من تلك البلاد حصلت بينه وبين مشائخه آل سليم جفوة استمرت حتى توفي شيخاه محمد بن عبد الله ومحمد بن عمر آل سليم وقد كان المترجم له صريحا في أقواله وأفعاله، ومن الخلافات التي حصلت بينه وبين مشائخه موالاته

---

[1] مجموع خمسون رسالة ‹ الصفحة : ٢١ - ٢٣ › ضمن مخطوط تجدونه مصوّرًا في الموقع الإلكتروني لعمادة شؤون المكتبات جامعة الملك سعود برقم : ٣٤٢٢ ، بخط الناسخ عبدالله بن إبراهيم بن محمد الربيعي النجدي.

للأتراك ومناصريهم من الولاة، وافتاؤه بجواز السفر لبلاد المشركين، أما الأمور الأخرى فنحن نترك أمرها إلى الله ".[١] اهـ

وقال ابن البسام :

" وأكثر من أخذ عنه، الشيخ إبراهيم بن محمد بن عجلان وقرأ على غيرهم ثم سمت همته فرحل للتزود من العلم، فسافر إلى الشام، فقرأ في صالحية دمشق، وفي الجامع الأموي، ولازم علماء الحنابلة هناك، وممن لازمهم آل الشطي، فدخل بينهم الذي كان معموراً بالتدريس في مذهب أحمد، وتُعرف دارهم بدار الشطية، ثم انتقل إلى نابلس فقرأ على أعيان الحنابلة فيها، ثم عاد إلى القصيم.

عرض له شبه فاسدة ففارق علماء الدعوة وانحاز إلى الضد.

من أشهر تلاميذه عبدالرحمن بن ناصر السعدي ".[٢] اهـ

وقال الإمام العلامة سليمان بن سحمان رحمه الله تعالى:

" وكان من المعلوم أيضا عندنا أن آل الشطي من أئمة الضلال وممن يدعو إلى دعاء الأنبياء والأولياء والصالحين، ويجيزون الاستغاثة بهم في المهمات

---

[١] علماء آل سليم وتلامذتهم وعلماء القصيم ، الصفحة : ٢٠٧ / المجلد : ٢ ،

[٢] علماء نجد خلال ثمانية قرون ، الصفحة : ٢٧٧ - ٢٧٨ / المجلد : ١ ،

والملمات، ومن هذا سبيله فليس هو من الأئمة الأعلام ولا من أفاضل أهل الإسلام، وإن كانوا من الحنابلة ".[1] اهـ

وقال وليد بن علي بن إبراهيم عبدالمنعم :

" منهجية الشيخ عبدالرحمن السعدي الفقهية هي نسخة مستمدة من منهجية شيخه إبراهيم الجاسر".[2]

وقال محمد بن ناصر العبودي :

" يعيش بن محمد اليعيش مات عام ١٣٥٩ هـ عن عمر بلغ ٨٣ سنة.

وكان من الإخوان (يقصد جماعة إخوان من طاع الله الموحدين السلفيين) المعروفين من قرناء عيسى الملاحي وعبد الله أبو حماد الرسي، وإبراهيم بن قريع وعلي القويع.

حدثني الشيخ محمد الحمد العمري أن يعيش هذا وعلي القويع وعبد المحسن الخريدلي وكلهم من الإخوان أنهم جاءوا إلى الشيخ ... سليمان العمري ينصحونه بأن لا يقرأ ابنه على الشيخ ابن سعدي".[3]

---

[1] تنبيه ذوي الألباب السليمة عن والوقوع في الألفاظ المبتدعة الوخيمة ، الصفحة : ٣ ،

[2] تغريدة على منصة إكس بتاريخ ٢١ مايو ٢٠١٦ عبر حسابه الرسمي لطائف (وليد)

[3] معجم أسر بريدة ، الصفحة : ٣٠٨ / المجلد : ٢٣ ،

وقال إبراهيم بن عبد الله بن عبد الرحمن المديهش في تحقيقه لكتاب البراهين المعتبرة في هدم قواعد المبتدعة للإمام العلامة عبد العزيز بن محمد بن مديهش النجدي رحمه الله تعالى ‹ المتوفى : ١٣٥٠ هجريَّة › :

" عبدالله بن علي بن عمرو من آل مزيد، وآل مزيد أسرة من آل رشيد، وهم من الصمدة إحدى قبائل الظفير، ولد في «رياض الخبراء» (سنة ١٢٨٧ هـ)، قرأ على علماء الرياض، وسافر إلى الشام ودرس على علمائها، وجاور في مكة (سنة ١٣٢٢ هـ) وأخذ عن بعض علمائها الذين يعادون الدعوة السلفية المباركة، وهو يعتبر من أشد المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله، وقد نشط في معاداة أئمة الدعوة، مع التأليب عليهم، ومراسلة محمد بن عبدالله بن رشيد للإضرار بالعلماء.

وقد ذهب إلى العراق عن طريق الكويت؛ ليؤلِّبَ الدولة التركية ضد آل سعود.

وقد ذكر الشيخ: محمد بن مانع أن رآه في بغداد قبل قتله بأشهر، وأنه بحث معه مواضيع عديدة، فوجده جاهلاً صرفاً عِنادياً، يذم العلماء الذين يميلون إلى طريقة الشيخ محمد بن عبدالوهاب.

ومن قرأ ترجمتَه عَلِم أنه من أهل الأهواء والبدع؛ ولن يَقبل كلام من وصفه بسلامة المعتقد، وقد نقل ابنُ بسام عن اثنين ليسا من أهل العلم . أحدهما ابن عم المترجم .وصْفَهُ بحُسْنِ المعتقد، وأن باعث أفعاله دوافع سياسية!

وخيرُ من يحكم عليه، أقواله المدوَّنة، ومنها رسالته لابن رشيد أمير حائل المؤرخة في (٢٦/ ٩/ ١٣١٤ هـ) [تُنظر في: «معجم أسر بريدة» (١٥/ ٦١٨)، و «تذكرة أولي النهى والعرفان» (١/ ٣٣٧)، «علماء الحنابلة» (٤/ ٣٢٧)، وفيها وشايته الشنيعة في علماء السنة والجماعة من علماء الدعوة في الرياض والقصيم؛ وأفعاله الشنيعة الشهيرة.

والمترجَم: ابن عمرو، يعتبر من أشد المناوئين لدعوة الإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب، والمحذرين منها، والكارهين لأتباعها.

وانظر تعليق العبودي في «معجم أسر بريدة» (١٥/ ٦٣٤) متعقباً ابن بسام في رد النزاع إلى السياسة، وأنه صحيح المعتقد. وقد ردَّ عليه عدد من العلماء، منهم:

العلامة سليمان بن سحمان، فقد كتب ثلاثة ردود، وهي: «الجواب الفائض لأرباب القول الرائض»، و «الجيوش الربانية على الشبة العَمْرِيَّة»، و «القول المنيف في الرد على ابن عمرو»، وله قصائد عديدة تُنظر في «ديوانه»، وذكر بعضها في آخر «الجيوش الربانية»، وفي مقدمة تحقيق الشيخ: سليمان الخراشي لكتاب «الجيوش الربانية» تفصيلٌ عن ما كتبه العلامة ابن سحمان في هذا الموضوع ".[1] اهـ

---

[1] البراهين المعتبرة في هدم قواعد المبتدعة ، الصفحة : ٥٤ - ٥٧ ،

وقال أيضاً :

" إبراهيم بن حمد بن عبدالله بن جاسر، ولد في بريدة (١٢٤١ هـ)، درس على آل سليم: محمد بن عبدالله، ومحمد بن عمر؛ وأكثر من لازم إبراهيم بن محمد بن عجلان.

سافر إلى العراق والشام، واتصل بعلمائها، وسافر إلى مكة وجالس علماءها.

ولما عاد حصلت بينه وبين مشايخه آل سليم جفوة، استمرت حتى توفي الشيخين من آل سليم: محمد بن عمر، ومحمد بن عبدالله.

أفاد ابن بسام: بأنه كان أول الأمر على وفاق مع مشايخه آل سليم، ثم حصلت الخلافات بينهما إلى أن توفي الشيخين.

وكان أهل العلم في بريدة حزبين: حزب مؤيد لآل سليم، وحزب مؤيد لابن جاسر، وليس بينهما ما يوجب الخلاف والنزاع والفرقة، ولكنه غلبة الهوى، ووشاية الأعداء، وجهلة أتباع الطرفين ...

أما ما يقوله بعض الجهال والأعداء عن تساهله في توحيد الألوهية، وعدم تحقيقه؛ فهو كذب مفترى فإن نجداً بعد ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله - صارت عقيدة أهلها واحدة في تحقيق التوحيد بأنواعه الثلاثة، وبُعْدِهم عن البدع والخرافات، وإن كان هناك خلافٌ بين هذين الحزبين فهو جسارة حزب في إطلاق الكفر على بعض الطوائف، وتورع الحزب الآخر عن ذلك، وترتب على هذه المسألة: السفر والإقامة في بلد هؤلاء

المختلف في تكفيرهم، فمن كفرهم حرَّم السفر والإقامة في بلادهم، ومن سكت عنهم لم يمنع من ذلك، ومع تزايد الخلاف وعدم الحكمة فيه؛ امتدَّ إلى الخلاف على المسائل الفرعية، كصوم يوم الشك في رمضان ... ثم ذكر دلائل لنفي التهمة الموجَّهة إليه، وثناء العلماء عليه..

كذا قال والحق أن بينهما مسائل عقدية كبيرة، ليست من المسائل التي تقبل الخلاف، نتج عنها أذايا ووشاية ابن عمرو وأتباعه لآل رشيد ضد علماء السنة.

وواضح من كلام ابن بسام إنكاره ما نسب إلى ابن جاسر، وتوبته المكتوبة.

وفي بعض الدلائل التي ذكرها عبدالله البسام في ترجمة ابن جاسر، تكلُّفٌ وضعف، وفيما نقله البسام: عدم إنكار ابن جاسر في مكة على من يريد بيع كتاب الفصوص، مع وجود المجادلات بين يديه، قرينة على ما دلت عليه رسالة التوبة، على الأقل في هذه الجزئية، وهي جزئية لا تخفى على من له نظر في العلم، خاصة في القرون المتأخرة بعد تقريرات ابن تيمية وابن القيم - رحمهما الله -.

وعبدالله البسام - رحمه الله - تقع له أوهام في أحداث لها صلة ببلده «عنيزة»، والشيخ: ابن جاسر من مشايخ شيخه : عبدالرحمن بن سعدي وسبق . في ترجمة ابن عمرو . ذكر رأي البسام في الخلاف بين ابن عمرو، وآل سليم، وقد حاول الدفاع عنه، وتحويل القضية إلى الخلاف السياسي فحسب!

وهناك تعقبات دقيقة، توجب التوقف فيما أشرتُ إليه.

وللشيخ العبودي في «معجم أسر بريدة» تعقبات في عدد من المواضع على الشيخ: البسام، لو جُمِعت لجاءت سفراً يُصحح بعض المعلومات المهمة؛ وانظر: ما كتبه الباحث: محمد بن صالح بن عبدالعزيز ابن الشيخ: محمد بن عمر بن سليم، في موقع أسرتهم في «الشبكة العالمية» عن الشيخ محمد بن عبدالله بن سليم.

هذا، وقد تعيَّن الشيخ ابن جاسر في قضاء عنيزة من عام (١٣١٨ هـ) إلى عام (١٣٢٤ هـ) في ولاية: عبدالعزيز بن متعب بن رشيد.

وتعين في قضاء بريدة من عام (١٣٢٤ هـ.١٣٢٦ هـ) وقت ولاية عبدالعزيز ابن سعود. كذا قال الشيخ ابن بسام، والشيخ العبودي .، وقد أورد العبودي (٣/ ٦٥) وثيقة بتاريخ (٥/ ١/١٣٢٧ هـ) فيها مصادقة عبدالعزيز بن سعود، لحكم ابن جاسر في قضية.

وفي كتاب «علماء آل سليم»: لم يتعيَّن في القضاء زمن آل سعود؛ لميله إلى الأتراك، ومناصرتهم.

من تلاميذه: عبدالله بن أحمد الرواف، وصالح بن ناصر بن سيف، وصالح المرشود، عبدالعزيز بن عقيل، وصالح بن عبدالعزيز بن عثيمين، وإبراهيم بن علي الرشودي، و عبدالرحمن بن ناصر بن سعدي، وعبدالله بن عمرو، وعثمان بن صالح القاضي، وناصر بن سليمان بن سيف، وسابق الفوزان، وعبدالرحمن الجلاجل.

وذكر محمد بن ناصر العبودي أنَ المسائل التي خالف فيها ابنُ جاسر العلماءَ سبعُ مسائل.

وأربع منها هي: عدم تكفير من طلب من الميت مما هُوَ منْ قُدْرَةِ الحيِّ؛ وتجويْزُهُ شَدَّ الرَّحْلِ إلى قَبرِ النَّبيِّ - صلى الله عليه وسلم -؛ وتجويزُهُ التوسلَّ بالنبي - صلى الله عليه وسلم - بعد مَوْته؛ وعدم تكفيره ابن عربي ".[1] اهـ

وقال عبد العزيز العويد:

" الخلافُ الذي كان موجودًا بين آلِ الشيخِ وآلِ سليم وجماعتِهم ضدَّ الشيخِ إبراهيمَ بن حمد الجاسر وجماعتِه كان موجودًا قبلَ الملكِ عبدالعزيزِ بنِ عبدالرحمنِ آلِ سعود، وهو الذي أراد أن يقضيَ على هذا الخلافِ لمّا تولّى الحكم؛ لأنَّ هذا الخلافَ لم يكن خلافًا علميًّا فقط، وإنّما كان اجتماعيًّا أيضًا، انقسمت بريدةُ إلى قسمين، وانقسمت أُسَرُ بريدةَ إلى قسمين: قسمٌ مع آلِ سليم وأنصارِهم من آلِ الشيخ، وقسمٌ مع إبراهيم الجاسر، فالملكُ عبدالعزيز أراد أن يقضيَ على هذا الخلاف، فثبّت آلَ سليم في القضاء، لكن هذا لا يعني أنّه يوافقُهم على كلِّ ما يطرحونه، بل كان رأيُه معتدلًا. وأنت تعرف أنّ الملكَ عبدالعزيز لمّا جاء أقام دولةً مدنيّةً حديثة، والدولةُ المدنيّةُ الحديثةُ تقتضي أن تكونَ لك علاقةٌ وطيدةٌ مع المؤيّدِ والمخالف، الملكُ عبدالعزيز فتح علاقاتٍ واسعةً، أوسعَ ممّا يريده هؤلاء. هؤلاء (يُقصد المشايخ من آلِ الشيخ وآلِ

[1] البراهين المعتبرة في هدم قواعد المبتدعة، الصفحة: ٦٨ - ٧١،

سليم) كانوا يمنعون الذهابَ - مثلًا - إلى الكويتِ ومصرَ والشام، بينما كان الملكُ عبدالعزيز يُرسل ابنَه الأميرَ فيصل إلى أمريكا ولندن وغيرها, وقد اجتمع الملكُ عبدالعزيز أصلًا مع روزفلت وغيره، فهو كان ينظرُ إلى دولةٍ جديدة؛ والدولةُ الجديدةُ لا بدَّ أن تخرجَ من هذه البوتقة - إن صحَّ التعبير - من هذا القيدِ الذي يقيّدها، فيُلغِي المخالف، بل بالعكس كان الملكُ عبدالعزيز منفتحًا على الجميع ".[١] اهـ

وقال منصور النقيدان (كان من إخوان بريدة -المطاوعة- ثم ارتد صار ملحداً زنديقاً):

" عبدالرحمن ابن سعدي كان مختلفا فقد كان يتابع الصحافة العربية وخلاصة ما يترجم عن الصحافة البريطانية. وقد تعرض للتضييق والمنع من الفتوى بتحريض من علماء الرياض، آل الشيخ، وأنصارهم من حنابلة نجد الوهابيين. فهو لا يمثل علماء نجد.

بعض مشايخي في مراهقتي كانوا يحذرونني من كتبه.

ابن سعدي كان أقرب إلى مدرسة الإحياء الإسلامي، وخصوصا في السنوات الاخيرة من حياته، و كان متعاطفا مع العثمانيين".[٢]

---

[١] الحلقة الثامنة والعشرون من بودكاست طروس مع عبدالعزيز العويد عند الدقيقة ٢٦ و ٥٤ ثانية .

[٢] تغريدة على منصة إكس بتاريخ ٣٠ أغسطس ٢٠٢٠ عبر حسابه الرسمي منصور النقيدان

وقال أيضا :

" ابن عثيمين استتيب من علماء الرياض عام ١٩٨٤ افرنجيَّة / ١٤٠٥ هجريَّة من مسألة بإشراف ابن باز.

كان مما ينبز به ابن عثيمين أنه تلميذ السعدي".[1]

وقال عبد العزيز العويد :

" فيخالفُ بعضُ علماءِ الدعوةِ النجديةِ في بعضِ ما يطرحون، لكنه يُحبُّ الشيخَ محمدَ بنَ عبدِالوهاب رحمه الله، ويُوافقُه في كثيرٍ من أطروحاته العامة فيما يتعلّقُ بالدعوةِ إلى التوحيد ومحاربةِ الشركِ والبدعِ والخرافات، لكن لديه إشكاليةٌ في بعضِ التطبيقاتِ التي عليها علماءُ الدعوةِ النجدية، وهؤلاءِ كثيرٌ من علماءِ نجدٍ كانوا على هذه الطريقة، مثلُ ابنِ قرناس، والشيخِ إبراهيم بن ضويان في الرس، ومثلُ الشيخِ إبراهيم بن حمد الجاسر في بريدة، ولو ضربنا لهؤلاء مثالًا واحدًا، وهو ما يُسمّى بالنزاعِ بين علماءِ بريدة، وهذه مسألةٌ شهيرةٌ، لا يكادُ يسمعُ بها أحدٌ من أهلِ بريدة اليوم، من العلماء أو من العامة، إلا ويتذكّرها، خاصةً من كبارِ السن. وملخّصُ هذا النزاع: أنه كان هناك قاضٍ في بريدة اسمُه الشيخُ إبراهيم بن حمد الجاسر، تُوفّي في الكويت في حدودِ سنةِ ١٣٣٨هـ ونحن نتكلم الآن عن بريدة في الدولةِ السعوديةِ الثالثة، في عهدِ الملكِ عبدالعزيز، وقبله أيضًا بقليل. وكان هناك جماعةٌ من علماءِ بريدة لهم الشأنُ

---

[1] تغريدة على منصة إكس بتاريخ ٠٣ أغسطس ٢٠٢٠ عبر حسابه الرسمي منصور النقيدان

والوجاهةُ والعلمُ والتقدير، يُعرَفون بآلِ سليم، مثلُ الشيخِ محمدِ بنِ سليم آلِ سليم، وعمرِ بنِ سليم آلِ سليم، ولكلٍّ طلابُه ومؤيّدوه.

ومنشأُ الخلافِ بين هؤلاء، على ما حكاه مؤرّخُ نجدٍ وبريدةَ على وجهِ الخصوص، وابنُ بريدة الشيخُ محمد بن ناصرٍ العبودي، أن هناك مسائلَ اختلفتْ فيها هاتان الفرقتان فمن تلك المسائل:

مسألةُ تكفيرِ الدولةِ العثمانية؛ فآلُ سليم وجماعتُهم وأنصارُهم من آلِ الشيخ في الرياض يرون تكفيرَ الدولة العثمانية، والشيخُ إبراهيمُ بنُ جاسر لا يرى تكفيرَ الدولة العثمانية، بل يرى أنها من الدول التي تُعتبَرُ مظلّةَ المسلمين، وعندها الكثيرُ من القضايا الإسلامية التي يوافقون عليها، مع وجودِ مخالفات، لكنها تبقى دولةً إسلامية.

والمسألةُ الثانية: حرمةُ السفرِ إلى بلادِ الشرك. وليس المرادُ هنا ببلادِ الشرك أوروبا وأمريكا، وإنما المرادُ بها بعضُ الدولِ العربية، مثلُ الكويت، ومثلُ الشام، ومثلُ العراق، ومثلُ مصر. وهذه البلادُ عند علماءِ الدعوةِ النجدية معروفةٌ بكثرةِ الشرك فيها، كالقببِ والأضرحةِ والحكمِ بالقانون، وكان الشيخ إبراهيم الجاسر لا يرى هذا، ويرى أن هذه البلاد بلادُ إسلام، ويكثرُ فيها العلماءُ وأهلُ الخيرِ والمساجد، فكيف تُحرَّمُ الذهابُ إليها؟ وظلَّ كثيرٌ من علماءِ الدعوةِ النجدية يُحرّمون الذهابَ إلى هذه الدول، بل ويهجرون مَن يذهبُ إليها؛ فيُحرِّمون الذهابَ مثلًا إلى الكويت، وإلى مصر، وإلى الشام. وأنا التقيتُ بعضَهم من كبارِ السن، فقال: كُنَّا إذا جاءنا رجلٌ من الكويت هجرناه ثلاثةَ

أيام؛ لأن الكويت عندنا فيها الشركُ، وعبادةُ القبورِ والأضرحةِ والقببِ، والحكمُ بالقوانينِ الوضعية، مع أن الكويت نصفُ سكانها من نجد.

ونجدُ أنَّ العُقيلات - وهم تُجّارُ نجدٍ الذين كانوا يذهبون إلى العراقِ ومصرَ والشامِ وغيرها من النواحي - كانوا يُؤيِّدون الشيخَ إبراهيمَ الجاسر، يُؤيِّدونه تديُّنًا؛ لأن هذا الرأيَ مخالفٌ للحقِّ والصواب، ثم إنَّ تجارتَهم مرتبطةٌ بالكويتِ ومصرَ والعراقِ والشام، فمن الصعبِ أن تُحرَّمَ الذهاب إليها.

المسألةُ الثالثةُ: مسألةُ تكفيرِ المُعيَّن؛ من وقع في الكفر، كالشِّركِ الأكبر، فهل يُحكَمُ بكفرِه أو لا؟

فالعلماءُ من آلِ سليم قالوا: يُحكَمُ بكفرِه. والشيخُ إبراهيمُ الجاسر يقول: لا يُكفَّرُ المُعيَّن؛ أنت تقول: من أتى هذا الأمرَ فهو كافر، لكنه لا يُكفِّرُ المُعيَّن (التفريق بين الفعل والفاعل، نقول الفعل كفر ولكن لا نكفر الفاعل)؛ لأنه لا بدَّ من ثبوتِ الشروطِ وانتفاءِ الموانعِ كالجهلِ والتأويل، وقِسْ عليها بعضَ المسائلِ التي وقع فيها خلافٌ شديدٌ أدّى إلى أن ينتقلَ هذا الخلافُ من كونه خلافًا دينيًّا علميًّا شرعيًّا منهجيًّا إلى خلافٍ اجتماعيٍّ، فصار بينهم صدودٌ، بل أدّى بعد ذلك إلى عزلِ الشيخِ إبراهيمَ بنِ جاسر من القضاء، وأدّى إلى أن يشعرَ الشيخُ إبراهيم بن جاسر بعزلةٍ اجتماعيّة، وهي التي أدّت بعد ذلك إلى هجرته من بريدة؛ ترك بريدة وذهب إلى جنوبِ العراق، في سوقِ الشيوخ".[1] اهـ

[1] الحلقة الثامنة والعشرون من بودكاست طروس مع عبدالعزيز العويد عند الدقيقة ٢ و ٤٧ ثانية .

وقال الحسن بن علي الكتاني :

" ظهر علماء نجديون رفضوا عدم إعذار المسلمين بالجهل والحكم عليهم بالشرك والكفر كإبراهيم الجاسر ثم تلميذه عبد الرحمن بن ناصر السعدي وقوى هذا الاتجاه انفتاح الدولة السعودية على علماء المسلمين خارج الجزيرة العربية ممن كانوا متمسكين بالسنة لكنهم لا يتفقون مع النجديين على تكفير الغلاة في القبور.

وتوسع هذا المنهج حتى أصبح هو الذي تسير عليه الصحوة الإسلامية في أغلبها، ولكن لازالت هناك جهود من العديد من الناس تحاول إحياء مقولات النجديين في عدم العذر بالجهل في الشرك الأكبر وجعلها هي منهج السلف وهذا خطأ فادح سببه اختلاف الزمان والظروف التي صدرت فيها تلك المقولات مما يجعل هذا المنهج ضلالا يشبه الخارجية، فقد جمع الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله نظريته في القبوريين في رسالة (كشف الشبهات) فهي العمود الفقري للدعوة النجدية. فوافقه كثير من علماء زمانه على أصل الفكرة ولكنهم خالفوه تماما في التكفير والقتال ورفضوا تسمية جماهير الأمة مشركين كفارا كعابدي الأصنام سواء بسواء، وحجة العلماء أن من ثبت إسلامه بيقين لم يزل عنه إلا بيقين وأن هناك فرقا جوهريا بين المشركين ومن ضاهاهم من المسلمين وهو أن هؤلاء يسلمون لله ولرسوله صلى الله عليه و سلم ويقيمون الشرع في الجملة ويؤمنون باليوم الآخر والبعث بعد الموت وهم

مخطئون لكن لم تقم عليهم الحجة بني من الأنبياء حتى يكفروا ويقاتلوا قتال ردة وكفر. وأيضا فالمشركون أشركوا في الألوهية وتارة في الربوبية كذلك.

وهذا لا ينفي وجود ذلك في بعض هذه الأمة فهم يرون أن من هذه الأمة من القبوريين من يكفر ولكن تعميم ذلك على قبائل وشعوب فردا فردا غير مشروع ويلزم منه تكفير من مات من العلماء الذين وقعوا في ذلك، لما قامت الدعوة النجدية على كتب السلف ظهرت كتابات شديدة في تكفير الجهمية وفتاوى عويصة لبعض زعمائهم كابني عبد اللطيف محمد وعبد الله وابن سحمان وغيرهم تكفر الجهمية وهم في زمانهم: الأشاعرة والماتريدية والزيدية و الإباضية.

بدأت بوادر الغلو في قبور الصالحين بعد القرن الثالث تقريبا ووقع فيها علماء كبار تبركا وما شابهه وإن كان العلماء يردون ذلك وينهون عليه لكنه استفحل جيلا بعد جيل بدءا بالشيعة ثم الصوفية ثم جمهور المسلمين ، فلما قامت الدعوة النجدية أخذت كلام شيخ الإسلام وطبقته بحذافيره وجعلت ما كان *مضاهاة للمشركين* عين الشرك وحكمت على أصحابه بما حكم به القرآن على مشركي العرب وأحلت منهم ما أحل القرآن من أولئك وجعلت إقامة الحجة بمجرد بلوغها ولم تشترط فهمها وكونها من مؤهل وجعلتها فقط لإجراء الأحكام وإلا فكل من وقع في الشرك عندهم فهو مشرك في الدنيا وممتحن في الآخرة مثل أهل الفترة فإن أقيمت عليه الحجة فهو كافر في الدنيا والآخرة".[1] اهـ

---

[1] منشور له على منصة تليغرام بتاريخ ٢ فبراير ٢٠٢١ عبر حسابه الرسمي

وقال عبد العزيز العويد :

" الإطلاقاتُ التي كان يُطلِقُها علماءُ الدعوةِ النجديةِ السلفيَّةِ موهِمةٌ جدًّا، بل إنَّ بعضَ المشايخِ في نجدٍ والسعوديةِ عمومًا كانوا يُطلِقون إطلاقاتٍ يُخالِفون فيها رأيَ الشيخِ محمدِ بنِ عبدِ الوهابِ رحمهُ الله، ولذلك ليس كلُّ علماءِ نجدٍ والسعوديةِ يتبنَّون الرأيَ الذي يدعو إلى التكفير. وإلى وقتٍ قريبٍ تجدُ - مثلًا - أنَّ بعضَ العلماءِ المحسوبين على السعوديةِ اليوم، منهم مَن يتبنَّى رأيًا فيه شيءٌ من التشدُّد، ومنهم مَن يتبنَّى رأيًا فيه شيءٌ من اللِّين، أُعطيك لذلك مثالًا: مسألةُ ما يتعلَّقُ بتكفيرِ الشيعةِ على سبيلِ المثال، هناك من علماءِ الدعوةِ النجديةِ مَن يرون تكفيرَهم، وهذا موجودٌ في كتابِ الدرر السنية في الأجوبة النجدية، وهناك من العلماء، مثلُ الشيخِ عبدالرحمن بن ناصر السعدي والشيخِ محمد بن صالح بن عثيمين، يرون أنهم من المسلمين، وأنه لا يجوزُ تكفيرُهم، وأنهم من أهلِ القبلة، وإذا كان عندهم مخالفاتٌ وغيرها فإنهم يُنصَحون، ويُفرَّق بين العامَّة والعلماء، إلى غيرِ ذلك من التقريرات.

فليس كلُّ رأيٍ موجودٍ في الدرر السنية في الأجوبة النجدية يتَّفقُ عليه علماءُ السعودية. هناك آراء للشيخِ محمدِ بنِ عبدِ الوهابِ رحمهُ الله لا تقبلُ التأويل، وهناك آراءٌ موهِمةٌ ".[1] اهـ

---

[1] الحلقة الثامنة والعشرون من بودكاست طروس مع عبدالعزيز العويد عند الدقيقة ٤٥ و ٣٣ ثانية .

وقال منصور النقيدان :

" في الستينيات من القرن الماضي تلقى محمد بن صالح العثيمين توبيخاً هو وابن باز من قبل المفتي الأكبر وقتها الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، لم يكن راضياً عن خلافهما له. وارثة ابن عثيمين لمدرسة ابن سعدي وشيوخه من قبله كانت تمنحه لوناً مختلفاً. ولأنه كان أحياناً ينحت مفاهيم جديدة غير معهودة لمعانٍ متفق عليها في العقيدة، فقد كان العام ١٩٨٤ عاصفاً وقاسيًا عليه ".[١] اهـ

وقال أيضا :

" عبد الله بن محمد بن حميد جاء من الرياض وكان فقيها حنبلياً كبيرا، كان فقيها وسياسياً وداهية.

وواجه مشاكل مع اهل بريدة مع الجماعة، درس وعقد حلقاته طوال ١٨ عاما لم تكن صافية له.

عمر ابن سليم كان حافظاً... ولأنه تولى مع طلابه القضاء على أي ميول مناكفة لعلماء الرياض مثل مدرسة آل الشيخ ابراهيم الجاسر، وورث من سلفه كره علماء عنيزة والنفرة منهم.

ابن سليم كان يحفظ مئات الأحاديث من الترغيب والترهيب، هذه ميزته، و اخوه عبدالله أكثر منه فقهاً وعلماً وكان أكثر زهداً.

---

[١] تغريدة له على منصة إكس بتاريخ ١٩ مارس ٢٠١٨ عبر حسابه الرسمي منصور النقيدان

عمر كان رجل سلطة بعصا الدين في فترة استوجبت ذلك، ولهذا كان عبدالله بن حميد بعد ابن سليم وجبة صعبة الهضم على أعيان بريدة النافذين ".[1] اهـ

وله أيضاً:

" وفي سبتمبر ١٩٩٤ أمام باب منزل محمد بن صالح بن عثيمين، انهال عليه سبعة بأقسى ما يمكن أن يسمعه عالم دين، في تلك الأيام العصيبة، أصدر فتوى في غاية الأهمية معناها: « لا يجوز لمسلم شقُّ عصا الطاعة على حاكم أو رئيس غير مسلم أو ارتكب ما يسلبه الإيمان، لأن في ذلك فتنة عظمى وضربًا للاستقرار » ".[2] اهـ

فمحمد بن صالح ابن عثيمين تلميذ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، الذي هو تلميذ إبراهيم الجاسر، الذي درس على يد إبراهيم بن عجلان، المتأثر بـ داود بن جرجيس في مسائل العذر بالجهل، والأسماء والأحكام، وتكفير المعين. فهذه السلسلة التعليمية وامتدادها العقدي.

وهم من المناوئين لدعوة شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في عدم تكفير المشركين من المعينين!! وكذلك في نفس الأمر يزعمون أنهم مؤتمون بدعوته.

---

[1] تغريدة له على منصة إكس بتاريخ ٨ أبريل ٢٠٢٤ عبر حسابه الرسمي منصور النقيدان

[2] تغريدة له على منصة إكس بتاريخ ١٩ مارس ٢٠١٨ عبر حسابه الرسمي منصور النقيدان

وكما قيل :إذا عرف السبب بطل العجب .

قال الله تعالى : ﴿ أَتَوَاصَوْا بِهِۦ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾

إن من أقدار الله سبحانه في خلقه في هذه الحياة الدنيا أنك تجد الضالين على مدى إختلاف الأزمان والأماكن والعصور أنهم يتناقلون ويتوارثون الضلال وما هم عليه من ضلال وباطل من جيل إلى جيل ، وكأنهم يوصي السابق منهم اللاحق بما هو عليه من باطل وضلال.

فتجد الشبهات هي هي .. والإستدلالات هي هي .. وحججهم الباطلة أيضا هي هي..

وكأنهم قد جلسوا إلى بعضهم البعض وتدارسوا تلك الشبه والإعتقادات الباطلة وتعاهدوا وتواثقوا عليها .

فتجد أن الباطل يتكرر ويتردد ويتجدد مع مرور الزمان واختلاف المكان.

وهذا والله ما نراه واضحا جليا في أيامنا هذه من طوائف الجامية والمدخلية والألبانية والرحيلية وجماعات تدعي الانتساب للدعوة السلفية ثم هم يرددون ويعتنقون عقائد باطلة فاسدة قد بليت وأكل الدهر عليها وشرب فيقومون باجترارها واستدعائها وبعثها من جديد ويتخذونها دينا يعتقدونه ويُنافحون عنه ويُقاتلون عليه ظنا منهم وبجهلهم أنهم على الحق المبين والصراط المستقيم.

وما أعنيه بقولي هذا هو ظهور جماعات الجهل من الجامية والمدخلية والألبانية قد إتخذوا من مذهب داود بن جرجيس العراقي عليه لعنة الله دينا ومعتقدا وتبنوا قوله في مسألة عذر المُشرك المعين بالجهل.

وداود بن جرجيس العراقي هو رأس من رؤوس الكفر، وهو من الزنادقة الخلص، وكانت له طوام كثيرة .

- فهو أول من ابتدع القول بأن الأصل في من وقع في الشرك الأكبر، العذر بالجهل.
- وكان ينادى بتعطيل تكفير المشرك المعين الذي وقع في الشرك الأكبر جهلاً وتأويلاً.
- وكان يقول أن النطق بلفظة لا إله إلا الله كافية في الحكم بإسلام المرء وإن كان جاهلاً بمعناها غير عارفٍ بمضمونها ومدلولها.
- وأن الحد الأدنى من الإسلام هو مجرد: الاقرار بوجوب عبادة الله وحده دون اجتناب مفردات الشرك.
- وأن ترك مفردات الشرك ليس من الحد الأدنى.
- وكان يدعو إلى الشرك والاستغاثة بقبور الصالحين والأولياء.
- وكان زنديقاً في مسائل الإيمان والكفر.

• وعاذريًا جلدًا في مسائل الأسماء والأحكام المتعلقة بأصل الدين والمسائل الظاهرة المعلومة من الدين بالضرورة.

وعامة الشبه المعارضة لشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى في أبواب الأسماء والأحكام، وتكفير المعين، ومسائل الشرك والعذر بالجهل، والتلبيس بكلام الأئمة من قبل إنما جاءت من كيسه وتلبيسه.

قال الشيخ العلامة محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ رحمه الله تعالى :

" أحدهما ما وقع بين طلبة العلم والمنتسبين من أهل القصيم من الاختلاف والافتراق في مسائل أصول الملة والدين، فصاروا بذلك حزبين وفريقين :

فريقٌ يعتقد أن الدولة العثمانية ومن شابههم من عباد القبور مسلمون ليسوا بمرتدين، ولا يرى وجوب عداوتهم والبراءة منهم، و يبيح السفر إلى ديارهم، ولا يرى وجوب الهجرة من بين ظهرانيهم (وهؤلاء جماعة إبراهيم الجاسر وصاحبه عبدالله بن عمرو وأتباعهما) .

والفريق الثاني : خالفوهم واعتقدوا خلاف ما كانوا يعتقدون، وحصل بينهم نزاع عظيم وافتراق (وهم مشايخ آل سليم أنصار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب)، وكتب بعضهم لعلماء المسلمين يسألونهم ويسترشدون منهم.

فأجابهم شيخنا وقدوتنا و والدنا وفاضلنا الشيخ الجليل والعلم الفاضل النبيل الشيخ عبدالله ابن الشيخ الإمام عبداللطيف ، والشيخ العلامة

والفاضل الفهامة العم الشيخ إسحاق ابن شيخ الإسلام عبدالرحمن بن حسن .

وسليمان بن سحمان ممن تصدى للرد عليهم مع إخوانه، وأدحض ما أبدوه من الشبه والضلالات والأقوال الفاسدة والجهالات.

فلما كشف هؤلاء العلماء ما شبهوا به وأبطلوا ما زخرفوه ولفقوه وألقموهم حجراً وأسكتوهم وعجزوا عن المقابلة والمقاومة : سعوا بالشكاية لابن رشيد كما هي عادة أسلافهم وأشياعهم في قديم الزمان وحديثه ".[١]

وقال حسان بن إبراهيم بن عبدالرحمن الرُّدَيعَان :

" وهذه الآراء والأفكار هي ما ذكرته سابقا عن تكفير المعين، وحكم السفر إلى بلاد المشركين، وممن كاتب ابن رشيد في هذا الشيخ إبراهيم بن جاسر.

وقد قسَّم الشيخ محمد بن عبداللطيف آل الشيخ إختلاف علماء القصيم في هذه المسائل إلى فريقين بقوله : « فريق يعتقد أن الدولة العثمانية ومن شابههم من عباد القبور مسلمون ليسوا مرتدين، ولا يرى وجوب عداوتهم والبراءة منهم، ويبيح السفر إلى ديارهم، ولا يرى وجوب الهجرة من بين ظهرانيهم من هؤلاء : إبراهيم بن جاسر وابن عمرو. والفريق الثاني : خالفوهم واعتقدوا

---

[١] مجموع رسائل لأئمة الدعوة النجدية ، الصفحة : ٣٠٦ - ٣٠٧ ، رسالة للشيخ العلامة محمد بن عبداللطيف آل الشيخ ضمن مخطوط تجدونه مصوّرًا في الموقع الإلكتروني لعمادة شؤون المكتبات جامعة الملك سعود برقم : ٣٤١٣، بخط الناسخ عبدالله بن إبراهيم بن محمد الربيعي النجدي.

خلاف ما كانوا يعتقدون، وحصل بينهم نزاع عظيم وافتراق، وكتب بعضهم لعلماء المسلمين يسألونهم ويسترشدون» و ممن راسل العلماء سابق الفوزان، أرسل رسالة إلى الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ يسأله عن المسائل التي دار عليها الخلاف في السفر إلى بلاد المشركين، وتحديد البلد المشرك، فأجابه الشيخ عبدالله بن عبداللطيف بنحو أربع عشرة صفحة وللشيخ حسن بن حسين آل الشيخ فتوى في هذه المسألة مخطوطة من ورقتين على سائلٍ سأله عن بلد الزبير والكويت هل هي من بلاد الشرك أم لا ؟ ".[1] اهـ

وقال الإمام العلامة سليمان بن سحمان رحمه الله تعالى:

" ثم إنه قد كان من المعلوم عند جميع المسلمين ما جرى بيننا و بين أعدائنا ممن خالفنا، وأباح السفر إلى بلاد المشركين من أهل القصيم: كمثال عبدالله بن عمرو وابن جاسر وأتباعهم في حال ولاية آل رشيد من المخاصمات والمحاورات ، ورد الشيخ عبدالله بن عبداللطيف عليهم لما كابروا في ذلك برسالة مشهورة بيَّن فيها ضلالهم، وأدحض حججهم، فأجابه ابن عمرو عليها بجواب لا يقوله من يؤمن بالله واليوم الآخر، ويعلم أنه موقوف بين يديه مسؤول عنه، فأجبته على ذلك بنحو خمسة عشر كراساً، وجواب آخر قدر

---

[1] منبع الكرم والشمائل في ذكر أخبار وآثار من عاش من أهل العلم في حائل ‹ الصفحة: ٦٣ - ٦٤ ›

تسعة كراريس، وأجابهم الشيخ إسحاق ابن الشيخ عبدالرحمن بن حسن على مسائل أوردها عليه في هذا المعنى بنحو من ثلاث كراريس ".[1] اهـ

وقد أطلق أئمة الدعوة النجدية على هذه المدرسة لقب الضِّدِّ.

قال محمد بن ناصر العبودي :

" قدمت في ترجمة الشيخ إبراهيم بن جاسر أن المشايخ وطلبة العلم المشايعين لآل سليم كانوا يسمون أتباع الشيخ ابن جاسر وابن عمرو (الضِّدِّ) يريدون أنهم ضد للمشايخ من آل سليم والطلبة من أتباعهم ".[2]

أهم سمات هذه المدرسة:

- العذر بالجهل في الشرك الأكبر.

- الامتناع عن إطلاق اسم الشرك قبل قيام الحجة على المشرك، بل الذهاب إلى أبعد من ذلك وتسميته بالمسلم .

- التفريق بين الفعل والفاعل والقول والقائل في مسائل الشرك وأصل الدين والامتناع عن تطبيق التكفير العيني على من هدم أصل الدين بالشرك .

---

[1] منهاج أهل الحق والاتباع في مخالفة أهل الجهل والابتداع ، الصفحة : ١٠٢ - ١٠٣ ،

[2] معجم أسر بريدة ، الصفحة : ٦٢٤ /المجلد : ١٥ ،

- قولهم أنه لا يجوز أن يكفر من قال: (لا إله إلا الله) لأن الرسول صلى الله عليه وسلم قال لأسامة: ماذا تفعل بلا إله إلا الله؟.

- أسلمة الدولة العثمانية وعدم تأثيم السفر إلى بلاد تحكمها.

- إباحة السفر إلى بلاد المشركين لمن قدر على إظهار دينه.

- أنكروا على ائمة الدعوة النجدية تحريم السفر إلى بلاد الكفار التي يراد بها الأمصار العربية كالشام ومصر التي كانت تحكمها تركيا أو السفر إلى تركيا نفسها ، يقولون يجوز السفر إلى تلك

البلاد لأنهم يحكمون بأنها بلاد إسلامية.

- عدم تشديد النكير على الشركيات العملية كدعاء غير الله، أو الاستغاثة بالأموات (كما نُسب لابن جاسر).

قال محمد بن ناصر العبودي :

أما المسائل التي خالف فيها الشيخ إبراهيم ابن جاسر مشايخه آل سليم فإنها فيما يقال كثيرة، ولكن رؤوسها سبع مسائل.

منها موالاة الأتراك حيث يرى الشيخ ابن جاسر أن الدولة التركية دولة إسلامية وينبغي موالاتها وعدم الخروج عليها.

ومنها إباحة السفر إلى بلاد المشركين لمن قدر على إظهار دينه.

وتفرعت عن هذه المسألة مسألة حية وهي مسألة قصر الصلاة في السفر إلى بلاد المشركين وهي بعض الأمصار العربية وتركيا فالمشايخ آل سليم ومن تبعهم يقولون لا يجوز قصر الصلاة فيه لأنه سفر معصية وسفر المعصية لا يجوز قصر الصلاة فيه، أما الشيخ ابن جاسر وأتباعه فإنهم يقولون يجوز السفر إلى تلك البلاد لأنهم يحكمون بأنها بلاد إسلامية.

ولذلك يفتون بجواز القصر في السفر إليها.

وهذا ما جعل عامة العقيلات والمسافرين هم من أتباع الشيخ ابن جاسر.

وبخاصة أن بعضهم يشربون الدخان وأن الشيخ ابن جاسر وأتباعه لا يشددون النكير على من شرب الدخان وإنما ينصحونهم بتركها كما حدثني إبراهيم النصار، قال: كان فلان ممن يذهبون إلى الأمصار وهو يشرب الدخان فوعظه الشيخ إبراهيم بن جاسر وعظًا غير مباشر فترك التدخين امتثالًا لنصيحة الشيخ.

قال ذلك في بيان أثر وعظ الشيخ إبراهيم بن جاسر للعامة، وكونه لإخلاصه، وحسن موعظته يؤثر في الناس تأثيرًا عجيبًا، وكان إبراهيم النصار مثل والده كثير الإعجاب بالشيخ إبراهيم بن جاسر ويردد ذلك في المجالس ويدعو له.

أما المشايخ آل سليم وأتباعهم فإنهم يشددون النكير على من يشرب الدخان ولا يجالسونه، بل وينكرون على من قد يجالسه من طلبة العلم، ويجعلون ذلك سببًا في الحكم عليه بأنه متساهل في دينه.

وهناك مسائل صغيرة عديدة لا تذكر، مثل السلام على أهل الدار عند طرق البيت من الخارج وهذه أدركتها وشهدتها.

وذلك أن أتباع المشايخ آل سليم إذا طرق أحد منهم باب دار أو أراد أن ينادي من فيها بدون طرق الباب، فإنه لا يقول: يا فلان، وإنما يرفع صوته بالسلام فيقول: السلام عليكم.

أما أتباع الشيخ ابن جاسر فإنهم ينكرون عليهم ذلك ويقولون: أنتم تسلمون على الخشب يعني الباب الخشبي، لأنكم لا تعرفون هل في البيت أحد يصح أن يسلم عليه.

وهناك مسألة مهمة ولكن لا يدركها إلا المشايخ المتمكنون من الفريقين وهي أن الشيخ ابن جاسر وأتباعه لا يكفرون المعين لمجرد أنه أتى بالكفر بمعنى أنهم لا يحكمون عليه بأنه كافر مخلد في النار، يقولون: إن ذلك لكونه قد يتوب قبل موته، وإنما نقول: إن فعله كُفْرُ إلا إذا علمنا أنه مات على كفره.

أما المشايخ آل سليم وأتباعهم فإنهم يقولون: إن من عمل الكفر فإنه كفر، ولكن باب التوبة مفتوح أمامه .

ومسائل مهمة:

وقيل إن بعض أنصار الشيخ ابن جاسر يقولون: لا يجوز أن يكفر من قال: (لا إله إلا الله) لأن الرسول صلى الله عليه وسلم قال لأسامة: ماذا تفعل بلا إله إلا الله؟.

وهناك مسألة ذكرها الشيخ إبراهيم العبيد في تاريخه ولم أجد من ذكرها غيره رغم كون طلبة العلم من تلاميذ آل سليم وأتباعهم كانوا يذكرون المسائل التي خالف فيها أتباع ابن جاسر وهي قوله في الشيخ إبراهيم بن جاسر: إنه يرى جواز الاستغاثة بذوات الأموات وهذه مسألة خطيرة من مسائل العقيدة، لا يمكن أن تهمل لمجرد الإهمال لو كانت حقيقة، قال الشيخ إبراهيم بن عبيد:

ذكر نهاية أمر الشيخ إبراهيم بن جاسر.

كان هذا قد جرى بينه وبين آل سليم مخالفات ومناقشات تستغرق بسطًا طويلا نذكره في غير هذا الموضع الأسباب، لكننا نشير هنا إشارة لطيفة، فإن الشيخ إبراهيم كان في بادئ أمره تلميذًا لآل سليم ثم بعد ذلك طرا له التوسع في العقيدة ورأى جواز الاستغاثة بذوات الأموات مع مسائل أخرى فشن عليه المخالفون غارتهم وأجلبوا عليه ولسوء الحظ لم توفق المشكلة لحسن حل يرى خطأه ويرجع عن فكرته، وآل أمر هذا الخلاف والشقاق إلى فتن ومحن يمتد لهيبها إلى عنان السماء تارة وتارة تهمد رمادًا، وما زال منذ أيام الأمير حسن بن مهنا حتى غاية هذه السنة وهو مصر على رأيه مظهرًا للخلاف، وله أتباع يؤيدون مذهبه ويشدون أزره.

لقد وصل الخلاف بين الشيخ ابن جاسر وأتباعه وبين آل سليم وأتباعهم حدًّا تجاوز منطقة القصيم إلى غيرها من المناطق.

حتى ألف الشيخ صالح السالم آل بنيان كبير علماء حائل في وقته قصيدة قدم لها بمقدمة عملها انتصارًا للمشايخ آل سليم وبيانا لما يراه، أو يعتقده في الجماعة الأخرى أحببت ذكرها البيان عمق الخلاف بين الطائفتين، وما وصل إليه ذلك.

والشيخ صالح بن سالم آل بنيان هو من أنصار المشايخ آل سليم الذي هم على وفاق مع المشايخ آل الشيخ الذين كان الناس يسمونهم (آل عبد اللطيف) نسبة إلى الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن حفيد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحم الله الجميع ".[1]

ويقول أيضا :

" من العمرو هؤلاء الشيخ الشهير عبد الله بن علي العمرو أحد المشايخ الكبار فيمن يسمون (جماعة الشيخ ابن جاسر)، بل يجعله بعض الناس الرجل الثاني في تلك الجماعة.

وقد ذكرت في ترجمة الشيخ ابن جاسر شيئًا عن الجماعة المذكورة التي انشقت عن المشايخ آل سليم ومشايخهم آل الشيخ .

---

[1] معجم أسر بريدة ، الصفحة : ٦٢ - ٦٨ /المجلد : ٣ ،

فأنكروا على المشايخ أشياء عدوها تشددًا وتزمتًا مثل تحريم السفر إلى بلاد الكفار التي يراد بها الأمصار العربية كالشام ومصر التي كانت تحكمها تركيا أو السفر إلى تركيا نفسها.

وبخاصة ما كان المشايخ وأتباعهم يفعلون من هجر من عاد من سفر إلى تلك البلاد وعلى رأسهم جماعة كبيرة من أهل بريدة من تجار المواشي الذين كانوا يسافرون بها من القصيم إلى الشام ومصر، وكذلك الذين يسافرون منهم إلى العراق.

وهناك مسائل أهم من هذا ولكنها أقل ظهورًا لأنها مسائل علمية مجردة مثل الحكم على من فعل فعلًا يكفر فاعله، هل يحكم عليه بالكفر ويجزم بأنه في النار أم يقال بأن فعله فعل الكفار، ولا يحكم عليه بأنه كافر مخلد في النار؟ لاحتمال أن يتوب في آخر لحظة أو أن يغفر الله له ذنوبه من دون أن يعرف الناس.[1]

وذكر الإمام العلامة عبداللطيف وأخوه الإمام العلامة إسحاق مدرسة هذا التيار (جماعة ابن جاسر) الذي يزعم أنه على عقيدة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ومؤتم به وهو يخالف في هذه أصول الدعوة العظام.

[1] معجم أسر بريدة، الصفحة: ٦١٣/المجلد: ١٥،

يقول الإمام العلامة عبداللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله تعالى :

"وأما العراقي وإخوانه المبطلون فشبهوا بأن الشيخ لا يكفر الجاهل، وأنه يقول هو معذور، وأجملوا القول ولم يفصلوا وجعلوا الشبهة ترساً يدفعون به الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وصاحوا به على عباد الله الموحدين، كما جرى لأسلافهم من عباد القبور والمشركين، وإلى الله المصير، وهو الحاكم بعلمه وعدله بين عباده فيما كانوا فيه يختلفون".[1]

وقال الإمام العلامة إسحاق بن عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله تعالى:

"فقد بلغنا وسمعنا من فريق ممن يدعى العلم والدين، وممن هو بزعمه مؤتم بالشيخ محمد بن عبد الوهاب إن من أشرك بالله وعبد الأوثان لا يطلق عليه الكفر والشرك بعينه، وذلك أن بعض من شافهني منهم بذلك سمع من بعض الإخوان أنه أطلق الشرك والكفر على رجل دعا النبي صلى الله عليه وسلم واستغاث به، فقال له الرجل: لا تطلق عليه حتى تُعَرِّفه، وكان هذا وأجناسه لا يعبأون بمخالطة المشركين في الأسفار وفي ديارهم بل يطلبون العلم على من هو أكفر الناس من علماء المشركين، وكانوا قد لفقوا لهم شبهات على دعواهم يأتي بعضها في أثناء الرسالة. إن شاء الله تعالى. وقد غرّوا بها بعض الرعاع من

[1] منهاج التأسيس ، الصفحة : ٢٢٧ ،

أتباعهم ومن لا معرفة عنده ومن لا يعرف حالهم ولا فرق عنده ولا فهم متحيزون عن الإخوان بأجسامهم وعن المشايخ بقلوبهم ومداهنون لهم، وقد استوحشوا واستُوحِشَ منهم بما أظهروه من الشبهة وبما ظهر عليهم من الكآبة بمخالطة الفسقة والمشركين، وعند التحقيق لا يُكَفرون المشرك إلا بالعموم، وفيما بينهم يتورعون عن ذلك، ثم دبت بدعتهم وشبهتهم حتى راجت على من هو من خواص الإخوان وذلك والله أعلم بسبب ترك كتب الأصول وعدم الاعتناء بها وعدم الخوف من الزيغ.

رغبوا عن رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب .قدس الله روحه .ورسائل بنيه فإنها كفيلة بتبيين جميع هذه الشبه جدا كما سيمر، ومن له أدنى معرفة إذا رأى حال الناس اليوم ونظر إلى اعتقاد المشايخ المذكورين تحير جدا ولا حول ولا قوة إلا بالله، وذلك أن بعض من أشرنا إليه بحثته عن هذه المسألة فقال نقول لأهل هذه القباب الذين يعبدونها ومن فيها فعل هذا شرك وليس هو بمشرك، فانظر ترى العجب، واحمد ربك واسأله العافية.

فإن هذا الجواب من بعض أجوبة العراقي التي يرد عليها الشيخ عبد اللطيف وذكر الذي حدثني عن هذا أنه سأله بعض الطلبة عن ذلك وعن مستدلهم فقال: نكفر النوع ولا نعين الشخص إلا بعد التعريف، ومستندنا ما رأيناه في بعض رسائل الشيخ محمد .قدس الله روحه .على أنه امتنع من تكفير من عبد قبة الكواز وعبد القادر من الجهال لعدم من ينبه، فانظر ترى العجب ثم اسأل الله العافية وأن يعافيك من الحور بعد الكور، وما أشبههم بالحكاية

المشهورة عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب .رحمه الله .أنه ذات يوم يقرر على أصل الدين ويبين ما فيه ورجل من جلسائه لا يسأل ولا يتعجب ولا يبحث، حتى جاء بعض الكلمات التي فيها ما فيها، فقال الرجل: *ما هذه كيف ذلك؟* فقال الشيخ: قاتلك الله ذهب حديثنا منذ اليوم لم تفهم ولم تسأل عنه، فلما جاءت هذه السقطة عرفتها، أنت مثل الذباب لا يقع إلا على القذر أو كما قال.

ونحن نقول: الحمد لله، وله الثناء، ونسأله المعونة والسداد، ولا نقول إلا كما قال مشايخنا الشيخ محمد في إفادة المستفيد وحفيده في رده على العراقي وكذلك هو قول أئمة الدين قبلهم ومما هو معلوم بالاضطرار من دين الإسلام، أن المرجع في مسائل أصول الدين إلى الكتاب والسنة وإجماع الأمة المعتبر وهو ما كان عليه الصحابة، وليس المرجع إلى عالم بعينه في ذلك، فمن تقرر عنده هذا الأصل تقريرا لا يدفعه شبهة وأخذ بشراشير قلبه، هان عليه ما قد يراه من الكلام المشتبه في بعض مصنفات أئمته، إذ لا معصوم إلا النبي صلى الله عليه وسلم.

ومسألتنا هذه وهي عبادة الله وحده لا شريك له والبراءة من عبادة ما سواه، وأن مَنْ عبد مع الله غيره فقد أشرك الشرك الأكبر الذي ينقل عن الملة، هي أصل الأصول وبها أرسل الله الرسل وأنزل الكتب، وقامت على الناس الحجة بالرسول وبالقرآن، وهكذا تجد الجواب من أئمة الدين في ذلك الأصل عند تكفير من أشرك بالله فإنه يستتاب فإن تاب وإلا قتل، لا يذكرون التعريف في مسائل الأصول، إنما يذكرون التعريف في المسائل الخفية التي قد يخفى دليلها

على بعض المسلمين، كمسائل نازع بها بعض أهل البدع كالقدرية والمرجئة، أو في مسألة خفية كالصرف والعطف وكيف يُعَرِّفون عُبّادَ القبورِ وهم ليسوا بمسلمين ولا يدخلون في مسمى الإسلام، وهل يبقى مع الشرك عمل والله تعالى يقول: ﴿ ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ﴾ ﴿ ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق﴾ ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ﴾ ﴿ ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله ﴾ إلى غير ذلك من الآيات، ولكن هذا المعتقد يلزم منه معتقد قبيح وهو أن الحجة لم تقم على هذه الأمة بالرسول والقرآن نعوذ بالله من سوء الفهم الذي أوجب لهم نسيان الكتاب والرسول، بل أهل الفترة الذين لم تبلغهم الرسالة والقرآن وماتوا على الجاهلية لا يسمون مسلمين بالإجماع ولا يستغفر لهم، وإنما اختلف أهل العلم في تعذيبهم في الآخرة، وهذه الشبهة التي ذكرنا قد وقع مثلها أو دونها لأناس في زمن الشيخ محمد رحمه الله ولكن مَنْ وقعت له يراها شبهة ويطلب كشفها، وأما من ذكرنا فإنهم يجعلونها أصلا ويحكمون على عامة المشركين بالتعريف ويُجَهِّلون من خالفهم فلا يوقفون للصواب، لأن لهم في ذلك هوى وهو مخالطة المشركين، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، الله أكبر ما أكثر المنحرفين وهم لا يشعرون".[1]

---

[1] تكفير المعين والفرق بين قيام الحجة وفهم الحجة ‹ الصفحة : ٤ - ١٠ ›

قال محمد ناصر العبودي :

" بعد أن تغلب ابن رشيد على أهل القصيم ومن معهم في وقعة الطرفية التي يسميها بعض الناس وقعة الصريف عام ١٣١٨ هـ.

وكان من أهم المسائل التي اختلف فيها ابن جاسر و(ابن عمرو) كان من كبار أصحابه: ما يتعلق بالدولة التركية، إذ كانوا يرون أن الدولة التركية دولة مسلمة ينبغي توليها والدعاء لها، وبذل الوسع في ذلك.

وعندما استعان عبد العزيز بن رشيد بالحكومة التركية وأرسلت إليه جنودًا قاتلوا معه في وقعة البكيرية ضد ابن سعود ومن معه من أهل القصيم .

والجميع يحكون ويتكلمون بأن الشيخ عبد الله بن عمرو كان من أنشط أصحابه في الانتصار لابن رشيد، وبالتالي للدولة التركية، حتى نقل عنه أنه كان يدعو للدولة التركية في جامع بريدة، وقيل: إنه دعا في خطبة الجمعة للسلطان محمد رشاد، فقال: اللهم انصر السلطان وانصر عساكره على الدولة، أو قال: الدول الكافرة الفاجرة.

وزعم بعض الناس أن الشيخ ابن عمرو سافر للكويت ومن ثم إلى العراق ليسعى لدى الدولة التركية من أجل إرسال جنود يقاتلون مع ابن رشيد.

وهذا ما أكده لي طائفة من أنصار المشايخ آل سليم ومنهم الشيخ سليمان بن علي المقبل الملقب (أبو حنيفة)".[1]

[1] معجم أسر بريدة ، الصفحة : ٦١٥ /المجلد : ١٥ ،

وقال أيضا :

"كما كان عبد الله بن عمرو نشيطًا في اتصالاته كان نشيطًا أيضًا بقلمه في الرد على خصومه الذين هم المشايخ من آل سليم، وأكبرهم قدرًا وأعلاهم مقامًا هو الشيخ محمد بن عبد الله بن سليم.

ولم يكن أحد من هؤلاء الجماعة في مثل نشاط ابن عمرو فيما يتعلق بهذا الأمر ولا فيما يقاربه منه.

ولذلك بلغنا أنه ألف كتابين في الرد على المشايخ من أهل الرياض ومن حوله بقربهم من أهل العارض، عنوان أحدهما (الرد المنيف.على آل عبد اللطيف) والثاني اختلف في عنوانه أو إنني أنا نسيته وهو (الرد العارض على جهلة أهل العارض).

ولم أجد شخصًا رأى أي كتاب من الكتابين هذين لا شك أن ذلك لكونهما يردان على المشايخ الذين كانوا عندما عقلنا الأمور هم علماء أهل البلاد، ولكن شيخنا الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد أخبرني أنه رأى من رأى أحدهما، وهذا غريب وعجيب، لأنه لا يخلو ما فيهما من أن يكون حقًّا أو باطلًا.

فإن كان حقًّا فالحق أحق أن يتبع، وإن كان باطلًا كان الإطلاع عليهما مهمًّا للرد عليهما وبيان ما فيهما من الباطل.

وقد أشار عبد الله بن عمرو نفسه في رسالته للأمير محمد بن رشيد إليهما أو إلى أحدهما، وذكر أنه يبعث نسخة منه إلى الأمير محمد بن رشيد مع رسالته.

عندما كنت مبتدأ بطلب العلم في عام ١٣٦٤ هـ على وجه التقريب رأيت طلبة العلم من أتباع المشايخ آل سليم يتداولون رسالة يقولون: إن ابن عمرو كان كتبها للأمير محمد بن رشيد وأرسلها إليه في حائل يحرضه فيها على المشايخ من آل سليم وطلبتهم.

ولم أكن في ذلك الوقت قد صار لي اهتمام بمثل هذه الرسالة فاطلعت عليها كما يطلع الإنسان على المعلومات العامة، إذ كان عمري آنذاك تسع عشرة سنة وكانت مخطوطة إذ لم تكن توجد في ذلك الوقت رسائل مكتوبة على الآلة الكاتبة، ولم نكن عرفناها بعد، وإنما كل شيء يتم عن طريق النسخ باليد، ولم يكن بإمكاني آنذاك أن أعرف كاتب تلك الرسالة ولا كان من شأن الناس آنذاك أن يبحثوا مثل هذه الأمور، وإنما كانوا سلموا بأنها رسالة من ابن عمرو أرسلها إلى ابن رشيد لما ذكر.

وقد غابت عني مثل هذه الأمور أو غبت عنها لسنين طويلة، حتى وصلت إليَّ رسالة ابن عمرو إلى ابن رشيد مكتوبة بالآلة الكاتبة.

وقد تمنيت أن تكون بخط ابن عمرو حتى نقارنها بخطه على رسائل أخرى حتى نستيقن من صحتها.

ومع ذلك وجدتني عندما قرأتها أعتقد بصحتها، لأن الأسلوب هو أسلوب جماعة الشيخ ابن جاسر، وإن لم يكن عند أحد منهم الجرأة على إرسال مثل

هذه الرسالة حتى الشيخ إبراهيم بن جاسر الذي هو زعيم تلك الجماعة لا نعرف له رسائل من هذا النوع.

وقد ذكر جماعة من المعروفين عندنا بأنهم بالفعل من أنصار آل سليم وأن دفاعهم عنهم شديد، وأن هجومهم على من خالفوهم من جماعة ابن جاسر كان شديدًا أيضًا.

وقد أحببت مناقشة الرسالة أو التنبيه على المهم مما جاء فيها من هذا المنطلق ثم إيراد نصها.

ذكر ابن عمرو أنه قدم عليهم في بريدة حسين بن عرفج معه رسائل من عبد الله بن عبد اللطيف وأخيه إبراهيم بن عبد اللطيف، وذكر حسين العرفج وهو الذي تقدم ذكره قريبًا وهو من المخلصين المتعلقين بالمشايخ آل سليم معروف بذلك.

وصف الشيخ ابن عمرو الرسائل المذكورة بصفات سيئة وذكر أنه علق على تلك الرسائل تعليقًا يسيرًا لبيان بعض ما فيهن، وذكر أن في كل قرية من قرى نجد ناسًا يرون رأي ابن عبد اللطيف، وقال: أنا نبهت عليهن أي الرسائل لا لزود علم ولا لقوة عشيرة وإنما هو لأجل معرفتي أن الأمر لله ثم لك فقط.

إلى أن قال: إنه قبل ورود هذه الرسائل جاءت قصيدة من ابن سحمان لعلي آل مقبل فيها تكفير للناس، ويقول فيها إن ابن جاسر وجماعته انحازوا إلى مسجد شابه مسجد الضرار.

ونحن نعرف أن علي المقبل اسم والده مقبل العبيد وأنه ليس من أسرة (المقبل) التي منها قاضي بريدة الشهير سليمان بن علي المقبل، وأنه أي علي المقبل ثري ومحسن سيأتي ذكر شيء من إحسانه في حرف الميم.

وهو من أشد أنصار المشايخ آل سليم يبذل في ذلك جهده وماله، ولذلك ذكره ابن عمرو في هذه الرسالة.

ثم ذكر ابن عمرو بعض أنصار آل سليم المعروفين لنا مثل فوزان العبد العزيز الفوزان وابن جربوع وعيال مبارك الحمد (الحميد).

ثم ذكر ابن عمرو أن عبد الكريم الناصر الجربوع وهو من المعروفين بنصرة آل سليم قال له: والله إنك خاسر قالها لابن عمرو (يجي) خمس مرات.

ونحن هنا بعد تلك المدة الطويلة وبعد أن عرفنا مصير ابن عمرو نرى أن ما ذكره من كون ابن عمرو خاسرًا هو أمر حقيقي إذا اريد بذلك الخسارة التي يعرفها الناس فقد خسر ابن عمرو حياته وخسر ما كان يأمل من منصب أو مكانة، فإذا كان ابن جربوع أراد بما قاله هذا فهو صحيح وإن كان أراد الخسارة في الدار الآخرة فذلك أمره عند ربي.

ثم ذكر ابن عمرو عددًا من أتباع المشايخ وقال إنهم أشد ضررًا بعد ابن سليم الذي يريد به الشيخ محمد بن عبد الله بن سليم وهم ابن فدا وابن مقبل وعيال عبد العزيز الفوزان، قال: واللي ما لهم اسم كثير مثل ابن قريع

وهذا نص رسالته:

"بسم الله الرحمن الرحيم

إلى جناب الأمير المكرم /محمد بن عبد الله بن رشيد

جعله الله من أئمة العدل الذين يقضون بالحق وبه يعدلون، وألحقه بآثار أوليائه الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، آمين.

سلام الله عليكم ورحمته ومغفرته ومرضاته وموجب الكتاب إبلاغ جنابكم جزيل السلام وبعد: أطال الله عمرك على طاعته مكاتيبكم للجماعة وصلت شكر الله سعيكم وأعلى بالخير ذكركم ولا حصل من جنابكم تقصير وإنما التقصير حصل ممن وردت عليه لقلة تمييزهم وعدم معرفتهم ما دلت عليه ونظرك من ورائهم فيه كفاية .

كذلك الله يسلمك ذكرنا لك قدوم رسائل عبد الله بن عبد اللطيف وأخيه إبراهيم بن عبد اللطيف على ابن سليم وما أصابه من الخفة والطيشان بعد ورودهن وأنه قدم علينا رسالة إبراهيم العبد اللطيف مع حسين بن عرفج ضرير ... عندنا ورسالة عبد الله نظيرتها جاءت السابق ، وأشرفنا عليها من عنده فلما نظرت فيهن وإذا هن قد اشتملن على العجب ورؤية النفس واحتقار الغير والتكفير بغير علم مع ما فيهن من الكذب على الله ورسوله وأهل العلم ومع هذا كله أظهر ابن سليم تعاظمهن لما غلب عليه من الهوى والغلو ومحبة إثارة الفتن نسأل الله العافية، فلما رأيت ذلك علقت عليهن تعليقًا يسيرًا لبيان بعض ما فيهن ولا يخفاك أن جميع نجد كل قرية فيها ناس يرون رأي ابن عبد

اللطيف ويظنونه معدن العلم ويكفرون من خالفه وأنا نبهت عليهن لا لزيادة علم ولا لقوة عشيرة وإنما هو لأجل معرفتي أن الأمر لله ثم لك فقط - وأن ابن عبد اللطيف وابن سليم ما عندهم إلا اللسان وهذا ما يوجب السكوت عن الحق ونرجو أن ما فعل من الخير بسبب ولايتكم تجدونه في موازينكم وهي واصلتكم إن شاء الله، وليس الخبر كالمعاينة.

وتعرف أن جميع موافقيهم أزود منهم خفة وطيشان وعجب، ومذهبهم هذا تمكن في قلوب كثير من الناس وحاصلة الحكم على سائر البلاد بالكفر وتحريم السفر إليها وتكفير من خالفهم لأنه خالف ابن عبد اللطيف ويحسبونه معدن العلم ولا يقول إلا حقًّا والجهل بحره عميق ولا ساحل له وأمرهم هذا ضرره عام ليس هو علينا فقط لأنك أول من يوافقنا على تخطئتهم ولله الحمد.

كذلك أطال الله عمرك على طاعته عرفنا من خلقكم الجميل ووفاء عقلكم النبيل صبركم على الأذى ممن تقدرون عليه بل تكافئونه عليه بالإحسان وهذه خصلة كما قال الله تعالى (وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم).

لكن عليكم أن تكلوا قوة الانتصار لأنفسكم بالمبادرة للانتصار للإسلام وللمظلومين من المسلمين فهو من سبب سعادة الدارين ولا شك أن هذا الغلو الذي شاع في نجد خطؤه يعرفه كل أحد وأنه لم يسبقهم إليه سابق وأول من تكلم فيه فيما رأينا حمد بن عتيق وتبعه ابن عبد اللطيف وحرموا الأسفار إلى تلك البلاد إلا بشروط يتعذر وجودها.

ومع ظهور بطلان هذا القول شرعًا وعقلًا قبله أكثر طلبة العلم في نجد لما دخل في قلوبهم بسببه تروس ناس جهال مثل حسن بن حسين آل الشيخ وابن عبد اللطيف ناس غلب عليهم الغلو مع قلة العلم ومع ذلك فيهم الجسرة على تكفير من خالفهم في خرافاتهم ما سترى بعضه في هذه الرسائل إن شاء الله.

بحيث وصل بهم هذا الغلو إلى الجنون يدل على ذلك أنه قبل ورد الرسائل جاء قصيدة من سليمان ابن سمحان لعلي آل مقبل فيها تكفير جماعة ويقول فيها إن ابن جاسر وجماعته انحازوا في مسجد شابه مسجد الضرار وصاروا مثل أبي سفيان يوم أحد وحنين قال اعلو هبل فقام شيخ الإسلام يعني ابن سليم قيام الليث وركب العضبى وسار في شدة الحر للأمر يريد نصرة الدين، فصار مثل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه حين أجابوا أبا سفيان بقولهم، الله أعلى وأجل.

ومع هذه الفضائح صار فوزان العبد العزيز راع الشماسية يغيبها ويقرءوها حتى على الحريم ولامه بعض الناس وقال إن الشيخ أمرني أن أغيبها وأقرأها على الناس ويقول الشيخ لذ بدماغي، فإذا صار هذا عقل شيخهم فكيف بالمتعلمين؟

وأيضًا لما سمعنا مكاتيبك انخرعنا وهي نصرة لنا وابن سليم دعا ابن جربوع وعيال مبارك الحمد إبراهيم ومحمد وجاهم علي آل مقبل وقرأ عليهم خطك وحالا حول عبد الكريم الناصر الجربوع من سطح الجامع ومر علي وأنا جالس أقرأ ومعه فوزان العبد العزيز وأنا عند الضبيعي صالح جالس.

قال ابن جربوع: والله انك خاسر كررها يجي خمس مرات، قال ما أيزاك روحك لذيك الديرة عن الشكاية لابن رشيد؟قلت: لا تحلف علي الخسارة فجعل يكررها هو وفوزان بن عبد العزيز حتى خرجوا من المسجد وهم يكررونه.

فإذا كان هذا صنيعهم حال قراءة مكتوبك فكيف يصنعون لو غفل عنهم وهو بعد وصول مكاتيبك أعملوا حيلة يريدون التلبيس على جنابكم مع الإقامة على ما هم عليه، واستلحقوا إبراهيم الجاسر وسابق وفوزان والربدي عند الأمير يبون منهم يكتبون لجنابكم تبرأة لهم ولا حصل ثم استلحقوا هم وابن سليم الجماعة يبون منهم يكتبون لهم براءة ولا حصل.

فحاصل أمرهم غلو سببه الجنون ولا أدري أهم جهلوا سطوتك أو اغتروا ليقضي الله أمرًا كان مفعولًا.

ولا نقدر نشير على الشيوخ بالأمر الذي ينبغي يفعل بهم وبه يحصل قمعهم لأن نظرهم أوسع وغيرتهم أوفي وشيمتهم وأنفهم أتم، وما في اللوح المحفوظ يكون وهم في قرى نجد كثيرون ومن أعظمهم ضرر في بريدة بعد ابن سليم، ابن فدا وابن مقبل وعيال عبد العزيز الفوزان سعود وفوزان، وإلى مالهم اسم كثير ابن قربع وشبهه ونرجو الله أن يردهم إلى الحق بسببك ولا يخفي جنابكم ما فعل عمر بن الخطاب بصبيغ حين سأل عن متشابه القرآن فخاف من أن يصير فتنة والمطلوب من جناب الشيوخ يسامحون عن الجرأة عليهم بالإطالة لأن السماح عادة أهل الكرم والجود.

ومنا السلام على حمود وعبد العزيز وكافة آل رشيد ومن عز عليكم.

والسلام ... "

حرر في ٢٦ من رمضان سنة ١٣١٤ هـ

محبكم الداعي

عبد الله بن عمرو آل رشيد

نقل عن أصله بكل أمانة للتاريخ والعبرة".[١]

وقال صالح السليمان المحمد العمري في ترجمة عبدالله بن علي بن عمرو (وهو الرجل الثاني في جماعة إبراهيم الجاسر) :

" ولد في بريدة عام ١٢٨٧ هـ وتعلم القراءة والكتابة، ثم جالس العلماء في بريدة، فأخذ عن الشيخ محمد بن عبد الله بن سليم وعن الشيخ محمد بن عمر بن سليم وغيرهما من العلماء.

ثم أنه سافر للشام ومصر، وعاد بعد ذلك وتنكر لمشايخه مع من مع تنكر من تلامذتهم حتى آل به الأمر إلى المجاهرة في ذلك، وأظهر المخالفة للدعوة وأتباعها، ويقال بأن له رد على بعض أئمة الدعوة، وأنه أراد طبعه في مصر فلم تقبل بعض المطابع طبعه حدثني بذلك الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن مانع. ولما جاهر بالعداء للدعوة وأظهر المخالفة أفتى العلماء بوجوب قتله فقتل عام ١٣٢٦ هـ ويقال أنه زور وثيقة على أعيان بريدة و وضع لهم أختامًا مزورة ختم

---

[١] معجم أسر بريدة ، الصفحة : ٦١٧ - ٦٢٣ /المجلد : ١٥ ،

بها الوثيقة بنقض بيعة أهالي بريدة لابن سعود والإنضمام إلى حماية الترك وأن هذا من أسباب الفتيا بقتله والله أعلم ". اهـ

وقال إبراهيم بن عبيد آل عبد المحسن في مقتل عبد الله بن عمرو :

" ذكر قتل داعية الضلال عبدالله بن عمرو

وذلك بأن هذا الرجل كان لا يزال والعياذ بالله يسعى في الفتنة وله مؤامرات ضد آل سليم وآل الشيخ محمد بن عبدالوهاب، فشاءت الإرادة الإلهية والقدرة الربانية أن يحمل من بريدة إلى الرياض فقتل هناك.

وكان في بداية أمره عليه آثار الزهد والخمول ثم إنه اتصل بعباد القبور والأوثان وتربص بين أظهرهم، ثم قدم من تلك الأمصار يدخل بدعته وتشكيكه حتى اغتر به من قلَّ دينه وعلمه، فلا حيّاه الله ولا بياه.

وقد ألف العلماء كتبًا في الرد عليه كالشيخ سليمان بن سحمان منها «الجيوش الربانية على الشبة العَمْرِيَّة» و «كتاب الرد على ابن عمرو» و «الجواب الفائض لأرباب القول الرائض» و «القول المنيف في الرد على ابن عمرو» ".[١] اهـ

وقد رد أئمة الدعوة النجدية السلفية على ابن جاسر وأتباعه قضية أسلمتهم للدولة التركية الطاغوتية وإباحتهم السفر إلى بلاد المشركين التي يراد بها

---

[١] تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان ، الصفحة : ٩٦ / المجلد : ٢ ،

الأمصار العربية كالشام ومصر والكويت وغيرها لأنهم يحكمون بأنها بلاد إسلامية.

قال الإمام العلامة عبدالله بن عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ رحمه الله تعالى:

من لم يعرف كُفر الدولة - التركية - ، ولم يُفرق بينهم وبين البُغاة من المسلمين ، لم يعرف معنى لا إله إلاّ الله ، فإن اعتقد مع ذلك : أن الدولة مسلمون ، فهو أشد وأعظم ، وهذا هو الشك في كفر من كفر بالله.[1]

وقال الإمام العلامة سليمان ابن سحمان رحمه الله تعالى :

وما قيل في الأتراك من وصف كفرهم *** فحق فهم من أكفر الناس في النحلْ

وأعداهم للمسلمين وشرهم *** ينوف ويربو في الضلال على المللْ

ومن يتول الكافرين فمثلهم *** ولا شك في تكفيره عند من عقل..[2]

---

[1] الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، الصفحة : ٤٢٩ / المجلد : ١٠ ،

[2] ديوان ابن سحمان ، الصفحة : ١٩١ ،

وقال الإمام العلامة حسن بن حسين بن علي بن حسين آل الشيخ رحمه الله تعالى:

" ومنها : أنه يعرف من حالهم عدم تكفير السلطان وجنوده الكفرة من الروم العثمانية واعتقادهم أنهم إسلام وهذا بهم كفر ".[١]

وقد صنف الإمام العلامة عبد العزيز بن محمد بن مديهش النجدي رحمه الله تعالى ‹ المتوفى : ١٣٥٠ هجريَّة › رسالة في الرد على جماعة ابن جاسر وتلاميذه أسماها البراهين المعتمدة في هدم قواعد المبتدعة - قال فيها :

وَأَمَّا الْيَوْمَ فَقَدْ تَبَدَّلَتِ الحَالُ، وَانْعَكَسَ الأَمْرُ، وَتُرِكَ مَا ذُكِرَ، فَكَانَتْ ذَلِكَ الْدِّيَارِ، دِيَارَ كُفْرٍ وَاخْتِلَافٍ، وَكَثُرَتِ المَذَاهِبُ، وَتَشَعَّبَتِ عَنْ دِيْنِ اللهِ، فَكَانَ فِيْهَا مِنَ الْيَهُوْدِ، وَالْنَّصَارَى، وَالمَجُوْسَ، وَالبَانِيَانِ ، وَالشِّيْعَةِ، وَالمُعْتَزِلَةِ، وَالمُرْجِئَةِ، وَالحُلُوْلِيَّةِ، وَالاتِّحَادِيَّةِ، وَالمُشَبِّهَةِ، وَالجَهْمِيَّةِ، وَالوَثَنِيِّيْنَ، وَالْقَدَرِيَّةِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ المِلَلِ الَّتِيْ كَفَرَتْ بِمَا جَاءَ بِهِ الْرَّسُوْلُ - صلى الله عليه وسلم -عَنْ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ، وَلَازَمَهُمْ طَوَائِفُ يَنْتَسِبُوْنَ إِلَى المَذَاهِبِ الأَرْبَعَةِ يَدْعُوْنَ غَيْرَ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ، وَيَسْتَغِيْثُوْنَ بِغَيْرِهِ جِهَاراً، وَحَكَّمُوْا الْطَّاغُوْتَ بِالْقَانُوْنِ، وَتَذْهَبُ الأَمْوَالُ بِالرِّشَا، وَبَنَوْ لِلْفُجُوْرِ أَسْوَاقاً تُؤْخَذُ عَلَيْهَا الأَمْوَالُ، وَيَفْعَلُوْنَ فِعْلَ قَوْمِ لُوْطٍ، وَيُعَامِلُوْنَ بِالْرِّبَا، وَيَشْرَبُوْنَ الخَمْرَ، وَيَبِيْعُوْنَهَا بِالأَسْوَاقِ جِهَارَاً، وَلَمْ

[١] رسالة فتوى حول بلاد الكفر (الكويت، وبلاد الزبير) ‹ الصفحة : ١ › كتبت سنة ١٣٢٧ هجريَّة الموافق لـ ١٩٠٩ إفرنجيَّة، ضمن مخطوط تجدونه مصورًا في الموقع الإلكتروني لعمادة شؤون المكتبات جامعة الملك سعود برقم : ٢٥٦١ .

يَعْرِفُوْا الإِسْلَامَ إِلَّا اسْمَهُ، وَتَرَكُوْا الْصَّلَاةَ وَالْزَّكَاةَ وَالحَجَّ وَصَوْمَ رَمَضَانَ؛ وَجَمِيْعُ الْفِسْقِ ظَاهِرٌ فِيْ الْأَسْوَاقِ، وَلَمْ يُنْكِرْ أَحَدٌ عَلَى أَحدٍ، فَسَافَرَ إِلَيْهِمْ مَنْ سَافَرَ مِنْ بِلَادِ الْمُسْلِمِيْنَ وَقَالُوْا: إِنَّهَا بَلَدُ إِسْلَامٍ. لَا سَلَّمَهُمُ اللهُ. وَتَرَكُوْا تَعَلُّمَ دِيْنِهِمْ فَكَانُوْا لَهُمْ شِعَارَاً بِالْمُجَالَسَةِ وَالْمُدَاهَنَةِ عَلَى الْبَاطِلِ، وَقَامُوْا لَهُمْ عَنْ مَجَالِسِهِمْ، وَسَلَّمُوْا عَلَيْهِمْ، وَعَامَلُوْهُمْ بِالرِّبَا، وَنَالُوْا مَا نَالُوْا مِنْ رُسُوْمِهِمْ الْبَاطِلَةِ، وَبِدَعِهِمُ الْبَاطِنَةِ وَالظَّاهِرَةِ، وَالْعَقَائِدِ الْفَاسِدَةِ، وَالْغَالِبُ مِنْهُمْ تَارِكٌ لِلْصَّلَاةِ وَالْزَّكَاةِ وَالحَجِّ وَصَوْمِ رَمَضَانَ؛ عَاكِفٌ فِيْ أَسْوَاقِ الْمُوْمِسَاتِ، مُشَاهِدٌ لِلْمَعَازِفِ وَالْطَّبْلِ وَالْمَزَامِيْرِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ الْمَنَاكِيْرِ الَّتِيْ عَمَّتْ وَطَمَّتْ ذَلِكَ الْبِلَادِ.

فَالْمُنْصِفُ مِنْ نَفْسِهِ، يُمَايِزُ بَيْنَ هَؤُلَاءِ وَبَيْنَ مَا تَقَدَّمَ.[١]

وقال أيضا :

صِفَةُ إِظْهَارِ الْدِّيْنِ فِيْ الْمُشْرِكِيْنَ، وَإِظْهَارُ دِيْنِ اللهِ كَمَا هُوَ حَقُّهُ، لِمَنْ سَأَلَ عَنْ صِفَتِهِمْ ، لَا كَمَا بَهْرَجَ بَعْضُ الْنَّاسِ، وَزَعَمَ أَنَّ صِفَتَهُ غَيْرُ ذَلِكَ ، وَسَافَرَ إِلَى أُنَاسٍ يَزْعُمُ أَنَّهُ يُظْهِرُ دِيْنَهُ فِيْهِمْ، ظَاهِرٌ فِيْهِمْ الْكُفْرَ، وَجَمِيْعَ الْفُجُوْرِ، عَلَى اخْتِلَافِ أَنْوَاعِهِ.

فَإِذَا قِيْلَ لَهُمْ: اعْبُدُوْا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوْا بِهِ؛ قُتِلَ حَالَاً، وَإِذَا قِيْلَ لَهُمْ: اكْفُرُوْا بِالْطَّاغُوْتِ، وَآمِنُوْا بِاللهِ، وَلَا تُحَكِّمُوْنَ دَوْنَ اللهِ، قَالُوْا: إِنَّ هَذَا لَوَهَّابِيٌّ، فَجَعَلُوْهُ فِيْ الْتَّعْزِيْرِ زَمَانَاً طَوِيْلَاً أَبْلَغَ مِنَ الْقَتْلِ حَالَاً، وَمَصِيْرُهُ إِلَى الْقَتْلِ .

---

[١] البراهين المعتمدة في هدم قواعد المبتدعة ، الصفحة : ٢٩٦ - ٢٩٧ .

وَإِذَا قِيْلَ لَهُمْ: لَا تَحْكُمُوْا بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ، وَلَا تَزْنُوْا، وَلَا تَشْرَبُوْا الخَمْرَ، وَلَا تَلْبَسُوْا الحَرِيْرَ، وَلَا تَرْبُوْا، وَلَا تَضْرِبُوْا المَعَازِفَ؛ قُتِلَ قَبْلَ بُلُوْغِهِ إِلَى الْسُّلْطَانِ، أَوْ أُخْرِجَ .

فَسَافَرَ إِلَيْهِمْ مَنْ سَافَرَ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ، فَدَاهَنَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ؛ فَتَرَكُوْهُ، فَزَعَمَ أَنَّ هَذَا إِظْهَارُ الْدِّيْنِ، وَلَمْ يَدْرِ المِسْكِيْنُ أَنَّ هَذَا خِذْلَانٌ لِلْدِّيْنِ، وَإِهَانَةٌ لَهُ، فَاللهُ - سبحانه وتعالى - يُجَازِيْهِ بِعَمَلِهِ.[1]

قال الشيخ العلامة صالح بن سالم البنيان النجدي ‹ المتوفى : ١٣٣٠ هجريَّة › رحمه الله تعالى :

" فإنه قد بلغنا منذ أزمان ما كان بين الإخوان من أهل القصيم من التفرق والاختلاف والتنافر بعد المحبة والائتلاف، وذلك مما جرى من بعض الطلبة من إباحة السفر إلى بلاد المشركين وجواز الإقامة بين أظهر أعداء الملة والدين لمن صلى وصام وزكى ووصل الأرحام، وهذا أمر والله تشمئز منه القلوب وتقشعر منه الجلود ولا يرضى بإقراره والسكوت عنه الملك المعبود، وإن ما قرره الشيخ عبد الرحمن بن حسن وابنه الشيخ عبد اللطيف والشيخ حمد بن عتيق وما درج عليه علماء نجد من آبائهم وسلفهم ومن حذا حذوهم من أولادهم وخلفهم من منع ذلك للمقيم والمتكسب إنه محض التنطع والتشديد وليس على هذا الغلو منَّ مزيد فبهذا يعرف أهل العقول فضل عقولهم التي

[1] البراهين المعتمدة في هدم قواعد المبتدعة ‹ الصفحة : ٤٣١ - ٤٣٢ ›

فارقوا بها الحيوانات ويزداد أهل الهدى شكرًا لله بما من عليهم من العلم النافع الذي فارقوا به أهل الجهل والضلالات، وهذه الدعوى التي ارتكبها هؤلاء الجهال في تفنيد الرجال والاستدلال على العلماء بما صنفوه من أصول الدين وقرروه من توحيد رب العالمين، وسد ذرائعة من المسائل المفضية إلى نقض عرى الإيمان، والامتزاج بعباد القبور والأوثان، دعوى عريضة بينهم وبينها جبال وعقبات ومفاوز وفلوات تنقطع فيها أعناق العلماء المتراسين فضلا عن الجهلة والمقعدين، فعلى عقولهم العفا وسلام على عباده الذي اصطفى.

فللحروب رجال يعرفون بها ... وللدواوين كتاب وحسَّاب

ثم إني عند سماع ما ذكرنا بين مصدق ومكذب والحاكي لذلك عنهم بين ظان ومحقق حتى راسلهم بعض الإخوان بالنظم والنثر يسألهم عن ذلك ويخوفهم عاقبة من سلك سبيلا من تلك المسالك، فازدادوا بذلك نفورًا وعنادًا وأحدثوا لأجلها شرورًا وفسادًا، انبعثوا بالشكوى عند الأمير محمد بن رشيد جعله الله من الأئمة المهتدين، ونظمه في سلك أنصار الملة والدين، وأرغم به أنوف العصاة والمعتدين، فرجعوا منه والحمد لله بخفي حنين، واستبان لمن له عقل وبصيرة أنهم من أهل الكذب والزور المبين، وما تخلقوا به من الشكوى هو خلق ضعفاء العقول من النساء والصبيان، واستنوا بطريقة من مضى من أهل الزيغ والطغيان.

ثم إني بعد ذلك وقفت لهم على منظومتين أحداهما تنسب لأحمد الشامي والأخرى لم يُسمِّ صاحبها نفسه ويذكر أنها لفوزان آل علي أو لأخيه اشتملتا

على الألفاظ الركيكة والمعاني السخيفة حتى ضحك منها أهل المدارس والطلب وسخر كل من له معرفة بالشعر والأدب، وقد أكثروا فيها من المسبة لعباد الله المؤمنين وتلقيبهم بأوصاف لا تليق بفساق المسلمين، فعند ذلك حملتني الغيرة الدينية والأخوة الإسلامية وإخواني من كل مأمون السريرة والطوية أن أشمر عن أرداني وأذب عن إخواني بما يبدو لي من النظم وأراه وإن كنت في ذلك ذا بضاعة مزجاة، ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله ولعل من وقف عليها من الإخوان ذوي التحقيق والعرفان يأنف من إجابتهما وينتقد على من أجابهما، وإنهما أحقر من أن يذكر فضلًا عن أن يرد عليهما لبشاعة ألفاظهما، وهجنة معانيهما، فالأمر كما ذكر وقرر، وقد صدق والله في مقاله وما قصر لكني لما رأيت جلالتهما في صدور أصحابهما وأنهم قد استفرغوا مجالسهم في قراءتهما وربما استمالوا لما لفقوه فيهما كثيرًا من العوام وروجوا بذلك على أعمى البصيرة من الهمج والطغام وحملني ذلك على إجابتهما لاسيما والزمان زمان فشا فيه الجهل وكثر الهرج وقبض العلم وانطمست قواعد الإسلام الحقيقي بين أكثر الناس وصار المعروف منكرًا والمنكر معروفًا والسنة بدعة والبدعة سنة، وتعلم العلم للدنيا لا للآخرة، وصارت العبادات التي ينتحلها أكثر الناس رسومًا وعادات لم يعرفوا حقيقتها، وما وضعت له.

وإن قام قائم بين أظهرهم بتجريد التوحيد والمتابعة نسبوه إلى التكفير والتشديد وأنه صاحب بدعة وإنه صاحب شذوذ ومفارقة للسواد الأعظم.

وأيضًا فليست معانيهما أهجر من معاني كلام أبي سفيان لما قال يوم أحد أعل هبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تجيبوه قالوا: وما نقول قال: قولوا الله أعلى وأجل، ولما قال لنا العزى ولا عزى لهم، فقال صلى الله عليه وسلم قولوا الله مولانا ولا مولى لكم.

وقد مدح أحدهما في منظومته الشيخ محمد بن عبد الله آل سليم استعمله الله بالرأفة والرحمة وجعل له لسان صدق في الأمة، وكان لما رأى سكوته عنهم في أول الأمر وعدم معالجته بالإنكار عليهم لأنه لم يتبين له ما عندهم، ولم يتضح له سوء مقصدهم من أن ذلك من مناقبه وأن سكوته تقرير لباطلهم، وتحسين لإفكهم وبغيهم فلما أظهر الله طغاتهم وهد من القواعد بنيانهم أظهر الشيخ ما عنده من مخالفتهم وتبين للخواص والعوام أنه غير موافق لهم فرجعوا بعد المدح يقعون في عرضه ويغتابونه، فالله يجزيهم بما يستحقونه ويعاملهم".[١] اهـ

---

[١] معجم أسر بريدة ، الصفحة : ٧٩ / المجلد : ٣ ،

إن الدعوة النجدية السلفية، التي دعا إليها الإمام محمد بن عبدالوهاب، قامت على أصول واضحة في باب توحيد الألوهية، والأسماء والأحكام، وتكفير المشركين، **ومن أبرز تلك الأصول** :

- تكفير من أتى بالشرك الأكبر ولو كان جاهلًا، مع التفصيل في تطبيق العذر بالجهل في بعض صور الكفر لا الشرك كمسائل الشرائع (حديث عهد بالإسلام، والناشئ بمنطقة نائية منقطعا ببادية ولم يصله العلم) وكالمسائل الخفية التي دون أصل الدين و دون المسائل الظاهرة المعلومة من الدين بالضرورة.

- إطلاق اسم الشرك (مُشرك غير مُسلم) على من عبد غير الله، دون اشتراط إقامة الحجة قبل الحكم عليه بأنه كافر.

قال شيخ الإسلام مُحمَّد بنُ عَبدالوهَاب رَحمه الله تعالى :

والتوحيد: اسم لفعلك؛ إن كانت أعمالك كلها لله فأنت موحد. فإن كان فيها شرك للمخلوق فأنت مشرك.[1]

وقال رحمه الله تعالى في رسالة أرسلها إلى عبد الرحمن بن ربيعة :

" فمن عبد اللَّه ليلاً ونهاراً ثم دعا نبياً أو ولياً عند قبره ، فقد اتخذ إلهين اثنين ولم يشهد أن لا إله إلا اللَّه ، لأن الإله هو المدعو ، كما يفعل المشركون اليوم

[1] الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، الصفحة : ١٦٨ / المجلد : ١ ،

عند قبر الزبير أو عبد القادر أو غيرهم، وكما يفعل قبل هذا عند قبر زيد وغيره".[١]

والشاهد : أنه سمّاهم مشركين لمن عبد أصحاب القبور المذكورة وسماهم أيضا أنهم ممن اتخذ الهين اثنين .

ويقول شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى:

" وهذا كلام يسير، يحتاج إلى بحث طويل، واجتهاد في معرفة دين الإسلام، ومعرفة ما أرسل الله به رسوله صلى الله عليه وسلم، والبحث عما قال العلماء، في قوله: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ [سورة البقرة آية: ٢٥٦] ، ويجتهد في تعلم ما علمه الله رسوله، وما علمه الرسول أمته من التوحيد، ومن أعرض عن هذا فطبع الله على قلبه، وآثر الدنيا على الدين، لم يعذره الله بالجهالة، والله أعلم ".[٢] اه

فانظر ما قرره في هذا النص بأنه لا عذر بالجهالة في التوحيد .

ويقول رحمه الله تعالى :

" يا سبحان الله! كيف تركتم - يعني المستشكلين لقول «ابن تيمية» لما حكم عليهم بالردة - صريحه في العبارة بعينها : أن هذا من فعله مرتد، وأن المسلم إذا ذبح للزهرة، أو الجن، أو لغير الله، فهو مما أهل لغير الله به، وهي أيضًا : ذبيحة

[١] تاريخ نجد ، الصفحة : ٣٤١ ،

[٢] الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، الصفحة : ١٢٢ / المجلد : ٢ ،

مرتد، لكن يجتمع الذبيحة مانعان، فصرح : أن هذا الرجل إذا ذبح للجن مرةً واحدة، صار كافراً مرتداً، وجميع ما يذبحه للأكل بعد ذلك لا يحل لأنه ذبيحة مرتد ".[١] اهـ

ويقول رحمه الله تعالى:

" فجنس هؤلاء المشركين وأمثالهم، ممن يعبد الأولياء والصالحين، نحكم بأنهم مشركون، ونرى كفرهم، إذا قامت عليهم الحجة الرسالية ".[٢] اهـ

فقد سمّاهم مشركين، وأثبت لهم وصف الشرك من حيث الفعل والحال، واسم الشرك (مُشركين) لأن عبادة غير الله شركٌ أكبر بيّن لا يلتبس، لا يتبدّل اسمه، ولا تتغيّر حقيقته.

ثم اشترط قيام الحجة على المعيَّن ببلوغها إياه لأنها شرطٌ في تنزيل العقوبة والمؤاخذة والقتال، لا في ثبوت حقيقة الشرك للفعل ولا في إطلاق اسمه من حيث هو شركٌ أكبر بيّن.

فإطلاق الاسم (تسميته مشركاً) والحكم على الفعل والجنس (شرك أكبر) فهذا لا يتوقف على قيام الحجة، أما آثاره الشرعية القتالية والحدّية فهي ما يتوقف على قيام الحجة.

---

[١] الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، الصفحة : ١٨٨ / المجلد : ١٠ ،

[٢] الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، الصفحة : ٥٢٢ / المجلد : ١ ،

يقول الإمام ابن القيم الجوزية رحمه الله تعالى :

" الْوَجْهُ الثَّامِنَ عَشَرَ: قَوْلُهُ: " وَلَا يَخْلُو مَنْ مَاتَ فِي الْفَتْرَةِ مِنْ أَنْ يَكُونَ كَافِرًا، أَوْ غَيْرَ كَافِرٍ، فَإِنْ كَانَ كَافِرًا فَإِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ الْجَنَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ، وَإِنْ كَانَ مَعْذُورًا بِأَنَّهُ لَمْ يَأْتِهِ رَسُولٌ فَكَيْفَ يُؤْمَرُ بِاقْتِحَامِ النَّارِ؟ " جَوَابُهُ مِنْ وُجُوهٍ:

أَحَدُهَا: أَنْ يُقَالَ هَؤُلَاءِ لَا يُحْكَمُ لَهُمْ بِكُفْرٍ وَلَا إِيمَانٍ، فَإِنَّ الْكُفْرَ هُوَ جُحُودُ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ، فَشَرْطُ تَحَقُّقِهِ بُلُوغُ الرِّسَالَةِ، وَالْإِيمَانُ هُوَ تَصْدِيقُ الرَّسُولِ فِيمَا أَخْبَرَ، وَطَاعَتُهُ فِيمَا أَمَرَ، وَهَذَا أَيْضًا مَشْرُوطٌ بِبُلُوغِ الرِّسَالَةِ، وَلَا يَلْزَمُ مِنِ انْتِفَاءِ أَحَدِهِمَا وُجُودُ الْآخَرِ إِلَّا بَعْدَ قِيَامِ سَبَبِهِ، فَلَمَّا لَمْ يَكُنْ هَؤُلَاءِ فِي الدُّنْيَا كُفَّارًا، وَلَا مُؤْمِنِينَ كَانَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ حُكْمٌ آخَرُ غَيْرُ حُكْمِ الْفَرِيقَيْنِ.

فَإِنْ قِيلَ: فَأَنْتُمْ تَحْكُمُونَ لَهُمْ بِأَحْكَامِ الْكُفَّارِ فِي الدُّنْيَا مِنَ التَّوَارُثِ، وَالْوِلَايَةِ، وَالْمُنَاكَحَةِ، قِيلَ: إِنَّمَا نَحْكُمُ لَهُمْ بِذَلِكَ فِي أَحْكَامِ الدُّنْيَا لَا فِي الثَّوَابِ، وَالْعِقَابِ، كَمَا تَقَدَّمَ بَيَانُهُ.

الْوَجْهُ الثَّانِي: سَلَّمْنَا أَنَّهُمْ كُفَّارٌ، لَكِنِ انْتِفَاءُ الْعَذَابِ عَنْهُمْ لِانْتِفَاءِ شَرْطِهِ وَهُوَ قِيَامُ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُعَذِّبُ إِلَّا مَنْ قَامَتْ عَلَيْهِ حُجَّتُهُ ".[1] اهـ

وقال أبناء الشيخ محمَّد بنُ عبدالوهاب وحمد بن ناصر آل معمر رحمهم الله:

---

[1] أحكام أهل الذمة ، الصفحة : ١١٥٦ - ١١٥٧ / المجلد : ٢ ،

" إذا كان يعمل بالكفر والشرك لجهله أو عدم من ينبهه لا نحكم بكفره حتى تقام عليه الحجة ولكن لا نحكم بأنه مسلم بل نقول عمله هذا كفر يبيح المال والدم وإن كنا لا نحكم على هذا الشخص لعدم قيام الحجة عليه ولا يقال إن لم يكن كافرا فهو مسلم بل نقول : عمله عمل الكفار وإطلاق الحكم على هذا الشخص بعينه متوقف على بلوغ الحجة الرسالية وقد ذكر أهل العلم : أن أصحاب الفترات يمتحنون يوم القيامة في العرصات ولم يجعلوا حكمه حكم الكفار ولا حكم الأبرار ".[1]

وقال الشيخ العلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ - رحمه الله تعالى - في حقّ من وقعوا في الشرك قبل قيام الحجة :

" وأما الشرك فهو يَصدُق عليهم، واسمه يتناولهم، وأي إسلام يبقى مع مناقضة أصله وقاعدته الكبرى: شهادة **أن لا إله إلا الله**،

وبقاء الاسم ومسمّاه مع بعض ما ذكر الفقهاء في باب حكم المرتد أظهر من بقائه مع عبادة الصالحين ودعائهم ".[2]

---

[1] الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، الصفحة : ١٣٧ / المجلد : ١٠ ،

[2] منهاج التأسيس ، الصفحة : ٩٩ ،

وقال الإمام العلامة سليمان بن سحمان رحمه الله تعالى:

" فكيف يزعم هؤلاء الجهلة أنه لا يقال لأحدهم: يا كافر، ويا مشرك، وقد قام به الوصف الذي صار به كافراً، أو مشركاً ".[1] اهـ

وقال الإمام عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ رحمه الله تعالى:

" والعراقي لم يفقه هذا، لغلط فهمه وعدم علمه، بل هو يعتقد أن كلام أهل العلم وتقييدهم بقيام الحجة وبلوغ الدعوة، ينفي اسم الكفر والشرك والفجور ونحو ذلك من الأفعال والأقوال، التي سمّاها الشارع بتلك الأسماء، بل ويعتقد أن من لم تقم عليه الحجة يثاب على خطأه مطلقاً. وهذه من الأعاجيب التي يضحك منها اللبيب فعدم قيام الحجة لا يغير الأسماء الشرعية، بل يسمي ما سماه الشارع كفراً أو شركاً أو فسقاً باسمه الشرعي. ولا ينفيه عنه وإن لم يعاقب فاعله إذا لم تقم عليه الحجة، ولم تبلغه الدعوة، وفرق بين كون الذنب كفراً وبين تكفير فاعله ".[2] اهـ

فجمع هنا بين نفي اسم الإسلام وإثبات اسم الشرك وبين نفي حكم التكفير وقد يظن الجاهل أن في هذا الكلام تناقضاً لعدم تفريقه بين الأسماء والأحكام.

فإن أهل العلم قد اتفقوا أن الاسم يلحق بالوصف، فكل من فعل الشرك فهو مشرك سواء قامت عليه الحجة أو لم تقم ، ثم فصلوا في الحكم الأخروي،

---

[1] كشف الشبهتين ، الصفحة : ٣١ ،

[2] منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس ، الصفحة : ٣١٥ - ٣١٦ ،

فأما من قامت عليه الحجة الرسالية فلا نزاع في إلحاق الأحكام الأخروية به وأنه يستحق العقوبة.

يقول الإمام عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ رحمه الله تعالى:

" وأما الشرك فهو يصدق عليهم، واسمه يتناولهم وأي إسلام يبقى مع مناقضة أصله؟ وقاعدته الكبرى: شهادة أن **لا إله إلا الله** ".[1] اهـ

لأن وصف الشرك بذاته قائم في فعل وقول المكلف قبل إقامة الحجة وبيان المحجة والمناط فيه يدور على «الوصف» فقط. دليله : قال الله تعالى : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْلَمُونَ ﴾ [التوبة : ٦] وقال الله تعالى : ﴿ وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلا مُفْتَرُونَ ﴾ [هود : ٥٠]

فسماهم الله تعالى مشركين، وسمى هود عليه السلام قومه مفترين قبل توضيح لهم الحجة، وبيان المحجة، فالوصف قائم، قبل مجيء الوحي، ومناط الحكم - الذي هو اثبات اسم الشرك والكفر - وما تبعه من بغض المشرك والبراءة منه يدور على ذلك الوصف فقط، والعذر بالجهل أو التأويل فيه، غير معتبرين ألبتة.

---

[1] منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس ‹ الصفحة : ٩٩ ›

أما موقف المدرسة التي ينتمي لها ابن سعدي وابن عثيمين وهي مدرسة إبراهيم الجاسر التي سيطرت في هذا العصر على التوجه الشرعي العام في الدولة السعودية الثالثة :

عبدالرحمن السعدي تلقى العلم عن إبراهيم الجاسر، والذي هو من مدرسة ابن عجلان، وكلهم تأثروا إلى حدٍّ ما بأقوال داود بن جرجيس - عدو الدعوة النجدية الذي ناظره الأئمة وردوا عليه في كتب كثيرة.

محمد بن صالح العثيمين معروفٌ عنه تصريحه بأن الجاهل قد يُعذر حتى في الشرك الأكبر، وأن التكفير لا يكون إلا بعد إقامة الحجة، فلا يكفر إلا المعاند المستكبر الملتزم بشركه، وهذا نصًّا مما أنكره عليه علماء من أهل نجد، بل قيل إنه استُتيب بإشراف ابن باز عام ١٤٠٥ هـ.

كثيرٌ من طلابه كـ ربيع المدخلي، وعبيد الجابري، ومحمد أمان الجامي وغيرهم، تأثروا بنفس هذه الطريقة، مما يدل على امتداد هذا المسلك المختلف عن منهج الأئمة الأوائل من أئمة الدعوة النجدية.

وهذه المخالفات ليست فروعية، بل تتعلق بأصل الدين وتكفير المشركين، وعدم العذر بالجهل في أصل الدين، وحد التوحيد والشرك، والحكم على المشركين عيناً والبراءة منهم.

قال عبد الرحمن بن ناصر السعدي :

" من كان مؤمنا بالرسول ومصدقا له في كل ما قاله، وملتزما لدينه ثم وقع منه خطأ في الاعتقاد أو القول والعمل جهلًا أو تقليدًا أو تأويلا فإن الله يقول : " ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا " عفا عن أمته الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه في المقالة والاعتقاد وإن كان كافرًا.

ويقال من اعتقدها أو عمل بها فهو كافر لكن قد يقع ويوجد مانع في بعض الأشخاص يمنع من تكفيره لعدم علمه أنه كفر وشرك فيوجب لنا التوقف في إطلاق الكفر على عينه، وإن كنا لا نشك أن المقالة كفر لوجود ذلك المانع المذكور وعلى هذا عمل الصحابة والتابعين في البدع ".[1]

وقال أيضا :

" فكل من كان مؤمنا بالله ورسوله ، مصدقا لهما ، ملتزما طاعتهما ، وأنكر بعض ما جاء به الرسول ، جهلا ، أو عدم علم أن الرسول جاء به : فإنه وإن كان ذلك كفراً ، ومن فعله فهو كافر ، إلا أن الجهل بما جاء به الرسول يمنع من تكفير ذلك الشخص المعيَّن ، من غير فرق بين المسائل الأصولية والفرعية، لأن الكفر جحد ما جاء به الرسول أو جحد بعضه مع العلم بذلك.

---

[1] الفتاوى السعدية ، الصفحة : ٥٨٠ ،

وبهذا عَرفت الفرق بين المقلدين من الكفار بالرسول ، وبين المؤمن الجاحد لبعض ما جاء به جهلاً وضلالاً ، لا علماً وعناداً ".[1]

وسئل محمد بن صالح العثيمين :

" هل يعذر الإنسان بالجهل فيما يتعلق بالتوحيد ؟ "

فأجاب :

" العذر بالجهل ثابت في كل ما يدين به العبد ربه ؛ لأن الله سبحانه وتعالى قال: ﴿ إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده ﴾ حتى قال عز وجل : ﴿ رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ﴾ ؛ ولقوله تعالى : ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً ﴾ ؛ ولقوله تعالى : ﴿ وما كان الله ليضل قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون ﴾ ؛ ولقول النبي صلى الله عليه وسلم : ﴿ والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بما جئت به إلا كان من أصحاب النار ﴾ ، والنصوص في هذا كثيرة ، فمن كان جاهلاً : فإنه لا يؤاخذ بجهله في أي شيء كان من أمور الدين ".[2]

[1] الفتاوى السعدية ، الصفحة : ٤٤٣ - ٤٤٧ ،

[2] مجموع فتاوى ابن عثيمين ، المجلد : ٢ / جواب السؤال رقم : ٢٢٢ ،

وسئل أيضا : " ما حكم من يصف الذين يعذرون بالجهل بأنهم دخلوا مع المرجئة في مذهبهم ؟".

فأجاب :

" وأما العذر بالجهل : فهذا مقتضى عموم النصوص ، ولا يستطيع أحد أن يأتي بدليل يدل على أن الإنسان لا يعذر بالجهل ، قال الله تعالى : ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾ [الإسراء : ١٥] ، وقال تعالى : ﴿ رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾ [النساء : ٦٥] ، ولولا العذر بالجهل : لم يكن للرسل فائدة ، ولكان الناس يلزمون بمقتضى الفطرة ولا حاجة لإرسال الرسل ، فالعذر بالجهل هو مقتضى أدلة الكتاب والسنة".[1]

وقال أيضا :

" الذبح لغير الله مسألة ظاهرة في السعودية خفية في السودان ". اهـ

وقال أيضا :

" الفائدة العظيمة الكبرى وهي العذر بالجهل ، حتى في أصول الدين ؛ لأن الرسل يأتون بالأصول والفروع ، فإذا كان الإنسان جاهلاً لم يأته رسول ، فله حجة على الله ، ولا يمكن أن تثبت الحجة على الله إلا إذا كان معذورا ".[2]

---

[1] لقاءات الباب المفتوح ، ٣٣ / السؤال رقم : ١٢ ،

[2] من تفسير سورة النساء لابن عثيمين ، الصفحة : ٣٨٥ / المجلد

وقال أيضا :

" والجهل . بلا شك . من الخطأ ، فعلى هذا نقول : إذا فعل الإنسان ما يُوجب الكفر ، من قول أو فعل ، جاهلاً بأنه كفر ، أي : جاهلاً بدليله الشرعي، فإنه لا يكفر ".[1]

ولهذا فإن محمد بن صالح العثيمين لا يمثل الامتداد العقدي الخالص للدعوة النجدية السلفية، وإن اشترك معها في بعض المسائل، فإنه خالفها في مسائل عقدية جوهرية، وبخاصة باب "العذر بالجهل" و"تطبيق التكفير على المعين".

قال شيخ الإسلام مُحمَّد بنُ عَبدالوهَاب رَحمه الله تعالىٰ :

" فإنك إذا عرفت أن الإنسان يكفر بكلمة يخرجها من لسانه قد يقولها وهو جاهل فلا يعذر بالجهل .. ".[2]

ولذلك، من التحقيق والإنصاف : يُقال إن ابن سعدي وابن عثيمين يمثلان مدرسة مخالفة في أصولها الكلية العقدية لأئمة الدعوة النجدية، أقرب إلى مدرسة "الضد" التي خالفها آل الشيخ وأتباعهم.

---

[1] الشرح الممتع ، الصفحة : ٤٤٩ / المجلد : ١٤ ،

[2] كشف الشبهات ، الصفحة : ٩ ،

وأما المدخلية والجامية والألبانية والرسلانية والرحيلية وغيرهم من أدعياء السلفية فمذهبهم قائم على أن الأصل في من وقع في الشرك الأكبر العذر فإن إلتزم الكفر كفروه وإن لم يلتزمه لم يكن عندهم كافرًا ولهذا فلا يكفر عندهم إلا المعاند وهذه شروط باطلة ما أنزل الله بها من سلطان مع تقييدهم لمناطات الأفعال والأقوال المكفرة بذاتها بالقصد القلبي (النية) والاستحلال القلبي (مبدأ الاستحلال في الأفعال المكفرة بذاتها).

قال محمد أمان الجامي :

" يجب على طلاب العلم اليوم، أن يصححوا هذه العقائد، العقائد المدخولة فيها كثير من الأخطاء، أخطاء منتشرة في عقيدة عوام المسلمين في أكثر الأقطار الإسلامية يعيشون على هذه العقيدة، إذاً هم بحاجة إلى تصحيح عقائدهم، وقبل أن تصحح عقائدهم وقبل أن تقوم عليهم الحجة ببيان الحق، نرجو أن يعذروا، لأنهم يجهلون هذه الأنواع من العبادة، ويحسبون أن هذا العمل من محبة الصالحين، ومن أنواع التوسل بالصالحين، وإنما يحكم على الإنسان بالكفر دون تردد، بالنسبة لمن تبين له الحق ﴿ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى﴾ هؤلاء هم الذين يحكم عليهم بالكفر، أما الذين لم يخالفوا الله ورسوله بعد أن تبين لهم الهدى وبعد ما تبين لهم الحق، ولكن ظناً منهم أنهم على الحق، وأنهم على الهدى، ولم يجدوا طلاب علم وعلماء يبينوا لهم ذلك، نرجوا أن يعذروا ".[1]

[1] شرح الأصول الثلاثة، مفرغ ومنشور على الشبكة

وقال أيضا :

" عندما يمرض الولد، وعندما تشتد الأمور، بعض الناس كأنه يرى الفرج من طريق الشيخ أقرب، يترك رب العالمين سبحانه، ويلجأ إلى الشيخ : يا شيخ اتخذناك إلا لهذا اليوم، يا شيخ اليوم، اليوم اليوم يا شيخ، يا سيدي يا فلان اليوم، فهذا كفر بواح، لولا أننا نلتمس لهم الأعذار بالجهل، ولولا أننا نلتمس الأعذار بالشبهة، ما هي الشبهة ؟ وجود علماء السوء الذين يزينون للعوام أن دعوة الصالحين والاستغاثة بهم والذبح لهم والنذر لهم ليس من العبادة، ليس شيء من ذلك من العبادة، وإنما ذلك من محبة الصالحين، وجود أمثال هؤلاء - لا كثر الله وجودهم بين المسلمين - شبهة قائمة للعوام، لأنهم هم الذين يعيشون بين الناس، وغيرهم قد لا يختلطون بالعوام، وهم الذين يفسرون لهم الدين على هواهم، وهؤلاء لا يتصلون بأهل العلم ".

وله في موضع آخر :

" من لم يتبين له الهدى، وظن أن ما هو عليه هو الإسلام الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحالت بينه وبين الفهم الصحيح، شبه وجهل وإشكال من كلام المشايخ والمنتسبين إلى العلم الذين لا يفرقون بين الشرك والتوحيد، نشأوا في تلك البيئة، وظنوا أن ما هم عليه هو الإسلام، ويسمعون من بعض المشايخ من يقول : إن الذبح لغير الله والنذر للصالحين والطواف

بأضرحتهم ودعائهم والاستغاثة بهم، كل ذلك من محبة الصالحين، ولا يضر التوحيد، وليس بشرك، وظنوا أن هذا هو الحق، أمثال هؤلاء لابد أن يعذرون حتى ينتقلوا من تلك البيئة، ويفهموا عقيدة دين الإسلام الفهم الصحيح ".[1]

وقال ربيع بن هادي المدخلي :

" ونصوص أخرى تدل على أنَّ المسلم لا يكفر بشيء من الكفر وقع فيه، نقول: وقع في الكفر، هذا كُفْر وقع فيه عن جهل مثلاً، فلا نكفره حتى نبيّن له الحجة، ونقيم عليه الحجة، فإذا عاند كفرناه ".[2]

وقال أيضا :

" ﴿ قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ﴾ ، إن صلاتي لله، ونسكي لله، ومحيايي، ومماتي، كل هذه الأمور لله عزوجل، لا شريك له في شيء، وبيده الحياة، وبيده الموت، وله الصلاة، وله الذبح وحده سبحانه وتعالى، ولا شريك له في شيء من ذلك، ومن صرف شيئاً من هذا لغير الله، وقع في الشرك، فمن كان وقع فيها، وهو يعلم، فهو كافر، وقامت عليه الحجة، ومن كان جاهلاً تُقام عليه الحجة، فإن عاند يكفر ويخرج من دائرة الإسلام ".[3]

---

[1] شرح الأصول الثلاثة مفرغ ومنشور على الشبكة

[2] مجموع كتب ورسائل وفتاوى ربيع المدخلي ‹ الصفحة : ٣٠٩ - ٣١٢ / المجلد : ١٤ ›

[3] عين الباري ‹ الصفحة : ٢٩ / المجلد : ١ ›

وقال أيضا :

" وهنا شبهة ينبغي الإجابة عنها، يقول بعض الناس : لا يشترط فهم الحجة، وإنما يشترط البلاغ فقط، أقول : ليس الأمر كذلك، لأن الله تبارك وتعالى يقول : ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ .. ويقول : ﴿ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ﴾ ، قال : ﴿ من بعد ما تبين له الهدى ﴾ فلا تقوم الحجة عليه ، إلا من بعد ما يتبين له الهدى فيعاند ، فهذا يكفر ".[1]

وله أيضا :

" نحن لا نكفر هؤلاء الضالين، لكنهم ضالون، وأهلكوا الأمة، لا نكفرهم إلا بعد أن تقام الحجة، ما هم عليه من دعاء غير الله، من أقبح أنواع الشرك، والذبح لغير الله، والإستغاثة بغير الله، من أقبح أنواع الشرك، بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك، أنهم يعتقدون في الأولياء، أنهم يعلمون الغيب، ويتصرفون في الكون ".[2]

وقال أيضا :

" هناك منسوبون إلى مالك، تيجانية، ومرغنية و ... إلى آخره، ومنسوبون إلى أبي حنيفة، عباد القبور كثير مثل : البريلوية، وما تنفعهم هذه النسبة،

---

[1] مجموع كتب ورسائل وفتاوى ربيع المدخلي ‹ الصفحة : ١٨ / المجلد : ٢ ›

[2] من محاضرة له بعنوان : حقوق الله عزوجل

يحتاجون معالجة وبياناً، حتى هؤلاء، نحن لا نكفرهم إلا بعد إقامة الحجة وهذا مذهبي معروف، أنا لا أكفر من وقع في كفر إلا بعد إقامة الحجة ".[1]

ويقول أيضا :

" هذه المسألة، مسألة العذر بالجهل، أو عدم العذر، يركض من ورائها أناس أهل فتنة، ويريدون تفريق السلفيين، وضرب بعضهم ببعض، وأنا كنت في المدينة اتصل بي رياض السعيد، وهو معروف، وموجود في الرياض الآن، قال لي : إن هنا في الطائف خمسين شاباً كلهم يكفرون الألباني، لماذا ؟ لأنه لا يكفر القبوريين، ويعذرهم بالجهل! طيب، هؤلاء يكفرون ابن تيمية، وابن القيم، وكثير من السلف، لأنهم يعذرون بالجهل، وعندهم أدلة منها : ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ ونصوص أخرى فيها الدلالة الواضحة، ومنه ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ﴾ ، ﴿ وما كان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون ﴾ ، ونصوص أخرى تدل على أن المسلم لا يكفر بشيء من الكفر وقع فيه، نقول : وقع في الكفر ، هذا الكفر وقع فيه عن جهل مثلاً، فلا نكفره حتى نبين له الحجة، ونقيم عليه الحجة، فإذا عاند كفرناه ".[2]

---

[1] مجموع الكتب والرسائل ‹ الصفحة : ٢١١ - ٢١٢ / المجلد : ٥ ›

[2] مجموع كتب ورسائل وفتاوى ربيع المدخلي ‹ الصفحة : ٣٠٩ - ٣١٢ / المجلد : ١٤ ›

وقال أيضا :

" وأنا رأيت شاباً تأثر بهذا المنهج، وكان يحمل كتاباً فيه أقوال منتقاة في عدم العذر بالجهل، وينتقل ما بين الرياض والطائف ومكة والمدينة وإلى آخره، كان عندنا، ويدرس عندنا، ثم ما شعرنا إلا وهو يحمل هذا الفكر بهذه الطريقة، فناقشته مراراً، وبينت له منهج شيخ الإسلام ابن تيمية، ومنهج السلف، والأدلة، وكذا وهو يجادل، قلت له : من إمامك ؟ قال : فلان وفلان، فبحثت فوجدت - والله - عندهم أقوال متضاربة: مرة يعذر بالجهل، ومرة لا يعذر بالجهل، قال لي : معي فلان ، قلت له : فلان هذا كلامه - قد أعددته له - هذا فلان هنا يعذر بالجهل، ويشترط إقامة الحجة، قال : لا ، أنا مع ابن القيم ، قلت له : ابن القيم من زمان رفضته أنت ، ابن القيم يشترط إقامة الحجة ، فبهت ، لكنه مصر على ضلاله، فعاند وطرد من البلاد هذه، ثم رجع ، في مناقشتي له، قلت له : يعني قوم كفار في جزيرة من الجزر ، في إحدى جزر بريطانيا أو جزر المحيط الهادي ، أو غيرها ، ما أتاهم أحد من السلفيين ، وجاءهم جماعة التبليغ وعلموهم، وقالوا : هذا الإسلام، فيه خرافات ، فيه بدع ، فيه حلول، فيه ضلالات، وفيه وفيه .. قالوا لهم : هذا الإسلام ، فقبلوه ، وتقربوا إلى الله ، ويعبدون الله على هذا الدين الذي يسمى الإسلام ، تكفرهم أنت أو تبين لهم، وتقيم عليهم الحجة ؟ قال : هم كفار، ولا يشترط إقامة

الحجة، قلت له : اذهب إلى الجزائر ، فأنت أشد من هؤلاء الثوار الآن ، أنت أشد تكفيراً منهم ، اذهب عندهم ليس لك مجال في البلاد هذه".[1]

وقال أيضا :

" كل من تكلم في مسألة العذر بالجهل ، فهو حدادي متستر ".[2]

وقال أيضا :

" كنت أعرف شيخا فاضلا لا يعذر بالجهل, ونحن والله ندرس في سامطة، وزارنا هذا الشيخ ويحمل هذه الفكرة! لكنه ما كان يثير الفتن ولا يناقش ولا يجادل ولا يضلل من يعذر بالجهل، وعشنا نحن وإياه أصدقاء قرابة أربعين سنة! وقد مات من عهد قريب.

وجلست مرة في أحد المجالس وواحد يقرر عدم العذر بالجهل! فذكرت له هذه الأدلة وذكرت له: أن علماء في نجد يعرف بعضهم بعضا, بعضهم يعذر بالجهل وبعضهم لا يعذر وهم متآخون ليس هناك خلافات ولا خصومات ولا إشاعات ولا, ولا ...، فسكت ولم يجادل؛ لأنه لا يريد الفتن.

فنحن نعرف أن الخلاف هذا واقع في نجد بين بعض المشايخ وغيرهم لكن لا خصومة ولا تضليل ولا حرب ولا فتن, وإنما هذه طريقة الحدادية يا إخوان!

---

[1] مجموع كتب ورسائل وفتاوى ربيع المدخلي ‹ الصفحة : ٣١٢ / المجلد : ١٤ ›

[2] شبكة سحاب - المنتدى العام

الفئة الحدادية الماكرة الضالة أنشئت لإثارة الفتن بين أهل السنة وضرب بعضهم ببعض! وهم تكفيريون متسترون! وعندهم بلايا أخرى يمكن غير التكفير ويستخدمون أخبث أنواع التقية سترا على منهجهم الخبيث وأغراضهم الفاسدة!".[١]

وقال محمد نوح نجاتي المكنى بـ ناصر الدين الألباني :

" أنا لا أكفر هؤلاء العامة الذين يطوفون حول القبور لغلبة الجهل، بل وقلت - ولعل الأخ أبو الحسن يذكر هذا - أنني أتعجب من بعض العلماء الذين يقولون بأنه لا يوجد اليوم أهل فترة ، فأنا أقول : أهل الفترة موجودون ، خاصة في بلاد الكفر أوروبا وأمريكا و .. و .. إلى آخره ، بل أنا أقول قولة ما أظن أحد يقولها اليوم، أنا أقول : أهل الفترة موجودون بين ظهرانينا، وأعني هؤلاء الجهلة الذين يجدون من يؤيد ضلالهم: استغاثتهم بغير الله ، والنذر لغير الله والذبح لغير الله ، ويسمون هذه الشركيات كلها بالتوسل، والتوسل كما تعلمون نوعان، فهؤلاء من أين لنا أن نكفرهم وهم لم تبلغهم دعوة الكتاب والسنة، أعني هؤلاء العامة والمضللين من بعض الخاصة، والبعض الآخر قد يوجدون في بلد، ولا يوجدون في بلد آخر ، هذا الكلام الذي تلوته علي آنفاً أنا متأثر به جداً جداً، حتى قلت أن أهل الفترة اليوم يعيشون بين ظهرانينا

---

[١] فتاوى على العقيدة والمنهج الحلقة الثالثة

يصلون معنا، ويصومون، ويحجون، لكن هم ما يفقهون ماذا يقولون حينما يقولون : أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمد رسول الله ".[١]

ولما سُئل عن رجل يقول : **لا إله إلا الله** ، ويصلي ويصوم ويحج إلى بيت الله الحرام ، ولكن يقول : يا باز ! أغثني ، يا بدوي ! مدد .. إلى آخره .

فأجاب : " أنا بالطبع لا أقول : إنه مرتد عن دينه ".[٢]

وقال أيضا :

" نظام البعث كفر لكن ما نحكم على كل من كان بعثياً كافر لأنه قد يكون مضللا وقد يكون جاهلاً ".[٣]

ولما سُئل : الجاهل الذي يقصد بجهله الكفر، هذا أظنه الذي يعذر بجهله، أليس كذلك ؟

قال : " يقصد الكفر "

السائل : " الجاهل الذي قصد بجهله إرادة الكفر ، هذا أظنه لا يعذر بجهله؟"

فأجاب الألباني : " نعم ، لكن ظنك سابق لأوانه ، إلا بعد أن تتأمل في الكفر الذي قصده هذا الجاهل ، هل هو يعلم أنه كفر شرعاً ؟ "

---

[١] موسوعة الألباني في العقيدة ، ٧٢٦ / ٥ ، والهدى والنور ٨٨٠ / ٥٧ : ٠٣ : ٠٠ و ٨٨ / ٠١ : ١٠ : ٢٤

[٢] موسوعة عقائد الألباني ، الصفحة : ٧٧٠ / المجلد : ٥ ،

[٣] الهدى والنور ، ٩٥٧ ،

السائل : " يعلم نعم "

الألباني : " هه، بهذا القيد ممكن، أما بدون قيد ما يكفر ، وحينئذ لا فرق بينه وبين، يعني : حينئذ يكون سؤالك ولا مؤاخذة شكلي محض ، لأنه إن كان يعلم أن هذا الكفر كفر شرعاً، يعلم فهو والعالم سواء، ولذلك أنا خشيت أن تطلق عليه الكفر، وهو يجهل مع أنه قاصد الكفر لكنه يجهل أنه كفر شرعاً فحينئذ نقول : أن هذا لا يكفر ".[1]

وقال أيضا :

" أنا الي أعتقده بأنه لا يجوز تكفير رجل مسلم يشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ، بسبب أنه وقع في شيء من الكفر ، حتى ولو كان كفراً اعتقادياً ".[2]

و قال محمد نوح نجاتي المكنى بـ ناصر الدين الألباني :

" الكفر عمل قلبي، وليس عمل بدني ".[3]

---

[1] سلسلة الهدى والنور ، الشريط : ٨٣٠ ،

[2] فتاوى عبر الهاتف والسيارة شريط ، رقم : ١٤٠ ،

[3] موسوعة الألباني في العقيدة ، الصفحة : ١٨٨ / المجلد : ٤ ،

وقال أيضا :

" لكن كما أن الإيمان أمر قلبي، فكذلك الكفر إنما هو قلبي ".[١]

وقال :

" الكفر الذي يخرج من الملة، له علاقة بالقلب، وليس بالعمل ".[٢]

وقال : " نحن نأخذ قاعدة ونستريح : الكفر المخرج عن الملة يتعلق بالقلب، لا يتعلق باللسان ".[٣]

وقال :

" التفريق بين كفر وكفر ، أن ننظر في القلب ، فإن كان القلب مؤمناً، والعمل كافراً، فهنا يتغلب الحكم المستقر في القلب، على الحكم المستقر في العمل ".[٤]

وقال أيضا :

" يستحيل أن يكون الكفر العملي خروجاً عن الملة ، إلا إذا كان الكفر قد انعقد في القلب ".[٥]

---

[١] فتاوى عبر الهاتف والسيارة ، ٢٣٠ ،

[٢] سلسلة الهدى والنور ٠٠ / ٣١ / ٢١ / ٢٣٨

[٣] موسوعة الألباني في العقيدة ٧٠٦ / ٥ و الهدى والنور ١٥ / ٦٧٢ : ٤٤ : ٠٠

[٤] موسوعة الألباني في العقيدة ، الصفحة : ٤٨٨ / المجلد : ٤ ،

[٥] موسوعة الألباني في العقيدة ، الصفحة : ٤٨٨ / المجلد : ٤ ،

وقال :

" الكفر قسمان : كفر اعتقادي ، وكفر عملي، الكفر الاعتقادي : هذا الذي يعتقد اعتقاد الكفار، هذا مرتد ، الكفر العملي : هذا الذي يعمل عمل الكفار ، لكن لا يعتقد اعتقادهم ".[1]

وقال أيضا :

" لابد من معرفة أن الكفر كالفسق والظلم ينقسم إلى قسمين : كفر وفسق وظلم يخرج من الملة وكذلك يعود إلى الاستحلال القلبي، وآخر لا يخرج من الملة يعود إلى الإستحلال العملي ".[2]

وقال في جوابه على سؤال السائل : " عمل يكفر به ولا يعتقد ؟ "

فأجاب : " عمل يكفر به ولا يعتقد يعني واحد يعمل عمل الكفار لكنه لا يعتقد اعتقاد الكفار، يكفر يخرج من الملة، أين هذا في عالم المريخ ؟ في الكون كله لا وجود لهذا ".[3]

[1] الهدى والنور ٣٥ : ٢٨ : ٠٠ / ٢٤٧

[2] رسالة التحذير من فتنة التكفير ، الصفحة : ٧ ،

[3] سلسلة الهدى والنور شريط رقم : ٢٤٥

وقال أيضا :

" الكفر كفران ، كفر عملي وكفر اعتقادي ، الذي يخرج من الملة هو الكفر الاعتقادي ".[١]

وقال أيضا :

" الكفر قسمان : اعتقادي وعملي، فالاعتقادي : مقره القلب ، والعملي : محله الجوارح، فمن كان عمله كفراً لمخالفته للشرع ، وكان مطابقاً لما وقر في قلبه من الكفر به ، فهو الكفر الاعتقادي ، وهو الكفر الذي لا يغفره الله ، ويخلد صاحبه في النار أبداً، وأما إذا كان مخالفًا لما وقر في قلبه ، فهو مؤمن بحكم ربه، ولكنه يخالفه بعمله، فكفره كفر عملي فقط ، وليس كفراً اعتقادياً ، فهو تحت مشيئة الله تعالى ، إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له ".[٢]

و قال أيضا :

" لما سُئل : هل يكون الكفر بالقلب فقط، أم أنه يكون بالقلب واللسان والعمل ؟ وبعبارة أخرى : هل يكون الكفر بالاعتقاد فقط ، أم يكون بالاعتقاد و القول والعمل ؟

---

[١] الهدى والنور - الشريط : ٥٦

[٢] الصحيحة ‹ الصفحة : ١١٢ / المجلد : ٦ ›

فأجاب : هو الذي أفهمه من هذه المسألة أن الأصل هو الكفر القلبي ، لكن هناك أقوال وأعمال قد تصدر من الإنسان تنبئ عما وقر في قلبه من الكفر".[١]

وقال أيضا :

" ليس كل من وقع في الكفر وقع الكفر عليه، هذه حقيقة يجب أن نستحضرها حتى ما نكون من الخوارج الذين يبالغون في تكفير المسلمين بسبب ارتكابهم لبعض الذنوب والمعاصي ، وإن كان بحثنا في الذنب والمعصية ، وإنما هو في الكفر ، لكننا نفرق بين الكفر المقصود قلباً، وبين الكفر الذي لم يقصد قلباً ، وإنما قالباً وفعلاً ، هذا ما أردت التذكير به ".[٢]

وقال أيضا :

" شيء آخر ، لكن قبل أن ننتقل للشيء الآخر أريد أن أقول أنُّو الكفر كفران، كفر لفظي وكفر قلبي، الكفر القلبي هو اللي يخلّد صاحبه في النار، الكفر اللفظي معصية إذا عرفها الإنسان وأصرَّ عليها يكون عاصي لله عزوجل - وإذا كان ما يعرفها فـ ﴿ ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ﴾ وهناك أحاديث كثيرة جدا تربينا هذه التربية الإسلامية الدقيقة : وهي أنُّو ما نتكلم بكلام يحتاج إلى تأويل ، وإنما دائما نكون صريحين ، وكذلك الكتابة كما قلنا آنفاً .

---

[١] الهدى والنور الشريط : ٨٥٥

[٢] الهدى و النور شريط : ٣٢٠

الكفر قسمان لفظي وقلبي، الكفر القلبي يخلِّد صاحبه في النار ، لكن يكون آثم إذا عرف ، كما أنُّو الكفر ينقسم إلى قسمين ، كفر عملي وكفر اعتقادي ، الكفر الاعتقادي هو مثل الكفر القلبي ، أخوان شقيقان كلاهما يؤدي بصاحبه إلى النار خلوداً أبداً.

الكفر العملي لا يخلِّد صاحبه في النار ، وإنما هو يعمل عمل الكفار ، فهو يتشبَّه بهم .

فإذاً كفر لفظي وكفر قلبي ، يُقابله تقسيم آخر : كفر عملي وكفر اعتقادي ، الكفر الاعتقادي والكفر القلبي كلاهما واحد يؤدي بصاحبه إلى النار ، الكفر اللفظي والكفر العملي لا يؤدي بصاحبه إلى النار ، لكنه يعصي الله إذا علم أن ما هو من الكفر اللفظي والكفر العملي هكذا هو الشرع ، فإذا خالف الشرع أُوخذَ وإلا فلا ".[1]

وقال : " لما سئل : ما حكم سب الدين ؟ ".

" حرام ، ومن استحل ذلك بقلبه فهو كُفر ".[2]

---

[1] تسجيلات متفرقة ، شريط : ١٣١ ،

[2] الهدى والنور ١٩٢ / ١٨ : ١٦ : ٠٠

وقال :

" إذا سب الرسول عليه الصلاة والسلام كما كان في بعض الأسئلة ، هذا يستتاب ، فإن تاب وإلا قتل ، وأما وهو فوراً استغفر الله وأناب ، فهذا دليل أن ذلك لم يخرج عن قصد منه الكفر ".[1]

وقال : " لما سُئل : ما حكم الذي يسب الدين ؟ "

أجاب : " إما كافر أو فاسق "

مداخلة : طيب عصبية ، فقال : " فاسق " مداخلة : ماذا عليه أن يعمل "

فأجاب : " يتوب إلى الله عزوجل ".[2]

وقال أيضا :

" من سب الله عزوجل وهو قاصد فهو كافر مرتد عن دينه ، أما من يسب الله أو شرعه ودينه وهو في ثورة غضبية ، فإذا ما ذكر تذكر وتاب وأناب واستغفر ، فهذا ليس كافراً، بل هو فاسق ينبغي أن يؤدب.

مداخلة : شيخ ، بالنسبة للذي يهدأ ويستغفر ، ينفعه الاستغفار أو تلتزمه الشهادة ؟

---

[1] شريط الكفر كفران تسجيلات بيت المقدس عمان

[2] الهدى والنور ٦٤٤/ ١٨ : ١٦ : ٠٠

فقال : " الشهادة أخي هنا تجب فيما كان قاصداً والعياذ بالله ، لأنه كفر ، وحينئذ لا تجب الشهادة فقط ، إذا كان متزوجاً طُلِّقت زوجته فعليه أن يعقد عليها من جديد ، تترتب أحكام شرعية فيما إذا كان قاصداً للسب ، لأن هذا يكون كفراً قلبياً .

وكثير من هؤلاء الذين تقول عنهم يستغفرون ، كفرهم هذا كفر لفظي ، ليس كفر قلبي ، فحينئذ لا تجب الشهادة ، لكن إذا قالها على سبيل الذكر والتوبة والأوبة إلى الله ، فهذا جيد بلا شك ".[1]

وقال أيضا :

" لما سئل : شيخنا وردت بعض الآثار عند بعض الأئمة وعن بعض الصحابة كخالد بن الوليد ، وبعض الأئمة كالإمام أحمد ، بكفر شاتم الله أو الرسول ، واعتبروه كفر ردة ، فهل هذا على إطلاقه ؟ نرجو الإفادة .

" ما نرى ذلك على الإطلاق ، فقد يكون السب والشتم ناتجاً عن الجهل وعن سوء التربية ، وقد يكون عن غفلة ، وأخيرا : قد يكون عن قصد ومعرفة ، فإذا كان بهذه الصورة عن قصد ومعرفة ، فهو الردة الذي لا إشكال فيه، أما إذا احتمل وجه من الوجوه الأخرى التي أشرت إليها ، فالاحتياط في عدم التكفير أهم إسلامياً من المسارعة في التكفير ".[2]

---

[1] الهدى والنور ٥٤٤ / ٤٥ : ٥٥ : ٠٠

[2] الهدى والنور ٨٢ / ٠٣ : ٤٦ : ٠٠

وقال أيضا :

" الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « نهيت عن قتل المصلين » فهذا الذي رأيته يصلي ومع ذلك سبَّ الله والرسول ، هذا يجب أن ينصح ، فإذا نصحته تبين لك هل صلاته عن عقيدة أم عن نفاق ، فإذا قال لك كما قلنا بالنسبة لبعض المصلين حينما ينصحون أن يصلوا، يقول لك : الله يتوب ، أيضا هذا الذي سب الله ورسوله نصحته ، قال : الله يلعن الشيطان ، استغفر الله ، ماذا تقول فيه؟ هل كفره عن قصد وعن قلب ، أم كان كفره عن لفظ وليس قلب".[1]

وقال الألباني : " لما سُئل : منافق يشتم الذات الإلهية لأي سبب ويحب الكفار كأنهم إخوانه، هل نستطيع أن نكفره ؟ "

فقال : " لا ، ما نكفره إلا إذا استحل موالاة الكفار بقلبه ".[2]

وقال أيضا :

" لما سئل : ما هو الفرق بين التولي والولاية ؟

وهل يحكم فيهما جميعا على المعين بالكفر ؟"

---

[1] الهدى والنور ٦٣٤

[2] سلسلة الهدى والنور ، ٢٤ / ٤٣٩ ،

فأجاب : " لا ، لا يحكم بالكفر، لأنه الكفر كما نذكر دائما وأبداً ينقسم إلى كفر عملي وكفر اعتقادي ، فمن تولى الكفار عملاً هو فاسق ، أما من تولاهم عقيدة فهو كافر ".[١]

وقال أيضا :

" ليست الموالاة في حد ذاتها كفراً ، كفر ردة ، ولكنه معصية كبيرة ، فمن استحلها بقلبه ، كالذي يستحل الربا بقلبه ، كلاهما ارتد عن الإسلام ، ومن لم يستحل بقلبه المعصية أو تلك ، فلا يزال في دائرة الإسلام ".[٢]

وقال عبيد الجابري :

" فعلى سبيل المثال : لو أن الله أنقذ على يديك رجلاً ، فشهد الشهادتين وصار يصلي، ثم لما جاء قبراً من القبور سجد، فهذا العمل شركيّ، لكن هل نقول في هذا الرجل : هو مشرك ؟ لا ، لأنه يظنُّ جواز ذلك، لأنه ما فقه التوحيد حقَّ الفقه، فينهى عن هذا الفعل ، ويُبيَّن له أن عمله مثل عمل المشركين ، فإن أقلع فهو المطلوب ، وإذا أصرَّ على ذلك ضربت عنقه لأنه ليس صادقاً في الشهادتين ".[٣]

---

[١] الهدى والنور ٧٥١ / ١١ : ٤٩ : ٠٠

[٢] موسوعة الألباني في العقيدة ‹ الصفحة : ٦٥٤ / المجلد : ٥ ›

[٣] البيان المفيد في شرح كتاب التوحيد لعبيد الجابري ‹ الصفحة : ١٤٩ ›

وقال عبد المحسن العباد :

" وأمَّا دعاء أصحاب القبور والاستغاثة بهم ، وسؤالهم قضاء الحاجات وكشف الكربات : فهو شرك أكبر مُخرجٌ من الملَّة .

ويُقال لهذا الفعل: شرك وكفر ، ولا يُقال لكلِّ من فعل ذلك إنَّه مشرك كافر ؛ فإنَّ من فعل ذلك وهو جاهل : معذورٌ لجهله ، حتى تُقام عليه الحجَّة ويفهمها ، ثمَّ يُصرُّ على ذلك ، فإنَّه حينئذ يُحكم بكفره وردَّته .

والفتنة في القبور من الأمور التي يكون فيها لَبسٌ عند كثير من الناس ، ممَّن نشأ في بيئة تعتبر تعظيم القبور ودعاء أصحابها من محبَّة الصالحين، لاسيما إذا كان بينهم أحد من أشباه العلماء الذين يتقدَّمونهم في تعظيم القبور والاستغاثة بأصحابها، زاعمين أنَّهم وسائط تقرِّب إلى الله ".[1]

وقال سليمان الرحيلي :

" رأيي في مسألة العذر بالجهل قاله كثير من أهل السنة وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله أوسع منه وكرره وقرره وناظر عليه وجزم بأنه الذي عليه أئمة من أهل السنة ويدل عليه الدليل وتعجب جدا ممن لايرى العذر بالجهل ".[2]

---

[1] كتب ورسائل عبدالمحسن العباد ، الصفحة : ٣٧٢ / المجلد : ٤ ،

[2] تغريدة له على منصة إكس بتاريخ ١٢ مايو ٢٠٢٤ عبر حسابه الرسمي

وقال أيضا :

" ولذلك نحن نرى والله أعلم أن أكثر دول الإسلام غلب فيها الجهل في مسائل العقيدة فلا نكفر عوام المسلمين بهذه المخالفات العقدية الذين يستغيثون بالقبور ويطلبون الأولياء ، نحن ما نكفرهم، نعم هذا شرك ونذمه ، لكن لا نكفر عوام المسلمين ".[1]

وكذلك منهج سلطان العميري في نفس الموضوع !!!

حيث صرح سلطان العميري في كتاب اشكالية العذر بالجهل أنَّ الحد الأدنى عنده هو مجرد: الاقرار بوجوب عبادة الله وحده دون اجتناب مفردات الشرك!!.

وصرح أن الحد الادنى عنده هو نفسه الحد الادنى عند فاعل الشرك!!.

بل وصرح أن ترك مفردات الشرك ليس من الحد الأدنى !!

وفي رسالة للشيخ العلامة الرباني والمجدد الثاني عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه تعالى إلى عثمان بن منصور قال فيها :

" من عبد الرحمن بن حسن، إلى عثمان بن منصور، وبعد:

---

[1] مقطع مرئي منتشر على الشبكة العنكبوتية مأخوذ من محاضرة له

أشرفت على خطك، وهو كلام من لا يدري، ولا يدري أنه لا يدري؛ ولكن نبين لك عسى فتح من الله، جئت من الزبير والبصرة تلك المجيء، وجرى عليك من آل فائز لأجل طول إقامتك، في أماكن يعبد فيها غير الله.

وأراد الله سبحانه وتعالى أن كبارنا يقدمونك في سدير لأجل اسم العلم الذي لح لهم: أنك عرفت صحة الدعوة، دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، إلى توحيد الإلهية، وإنكار الشرك والبراءة منه، الذي لا يصير الإنسان مسلما إلا به؛ والذي يدخل هذا قلبه، ويتقدم بالناس، ويصير له مشاركة في العلوم، يدعو الناس إليه ويحثهم عليه، ويبين لهم معنى **لا إله إلا الله**، وما دلت عليه من إخلاص العبادة لله، ونفي الشرك، وما تقتضيه من المعاداة والموالاة، والحب والبغض، كذلك حقوق **لا إله إلا الله**.

ولا حصل منك إلا ضد هذا، إذا جاء عندك إما مشرك، أو إنسان ما ينكر الشرك، من أهل تلك المكانات، استأنست معه، وقدرته وأكرمته، فإذا أراد أن يتزوج زوجتموه، ولا حصل منك إلا إذا جاء أهل سدير، يتنازعون في أموالهم، ويستفتونك في مسألة فرعية.

والذي هذا حاله، ما يجوز يلين معه الجانب، أو يرد له رأس؛ فلو أن لك معرفة في التوحيد، أو قبوله، لكنت تكثر من ذكره، كما قيل من أحب شيئا أكثر من ذكره.

بل الذي يذاكر في التوحيد عند ربعك ويلهج به، وينكر الشرك ويبغض أهله ويعاديهم، ما يجوز عندكم إلا كما يجوز رأس الحمار; ولولا هذا، كان ما يجهلك: أن طلبة العلم هم ربعي، وهم إخواني، وهم خاصتي، ولكن أنت ما لقيت فيك حيلة، إذا فتشنا عن كلامك في شرحك وغيره، وجدنا معتقدك في توحيد الإلهية، معتقد عبد الله المويس، حظه منها اللفظ مع إنكار المعنى، وتضليل من عمل بمعناها وقام بمقتضاها، والجهال ما يدرون عن الحقيقة.

والذي هذه حالته يجب التحذير عنه، نصحا لله ولرسوله، ولكتابه، ولأئمة المسلمين وعامتهم; ويا ليتك، ثم يا ليتك قمت بهذا الدين، وأحببت أهله، ودعوت إليه، وأنكرت ضده; لكن القلوب بيد البارئ يقلبها كيف شاء، وأسأل الله أن يقلب قلبك إلى الإسلام، ويدخل فيه الإيمان؛ فإن وفقك الله للتوبة، فلا علينا منك، ولا عليك منا، ولو ما صادقناك ورافقناك ما يضر.

ومن الأمور الظاهرة البينة أنك تكتب في الخوارج، وتذكر كلام شيخ الإسلام فيهم، والواقع في كثير من الأمة أعظم من مقاتلة الخوارج: عبادة الأوثان، وتزيين عبادتها، وإنكار التوحيد، ولو أن في قلبك من التوحيد شيئا، فعلت فعل الشيخ عبد الله أبا بطين، ما صبر لما أن داود وأمثاله شبهوا على الناس، رد عليهم من كتاب الله وسنة رسوله، وأقوال الصحابة، وأقوال العلماء والأئمة، وأدحض حججهم بالوحي.

والخوارج ما عندنا أحد منهم، حتى في الأمصار، ما فيها طائفة تقول بقول الخوارج، إلا الإباضية في أقصى عمان، ووقعوا فيما هو أكبر من رأي الخوارج،

وهي عبادة الأوثان، ولا وجدنا لخطك، وتسميه بالخوارج، وتسميه بالمعارج، إلا أن هذه الدعوة الإسلامية، التي هي دعوة الرسل، إذا كفروا من أنكرها، قلت: يكفرون المسلمين، لأنهم يقولون: لا إله إلا الله، والله أعلم ".[1] اهـ

ألف عثمان ابن منصور كتابا سماه «جلاء الغمة عن تكفير هذه الأمة» زعم فيه أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب: لم يتخرج عن علماء ثقات، وأنه سعى بتكفير أمة محمد بالعموم وأنه جعل بلاد المسلمين كفاراً أصليين، وأنه وأتباعه هدموا المنار وخربوا المساجد وسفكوا دماء المسلمين.

إذا تأملت هذه الإتهامات وجدتها نفسها الإتهامات التي يوجهها علماء السوء في هذا الزمان فتشابهت قلوبهم وأعمالهم واتفقت منابعهم ومصادرهم وأنهم من الشيطان الرجيم.

حَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَرْمَلَةَ بْنِ عِمْرَانَ التُّجِيبِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو شُرَيْحٍ أَنَّهُ سَمِعَ شَرَاحِيلَ بْنَ يَزِيدَ يَقُولُ: أَخْبَرَنِي مُسْلِمُ بْنُ يَسَارٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ يَأْتُونَكُمْ مِنَ الْأَحَادِيثِ بِمَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ، فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ لَا يُضِلُّونَكُمْ وَلَا يَفْتِنُونَكُمْ ».[2]

---

[1] الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، الصفحة : ٤٣ - ٤٤ / المجلد : ١٢ ،

[2] صحيح مسلم

فعثمان ابن منصور يزعم اتباع الشيخ أحمد ابن تيمية لكنه في نفس الأمر ينكر طريقته التي أظهرها الشيخ محمد بن عبد الوهاب وكذلك أدعياء السلفية في هذا الزمن يزعمون أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ويظهرون قبول الدعوة لكنهم في نفس الأمر من أشد الناس عداوة لها.

وهذا التناقض في الإنتساب من صفات أهل الشرك والجاهلية، فتجد أهل الكتاب وغيرهم من المشركين ينتسبون إلى الأنبياء وهم في نفس الأمر يظهرون الكفر بدينهم وترك اتباعهم.

قال ربيع بن هادي المدخلي :

" كان في محمد بن عبدالوهاب حماس، واندفاع الشباب مثلكم ".[1]

وقال محمد نوح نجاتي المكنى بـ ناصر الدين الألباني :

" أنا قلت نحن لسنا وهابيين وأنت الآن يتبين أنك لا تعرف الوهابية ، لا تعرف خيرها ولا شرها بدليل أن هذا الكاتب يقدح ويمدح فنحن أي عبارة نقرأها في أي كتاب في أي مجلة المفروض أنه يكون عندنا بصيرة نميز الخبيث من الطيب لذلك أنا قلت لست وهابيا وبقولك أنت لا تعرف الوهابية ما لنا وللوهابية !

القاعدة القديم ... للإمام الشافعي قال :

" إن كان نصبا حب أل محمد *** فليشهد الثقلان أني رافضي "

---

[1] القول الجلي في فرى المدخلي

قال أحد المتهمين بأنه وهابي :

" إن كان تابع أحمد متوهبا *** فأنا المقر بأنني وهابي "

ما لنا ، بقى للوهابية الدعوة ذهبت مع التاريخ وهي هلا السعوديين جرفتهم الدنيا وجرفتهم السّياسة ولم يبق هذا الذي يثني عليه القارئ إلا آثار قليلة وقليلة جدا ، ما لنا ولها ".

وقال أيضا :

" أما الوهابية فما لي ولها ، فأنا أنقضها ، ربما أشد من غيري ، وربما الحاضرون يعلمون ذلك ".[1]

وقال أيضا :

" فالجماعة كان عندهم شيء من الشدة أخذوها طبعا من بعض نصوص محمد بن عبد الوهاب رحمه الله واستمر الأتباع إلى هذا العهد موصولون بهذه الشدة، وكنا نسمع نحن قديما أن هؤلاء النجديون يكفرون عوام المسلمين ".

السائل : خوارج

الألباني : " أو يقولون عنهم خوارج إلى آخره، أنا أما بدأت أسافر لتلك البلاد تجلى لي في أتباعهم شيء من هذه الشدة ، يكفي في ذلك أن مجرد ما واحد

---

[1] سلسلة الهدى والنور ٧١٣

يتوسل بالتوسل المبتدع عندنا جميعا أن هذا كفر وأشرك ، ما ينبغي أن رأسا كفر أو شرك ، يجب أن نستفصل القول أن هذا الذي يتوسل ما يعني ، وماذا يريد ". اهـ

قال شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى :

" والمسألة الأخرى: يذكر لنا من أعداء الإسلام، من يذكر أنا نكفر بالذنوب، مثل التتن، وشرب الخمر، والزنى أو غير ذلك من كبائر الذنوب، فنبرأ إلى الله من هذه المقالة، بل الذي نحن نقول: الذنوب فيها الحدود، ومعلقة بالمشيئة، إن شاء الله عفا، وإن شاء عذب عليها.

وأما الذي نكفر به: فالشرك بالله، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْماً عَظِيماً﴾،وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾، وقال تعالى: ﴿ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ﴾.[1]

ويقول الإمام العلامة سليمان بن سحمان رحمه الله تعالى :

" وإن كانوا أرادوا أن المشايخ لا يأمرون بعبادة الله وحده لا شريك له، ولا ينهون عن الشرك، ولا يكفرون من كَفَّرَ الله ورسوله، أو لا يكفرون من شك في

---

[1] الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، الصفحة : ١٢٩ - ١٣٠ / المجلد : ١٠ ،

كفرهم، ولا يحبون في الله، ولا يعادون في الله، ولا يبغضون في الله، ولا يوالون في الله، (وهذا أصل دين الإسلام)، ولا يأمرون بالمعروف، ولا ينهون عن المنكر، وأنهم دفنوا هذا كله، فمن زعم أن هذه طريقة المشايخ وسيرتهم، فقد بَهَتَهُم وافترى عليهم، ومن افترى عليهم هذا الكذب فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً، وفضحه على رؤوس الأشهاد ﴿ يوم لا ينفع الظالمين ولهم اللعنة وسوء الدار ﴾.

لأن المشايخ ولله الحمد والمنة قد بذلوا الجد والاجتهاد في نشر ملة إبراهيم وتعليمها، والقراءة في أصول الدين : كمثل كتاب التوحيد ، وكشف الشبهات و ثلاثة الأصول ، وجميع ما اشتملت عليه مجموعة التوحيد، من رسائل الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وكتب الحديث والفقه ويقررونها ويعلمون طلبة العلم معانيها، ويفقهونهم في الدين وملة إبراهيم، وعندهم من طلبة العلم في هذا الزمان أكثر من مائة رجل كلهم يقرؤون في هذه الكتب المذكورة، كما هو معلوم مشهور ، ولا ينكره إلا مكابر ، فكيف يمكن مع هذا أنهم دفنوا ملة إبراهيم ، وكيف يتصور وقوع هذا عاقل أو عارف أو مجنون ؟ ولا يصغى إلى قول هؤلاء الأغبياء إلا رجل مريض، قد داخله نوع من الحقد والحسد، وأما سليم القلب فيقول عند سماع هذه المفتريات ﴿ ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم ﴾".[1] اهـ

[1] منهاج أهل الحق والاتباع في مخالفة أهل الجهل والابتداع ، الصفحة : ٩٤ - ٩٥ ،

بيّن رحمه الله أن الواقع المشاهد يكذب هذه الدعاوى؛ فإن مشايخ أئمة الدعوة النجدية السلفية رحمهم الله قد بذلوا الوسع في نشر ملة إبراهيم عليه السلام، وتعليم أصل الدين، وتقرير مسائل التوحيد، وشرح كتب الدعوة، ككتاب التوحيد وكشف الشبهات والأصول الثلاثة، وسائر الرسائل الجامعة لأصول الاعتقاد، مع العناية بكتب الحديث والفقه، وتدريسها، وتفهيم طلبة العلم معانيها، وتخريجهم على مقتضاها علمًا وعملاً. وهذا أمر مشهور معلوم، لا يجحده إلا مكابر أو متحامل.

ثم إن هذا المنهج إنما تلقّاه الخلف عن السلف، طبقةً بعد طبقة، بدءًا بالطبقة الأولى من أئمة الدعوة النجدية السلفية وعلى رأسها **شيخ الإسلام الإمام المجدد أبو علي محمد بن عبدالوهاب بن سليمان بن علي التميمي** - أجزل الله له الأجر والثواب، وأسكنه الجنة بغير حساب (المتوفى: ١٢٠٦ هجرية / ١٧٩١ إفرنجيَّة)؛ الإمام الأمير محمد بن سعود بن محمد بن مقرن رحمه الله تعالى (المتوفى: ١١٧٩ هجرية / ١٧٦٥ إفرنجيَّة)؛ الإمام العلامة عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب آل الشيخ رحمه الله تعالى (المتوفى: ١٢٤٤ هجرية / ١٨٢٦ إفرنجيَّة)؛ الإمام العلامة علي بن محمد بن عبدالوهاب آل الشيخ رحمه الله تعالى (المتوفى: ١٢٤٥ هجرية / ١٨٢٩ إفرنجيَّة)؛ الإمام العلامة حسين بن محمد بن عبدالوهاب آل الشيخ رحمه الله تعالى (المتوفى: ١٢٢٤ هجرية / ١٨٠٩ إفرنجيَّة)؛ الإمام العلامة إبراهيم بن محمد بن عبدالوهاب آل الشيخ رحمه الله تعالى (المتوفى: ١٢٥١ هجرية

/ ١٨٣٥ إفرنجيَّة) ؛ الإمام الأمير عبدالعزيز بن محمد بن سعود رحمه الله تعالى (المتوفى : ١٢١٨ هجرية / ١٨٠٣ إفرنجيَّة) ؛ الإمام العلامة حمد بن ناصر بن عثمان آل معمر رحمه الله تعالى (المتوفى : ١٢٢٥ هجرية / ١٨١٠ إفرنجيَّة) ؛ الإمام العلامة حسين ابن غنام الأحسائي رحمه الله تعالى (المتوفى: ١٢٢٥ هجرية / ١٨١١ إفرنجيَّة) ؛ الإمام العلامة سعيد بن حجي رحمه الله تعالى (المتوفى : ١٢٢٩ هجرية / ١٨١٤ إفرنجيَّة) ؛ الإمام العلامة عبدالعزيز الحصين رحمه الله تعالى (المتوفى : ١٢٣٧ هجرية / ١٨٢٢ إفرنجيَّة) ؛ الإمام الأمير سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود رحمه الله تعالى (المتوفى : ١٢٢٩ هجرية / ١٨١٤ إفرنجيَّة) ؛ الإمام العلامة سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب آل الشيخ رحمه الله تعالى (المتوفى : ١٢٣٣ هجرية / ١٨١٨ إفرنجيَّة) ؛ الإمام العلامة عبدالعزيز بن حمد بن ناصر آل معمر رحمه الله تعالى (المتوفى : ١٢٤٤ هجرية / ١٨٢٨ إفرنجيَّة) ؛ الإمام العلامة علي بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب آل الشيخ رحمه الله تعالى (المتوفى : ١٢٣٤ هجرية / ١٨١٩ إفرنجيَّة) ؛ الإمام الأمير عبدالله بن سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود رحمه الله تعالى (المتوفى : ١٢٣٤ هجرية / ١٨١٨ إفرنجيَّة) ؛ الإمام العلامة حسن بن حسين بن محمد بن عبدالوهاب آل الشيخ رحمه الله تعالى (المتوفى : ١٢٤٥ هجرية / ١٨٢٩ إفرنجيَّة) ؛ الإمام العلامة عبد العزيز بن حمد بن إبراهيم التميمي رحمه الله تعالى (المتوفى: ١٢٤١ هجرية / ١٨٢٦ إفرنجيَّة) ثم الطبقة الثانية من أئمة الدعوة

النجدية السلفية : الإمام العلامة الرباني والمجدد الثاني عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب آل الشيخ أجزل الله له الأجر والثواب، وأسكنه الجنة بغير حساب (المتوفى : ١٢٨٥ هجرية / ١٨٦٩ إفرنجيَّة) ؛ الإمام الأمير تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود رحمه الله تعالى (المتوفى : ١٢٤٩ هجرية / ١٨٣٤ إفرنجيَّة) ؛ الإمام العلامة علي بن حسين بن محمد بن عبدالوهاب آل الشيخ رحمه الله تعالى (المتوفى : ١٢٥٧ هجرية / ١٨٤١ إفرنجيَّة) ؛ الإمام العلامة عبدالرحمن بن حسين بن محمد بن عبدالوهاب آل الشيخ رحمه الله تعالى (المتوفى : . . . هجرية / . . . إفرنجيَّة ؛ لم نقف على تاريخ وفاته) ؛ الإمام العلامة عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين رحمه الله تعالى (المتوفى : ١٢٨٢ هجرية / ١٨٦٥ إفرنجيَّة) ؛ الإمام العلامة حسين بن علي بن حسين بن محمد بن عبدالوهاب آل الشيخ رحمه الله تعالى (المتوفى : . . . هجرية / . . . إفرنجيَّة ؛ لم نقف على تاريخ وفاته) ؛ الإمام الأمير فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود رحمه الله تعالى (المتوفى: ١٢٨٢ هجرية / ١٨٦٥ إفرنجيَّة) ؛ الإمام العلامة عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب آل الشيخ رحمه الله تعالى (المتوفى : ١٢٩٣ هجرية / ١٨٧٦ إفرنجيَّة) ؛ الإمام العلامة حمد بن علي بن عتيق رحمه الله تعالى (المتوفى : ١٣٠١ هجرية / ١٨٨٣ إفرنجيَّة) ؛ الإمام العلامة عبدالملك بن حسين بن محمد بن عبد الوهاب آل الشيخ رحمه الله تعالى (المتوفى : .... هجرية / ... إفرنجيَّة لم نقف على تاريخ وفاته) ؛ الإمام العلامة أحمد بن علي بن

مُشْرِف الوهيبي الأحسائي رحمه الله تعالى (المتوفى : ١٢٨٥ هجرية / ١٨٦٨ إفرنجيَّة) ؛ الإمام العلامة المؤرخ عثمان بن بِشْر - رحمه الله - (المتوفى : ١٢٩٠ هجرية / ١٨٧٣ إفرنجيَّة) ؛ الإمام العلامة محمد بن عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن صالح بن حمد بن سليم آل سليم رحمه الله تعالى (المتوفى : ١٣٠٨ هجرية / ١٨٩٠ إفرنجيَّة) ؛ الإمام العلامة إسحاق بن عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب آل الشيخ رحمه الله تعالى (المتوفى : ١٣١٩ هجرية / ١٩٠١ إفرنجيَّة) ؛ الإمام العلامة زيد بن محمد آل سليمان رحمه الله تعالى (المتوفى : ١٣٠٧ هجرية / ١٨٨٩ إفرنجيَّة) ؛ الإمام العلامة صالح بن محمد الشتري - رحمه الله تعالى (المتوفى : ١٣٠٩ هجرية / ١٨٩١ إفرنجيَّة) ؛ الإمام العلامة محمد بن عبد الله بن حمد بن محمد بن صالح بن حمد بن محمد بن سليم آل سليم رحمه الله تعالى (المتوفى : ١٣٢٦ هجرية / ١٩٠٨ إفرنجيَّة) ؛ الإمام العلامة أحمد بن إبراهيم بن عيسى رحمه الله تعالى (المتوفى : ١٣٢٧ هجرية / ١٩٠٩ إفرنجيَّة) ؛ الإمام العلامة إبراهيم بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب آل الشيخ رحمه الله تعالى (المتوفى : ١٣٢٩ هجرية / ١٩١١ إفرنجيَّة) ؛ الإمام العلامة حمد بن عبد العزيز العوسجي البدراني الدوسري رحمه الله تعالى (المتوفى : ١٣٣٠ هجرية / ١٩١١ إفرنجيَّة) ؛ الإمام العلامة محمد بن إبراهيم ابن محمود رحمه الله تعالى (المتوفى : ١٣٣٣ هجرية / ١٩١٤ إفرنجيَّة) ؛ الإمام العلامة عبدالله بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب آل الشيخ

رحمه الله تعالى (المتوفى : ١٣٤٠ هجرية / ١٩٢١ إفرنجيَّة) ؛ الإمام العلامة عبدالعزيز بن محمد بن علي بن محمد بن عبدالوهاب آل الشيخ رحمه الله تعالى (المتوفى : ١٣٢١ هجرية / ١٩٠٤ إفرنجيَّة) ؛ الإمام العلامة حسن بن حسين بن علي بن حسين بن محمد بن عبدالوهاب آل الشيخ رحمه الله تعالى (المتوفى : ١٣٤١ هجرية / ١٩٢٣ إفرنجيَّة) ؛ الإمام العلامة حمد بن فارس رحمه الله تعالى (المتوفى : ١٣٤٥ هجرية / ١٩٢٦ إفرنجيَّة) ؛ الإمام العلامة سعد بن حمد بن عتيق رحمه الله تعالى (المتوفى : ١٣٤٩ هجرية / ١٩٣٠ إفرنجيَّة) ؛ الإمام العلامة إبراهيم بن عبدالملك بن حسين بن محمد بن عبدالوهاب آل الشيخ رحمه الله تعالى (المتوفى : ١٣٣٦ هجرية / ١٩١٧ إفرنجيَّة) ؛ الإمام العلامة سليمان بن سحمان رحمه الله تعالى (المتوفى : ١٣٤٩ هجرية / ١٩٣١ إفرنجيَّة) ؛ الإمام العلامة عبد الله بن محمد بن عبد الله بن حمد بن محمد بن صالح بن حمد بن محمد بن سليم آل سليم رحمه الله تعالى (المتوفى : ١٣٥١ هجرية / ١٩٣٢ إفرنجيَّة) ؛ الإمام العلامة عبدالعزيز بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب آل الشيخ رحمه الله تعالى (المتوفى : ١٣٥٤ هجرية / ١٩٣٥ إفرنجيَّة) ؛ الإمام العلامة عبد الله بن سليمان بن بلهيد رحمه الله تعالى (المتوفى : ١٣٥٩ هجرية / ١٩٤٠ إفرنجيَّة) ؛ الإمام العلامة صالح بن سالم البنيان رحمه الله تعالى (المتوفى : ١٣٣٠ هجريَّة / ١٩١٢ إفرنجيَّة) ؛ الإمام العلامة عمر بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب آل الشيخ رحمه الله تعالى (المتوفى : ١٣٦٥ هجرية / ١٩٤٦

إفرنجيَّة) ؛ الإمام العلامة عبد العزيز بن محمد بن مديهش رحمه الله تعالى (المتوفى : ١٣٥٠ هجريَّة / ١٩٣١ إفرنجيَّة) ؛ الإمام العلامة عمر بن محمد بن عبد الله بن حمد بن محمد بن صالح بن حمد بن محمد بن سليم آل سليم رحمه الله تعالى (المتوفى : ١٣٦٢ هجرية / ١٩٤٣ إفرنجيَّة) ؛ الإمام العلامة عبدالرحمن بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب آل الشيخ رحمه الله تعالى (المتوفى : ١٣٦٦ هجرية / ١٩٤٧ إفرنجيَّة) ؛ الإمام العلامة محمد بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب آل الشيخ رحمه الله تعالى (المتوفى : ١٣٦٧ هجرية / ١٩٤٨ إفرنجيَّة) ؛ الإمام العلامة صالح بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن حسين بن محمد بن عبدالوهاب آل الشيخ رحمه الله تعالى (المتوفى : ١٣٧٢ هجرية / ١٩٥٢ إفرنجيَّة) ؛ الإمام العلامة عبد الله بن حسن بن حسين بن علي بن حسين بن محمد بن عبدالوهاب آل الشيخ رحمه الله تعالى (المتوفى: ١٣٧٨ هجرية / ١٩٥٨ إفرنجيَّة) ؛ الإمام العلامة عبدالله بن عبدالعزيز العنقري رحمه الله تعالى (المتوفى : ١٣٧٣ هجرية / ١٩٥٣ إفرنجيَّة) ؛ ثم الطبقة الثالثة من أئمة الدعوة النجدية السلفية : **الإمام العَلَم خاتمة أئمة الدعوة النجدية السلفية الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب آل الشيخ** رحمه الله تعالى (المتوفى : ١٣٨٩ هجرية / ١٩٦٩ إفرنجيَّة) ؛ الإمام العلامة محمد بن عبدالله بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن محمد

بن عبدالوهاب آل الشيخ رحمه الله تعالى (المتوفى : ... هجرية / ... إفرنجيَّة ؛ لم نقف على تاريخ وفاته) ؛ الإمام العلامة حسين بن حسن بن حسين بن علي بن حسين بن محمد بن عبدالوهاب آل الشيخ رحمه الله تعالى (المتوفى : ١٣٢٩هـ هجرية / ١٩١١ إفرنجيَّة) ؛ الإمام العلامة عبد الله بن عبدالوهاب بن عثمان بن زاحم رحمه الله تعالى (المتوفى : ١٣٧٤ هجرية / ١٩٥٥ إفرنجيَّة)؛ الإمام العلامة عمر بن حسن بن حسين بن علي بن حسين بن محمد بن عبدالوهاب آل الشيخ رحمه الله تعالى (المتوفى : ١٣٩٥ هجرية/ ١٩٧٥ إفرنجيَّة) ؛ الإمام العلامة عبدالعزيز بن محمد الشثري رحمه الله تعالى (المتوفى : ١٣٨٧ هجرية / ١٩٦٧ إفرنجيَّة) ؛ الشيخ العلامة عيسى بن محمد الملاحي رحمه الله تعالى (المتوفى : ١٣٥٣ هجرية / ١٩٣٤ إفرنجيَّة)؛ الشيخ العلامة عبد الرحمن بن سليمان ابن بطي المكنى بأبي مُسدَّد رحمه الله تعالى (المتوفى : ... هجرية / ... إفرنجيَّة ؛ لم نقف على تاريخ وفاته) ؛ الشيخ العلامة أبو حامد عبدالله بن حامد الرسي رحمه الله تعالى (المتوفى : ١٣٨٢ هجرية / ١٩٦٢ إفرنجيَّة) ؛ الشيخ عبدالرحمن بن عبد الله العقلا رحمه الله تعالى (المتوفى : ١٣٥٢ هجريَّة / ١٩٣٣ إفرنجيَّة) ؛ الشيخ العلامة يعيش بن محمد اليعيش رحمه الله تعالى (المتوفى : ١٣٥٩ هجريَّة / ١٩٤٠ إفرنجيَّة) ؛ الشيخ العلامة عبدالمحسن بن سليمان بن محمد الخريدلي رحمه الله تعالى (المتوفى : ١٣٥٥ هجريَّة / ١٩٣٦ إفرنجيَّة) ؛ الشيخ العلامة عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز بن مفدا (الفدا) رحمه الله تعالى (المتوفى : ١٣٥٠ هجريَّة / ١٩٣٢ إفرنجيَّة) ؛ الشيخ العلامة عبدالرحمن بن عبد الله ابن سالم رحمه الله تعالى

(المتوفى : ١٣٥٠ هجريَّة / ١٩٣٢ إفرنجيَّة) ؛ الشيخ العلامة صالح بن إبراهيم الكريديس رحمه الله تعالى (المتوفى : ١٣٦٠ هجريَّة / ١٩٤١ افرنجيَّة) ؛ الشيخ العلامة عثمان بن حمد بن مضَيَّان رحمه الله تعالى (المتوفى : ١٣٦٦ هجريَّة / ١٩٤٧ افرنجيَّة) ؛ الشيخ العلامة عبدالمحسن بن محمد بن فريح آل فريح رحمه الله تعالى (المتوفى : ١٣٧٩ هجريَّة / ١٩٥٩ إفرنجيَّة) ؛ الشيخ العلامة محمد بن صالح بن سليمان المطوع رحمه الله تعالى (المتوفى : ١٣٩٩ هجريَّة / ١٩٧٩ إفرنجيَّة) الشيخ العلامة عبد الرحمن بن محمد بن قاسم رحمه الله تعالى (المتوفى : ١٣٩٢ هجرية / ١٩٧٢ إفرنجيَّة) ؛ الشيخ العلامة عبدالله بن محمد بن حميد رحمه الله تعالى (المتوفى : ١٤٠٢ هجرية / ١٩٨٢ إفرنجيَّة) ؛ الشيخ العلامة حمود بن عبدالله التويجري رحمه الله تعالى (المتوفى : ١٤١٣ هجرية / ١٩٩٢ إفرنجيَّة) إنها سلسلة ذهبية من العلماء، يجمعهم أصل واحد: توحيدٌ خالص، واتباعٌ صادق، وعلمٌ مؤصّل، وجهادٌ علميّ في وجه الشبهات، وعلماء الدعوة على مرِ طبقاتهم الثلاث المتعاقبة، حفظُوا أصول الدعوة تقريرًا، وتعليمًا ونشرًا حتى ظهرت جماعة إبراهيم بن حمد الجاسر وعبدالله بن عمرو، ومن سار على خطاهما في أصولهما ومنهجيتهما ، كابن السعدي وابن عثيمين، وصولًا إلى الجيل الحديث من الجامية والمدخلية والألبانية الذين ارتموا في أحضان طواغيت العصر، وصاروا يرمون التهم على أئمة الدعوة النجدية المباركة بالغلو في التكفير والخروج عن الحق.

ويقول الشيخ العلامة سليمان بن سحمان رحمه الله تعالى في الرد على أشباه محمد نوح نجاتي المكنى بالألباني :

" من بَهَتَ أئمة هذه الدعوة الإسلامية، وأنهم يكفرون بالذنوب لمَّا أمروا بتوحيد الله ومعاداة المشركين والتصريح لهم بالعداوة والبغضاء ، ولا غروَ من هذا ، فإن لكل سلف خلفاً ، فإنه ما تكلم أحدٌ من الناس في ملة إبراهيم الخليل عليه السلام ، فأمر بتوحيد الله ونهى عن ضده من الإشراك بالله من دعاء الأولياء والصالحين ، والبراءة منهم و مما يعبدون ، وبادى أعداء الله بذلك ، وصارحهم به ، وأحبَّ في الله وأبغض في الله ، وعادى في الله ، و والى في الله ، وأظهر ذلك ، ودعا إليه ، إلا عسطت منه أنوف كثير من الناس ، واشمأزت منه قلوبهم ، فقالوا له أو عنه : *وهابي* أو *عارضي* أو *شرقي* ، فصار ذلك - ولله الحمد - شعاراً لنا ، والاهتداء بهدي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم علماً علينا ، ينسب من فعل ذلك إلينا وإن لم يكن منا ولا عرفنا، فضلا من الله ونعمة، والله ذو الفضل العظيم ".[1]

أما تكفير المشرك بعينه هو ملة الخليلين فقد أمر الله تعالى نبيه أن يأتي مشركي مكة ويكفرهم بأعيانهم كما في الآية ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ وقال تعالى عن إبراهيم عليه السلام أنه أتى قومه وقال لهم ﴿ كفرنا بكم ﴾ أي أعتقدنا كفركم أنتم بأعيانكم .

---

[1] الجواب الفائض لأرباب القول الرائض ، الصفحة : ١٥٠ ،

هذا وقد ضخم معطلة التوحيد في هذا العصر قضية تكفير المُشرك المعين وجعلوه جريمة وفتنة وغلوًّا وبدعة مغلظة!! وأطلقوا وسم «*التكفيريين على الموحدين*» للتنفير عنهم ورموهم بالخارجية والمروق من الدين وشبهوهم بأهل النهروان والحرورية ثم نصبوا الحرب على الحكم الشرعي لا على تطبيقاته الخاطئة، وهذا الصنيع وحده يعتبر كفرا منهم، وحالهم كحال من جاء إلى حكم التحريم وأنكره وسماه جريمة وفتنة !! فإن هذا العمل يعتبر محاربة للحكم الشرعي في أصله ، وهذا كفر واضح ، لكنهم قوم لا يعقلون !!

وبهذا حرم معطلة التوحيد في هذا العصر التكفير مطلقا للمُشرك المعين وإن كان المكفر صادقا في تكفيره مصيبا للواقع !! وهم في كل هذا يرددون بعض الأخبار التي ورد فيها التحذير من التكفير مثل حديث (من قال لأخيه يا كافر..) ونحو هذا .

وكما قيل لا يحتج أهل البدع والضلال بنص شرعي إلا وقد تجد فيه ما هو حجة عليهم !! فإنهم تغافلوا أن في نفس هذه الأحاديث عبارات هي ضدهم منها: (من قال لأخيه المسلم) فقال هنا (أخيه) ووصفه بـ(مسلم) لا أن يقولها لمشرك.

وعبارة أخرى : (إن كان كما قال وإلا) وفي لفظ (إن صدق وإلا) وفي لفظ (إن كان كافرا وإلا) يعني إن كان المرمي بالكفر وقع في شرك ظاهر فهذا لا يتناوله الحديث ، لأنه نتفق نحن وهم ، أن الرامي صدق في رميه بالشرك والكفر ولم يكذب ولم يتأول ولم يجهل ، ولم يخالف الواقع ، فهو واقع نتفق عليه جميعا لأننا نتكلم مثلا عن قبوري نراه نحن جميعا ، أو عن ديمقراطي أو عن علماني،

فالأمر صدق ورأي العين ، ومثل هذا أجمعت الأمة على وجوب تكفيره ، كما قال الإمام البربهاري في شرح السنة ينقل الإجماعات العقدية فقال : "ولا نخرج أحدا من أهل القبلة من الإسلام حتى يرد آية من كتاب الله أو يرد شيئا من آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يذبح لغير الله، أو يصلي لغير الله ، فإذا فعل شيئا من ذلك ، فقد وجب عليك أن تخرجه من الإسلام " اه .

وقال الإمام السمعاني : إن الاختلاف بين الأمة على ضربين اختلاف يوجب البراءة ويوقع الفرقة ويرفع الألفة واختلاف لا يوجب البراءة ولا يرفع الألفة ، **فالأول كالاختلاف في التوحيد** ، من خالف أصله كان كافرا وعلى المسلمين مفارقته والتبرؤ منه ، وذلك لأن أدلة التوحيد كثيرة ظاهرة متواترة قد طبقت العالم وعم وجودها في كل مصنوع فلم يعذر أحد بالذهاب عنها ... والقول بتضليله واجب والبراءة منه شرع. اه

(قلت) فمن قال أنني لا يلزمني تكفير أحد ممن أشرك فلم يعرف الإسلام بعد وعليه أن يتعلم التوحيد قبل أن يموت ، فقد أوجب الله عليك أن تكفر بالطاغوت، وأن تتبرأ من الشرك وأهله وتعاديهم ، ولا محيد لك أيها الموحد عن هذا الواجب الذي دخل في صميم التوحيد ، وصار أصلا من أصول الإسلام .

فالمذموم في ميزان التحقيق ليس هو تكفير من لم يكفر المُشرك ، فإنّ ذلك من مقتضيات اللزوم الشرعي في باب التوحيد، إذ لا يتمّ التوحيد إلا بالولاء

لله والبراءة من أعدائه، ولا يتحقق الكفرُ بالطاغوت إلا بتكفير عابديه والبراءة منهم.

وإنما المذمومُ هو التسلسل في الإعذار بالجهل في الشرك الأكبر، إذ يفضي إلى رفع حدّ الشرك وتعطيل مدلول الشهادتين، حتى يصير الشركُ المعلومُ بالعقل والفطرة والحس وبالضرورة من الدين *معذورًا فيه*، ويُمحى الفارقُ بين الموحد والمشرك، والحنيف وعابد غير الله والمؤمن والكافر، وذلك إبطالٌ لأصل الدين من أساسه.

قال الإمام العلامة عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين رحمه الله تعالى:

" وقد أخبر الله سبحانه بجهلِ كثيرٍ من الكفَّار مع تصريحه بكفرهم، ووصفَ النصارى بالجهل مع أنه لا يشكُّ مسلمٌ في كفرهم. ونقطع أن أكثرَ اليهودِ والنصارى اليومَ جُهَّالٌ مُقلِّدون، ونعتقد كفرهم وكفرَ من شكَّ في كفرهم. وقد دلَّ القرآنُ على أن الشكَّ في أصولِ الدِّين كفر، والشكُّ هو التردُّدُ بين شيئين؛ كالذي لا يجزم بصدق الرسول ولا كذبه، ولا يجزم بوقوع البعث ولا عدم وقوعه، ونحو ذلك؛ كالذي لا يعتقد وجوبَ الصلاة ولا عدمَ وجوبها، أو لا يعتقد تحريمَ الزنا ولا عدمَ تحريمه. وهذا كفرٌ بإجماع العلماء، ولا عذرَ لمن كان حالُه هكذا بكونه لم يفهم حججَ الله وبيِّناته؛ لأنه لا عذرَ له بعد بلوغها له وإن لم يفهمها، وقد أخبر اللهُ عن الكفَّار أنهم لم يفهموا، فقال: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾، وقال: ﴿إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ﴾. فبيَّن سبحانه أنهم لم يفقهوا،

فلم يعذرهم لكونهم لم يفهموا، بل صرَّح القرآنُ بكفر هذا الجنس من الكفَّار، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾ ".[1]

وقال شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالىٰ :

" الثالثة : أن الرافضي إذا اعتقد في علي ، أو الحسين ، فهو كافر إجماعًا ، والسُّني الذي يشك في كفره، كافر ".[2]

وقال أيضا رحمه الله تعالى :

" الرابع : أنه ذكر أن من ادعى في علي بن أبي طالب ألوهية ؛ أنه كافر ، ومن شك في كفره؛ فهو كافر ".[3]

وقال الإمام العلامة عبد الله ابن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمهما الله تعالى :

" وأما قول من يقول: إن من تكلم بالشهادتين ما يجوز تكفيره، وقائل هذا القول لا بد أن يتناقض، ولا يمكنه طرد قوله، في مثل من أنكر البعث، أو شك

---

[1] مجموع خمسون رسالة ، الصفحة : ٣٣ - ٣٤ ، ضمن مخطوط تجدونه مصوّرًا في الموقع الإلكتروني لعمادة شؤون المكتبات جامعة الملك سعود برقم : ٣٤٢٢ ، بخط الناسخ عبدالله بن إبراهيم بن محمد الربيعي النجدي.

[2] الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، الصفحة : ١٢٩ / المجلد : ١٠ ،

[3] الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، الصفحة ٣٦ / المجلد : ١٠ ،

فيه، مع إتيانه بالشهادتين، أو أنكر نبوة أحد من الأنبياء الذين سماهم الله في كتابه، أو قال الزنى حلال، أو نحو ذلك، فلا أظن يتوقف في كفر هؤلاء وأمثالهم، إلا من يكابر ويعاند، فإن كابر وعاند، وقال: لا يضر شيء من ذلك، ولا يكفر به من أتى بالشهادتين، فلا شك في كفره، ولا كفر من شك في كفره، لأنه بقوله هذا مكذب لله ولرسوله، ولإجماع المسلمين؛ والأدلة على ذلك ظاهرة بالكتاب والسنة والإجماع ".[١] اهـ

وقال الإمام العلامة سليمان بن سحمان رحمه الله تعالى :

" تكفير الكافر من مسائل الأصول التي لا يسع الجهل بها وليس لأحد عذر في ترك العمل بها ".[٢] اهـ

ثم إن هذه المخالفة في هذه الشهادة الكبرى (**أصل الدين**) بحسب شهادته الباطلة والزور الذي تورط فيه تقليداً أو عناداً :

(شاهد زور) يشهد على المعين المُشرك **بـ التّوحيد** فيثبت له اسم الإسلام وحكم الإسلام ويواليه ويؤاخيه وهذا ما يسمى بـ عاذر المُشرك المُعيّن.

العاذر : مصطلح أطلق على من انتصب للدفاع عن المشرك لرغبته الشديدة لجعله مسلما موحدا، محققا لتوحيد رب العالمين، حتى يهدم أصل الدين !!

---

[١] الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، الصفحة : ٢٤٨ - ٢٥١ / المجلد : ١٠ ،

[٢] سبل السلام شرح نواقض الإسلام ، الصفحة : ١٠٠ - ١٠١ ،

فلو قال : "*نعم، هذا مشرك قد وقع في الشرك الأكبر، لكنّي لا أُكفّره عيناً* "، فقد جمع بين النقيضين، إذ أثبت الشرك **ونفى لازمَه**، وجعل للكفر **صورةً بلا مضمون**، وللتوحيد **قولًا بلا براءة** . فإنّ من علم أنّ الفعل شركٌ يناقض التوحيد ثم توقف في تكفير فاعله، فقد رفع الفارق الذي به يتميز التوحيد من الشرك، والدين من الضلال، لأنّ البراءة من المشركين ركنٌ في التوحيد وجزء من مسمى التوحيد.

فإن قال قائل : " *إنّما توقّفتُ لا عن رضًا، ولكن للاحتياط* " ، قلنا : هذا الاحتياطُ في غير موضعه، لأنّ التوقّف في موضع لا يحتمل إلا أحد طرفين إيمان أو كفر هو في التحقيق تعطيلٌ للحكم وإقرارٌ للباطل .

قال الإمام العلامة سليمان بن عبد الله آل الشيخ رحمه الله تعالى :

" إن كان يقول: أقول غيرهم كفار ولا أقول هم كفار فهذا حكمٌ منه بإسلامهم إذ لا واسطة بين الكفر والإسلام فإن لم يكونوا كفارًا فهم مسلمون وحينئذٍ فمن سمى الكفر إسلاماً أو سمى الكفار مسلمين فهو كافر فيكون هذا كافراً".[1]اهـ

ومن سوّى بين الموحد والمشرك بحجة التوقف، فقد ضيع الفارق بين حد التوحيد والشرك وأخلّ بأصل البراءة، وأبطل مدلول " **لا إله إلا الله** "، إذ لا يُتصوّرُ براءةٌ من الفعل دون فاعله.

---

[1] أوثق عرى الإيمان ضمن مجموعة التوحيد ‹ الصفحة : ١٦٠ / المجلد : ١ ›

قال الإمام عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ رحمه الله تعالى:

" فإياك أن تغتر بالإلحاد وتغيير الأسماء؛ فقف مع الحدود الشرعية، واعتبر بالحقائق تعرف أن هؤلاء مشركون وثنيون، عباد قبور، لا يستريب في ذلك إلاّ جاهل بأصل الإسلام لم يدر ما جاءت به الرسل الكرام ".[1]

ويقول القاضي عياض :

" ولهذا نكفر من دان بغير ملة المسلمين من الملل، أو وقف فيهم، أو شك، أو صحح مذهبهم، وإن أظهر مع ذلك الإسلام، واعتقده، واعتقد إبطال كل مذهب سواه، فهو كافر بإظهاره ما أظهر من خلاف ذلك ".[2] اهـ

فتكفير عاذر المُشرك حفظٌ لحدّ التوحيد، أما التسلسلُ في الإعذار بالجهل فهو هدمٌ لأصله، لأنّ الأول يجري على موجب البرهان، والثاني يفضي إلى محو الدين من أساسه، إذ يجعل الجهل أصلًا يُستباح به الشرك، ويحول التوحيد إلى دعوى لفظية لا أثرَ لها في الحكم ولا في الولاء والبراء .

قال الإمام العلامة سليمان بن سحمان رحمه الله تعالى :

"ومن المعلومِ بالضرورةِ من دينِ الإسلام أنَّ من لم يُكفِّرِ الكفَّارَ الذين يعبدون غيرَ الله ويجعلون له أندادًا سواه، أنه ما عرف دينَ الإسلام الذي يعصمُ دمَ

---

[1] منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس ، الصفحة : ١٧،

[2] الشفا ، الصفحة : ٤٩٦ / المجلد : ١ ،

من قام به والتزمه، ويَحرُم مالَه، ولا عرف الكفرَ المبيحَ لذلك. فالله المستعان".[١] اهـ

وقال الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ رحمه الله تعالى :

" عبادة الله لا تحصل ولا تُتَصوَّر لأحد، ولا ينالها من الخلق أحد إلا بالكفر بالطاغوت ، والمصنف أخذها من ﴿ اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ ، فإن الآية دلت على شيئين :

﴿ أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ فدلَّ على أمرين ؛ الأول مقرون بالثاني.

تَفَطَّنك للسِّرِ في ذلك وهو : أنَّ كثيراً من النَّاسِ يَحْسَبُونَ أَنَّ الاعتراف وحده أو العمل وحده يكفي، والنصوص بخلاف ذلك، فإنَّ الآية في الكلام الآخر ، وهو اعتقاد وشهادة أنَّ عبادة غير الله هي الكفر والضلال؛ فمتى توقف ولو على وجه التورع لم يعصم دمه وماله ؛ ولهذا يأتيك قوله : ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى ﴾

ويلزم من ذلك : تكفير المشركين؛ إذ لو كان كافراً بما يُعبد من دون الله لَأَعْمَلَ ذلك، وكَفَّر مَنْ يوجد منه هذا العمل - وهو الشرك - ، فإِنَّ مِنْ لَازِم الكفر

---

[١] رسالة أجوبة تكفير الكافر ‹ الصفحة : ٢ › ضمن مخطوط تجدونه مصوّرًا في الموقع الإلكتروني لعمادة شؤون المكتبات جامعة الملك سعود

بالطاغوت : تكفير مَنْ عَبد غير الله، فإذا لم يكفرهم عَرَفْنَا أَنَّهُ ما عَبَدَ الله وحده.

وكثير من الناس إذا سمع بالتوحيد أَعْجَبَه، وسَرَّه أَنَّه هو التوحيد، واعتقده، لكن إذا كان عند مسألة : أنَّ ضده الكفر، أو يُكفِّر مَنْ عَبَدَ غير الله ؛ صار عنده لأجل ما يوجد من الشُّبَه -هؤلاء يتصدقون، هؤلاء هؤلاء... إلخ -، فيستعظم مِنْ جَهله أن يَحْكُم عليهم بالكفر، ولذلك يُعَظِّم المُصَنِّف هذه المسألة، فهي المسألة العظيمة، وفيها الفرق .

فالطاغوت عام، فالذي عَبَد مع الله غيره ما كفر بالطاغوت ولا أتى بالدين ، ولا امتثل ما خلق له ".[1] اهـ

وقال الإمام العلامة عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله تعالى:

" ووسم تعالى أهل الشرك بالكفر فيما لا يحصى من الآيات، فلا بد من تكفيرهم أيضا، وهذا هو مقتضى **لا إله إلا الله**، كلمة الإخلاص؛ فلا يتم معناها إلا بتكفير من جعل لله شريكا في عبادته، كما في الحديث الصحيح: «من قال **لا إله إلا الله**، وكفر بما يعبد من دون الله، حرم ماله ودمه، وحسابه

---

[1] شرح كتاب التوحيد ‹ الصفحة : ٢٠٢ - ٢٠٣ / المجلد : ١ ›

على الله ». فقوله: «وكفر بما يعبد من دون الله » : تأكيد للنفي، فلا يكون معصوم الدم والمال إلا بذلك، فلو شك أو تردد، لم يعصم دمه وماله ".[١]

فالحاصل أن كلّ توقف أو إعذار في الشرك الأكبر هو خرقٌ لأصل التوحيد، وأنّ من لم يُكفّر المشرك، فقد دخل في نقض معنى الشهادة، ورفع الحدّ الفاصل بين والتوحيد والشرك والإيمان والكفر .

فإن قالوا: مناط تكفير العاذر هو رد النصوص وتكذيبها ولهذا لا يجوز تكفيره قبل قيام الحجة عليه؟

فيقال: حصر مناط التكفير بهذا لا دليل عليه بل هو باطل؛ لأنه لا يُشترط أن تكون علة الحكم الشرعي واحدة بل يجوز تعليل الحكم بعلل كثيرة، والدلائل الشرعية على هذا معلومة؛ ولهذا حصر مناط التكفير في التكذيب غلط فاحش، لأن هناك علل أخرى، منها: الجهل بحقيقة الإسلام والتوحيد، وعدم التمييز بين الإسلام والشرك كما علّل به الإمام أبو الحسين الملطي ونقله عن أهل القبلة قاطبةً .

قال الإمام أبو الحسين محمد بن أحمد بن عبد الرحمن المَلَطي الشافعي رحمه الله تعالى ‹ المتوفى : ٣٧٧ هـ ›:

" فَأَما الَّذِي يكفر فِيهِ معتزلة بَغْدَاد معتزلة الْبَصْرَة فَالْقَوْل فِي الشاك والشاك فِي الشاك وَمعنى ذَلِك أَن معتزلة بَغْدَاد وَالْبَصْرَة وَجَمِيع أهل الْقبْلَة لَا اخْتِلَاف

---

[١] الدرر السنية في الأجوبة النجدية ‹ الصفحة : ٢٠٤ - ٢٠٥ / المجلد : ٢ ›

بَينهم أَن من شكّ فِي كَافِر فَهُوَ كَافِر لِأَن الشاك فِي الْكفْر لَا إِيمَان لَهُ لِأَنَّهُ لَا يعرف كفرا من إِيمَان فَلَيْسَ بَين الْأمة كلهَا الْمُعْتَزلَة وَمن دونهم خلاف أَن الشاك فِي الْكَافِر كَافِر". اهـ

والعاذر ليس شاكا فقط بل جازم بإسلام المشرك، وهذا كفر لم يذهب إليه أحدٌ من طوائف أهل القبلة ومخالفٌ لأصل الدين.

قال شيخ الإسلام مُحمَّد بنُ عَبدالوهَاب -رَحمه الله- :

" أصل دين الإسلام وقاعدته أمران:

الأول: الأمر بعبادة الله وحده لا شريك له، والتحريض على ذلك، والموالاة فيه، وتكفير من تركه.

الثاني: الإنذار عن الشرك في عبادة الله، والتغليظ في ذلك، والمعاداة فيه، وتكفير من فعله.

والمخالف في ذلك أنواع "

ثم ذكر بعضهم فقال :

" - ومنهم: من عاداهم ولم يُكفِّرهم.

- ومنهم:من تَرَكَ الشرك وكرهه وأنكره، ولم يَعْرِف قَدْرَه؛ فلم يُعادِ أهله، ولم يكفّرهم.

وكل هؤلاء قد خالفوا ما جاء به الأنبياء من دين الله ".[1] اهـ

وقال الإمام العلامة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله تعالى :

" وهذا الذي ذكره شيخنا هو معنى **لا إله إلا الله** مطابقة، وهو معنى قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ وهذا لا يشك فيه مسلم - بحمد الله -، ومن شك فيه فلم يكفر بالطاغوت؛ وكفى بهذا حجة على المعترض، وبيانا لجهله بالتوحيد، الذي هو أصل دين الإسلام وأساسه ؛ فلقد ساد شيخنا بهذا التوحيد، وبيانه والدعوة إليه. وهذا يبين حال هذا الرجل: أنه لم يعرف لا إله إلا الله؛ ولو عرف معنى لا إله إلا الله، لعرف أن من شك أو تردد في كفر من أشرك مع الله غيره، أنه لم يكفر بالطاغوت ".[2]

فالمشرك تصوّر اجتماع الشرك والإسلام فأشرك وعبد غير الله بالتقليد وعاذره تصوّر اجتماع الشرك والإسلام في المشرك الجاهل بتأويل باطل كالتفريق بين النوع والعين وهذا لا يدرأ الكفر المحقق في المشرك وعاذره؛ إذ كلّ كافر متأول سواء كان أصليا أو منتسبا.

فكلّ من حكم بإسلام المشرك المعيَّن بعد العلم بالواقع فغير مسلم سواء كان عاميا أو عالما إذ كلهم جاهلون بحقيقة الإسلام، مفتقدون لمعرفة ماهية

---

[1] الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، الصفحة : ٢٢ / المجلد : ٢ ،

[2] الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، الصفحة : ٥٢٣ / المجلد : ١١ ،

التوحيد وحقيقة أصل الدين ولذلك فإن حقيقة العاذر الحاكم بإسلام المشرك تأوّلا هو جاهل بالإسلام لأنه يعتقد ويتصوّر إسلاما يجتمع بالإشراك، وتوحيدا يجامع الشرك ولا ينافيه في نفس الأمر، وإن ادّعى زورا أنه يعرف حقيقة الإسلام صار كالمشرك الذي ادّعى الإسلام مع الإشراك بالله فوجب أن نحكم بكفره وعدم إسلامه.

لا ريب أن الإسلام الذي يجامع الشرك والتنديد خلاف الإسلام الذي بعث عليه الأنبياء وأنزلت من أجله الكتب.

ولا شك أيضا أن الحاكم بإسلام المشرك جاهل بحقيقة الإسلام أيضا لأنه إما أن يقول: فعل المشرك الجاهل كفر قائم به، أو يقول: ليس كفرا قائما به.

فإن قال بالأول فقد قال باجتماع الشرك والإسلام في المشرك، وإن قال بالثاني فقد قال بقول الجاحظ الكافر الزنديق. ولا خيار ثالث له.

وخلاصة والمسألة:

١ - المشرك كافر بشركه (عبادة غير الله) سواءً كان جاهلاً أو متأولاً

٢ - عاذر المشرك الحاكم بإسلامه كافر؛ باعتقاده اجتماع الشرك والإسلام في المشرك؛ لأن هذا التصور يوجب الجهل بالإسلام وإن زعم أنه يعرف الإسلام كما زعم المشرك أنه مسلم يعرف الإسلام ، وإن زعم العاذر بأن الإسلام والشرك لم يجتمعا في المشرك الجاهل رغم فعله الشرك فهو جاحظي كافر مريد أو سفسطي عنيد.

لأن تقرير مقام البراءة من مفردات الشرك التي صرفت إلى الطواغيت والأرباب والآلهة والأنداد والأضداد يقوم على نظام معرفي كلي يتآزر فيه النقل الصريح مع العقل الصحيح فالأصل الأصولي يقضي بأن النفي في كلمة التوحيد مقدَّم على الإثبات إذ قول "**لا إله**" تصفيةٌ للمحل قبل التحلية بـ"**إلا الله**"، ومن ثَمَّ فالكفر بالطواغيت والأرباب والآلهة والأنداد والأضداد والبراءة من جميع مفردات الشرك ليس فرعًا عن الإيمان بل هو شرط صحة فيه؛ وباطلٌ عقلاً وشرعًا أن يتحقق المشروط مع انتفاء شرطه، لأن الطواغيت والأرباب والآلهة والأنداد والأضداد بذاتها نقيض الإقرار بالله في ربوبيته المستلزمة لألوهيته وتوحيده سبحانه في جميع مفردات العبادة، والجمع بين النقيضين في محل واحد محال لا يدفعه توهم ولا تُسوِّغه شبهة .

وإذا نظرت من جهة التلازم وجدت أن الحكم على الشيء حكم على لوازمه؛ فرعية الطاغوت الذين اتخذوه مرجعًا في التشريع أو العبادة قد اكتسبوا حكم الغاية التي نصبوها، وبطلان المتبوع يستلزم بطلان التابع لاتحاد العلة في مقام الانقياد .

ومن هنا يرفض العقل السليم أن تصح البراءة من المبدأ مع موالاة الممثل، فمن توقف في تكفير عابد الطواغيت والأرباب والآلهة والأنداد والأضداد أثبت الشيء وأبطل مقتضاه، وهو تناقض يهدم التوحيد من أساسه لا من فروعه .

وبالاستقراء الشرعي لملة إبراهيم عليه السلام يتجلى أن البراءة لم تقتصر على الأصنام بل شملت العابدين؛ إذ قدَّم الله في كتابه البراءة من الذوات الكافرة

على البراءة من المعبودات الباطلة في قوله : ﴿ إنا بُرآء منكم ومما تعبدون من دون الله ﴾، لأن العابد هو القائم بفعل الشرك والمحقق لوجوده في العالم .

فمن رأف بالمشركين في مقام العقيدة أو التمس لهم العذر فقد نقض أوثق عرى الإيمان، وأخل بتلك المفاصلة الكلية التي لا يتم الولاء والبراء إلا بها .

والقول الفصل أن من لم يكفر الطاغوت وعابديه أو شك في كفرهم فقد جهل حقيقة "لا إله إلا الله" جهلاً يفسد أصل دينه؛ لأن العلم بالتوحيد يستلزم العلم بنقيضه، ومن لم يُفرِّق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان عمي عن نور الوحي وانتفى عنه وصف التحقيق في هذا الدين .

يقول الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ رحمه الله تعالى:

"فِي الصَّحِيحِ : عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» يعني : عالماً بمعناها نفياً وإثباتاً، فإنها لا تقال إلا عن معرفة واعتقاد وعمل بها ؛ فإنَّ الذي يقولها في زمن النبي ﷺ ، قبل وجود النفاق لا يقولها إلا عن صدق وعمل بما دلت عليه من النفي والإثبات.

وَ ضَمَّ إلى ذلك أمراً آخر ، وهو أَنَّهُ كَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ يعني : اعتقد أنَّ عبادة غير الله هي الكفر والضلال، وما يكفي اعتقاد أنها ما تجوز ؛ بل لا بُدَّ أن يُصَرِّح بالكفر بها.

ويلزم من ذلك تكفير المشركين، وإلا لم يكن مسلماً ، فإنَّ الملزوم ينتفي بانتفاء اللازم، فمن لم يُكفرهم فهو كافر لانتفاء الملزوم.

(حَرُمَ مَالُهُ) يعني : هذا ما يعامل به شرعاً في الدنيا ؛ عصمة ماله ، (وَدَمُهُ) وكذلك عِصْمَة الدَّم ، فقد حَقَنَ دمه وعَصَمَه بقوله : «لا إله إلا الله»، والكفر بما يُعبد من دون الله .

(وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ عز وجل) يوم القيامة وأما في الدُّنيا فإنَّها تَثْبُت له أحكام المسلمين، وأما في الآخرة فقال : (وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ عز وجل)، هو الذي يطلع على السرائر؛ فإن كان باطنه مطابقاً لظاهره فهو من المسلمين، وإلا فهو من جملة المنافقين .

يعني : إن كان صدور ذلك منه لفظاً، ومعرفة للمعنى، واعتقاداً له، وعملاً به، واعتقاد أنَّ عبادة غير الله هي الكفر ، وتكفيره عبدةَ غير الله، هذا يعصم دمه وماله في الظاهر ، والباطن لا يعلمه إلا الله ؛ سِتَّة أمور مَنْ أتى بها في الظاهر فقد أتى بما يَعْصِم دمه وماله، فإن كان مُطابقاً ظاهره باطنَه مُنِعَ أيضاً عن دخول النار، وأما باطنه إن كان مخالفاً لظاهره فحكمه حكم المنافقين الذين حصل لهم عِصْمَة الدم والمال، وفي الآخرة يكون من حزب إبليس في الدرك الأسفل من النار، من الخالدين المخلدين فيها .

في هذا الحديث أن تحريم الدم والمال مشروط بشرطين :

الأول : قول: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ».

الثاني : الكفر بما يعبد من دون الله .

فإنَّ النَّبِيَّ ﷺ شَرَط هذين الشرطين، ولهذا قال المُصَنِّف : (فَإِنَّهُ لَمْ يَجْعَلِ التَّلَفُّظَ بِهَا عَاصِماً لِلدَّمِ وَالمَالِ بَلْ وَلَا مَعْرِفَةَ مَعْنَاهَا مَعَ لَفْظِهَا ، بَلْ وَلَا الإِقْرَارَ بِذَلِكَ ؛ بَلْ وَلَا كَوْنَهُ لَا يَدْعُو إِلَّا اللَّهَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، فلو قال: «**لا إله إلا الله**» بلسانه، ولكن ما اعتقدها ولا فهمها ؛ لم يحرم بذلك ماله ودمه .

بل لو اعتقدها، ولا قالها، ولا عمل بمقتضاها ؛ لم يكن قائلاً: «**لا إله إلا الله**»

بل لو قالها واعتقدها، ولكن ما عمل بها ؛ فإنه لا يصير قائلاً: «**لا إله إلا الله**».

بل لو قالها بلسانه، واعتقدها بجنانه، وعمل بأركانه؛ لم يكن بذلك قائلاً : «**لا إله إلا الله**» حتى يأتي باللازم؛ وهو الكفر بما يُعبد من دون الله .

والكفر بما يُعبد من دون الله هو : أن يعتقد أن عبادة غير الله هي الكفر والضَّلال؛ ولهذا قال المُصَنِّف: (بَلْ لَا يُحَرِّمُ مَا لَهُ وَدَمَهُ حَتَّى يُضِيفَ إِلَى ذَلِكَ الكُفْرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ).

فالمطابقة أنه ما اكتفى فيه - في عصمة الدم والمال -بقول : «**لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ**» ؛ بل لا بُدَّ من الكفر بما يُعبد من دون الله، وهذا من تفسير التوحيد ببيان معناه.

ثم يلزم من ذلك : تكفير المشركين ؛ فإنَّ مَنْ قال : «**لا إله إلا الله**» عالماً عاملاً ، واعتقد أن عبادة غير الله هي الكفر، ولكن ما كفر العاملين بهذا الكفر، فهذا لا يصير معصوم الدم والمال؛ فإنَّ من لازم الإتيان بالكفر بما يُعبد من دون

الله : أن يُكَفِّرَهم ، فمَنْ لم يُكفِّرهم دَلَّ على انتفاء المَلْزُوم، ولو على سبيل التَّورع ؛ ولهذا قال المُصَنِّف : (فَإِنْ شَكَّ أَوْ تَوَقَّفَ ؛ لَمْ يَحْرُمْ مَالُهُ وَدَمُهُ)، وقول المُصَنِّف دال عليه هذا الحديث، فإنَّ المُتردّد ما كَفَرَ وجَزَم؛ بل متردد، وتوقفه ظاهر في كونه ما يرى أن عبادة غير الله هي الكفر، إذ المَلْزُوم ينتفي بانتفاء اللازم، إذ هذه الأمور ليست كلاماً لفظياً ؛ بل يترتب عليها ملزوماتها.

وقد ظَنَّ بعض النَّاس أَنَّ الشَّيخَ (أحمد ابن تيمية) لا يُكَفِّر المُعَيَّن، وليس كذلك ؛ بل مراده : الذي يخفى دليله ؛ أما التي دليلها واضح؛ فلا يُتَصَوَّر فيه هذا التقدير.

ونَعْرِفُ أنَّه لا ينفي أن يبقى مُطالباً بشرائع الإسلام من الصلاة ونحو ذلك، فإنَّ هذا يكفي في أصل الإسلام، ويبقى مطالباً بحقوق الإسلام ؛ ولهذا تقدَّم في حديث علي رضي الله عنه : (وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى فِيهِ) فَإِنْ لم يَقُمْ بها قُتِل مُرتداً ، وفي الحديث : «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَإِذَا قَالُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ: عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ، إِلَّا بِحَقِّهَا ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ» ، أو قال : إِلَّا بِحَقِّ الإِسْلَامِ ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ» والأحاديث في هذا المعنى ، وأنَّ مَنْ دخل في الإسلام إن قام بها فذاك، وإلا فيبقى مطالباً .

فالحاصل : أنَّنا عَرَفْنَا أربعة أمور من الآيات تنافي التوحيد، وأنها شرك، وأنَّ التَّوحيد ضِدُّها :

فدعاء الصالحين شرك مُنافٍ للتَّوحيد، والتَّوحيدُ أَنْ يُدْعَى الله وحده.

والثَّاني : أَنَّ مَنْ لم يتبرأ من ألوهية غير الله فهو مشرك، والتوحيد : إفراد الله بالألوهية، والبراءة من ألوهية ما سواه.

والثالث : بيان أنَّ إفراد الله بالطاعة توحيد، كما أن اتباع الغير في الطاعة شرك.

والرابع : أنَّ المَحَبَّة المُختصة عبادة، وهي إحدى القاعدتين اللتين عليهما مدار العبادة، واتخاذ الأنداد من دون الله شرك مُنافٍ للتوحيد بالكُلِّيَّة.

وعَرَفْنَا من الحديث : أَنَّ مَنْ نطق بها على الوجه الذي ينطق به من كان في زمنه صلى الله عليه وسلم ؛ عارفاً لمعناها، عاملاً بمقتضاها باطناً وظاهراً، وكفر بما يُعبد من دون الله - أي: اعتقد أنَّ عبادة غير الله هي الكفر والضَّلال - ، وكَفَّر مَنْ عَبَدَ غير الله ؛ حَرُمَ مَالُه ودَمُه في الدُّنيا، وحسابه على الله في الآخرة".[1] اهـ

وإن ادعى الكراهة للشرك من حيث هو شرك، مع التوقف في تكفير من أتى به، فهي دعوى لا تستقيم في ميزان التحقيق؛ لأنّ مقتضى الكراهة هو المقتُ للفاعل والمفاصلة له، كما أنّ مقتضى المحبة لله هو محبةُ أوليائه، فلا يُتصوّرُ أن يبغضَ العبدُ الشركَ ثم لا يُبغضَ المشركَ، أو أن يكره الكفرَ ولا يحكمَ بكفرِ الكافر، إذ ذلك تفريقٌ بين اللازم والملزوم .

---

[1] شرح كتاب التوحيد ، الصفحة : ٣٤٠ - ٣٤٦ / المجلد : ١ ،

والكراهةُ الصادقة ليست انفعالًا نفسيًّا مجردًا، بل هي موقفٌ عقديٌّ يترتب عليه الحكم الشرعي، وإلا كانت دعوى لا ثمرة لها . فكما لا يُقبل من أحدٍ أن يقول : "*أحبُّ الله ولكن لا أُطيعُه*"، كذلك لا يُقبل أن يقول : "*أكرهُ الشركَ ولكن لا أُكفّرُ المشرك* " . فإن الكراهة التي لا تُفضي إلى البراءة من صاحب الشرك، ولا إلى الحكم عليه بما يوجبه فعله، هي كراهةٌ مدّعاة، لا تُغني عن صاحبها شيئًا .

وبيان ذلك أن حقيقة التوحيد مركبةٌ من **نفي و إثبات** : **نفي** العبادة عمّن سواه، و **إثباتها** له وحده، وهذان لا ينفصلان؛ فكما أن الإيمان بالله لا يتمّ إلا بالكفر بالطاغوت، كذلك بغضُ الشرك لا يصحّ إلا ببغض أهله وتكفيرهم . فمن كره الشرك ولم يُكفّر المشرك فقد أبطل جزءاً من مسمى التوحيد لأن أجزاء أصل الدين (التوحيد) متلازمةٌ تلازم الأركان، لا يُتصوّر وجود بعضها دون بعض، فهي بمثابة البنيان الواحد، إذا سقط منه ركنٌ انهدم الكل، إذ التوحيدُ ليس مجردَ موقف وجداني، بل هو حكمٌ يتضمن الولاء والبراء .

فإذًا، من زعم أنه يكره الشرك ولا يرضى به، لكنه يتوقف في تكفير المشرك، فقد ناقض مقتضى الكراهة، لأنّ التوقفَ في موضع لا يحتمل إلا أحد طرفين إيمان أو كفر هو في ذاته رضًا ضمنيًّا، إذ يرفعُ الفارق الذي به يُعرفُ الإيمانُ من الكفر، ويجعلُ التوحيدَ قولًا مجرّدًا بلا أثرٍ في الحكم ولا في الولاء والعداوة

.

فالخلط الحاصل عند معطلة البراءة من المشركين وتكفيرهم إنما نشأ من جعلهم الإعذار في الشرك الأكبر أصلًا يقدّم في باب التكفير، ثم بنوا عليه تشنيعًا فاسدًا بقولهم: هذا تكفير بالتسلسل، وهذا من مصطلحاتهم المحدثة لا يعرفها أهل الحق، بل وضعوه ستارًا لحماية أصلهم البدعي ، والحقّ أن ما يُسمّى عندهم "تكفيرًا بالتسلسل" لا وجود له شرعًا ولا عقلًا، لأن التكفير عند أهل التوحيد يدور على المناط الشرعي إذا تحقق في المعين .

وأما نسبة ذلك للخوارج، فهي فرية باطلة؛ لأن الخوارج لا يكفرون بالظن كما يصوّره معطلة البراءة من المشركين، بل يكفّرون بما يعتقدونه وإن كان اعتقادهم باطلًا من أنّ المعصية كفرٌ، ومن أنّ طاعة الحاكم الكافر كفرٌ، فهم يبنون على أصل فاسد عندهم، لا على تسلسل اصطلاحي مخترع .

فالفرق جوهري: الخوارج كفروا بأمر ليس من أصل الدين، ومعطلة التوحيد الجدد منعوا التكفير في أصل الدين، فصاروا نقضًا للتوحيد من الجهة المقابلة .

ولهذا نقول بوضوح: ليس في الشريعة شيءٌ اسمه التكفير بالتسلسل. وإنما هو: **التكفير بنقض أصل التوحيد ورفع الحد الفاصل بين الإيمان والشرك**.

فالتشنيع بمصطلح "التسلسل" إنما هو: تلبيس على الناس وتحصين للشرك ومنافحة عن أصل جهمي محض.

لذا فإن تُهمة تكفير المُشركين أعظم ما قد رُمي به الإمام المُجدِّد شيخُ الإسْلام مُحَمَّد بْنُ عَبْدِ الوَهَاب رأسًا وابتداءً ، حتّى ألَّف الكثير من الصفحات في إجلاء عقيدته ورؤيته لهذا الأمر . والرُّباعيةُ المشهورة عنه تشهدُ بذلك، وهي أنهُ دعا النّاس إلى أربعة أمورٍ، **فوافقه العلماء على اثنتين** : وهما التوحيد والبراءة من الشّرك ، **وخالفوه في اثنتين** : وهما التكفير والقتال ، قال رحمه الله تعالى:

" فلمّا اشتهر عنّي هؤلاء الأربع، صدّقني من يدّعي أنّه من العلماء في جميع البلدان ، في التَّوحيد وفي نفي الشرك، وردّوا عليّ التكفير والقتال ".[1]

لذا فمن أقرّه و وافقه في الأوليَيْن لزمه متابعته في التكفير ، فهو النتيجة الطَّبيعية المنطقيَّة لهما والمتلازمة معهما ، وإلا هُدِمَ الدين! فمن أقر بوجوب تحقيق التوحيد ولزوم نفي الشرك والبراءة منه، لزمه أن يتبرأ من أهله وحزبه، وإلا صار غير مكمّل للبراءة الواجبة من الشّرك.

قال الإمام المُجدِّد مُحَمَّد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ الله تَعَالَى :

" لا يصحّ للمؤمن دين إلا بموالاة أهل التوحيد، ومعاداة أهل الضلال وبغضهم والبراءة منهم، كما تبرأ إبراهيم والذين معه من الكفار، وكما تبرأ نبينا محمد "صلى الله عليه وءاله وسلم" وصحبه من كفار قريش، وهذه هي الموالاة للمؤمنين، والمعاداة للمشركين، **التي هي أصل عرى الإيمان وأوثقها** ".[2]

---

[1] مجموعة مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، الصفحة : ٢٦ / المجلد : ٥ ،

[2] الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، الصفحة : ٩٥ / المجلد : ٢ ،

وقال رحمه الله تعالى:

"وتشهد عليه بالكفر والضلال، وتبغضه ولو كان أباك وأخاك".[1]

وقال رَحمَه الله تَعَالَى في موضع آخر عند قوله تعالى ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [البقرة: ١٣٥]:

"وأما الآية الثانية عشر: ففيها مسائل، وهي من جوامع الكلم أيضا:... الرابعة: أن من الناس من يدعي أنه لا يشرك، وأنه مخلص، ولكن لا يتبرأ من المشركين؛ وملة إبراهيم الجمع بين النوعين".[2]

وهذا الأمر العظيم والأصل القويم - وهو وجوب البراءة من الشرك وأهله - لا يختلف فيه اثنان، ولا تنتطح فيه عنزان، فهو أوضح من الشمس في رابعة النهار، ولكن بعض الناس لا يعقلون ! وويل للشجيّ من الخليّ !

قال شيخ الإسلام مُحمَّد بنُ عَبدالوهَاب -رَحمه اللهُ- :

"أصل دين الإسلام وقاعدته أمران:

الأول: الأمر بعبادة الله وحده لا شريك له، والتحريض على ذلك، والموالاة فيه، وتكفير من تركه.

[1] مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ، الصفحة : ٣٣ - ٣٤ / المجلد : ٤ ،

[2] الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، الصفحة : ١٠٦ / المجلد : ١٣ ،

الثاني: الإنذار عن الشرك في عبادة الله، والتغليظ في ذلك، والمعاداة فيه، وتكفير من فعله.

والمخالف في ذلك أنواع: فأشدهم مخالفة:

١- من خالف في الجميع.

٢- ومن الناس من عبد الله وحده، ولم ينكر الشرك، ولم يعاد أهله.

٣- ومنهم: من عاداهم ولم يُكفِّرهم.

٤- ومنهم: من لم يُحبّ التوحيد، ولم يبغضه.

٥- ومنهم: من كفّرهم، وزَعَم أنه مسبّة للصالحين.

٦- ومنهم: من لم يبغض الشرك، ولم يحبّه.

٧- ومنهم: من لم يَعرِف الشرك ولم ينكره.

٨- ومنهم: من لم يعرف التوحيد ولم ينكره.

٩- ومنهم: وهو أشد الأنواع خطراً: من عَمِلَ بالتوحيد ولم يَعرف قَدْرَه، فلم يبغض من تركه، ولم يكفّرهم.

١٠- ومنهم: من تَرَك الشرك وكرهه وأنكره، ولم يَعْرِف قَدْرَه؛ فلم يُعادِ أهله، ولم يكفّرهم.

وكل هؤلاء قد خالفوا ما جاء به الأنبياء من دين الله.[١]

ولا ينقضي العجب ممن يُقر الإمام على تقعيده لمسائل الشرك وتقسيماته، ثم لا يتابعه في لوازمه وتفريعاته، فمن أقرّ أنّ دعاء الموتى والغائبين شرك أكبر، لزمه أن يقرّ بأن من دعى ميتًا من دون الله فقد أشرك شركاً أكبر وهو مشرك عينًا.

قال شيخ الإسلام مُحمَّد بنُ عَبدالوهَاب رَحمه الله تعالى :

والتوحيد: **اسم لفعلك**؛ إن كانت أعمالك كلها لله **فأنت موحد**. فإن كان فيها شرك للمخلوق **فأنت مشرك**.[٢]

فإن أقر بذلك وإلا فقد كذّب نفسه وناقض عقله في التفريق بين المتماثلات والمباعدة بين المتلازمات، فإن وافق على البراءة من الشرك واعتقاد بُطلانه وتركه واجتنابه بالكلية وبغضه وكُرهه لزمه معاداة الشخص المعيّن العامل بالشرك وبغضه والبراءة منه، وتكفيره عيّنًا - فإن أبى، وامتنع كَفَر.

قال شيخ الإسلام مُحمَّد بنُ عَبدالوهَاب رَحمه الله تعالى :

" من لم يُكفِّر المشركين أو شكَّ في كفرهم، أو صحَّح مذهبهم **كفر** ".[٣]

---

[١] الدرر السنية في الأجوبة النجدية ‹ الصفحة : ٢٢ / المجلد : ٢ ›

[٢] الدرر السنية في الأجوبة النجدية ‹ الصفحة : ١٦٨ / المجلد : ١ ›

[٣] رسالة نواقض الإسلام لإمام الدعوة النجدية

ولكن من جهل شيئاً عاداه، ومن قصر عن شيء عابه ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ ﴾ [يونس : ٣٩].

وهذا شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله له أصول في الإعتقاد من يعرفها يعرف أنه يقرر معاني التوحيد، ويحارب الشرك وأهله ، ولا يسمي من عبد غير الله ومن نقض توحيد الله **مسلما البتة**.

وهو أيضا له مصطلحات خاصة له يعرفها من توسع في الاطلاع على كتبه.

كما أنه لا يكفر بالبدع دون الشرك، ولا يكفر بلازم القول، ولا يعذر بالجهل بإلحاق اسم الشرك بكل **من عبد غير الله** ، ولا يرى عذابه إلا بعد قيام الحجة الرسالية ، ويفرق بين اسم الشرك واسم الكفر، فمن عبد غير الله مشرك عنده، ولا يسميه كافرا إلا بعد قيام الحجة عليه ، فاسم الكفر عنده مقرون باستحقاق الوعيد والعذاب.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:

" فَاسْمُ الْمُشْرِكِ ثَبَتَ قَبْلَ الرِّسَالَةِ؛ فَإِنَّهُ يُشْرِكُ بِرَبِّهِ وَيَعْدِلُ بِهِ وَيَجْعَلُ مَعَهُ آلِهَةً أُخْرَى وَيَجْعَلُ لَهُ أَنْدَادًا قَبْلَ الرَّسُولِ ".[1] اهـ

[1] مجموع الفتاوى ، الصفحة : ٣٨ / المجلد : ٢٠ ،

وقال أيضا :

" وَالْجَهْلُ بِاَللَّهِ فِي كُلِّ حَالٍ كُفْرٌ قَبْلَ الْخَبَرِ وَبَعْدَ الْخَبَرِ ".[1]

كفر الأشعرية من كفر المآل عند شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله لا من التصريح كما بيّنه في التسعينية ، ولازم المذهب الباطل ليس مذهبا عند الشيخ حتى يُلتزم بعد التصوّر وكان يرى أنهم جهّال بذاك اللازم وإن تصوّروا يلتزموه؛ فلهذا كان لا يكفّرهم.

ثم أن التفريق في كفر التصريح بين العين والنوع باطل لا أصل له في الشرع ولا في منقول السلف وهو كذلك عند شيخ الإسلام ابن تيمية ، لا يفرّق بين النوع والعين في كفر التصريح بل وصف الشرك والمشرك والتوحيد من الأحكام التي تثبت قبل الرسالة.

والتفريق المعروف في العين والنوع عن الشيخ إنما هو في كفر المآل كتكفير القدرية والجهمية والمعتزلة والأشعرية والخوارج ونحوهم .

وعموما منهج شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في باب الأسماء والأحكام [مسائل الإيمان والكفر] ما يلي :

١ - أنه ينفي التكفير ويريد نفي العقوبة قبل إقامة الحجة، ويُثبت الكفر لاتصاف الشخص بالكفر والشرك.

---

[1] مجموع الفتاوى ، الصفحة : ٣٢٦ / المجلد : ٧ ،

٢- التفريق بين الإطلاق والتعيين في كفر المآل لا في كفر التصريح.

٣- تصنيف الكفر إلى كفر معذب عليه وهو بعد إقامة الحجة، وإلى كفر غير معذب عليه، وهو الكفر قبل إقامة الحجة.

٤- من مذهبه: أن وصف الشرك واسم المشرك يثبت قبل الرسالة وبلوغ الدعوة.

٥- ومن قوله بالقطع واليقين: أن المشرك لا يكون مسلما أبدا، وأن الإسلام لا يجامع الشرك إطلاقا.

٦- أن من عبد مع الله غيره لا يكون مسلما لأن الشرك والإسلام نقيضان فلا يجتمعان ولا يرتفعان.

تلك أصول كلية لشيخ الإسلام ابن تيمية نرد إليها جزئيات المسائل ونجزم أنه لا يوجد له نص ولو ظاهرا في إسلام المشرك!

أقول : ولو ظاهرا؛ لأن من شرط ظهور الدلالة السلامة من المعارض، وكلّ جزئية يأتي بها المخالف فلا بد أن تعارض أصلا كليا للشيخ ونصا خاصا في القضية كما دل عليه الاستقراء.

وبالتالي:

١- الشيخ لا يفرق بين النوع والعين في كفر التصريح وإنما في كفر اللازم.

٢- لا يحكم بإسلام المشرك ولو كان من أجهل الناس وإنما ينفي العقوبة قبل الدعوة.

٣- لا يقول باجتماع الشرك والإسلام ولا بارتفاعهما.

٤- من اختياراته عدم التكفير باللازم إن لم يُتصور ويلتزم به.

أما كفر المآل أو التأويل ، **فهو أن يقول مقالة في مسائل شرعية مخالفة للكتاب والسنة تنطوي على الكفر ومآلها التكذيب وترك التسليم للنصوص** ، ومقالات أهل البدع جلها من جنس هذا النوع من الكفر ولا يكون إلا بالرأي والمقال لا بالأفعال.

قال ابن رشد: «معنى التكفير بالمآل: أنهم لا يصرّحون بقول هو كفر، ولكن يصرحون بأقوال يلزم عنها الكفر، **وهم لا يعتقدون ذلك اللزوم**».

وهذا ما يسمى غالبًا كفر المآل (لازم المذهب) وهو **أن يقول قولا ليس كفرا في ذاته لكن يستلزم ما هو كفر**.

مثاله مقالة : (القرآن مخلوق) فلا يوجد في الكتاب أو السنة دليلا صريحا نص على كفر من قالها ، لكن من تأمل حقيقتها تبين له ما تنطوي عليه من كفر وضلال ، وهي أنهم يزعمون أن الله لا يتكلم ، فإن كان لا يتكلم حسب معتقدهم فلا بد للقرآن أن يكون مخلوقا ، أي أن الله خلق كلاما ثم أضافه إليه إضافة تكريم وتشريف ولم يتكلم به حقيقة وهذا تكذيب صريح لقوله تعالى: ﴿ وكلم الله موسى تكليما ﴾ .

ومع ذلك فإن هؤلاء القوم القائلين بهذه المقالة يفرون من صريح الكفر ، فهم لا يجرؤون على تكذيب نص الآية بل يقرون بها ولو جحدوها بصراحة لما اغتر بهم خلفاء المسلمين في ذلك الزمن إذ لا خلاف بين الأمة عوامها وخواصها أن من جحد شيئا من القرآن أنه كافر يستتاب إن تاب وإلا قتل ، ولكنهم يفسرونها تفسيرا ضالا ، ولهذا من قال بهذه المقالة عالما بحقيقتها فهو كافر بعينه ، فلا يكفر المعين بمجرد المقالة إلا بثبوت شرط العلم بحقيقة المقالة، وانتفاء الموانع.

فمن قالها وهو لا يدري ما معناها وحقيقتها من العامة أو الأمراء الذين لا يفهمون في العلم ، وجد بعض الزنادقة يقولونها فاغتر بهم فقالها فهذا لا يكفر لأنه ما وقع في الكفر ، ثم إن عرف حقيقتها وارتضاها رأيا له ومذهبًا كفر .

وقد جاء عن عون بن يوسف الخزاعي ‹ المتوفى : ٢٣٩ هجري › أحد أئمة السلف وكان شديدا على أهل البدع، بينما هو جالس إذ جاءه ثلاثة رجال فأخبروه أن رجلا مات عندهم **يقول بخلق القرآن**.!

ودعوه للصلاة عليه فأبى عليهم وقال :

" إن وجدتم من يكفيكم مؤونته فلا تقربوه " ، فقالوا : " لا نجد.! "

قال: " اذهبوا فواروه **من أجل التوحيد** ".[1]

[1] رياض النفوس في طبقات علماء القيروان

فتأمل قوله من أجل التوحيد مع أن الميت يقول بمقالة خلق القرآن.

وقال ابن أبى يعلى فى ترجمة يعقوب بن إبراهيم الدورقى: جالس إمامنا وسأله عن أشياء رواها عنه من ذلك ما قرأته فى كتاب أبى بكر الخلال قال:

" أخبرنى على بن هارون قال: حدثنى محمد بن أبى هارون الوراق قال: سمعت يعقوب بن إبراهيم الدورقى قال: سألت أحمد بن حنبل عمن يقول: القرآن مخلوق؟

فقال: كنت لا أكفرهم حتى قرأت آيات من القرآن: ﴿ولَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْواءَهُمْ مِنْ بَعْدِ ما جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ وقوله: ﴿بَعْدَ الَّذِي جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ وقوله: ﴿أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ﴾

فالقرآن من علم الله ومن زعم أن علم الله مخلوق فهو كافر ". اهـ.

وفي ذلك نقل الإمام ابن ابي عاصم الشيباني الإجماع اشتراط إقامة الحجة حيث قال:

" ومما اتفق أهل العلم على أن نسبوه إلى السنة... - إلى أن قال- والقرآن كلام الله تبارك وتعالى تكلم الله به ليس بمخلوق، ومن قال: مخلوق، ممن قامت عليه الحجة فكافر بالله العظيم، ومن قال من قبل أن تقوم عليه الحجة فلا شيء عليه ".[1]

[1] كتاب السنة ، الصفحة : ٦٤٥ / المجلد : ٢ ،

وعلى هذا فإن تكفير كل من يقول بمقالة بدعية على سبيل التعيين من غير توفر شرط العلم بحقيقة المقالة وانتفاء مانع الجهل وعدم الفهم في كل زمان ومكان ممتنع شرعا ولا يقول به إلا ضال أو جاهل..

وبالتالي الآفة التي دخلت عليهم من عدم التفريق بين كفر التصريح وبين كفر المآل، ومن عدم الإدراك بأن تكفير السلف لأوائل الجهمية غالبا ما يكون بلازم القول لا بصريحه ألا ترى قول:

١ - الإمام أيوب السختياني وذكر المعتزلة:

«إنما مدار المعتزلة أن يقولوا: ليس في السماء شيء».

٢- والإمام حماد بن زيد وذكر الجهمية: «إنما يحاولون أن يقولوا: ليس في السماء شيء» وفي لفظ: «إنما يدورون على أن يقولوا: ليس في السماء إله».

كان حماد أشدّ الناس عليهم ورغم ذلك لم ينقل عنهم تصريحا بنفي العلو الذاتي.

٣ - والإمام عبد الرحمن بن مهدي: «إن الجهمية أرادوا أن ينفوا أن يكون الله تعالى كلم موسى، وأن يكون على العرش، أرى أن يستتابوا فإن تابوا وإلا ضربت أعناقهم».

لو صرحوا بالكفر لما قال: (أرادوا أن ينفوا) ؛ فتأمل مواطن الكلام ولا تغتر بكلام الجاهلين بالمقالات ومناط حكم السلف في المخالف.

٤ - ومن نصوص الإمام قوله: «ليس في أصحاب الأهواء شر من أصحاب جهم، يدورون على أن يقولوا: ليس في السماء شيء، أرى . والله . أن لا يناكحوا، ولا يورثوا».

يدورون ولا يصرحون باللفظ.

٥ - وقوله: «أصحاب جهم يريدون أن يقولوا: إن الله لم يكلِّم موسى، ويريدون أن يقولوا: ليس في السماء شيء، وإن الله ليس على العرش، أرى أن يُستتابوا، فإن تابوا وإلا قُتلوا».

يريدون أن يقولوا مآلا وإلزاما، ولم يقولوا به بعد تصريحا ولفظا.

٦ - وقال يحي بن سعيد القطان: «الجهمية تدور على أن ليس في السماء شيء».

تدور عليه فيؤدي لازم مذهبها إليه، لكن لا تصرح به لفظا.

٧ - والإمام عباد بن العوام إمام أهل واسط: «كلمت بشرًا المريسي وأصحاب بشر، فرأيت آخر كلامهم ينتهي إلى أن يقولوا: ليس في السماء شيء».

قلت: هذا (فرأيت آخر كلامهم) نص عزيز صريح في أنه من باب لازم المذهب لا من التصريح.

٨- والإمام جرير بن عبد الحميد الضبي: «كلام الجهمية أوّله عسل، وآخره سمّ، وإنما يحاولون أن يقولوا: ليس في السماء إله».

أقول : نص آخر صريح في لازم المذهب وإلا فما معنى قوله: (أوله عسل، وآخره سم)؟

يعني: أنّهم يتستّرون بالتنزيه والتقديس.

٩- وقول الإمام وهب بن جرير:

«إياكم ورأي جهم: فإنهم يحاولون: أنه ليس شيء في السماء، وما هو إلا من وحي إبليس ما هو إلا الكفر».

تلك نصوص الأئمة في أن الجهمية الأولى ما كانت تجترئ على النطق بكفر التصريح في زمان السلف.

أما بيان شيخ الإسلام أنه من كفر اللازم فنقتصر على بعضه:

قال الشيخ في أعظم مسألة كفّرت بها الجهمية:

" ويقول المثبت: نفي مباينته للعالم وعلوه على خلقه باطل؛ بل هذه الأمور مستلزمة لتكذيب الرسول فيما أثبته لربه، وأخبر به عنه، **وهو كفر أيضا؛** لكن ليس كل من تكلم بالكفر يكفر **حتى تقوم عليه الحجة المثبتة لكفره**، فإذا قامت عليه الحجة **كفر حينئذ**؛ بل نفي هذه الأمور مستلزم للتكفير للرسول فيما أثبته لربه وأخبر به عنه؛ بل نفي للصانع وتعطيل له في الحقيقة. وإذا كان نفي هذه الأشياء مستلزما للكفر بهذا الاعتبار، وقد نفاها طوائف كثيرة من أهل الإيمان فلازم المذهب ليس بمذهب؛ إلا أن يستلزمه صاحب المذهب فخلق كثير من الناس ينفون ألفاظا أو يثبتونها، بل ينفون معاني أو

يثبتونها، ويكون ذلك مستلزما لأمور هي كفر وهم لا يعلمون بالملازمة بل يتناقضون، وما أكثر تناقض الناس لا سيما في هذا الباب، وليس التناقض كفرا".

نص صريح لشيخ الإسلام في أعظم المسائل التي كفرت بها الجهمية وفي كلامه مسائل:

- المسألة الأولى: كلام الجهمية يلزم منه نفي مباينة الله للخلق.

- المسألة الثانية: يستلزم نفي علو الله على خلقه.

- المسألة الثالثة: يستلزم نفي الصانع وتعطيل الخالق.

- المسألة الرابعة: نفي هذه الأمور يلزم منها الكفر بهذا الاعتبار.

- المسألة الخامسة: نفي تلك الأمور ليس كفرا في ذاته إنما الكفر في لازمها عند الشيخ.

- المسألة السادسة: خَلْقٌ من أهل القبلة ينفي تلك الأمور المستلزمة للكفر، وهم لا يدرون بالملازمة.

- المسألة السابعة: تلك الطوائف النافية للعلو الذاتي والمباينة للخلق لا تكفّر حتى تعلم اللازم الكفري وتستلزم به؛ لأن لازم المذهب ليس بمذهب إلا بالالتزام عند الشيخ

وقال أيضا للأشعرية: " ووافقتم المعتزلة على نفيهم وتعطيلهم الذي ما كانوا يجترئون على إظهاره في زمن السلف والأئمة، وهو قولهم: إن الله لا داخل العالم ولا خارجه وأنه ليس فوق السماوات رب ولا على العرش إله؛ فإن هذه البدعة الشنعاء والمقالة التي هي شرّ من كثير من اليهود والنصارى لم يكن يظهرها أحد من المعتزلة للعامة، ولا يدعو عموم الناس إليها، وإنما كان السلف يستدلون على أنهم يبطنون ذلك بما يظهرونه من مقالاتهم ".

قلت: نص صريح في أن تكفير السلف للجهمية كان من كفر الاستدلال لا من كفر التصريح الظاهر.

ومن شارك القوم في قصدهم أو رضي طريقتهم فقد شاركهم في حقيقتهم، وإن لم يباشر فعلهم، لأن التأييد أعظم دلالة على الاتحاد في المعتقد من المباشرة اللفظية أو العملية .

ومن تدبر هذا علم أن شيخ الإسلام ابن تيمية إنما يفرّق بين النوع والعين في باب إقامة الحجة وظهور القصد، لا في إسقاط الحكم عمّن رضي الباطل أو جادل عنه أو دافع عنه بعصبية أو جهل .

فكيف يُظن بعد هذا أن مذهبه يقتضي إعذار عوام الجهمية أو المتعصبين لمقالتهم؟! بل الحق أن من رضي قولهم أو نافح عنهم فقد شاركهم في أصل مذهبهم، ودخل في وعيدهم؛ لأن الرضى بالبدعة بدعة، والذبّ عن الباطل باطل، كما أن الميل إلى الكفر كفر، والموالاة عليه من شعبه.

بهذا يتبين أن ما نقله بعض المتأخرين من جعل هذا التفريق ذريعةً لإسقاط حكم الجهمية عن أعيانهم إنما هو تحريف لمقصود الشيخ، وجهل بمأخذ قوله، إذ من عرف طريقته في تقرير الأصول علم أنه لا يُعذر إلا من جهل حقيقة المقالة ولم يدرِ معناها، لا من رضيها أو نصرها أو استكبر عن مخالفتها.

غير أن من دقائق المسائل التي قد تلتبس على بعض الناس أو يخفى معناها على من لم يُحط بألفاظها واصطلاحاتها، فهنا يعذر من لم يعلم المعنى ولم يقصده، ولم يكن من مكثّري سواد الجهمية ولا من أتباعهم، فبان بذلك أن مذهبه في التفريق بين النوع والعين **لا يراد به تعطيل أحكام الكفر عن أعيان الجهمية**، وإنما يُقصد به تحقيق مناطها وبيان موردها، لأن تطبيقه في بعض التفصيلات الدقيقة.

من مسائل الصفات أو المقالات التي قد يشتبه وجهها على بعض الناس، يراعى فيه قيام الحجة وظهور القصد.

فالتفريق بين النوع والعين (**الاطلاق والتعيين**) هو في المقالات البدعية فقط، لأن القائل بها لا يلزم أن يكون كافرا حتى يقع في مناط الكفر **وهو الجحود والتكذيب ومعاندة الأخبار وترك التسليم** .

والكفر في الدنيا إنما يتعلق **بالقول والفعل** الظاهر ولهذا قال عليه السلام في الخروج على من كفر: «إلا أن تروا كفرا بواحا».

وأئمة الدعوة النجدية السلفية على مختلف طبقاتهم لم يكفّروا الأشعرية بوصف الأشعرية وإنما بمناطات أخرى مثل الشرك ومحاربة التوحيد والدعوة إلى الشرك من بعض معاصريهم.

والإشكال عند بعض المعاصرين أنهم يرون أن اسم أشعري أو أشاعرة هي كفر بذاتها، ولا يحررون أقوال ولا عقائد الأشعرية الذين يتحدثون عنهم.

فهل التكفير يكون على اسم أشعري أو جهمي أو رافضي؟!

وعليه إذا كفرنا أحدا بلازم قوله فإننا لم نر كفراً ظاهرا دل النص على التكفير بنفسه **و إنما رأينا قولا يلزم منه كفر** وصاحب القول يرى أنه الحق وقد عرفنا إسلامه قبل هذا القول **فكيف نرفع إسلاما ظاهرا بكفر غير ظاهر؟**

فللتكفير بمثل هذه المقالات لابد من ثبوت شرط العلم بحقيقة المقالة وانتفاء مانع الجهل بها وعدم الفهم ، فيكون حكمه كحكم من نطقا كفرا بلغة أعجمية ولا يعلم معناها فلا يكفر حتى يعلم.

فمن رضي بالمقالة الباطلة و وافق عليها ونصر أهلها فهو منهم من جهة الرضى والموالاة، لأن النصرة على الباطل موالاة لأهله، وتكثير السواد إعانة لهم، وكلاهما من شعب الموافقة والرضى.

ولا يصح عن السلف العذر بالجهل والتأويل في الكفر الصريح وإنما كلامهم في كفر المآل.

قال الإمام محمد بن نصر المروزي رحمه الله تعالى :

" وَلَمَّا كَانَ الْعِلْمُ بِاللَّهِ إِيمَانًا، وَالْجَهْلُ بِهِ كُفْرًا، وَكَانَ الْعَمَلُ بِالْفَرَائِضِ إِيمَانًا، وَالْجَهْلُ بِهَا قَبْلَ نُزُولِهَا لَيْسَ بِكُفْرٍ ".

وقال: " وَالْجَهْلُ بِاللَّهِ فِي كُلِّ حَالٍ كُفْرٌ قَبْلَ الْخَبَرِ وَبَعْدَ الْخَبَرِ ".[1] اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى :

" وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ بَلْ لَا يُعَذَّبُونَ حَتَّى يُبْعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولٌ ، كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ. لَكِنَّ أَفْعَالَهُمْ تَكُونُ مَذْمُومَةً مَمْقُوتَةً يَذُمُّهَا اللَّهُ وَيُبْغِضُهَا وَيُوصَفُونَ بِالْكُفْرِ الَّذِي يَذُمُّهُ اللَّهُ وَيُبْغِضُهُ وَإِنْ كَانَ لَا يُعَذِّبُهُمْ حَتَّى يَبْعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولًا ".[2] اهـ

وهذه أصول كلية :

١- **لا يحكم بإسلام المشرك** ولو كان من أجهل الناس وإنما ينفي العقوبة قبل الدعوة.

٢- **التفريق بين الإطلاق والتعيين** في كفر المآل لا في كفر التصريح.

---

[1] تعظيم قدر الصلاة ، الصفحة : ٥٢٠ / المجلد : ٢ ،

[2] الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، الصفحة : ٣١١ / المجلد : ٢ ،

٣- تصنيف الكفر إلى كفر معذب عليه وهو بعد إقامة الحجة، وإلى كفر غير معذب عليه، وهو الكفر قبل إقامة الحجة.

٤- وصف الشرك واسم المشرك يثبت قبل الرسالة وبلوغ الدعوة.

٥- القطع واليقين: أن المشرك لا يكون مسلما أبدا، وأن الإسلام لا يجامع الشرك إطلاقا.

٦- أن من عبد مع الله غيره لا يكون مسلما لأن الشرك والإسلام نقيضان فلا يجتمعان ولا يرتفعان.

وعلى هذا :

فإن التفريق في كفر التصريح بين العين والنوع باطل لا أصل له في الشرع ولا في منقول السلف وهو كذلك عند شيخ الإسلام ابن تيمية، لا يفرّق بين النوع والعين في كفر التصريح بل وصف الشرك والمشرك والتوحيد من الأحكام التي تثبت قبل الرسالة.

فلا شك أن من لم يكفر المشركين وجعلهم من جملة المسلمين **أنه كافر** كائنا من كان.

ولكن ابن تيمية رحمه الله **لا يعذر المشركين ولا يسميهم مسلمين**، وقد تشكل بعض مقالاته على البعض لعدم معرفتهم بألفاظه ، لعدم تحليل كلامه والوقوف على حقيقة مراده، والتوفيق بين كلامه وأصوله .

وإن من أعظم الخلل المنهجي إخراج نصوص ابن تيمية عن مقاصدها، وتحميلها ما لم يُرده، باستعمال تفريقه بين الحكم على القول والحكم على القائل في غير محلّه، حتى جُعل ذلك ذريعةً لتعليق الحكم على غلاة الجهمية المحضة أو تمييع تكفيرهم، وهذا باطل من جهتين: جهة النص، وجهة المنهج.

فإن شيخ الإسلام ابن تيمية نصّ في غير موضع على كفر غلاة الجهمية المحضة كفر أعيان، ونقل إجماع السلف على ذلك، بل قرر أن قولهم في الصفات تعطيلٌ وكفر.

ولم يستعمل التفريق بين القول والقائل في غلاة الجهمية المحضة، ولا علّق الحكم عليهم بقيام حجة مخصوصة، بل عدّ مقالتهم من الكفر الظاهر الذي لا يُعذر فيه القائل.

وأما ما ورد عنه من الكلام في العذر أو التفريق، فمحلّه أفرادٌ لم يقولوا بقول غلاة الجهمية المحضة، ولم ينتسبوا إلى أصولهم، ولم يلتزموا مقالتهم، وإنما وقع منهم لفظ مجمل أو غلط عارض، فهؤلاء يُنظر في حالهم من حيث العذر لا من حيث تعطيل الحكم العام.

وأما غلاة الجهمية المحضة أنفسهم، فالحكم فيهم ثابت، والكفر فيهم مُعيّن، ولا يُنقل هذا الباب إليهم إلا بتحريف كلام ابن تيمية ومخالفته صراحة.

فالخلل ليس في عبارات ابن تيمية، بل في تحويرها عن محلها، ونزعها من مجموع مذهبه، واتخاذها ستارًا لمنهج اعتذاري لم يقله ولم يلتزمه.

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى :

" «إن الله حي كريم يستحيي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفراً» ، وقوله في الحديث: «يمد يديه إلى السماء يقول: يا رب يا رب» ، إلى أمثال ذلك مما لا يحصيه إلا الله، مما هو من أبلغ المتواترات اللفظية والمعنوية التي تورث علماً يقينياً من أبلغ العلوم الضرورية -أن الرسول صلى الله عليه وسلم المبلغ عن الله ألقى إلى أمته المدعوين: أن الله سبحانه على العرش، وأنه فوق السماء" .

وقال: " كما فطر الله على ذلك جميع الأمم عربهم وعجمهم في الجاهلية والإسلام، إلا من اجتالته الشياطين عن فطرته " .

يكفي لمن له بصيرة أن شيخ الإسلام ابن تيميه يقول : إن من خالف الفطرة (الصفات المثبته للرب بالعقل المجرد نفيا أو إلحادا) فهو ممن اجتالتهم الشياطين عن الفطرة (مشركين).

وقال أيضا: "كما فطر الله على ذلك " أي: على علوه سبحانه وتعالى وأنه بائن من خلقه؛ فطر على ذلك "جميع الأمم: عربهم وعجمهم في الجاهلية والإسلام" ، ولذلك فعلو الله جل وعلا مما أجمعت عليه الأمم، على اختلاف عصورها وعقائدها، ولذلك كان إنكاره من أمحل المحال .

فيستشكل أحدهم أن شيخ الإسلام ابن تيميه لم يصرح بكفر الجهمية.

وقد يخفى على البعض أن شيخ الإسلام ابن تيميه قسم الجهمية أقساما وليس لفظ الجهمية عنده يدل على صنف واحد معين (أعني الجهمية الأوائل فقط) .

بل الشيخ رحمه الله تعالى يسمي من كان لازم قوله (اللازم المنفك) يؤول إلى قول الجهميه فهو جهمي!

فهل ابن تيميه يسمي الناس كفار (جهمية) بلازم منفك؟؟

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

" الجهمية ثلاث درجات:-

- شرها الغالية الذين ينفون أسماء الله وصفاته.

- والدرجة الثانية من التجهم: هو تجهم المعتزلة ونحوهم الذين يقرون بأسماء الله الحسنى في الجملة لكن ينفون صفاته.

- وأما الدرجة الثالثة: فهم الصفاتية المثبتون المخالفون للجهمية، لكن فيهم نوع من التجهم ".

وقال تلميذه الإمام ابن القيِّم أيضاً في قصيدته النونية (الكافية الشافية) عند كلامه على جهم وأتباعه، من جمعهم لـ (جيمات البدعة والضلالة) وهي (الجبر والتجهم والإرجاء) = قال رحمه الله:

" تالله ما استجمعنَّ عند معطِّلٍ ... جيماتها ولديه من إيمان

والجهم أصَّلها جميعاً فاغتدت ... مقسومةً في الناس بالميزان

والوارثون له على التحقيق هم ... أصحابها لا شيعة الرحمن

لكن تقسَّمت الطوائف قوله ... ذو السهم والسهمين والسُهمان ".

فكل مبتدع في مسائل الأسماء والصفات هو جهمي، مع تفاوت درجته في التجهُّم، فمقلٌّ ومستكثر.

فجهمية ذكور (وهم الغلاة المتفلسفة الباطنية)، وجهمية إناث (وهم المعتزلة)، وجهمية خناث! (وهم الأشاعرة).

وبيَّن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أن تكفير السلف إنما هو للجهمية المحضة الغلاة نفاة جميع الأسماء والصفات، فقال: "والمأثور عن السلف والأئمة إطلاق أقوال بتكفير (الجهمية المحضة) الذين ينكرون الصفات، وحقيقة قولهم: أن الله لا يتكلَّم ولا يرى، ولا يباين الخلق، ولا له علم ولا قدرة ولا سمع ولا بصر ولا حياة، بل القرآن مخلوق، وأهل الجنة لا يرونه كما لا يراه أهل النار، وأمثال هذه المقالات ".

وبين رحمه الله حقيقة قولهم، وما فيه من مناقضة لصريح القرآن والمعلوم من الدين بالضرورة، فقال: " المشهور من مذهب الإمام أحمد وعامة أئمة السنة تكفير الجهمية، وهم المعطلة لصفات الرحمن؛ فإن قولهم صريح في مناقضة ما جاءت به الرسل من الكتاب، وحقيقة قولهم جحودُ الصانع، ففيه جحود الرب وجحود ما أخبر به عن نفسه على لسان رسله ".

فهل يقول عاقل بعد هذا التبيان أن شيخ الإسلام ابن تيمية لم يكفر الجهمية (أعني الغلاة النفاة منهم)؟؟

وقد يستدل البعض بمقاله شيخ الاسلام الشهيره بأنه لم يكفر الجهميه النفاة:

" ولهذا كنت أقول للجهمية من الحلولية والنفاة ، الذين نفوا أن يكون الله - تعالى- فوق العرش لما وقعت محنتهم: أنا لو وافقتكم كنت كافراً؛ لأني أعلم أن قولكم كفر، وأنتم عندي لا تكفرون ، لأنكم جهال، وكان هذا خطاباً لعلمائهم وقضاتهم وشيوخهم وأمرائهم ".

متاغفلين لجهلهم أن الشيخ يتكلم عن الأشاعرة في هذا النقل مخاطبا إياهم بالذين نفوا أن يكون الله فوق عرشه (الأشاعرة تنفي أن الله فوق العرش).

بل لم يثبت يوما عن الشيخ أنه تكلم مع حلوليه وجهمية محضه (من القائلين بقول الجهمية الأوائل أو القائلين بالحلول والاتحاد حقيقةً).

ففي هذا النقل شيخ الإسلام ابن تيمية يتحدث عن مناقشاته مع طائفة الأشاعرة، والأشاعرة من الفرق التي وقعت في البدع دون الشرك، لأن من عبد غير الله أو حكم بإسلام عابد غير الله فليس أشعريا بل هو مشرك كافر، ليست عبادة غير الله والحكم بإسلام المشرك من خصائص المذهب الأشعري ، بل كثير من الطوائف أشركوا وحكموا بإسلام المشرك حتى بعض السلفية والخلاف مع الأشاعرة قديمًا كان في مسألة الصفات الخبرية.

وسنشرح كلام شيخ الإسلام حتى يتضح مراده وقصده:

١ - قوله : " إن هذا كان خطابا لعلمائهم وقضاتهم وشيوخهم وأمرائهم صريح في أنه يتحدث عن الأشاعرة، فهم من كانوا أمراء وقضاة وعلماء وشيوخا في زمانه ".

إذن هو لا يتحدث عن الجهمية المحضة المشركين، بل عن الأشاعرة، وكانت عادة العلماء التوسع في إطلاق وصف الجهمية على كل مخالف في الصفات.

٢ - قوله : " وكنت أقول للجهمية من الحلولية والنفاة الذين نفوا أن الله فوق العرش ".

واضح هنا أنه يرد على الأشاعرة في نفي الاستواء، وأن الله فوق العرش، وهذا معنى قوله (النفاة) أي الذين نفوا الاستواء بمعنى العلو والفوقية على العرش.

٣ - قوله : " من الحلولية " هذا رد على قول الأشاعرة أن الله ليس داخل العالم ولا خارجه، ولازم ذلك أن الله ليس ذاتا وأنه معنى مجرد في الذهن، وهذا هو الحلول الذهني والحلول القلبي لمعنى الإله، فهو لازم يُلزمهم به وهم لم يلتزموه.

٤ - قوله: " أعلم أن قولكم كفر، وأنتم عندي لا تكفرون لأنكم جهال "

وقولهم كفر من باب اللازم ولا يعني ذلك أن حقيقة قولهم كفر، والشيخ ابن تيمية يعتبرهم جهالا بهذه اللوازم، والشيخ لا يكفر باللازم لأن لازم المذهب ليس بمذهب.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى :

" اضْطَرَبَتْ الْأُمَّةُ اضْطِرَابًا كَثِيرًا فِي تَكْفِيرِ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ ".[١]

قال أبو عبد الرحمن السلمي :

" وسمعت أبا الوليد حسان بن محمد الفقيه، سمعت محمد بن إسحاق بن خزيمة، سمعت يونس بن عبد الأعلى يقول : أتيت الشافعي بعدما كلمه حفص الفرد، فقال : غبت عنا يا أبا موسى، ثم قال الشافعي : « لقد اطلعت من أهل الكلام على شيء والله ما توهمته قط، ولأن يبتلى المرء بما نهى الله عنه ما خلا الشرك بالله خير له من أن يبتليه بالكلام» ".[٢]

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:

" هَذَا مَعَ أَنِّي دَائِمًا وَمَنْ جَالَسَنِي يَعْلَمُ ذَلِكَ مِنِّي: أَنِّي مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ نَهْيًا عَنْ أَنْ يُنْسَبَ مُعَيَّنٌ إلَى تَكْفِيرٍ وَتَفْسِيقٍ وَمَعْصِيَةٍ، إلَّا إذَا عُلِمَ أَنَّهُ قَدْ قَامَتْ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ الرسالية الَّتِي مَنْ خَالَفَهَا كَانَ كَافِرًا ".[٣]

---

[١] مجموع الفتاوى

[٢] ذم الكلام وأهله ، الصفحة : ٨١ ،

[٣] مجموع الفتاوى.

وهذا الكلام للأسف لم يفهمه العاذرون بالجهل، لذا تراهم حملوا كلام ابن تيمية على عدم تكفير فاعل الشرك الأكبر، والتحقيق أنّ كلام ابن تيمية خاص بأهل البدع والأهواء كالأشاعرة والخوارج وغيرهم.

قال الإمام العلامة عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين رحمه الله تعالى :

" فمن بلغته رسالة محمد ﷺ وبلغه القرآن فقد قامت عليه الحُجة فلا يعذر في عدم الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، فلا عُذرَ له بعد ذلك بالجهل، وقد أخبر الله سبحانه بجهلِ كثيرٍ من الكفَّار مع تصريحه بكفرهم، ووصفَ النصارى بالجهل مع أنه لا يشكُّ مسلمٌ في كفرهم. ونقطع أن أكثرَ اليهود والنصارى اليومَ جُهَّالٌ مُقلّدون، ونعتقد كفرهم وكفرَ من شكَّ في كفرهم. وقد دلَّ القرآنُ على أن الشكَّ في أصول الدّين كفر، والشكُّ هو التردُّدُ بين شيئين؛ كالذي لا يجزم بصدق الرسول ولا كذبه، ولا يجزم بوقوع البعث ولا عدم وقوعه، ونحو ذلك؛ كالذي لا يعتقد وجوبَ الصلاة ولا عدمَ وجوبها، أو لا يعتقد تحريمَ الزنا ولا عدمَ تحريمه. وهذا كفرٌ بإجماع العلماء، ولا عذرَ لمن كان حالُه هكذا بكونه لم يفهم حججَ الله وبيّناته؛ لأنه لا عذرَ له بعد بلوغها له وإن لم يفهمها، وقد أخبر اللهُ عن الكفَّار أنهم لم يفهموا، فقال: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾، وقال: ﴿إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ﴾. فبيَّن سبحانه أنهم لم يفقهوا، فلم يعذرهم لكونهم لم يفهموا، بل صرَّح القرآنُ بكفر هذا الجنس من الكفَّار، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي

الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾. قال الشيخُ أبو محمدٍ موفَّقُ الدِّين ابنُ قدامة رحمه الله تعالى، لما انجرَّ كلامُه في مسألة: هل كلُّ مجتهدٍ مصيبٌ أم لا؟ ورجَّح أنه ليس كلُّ مجتهدٍ مصيبًا، بل الحقُّ في قولٍ واحدٍ من أقوال المجتهدين، قال: زعم الجاحظُ أنَّ مخالفَ مِلَّةِ الإسلام إذا نظر فعجز عن إدراك الحقِّ فهو معذورٌ غيرُ آثمٍ، إلى أن قال: وأما ما ذهب إليه الجاحظ فباطلٌ يقينًا، وكفرٌ بالله تعالى، وردٌّ عليه وعلى رسوله ﷺ؛ فإنا نعلم قطعًا أن النبي ﷺ أمر اليهودَ والنصارى بالإسلام واتباعه، وذمَّهم على إصرارهم، وقاتل جميعهم، يُقتل البالغُ منهم. ونعلم أن المعاندَ العارفَ ممَّا يقل، وإنما الأكثرُ مُقلِّدةٌ اعتقدوا دينَ آبائهم تقليدًا، ولم يعرفوا معجزةَ الرسول ﷺ وصدقه. والآياتُ الدالَّة في القرآن على هذا كثير؛ كقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾، وقوله: ﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾، وقوله: ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾، وقوله: ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ﴾، وقوله: ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ﴾، وقوله: ﴿ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴾ وفي الجملةِ ذمُّ المكذِّبين لرسولِ الله ﷺ ممّا لا ينحصر في الكتاب والسُّنّة. انتهى. فبيَّن رحمه الله تعالى أنّا لو لم نُكفِّر إلا المعاندَ العارفَ، للزمنا الحكمُ بإسلامِ أكثرِ اليهود والنصارى، وهذا من أظهرِ

الباطل. فقولُ الشيخِ تقيِّ الدين ابنِ تيميّة رحمه الله تعالى: إنّ التكفيرَ والقتلَ موقوفانِ على بلوغِ الحجّة، يدلّ كلامُه على أنّ هذين الأمرين، وهما التكفيرُ والقتلُ، ليسا موقوفين على فَهْمِ الحجّة، بل على بلوغِها؛ ففهمُها شيء، وبلوغُها شيءٌ آخر. فلو كان هذا الحكمُ موقوفًا على فَهْمِ الحجّة، لم نُكفّر ونقتل إلا من علمنا أنّه معاندٌ خاصّةً، وهذا بيِّنُ البطلان. بل آخرُ كلامِه رحمه الله تعالى يدلّ على أنّه يعتبر فَهْمَ الحجّة في الأمور التي تخفى على كثيرٍ من الناس، وليس فيها مناقضةٌ للتوحيد والرِّسالة، كالجهلِ ببعضِ الصِّفات. وأمّا الأمورُ التي هي مناقِضةٌ للتوحيدِ والإيمانِ بالرِّسالة، فقد صرّح رحمه الله تعالى في مواضعَ كثيرةٍ بكفرِ أصحابِها وقتلِهم بعد الاستتابة، ولم يعذرهم بالجهل، مع أنّه تحقّق أنّ سببَ وقوعِهم في تلك الأمور إنّما هو الجهلُ بحقيقتِها، فلو علموا أنّها كفرٌ تُخرجُ من الإسلام لم يفعلوها. وهذا كلامُ الشيخ رحمه الله تعالى كثيرٌ، كقولِه في بعضِ كتبِه: «فكلُّ من غلا بنبيٍّ أو رجلٍ صالحٍ، وجعل فيه نوعًا من الإلهيّة، مثل أن يدعوه من دون الله، نحو أن يقول: يا فلانُ أغِثني، أو اغفر لي، أو ارحمني، أو انصرني، أو اجبرني، أو توكّلتُ عليك، وأنا في حسبِك، أو أنت حسبي، ونحوُ هذه الأقوال التي هي من خصائصِ الربوبيّة التي لا تصلح إلا لله، فكلُّ هذا شركٌ وضلالٌ، يُستتابُ صاحبُه، فإن تاب وإلا قُتِل». وقال أيضًا: «فمن جعل بينه وبين الله وسائطَ يدعوهم ويتوكّل عليهم ويسألهم، كفر إجماعًا». وقال: «من اعتقد أنّ زيارةَ أهلِ الذمّة كنائسَهم قُربةٌ إلى الله، فهو مرتدّ». وقال: «من سبَّ الصحابة، أو واحدًا منهم، أو اقترن بسبِّه دعوى أنَّ عليًّا إلهٌ أو نبيٌّ، أو أنَّ جبرئيلَ غَلط، فلا شكَّ في كفرِ هذا، بل لا شكَّ في كفرِ

من توقَّف في تكفيره». وقال أيضًا: «من زعم أنَّ الصحابةَ ارتدُّوا بعد رسولِ الله ﷺ إلا نفرًا قليلًا لا يبلغون بضعةَ عشر، أو أنهم فسقوا، فلا ريبَ في كفرِ قائلِ ذلك، بل من شكَّ في كفره فهو كافر». انتهى. فانظر كيف كفَّر الشاكَّ، والشاكُّ جاهلٌ، فلم يرَ الجهلَ عذرًا في مثل هذه الأمور. وقال رحمه الله تعالى في أثناء كلامٍ له: «ولهذا قالوا: من عصى مستكبرًا كإبليس كفر بالاتفاق، ومن عصى مشتهيًا لم يكفر عند أهل السنة، ومن فعل المحرَّماتِ مستحلًّا فهو كافر بالاتفاق». قال: «والاستحلال اعتقادُ أنَّها حلالٌ، وذلك يكون تارةً باعتقاد أنَّ الله لم يحرِّمها، وتارةً بعدم اعتقاد أنَّ الله حرَّمها، وهذا يكون لخللٍ في الإيمان بالربوبية أو الرسالة، ويكون جحدًا محضًا غير مبنيٍّ على مقدِّمة، وتارةً يعلم أنَّ الله حرَّمها ثم يمتنع من التزام هذا التحريم ويعاند، فهذا أشدُّ كفرًا ممَّن قبله». انتهى كلامه رحمه الله تعالى. وكلامه رحمه الله تعالى في مثل هذا كثير، فلم يخصَّ التكفيرَ بالمعاند، مع القطع بأنَّ أكثر هؤلاء جهَّالٌ لم يعلموا أنَّ ما قالوه وفعلوه كُفرٌ، فلم يُعذَروا بالجهل في هذه الأشياء؛ لأنَّ منها ما هو مُناقِضٌ للتوحيد الذي هو أعظمُ الواجبات، ومنها ما هو مُتضمِّنٌ معارضةَ الرسالة، وردَّ نصوصِ الكتاب والسُّنَّة الظاهرة، المُجمَعِ عليها بين علماء المسلمين. وقد نصَّ السلفُ والأئمَّةُ على تكفير أُناسٍ بأقوالٍ صدرت منهم، مع العلم أنهم غيرُ مُعاندين. ولهذا قال الفقهاء رحمهم الله تعالى: من جحد وجوبَ عبادةٍ من العبادات الخمس، أو جحد تحريمَ الخمر ونحوَه، أو شكَّ في ذلك، ومثلُه لا يَجهل؛ كَفَر. وإن كان مثلُه يَجهل، عُرِّف ذلك، فإن أصرَّ بعد التعريف كفر

وقُتل. ولم يخصُّوا الحكمَ بالمعاند. وذكروا في باب حكم المرتد أشياءَ كثيرة، أقوالاً وأفعالاً يكون صاحبها بها مرتداً ولم يقيدوا الحكم بالمعاند وقال الشيخ أيضًا: «لما استحلَّ طائفةٌ من الصحابة والتابعين الخمر، كقُدامة وأصحابه، وظنُّوا أنها تُباح لمن آمن وعمل صالحًا، على ما فهموه من آية المائدة، اتفق علماءُ الصحابة، كعمرَ وعليٍّ وغيرهما، على أنهم يُستتابون؛ فإن أصرُّوا على الاستحلال كفروا، وإن أقرُّوا به جُلِدوا. فلم يُكفِّروهم بالاستحلال ابتداءً لأجل الشبهة، حتى يُبيَّن لهم الحق؛ فإن أصرُّوا كفروا». وقال أيضًا: «ونحن نعلم بالضرورة أنَّ رسولَ الله ﷺ لم يشرع لأمته أن يدعوا أحدًا من الأحياء ولا الأموات، لا الأنبياء ولا غيرهم، لا بلفظ الاستغاثة ولا بلفظ الاستعانة ولا بغيرها، كما أنه لم يُشرِع لهم السجود لميت ولا إلى ميت ونحو ذلك، بل نعلم أنه نهى عن ذلك كله، وأنه من الشرك الذي حرمه الله ورسوله. لكن لغلبة الجهل وقلة العلم بآثار الرسالة في كثير من المتأخرين» وقال أيضًا لما انجر كلامه في ذكر ما عليه كثير من الناس من الكفر والخروج عن الإسلام قال: «وهذا كثير غالب، لا سيما في الأعصار والأمصار التي تغلب فيها الجاهلية والكفر والنفاق، فلهؤلاء من عجائب الجهل والظلم والكذب والكفر والنفاق والضلال ما لا يتسع لذكره المقال، وإذا كان في المقالات الخفية، فقد يُقال إنه فيها مخطئ ضال لم تقم عليه الحجة التي يكفر صاحبها. لكن ذلك يقع في طوائف منهم، في الأمور الظاهرة التي يعلم الخاصة والعامة من المسلمين أنها من دين الإسلام، بل اليهود والنصارى والمشركون يعلمون أن محمّدًا ﷺ بعث بها وكفر من خالفها، مثل أمره بعبادة الله وحده لا شريك له، ونهيه عن عبادة

أحد سوى الله من الملائكة والنبيين أو غيرهم؛ فإن هذا أظهر شعائر الإسلام، ومثل معاداة اليهود والنصارى والمشركين، ومثل تحريم الفواحش والربا والخمر والميسر ونحو ذلك. ثم تجد كثيرًا من رؤوسهم وقعوا في هذه الأنواع فكانوا مرتدين، وإن كانوا قد يتوبون من ذلك أو يعودون ». إلى أن قال: «وبلغ من ذلك أن منهم من يصنّفون في دين المشركين والردة عن الإسلام، كما صنّف الرازي في كتابه في عبادة الكواكب، وأقام الأدلة على حسن ذلك، ورغب فيه، وهذه ردة عن الإسلام باتفاق المسلمين، وإن كان قد يكون عاد إلى الإسلام». انتهى. فانظر إلى تفريقه بين المقالات الخفية والأمور الظاهرة، فقال في المقالات الخفية التي هي كفر: "قد يُقال إنه فيها مخطئ ضال لم تقم عليه الحجة التي يكفر صاحبها"، لكنه لم يقل ذلك في الأمور الظاهرة.

فكلامه ظاهر في الفرق بين الأمور الظاهرة والخفية، فيكفر بالأمور الظاهرة كلها مطلقًا، وبما يصدر منها من مسلم جهلاً كاستحلال محرم بعد التعريف أو فعل أو قول شركي؛ ولا يكفر بالأمور الخفية جهلاً، كالجهل ببعض الصفات، فلا يكفر الجاهل بها مطلقًا، وإن كان داعية، كقوله للجهمية (الأشعرية): "أنتم عندي لا تكفرون لأنكم جهال"، وقوله "عندي" يبين أن عدم تكفيرهم ليس أمرًا مجمعًا عليه، لكنه اختياره. وقوله في هذه المسألة خلاف المشهور في المذهب، فإن الصحيح من المذهب: تكفير المجتهد الداعي إلى القول بخلق القرآن أو نفي الرؤية ونحو ذلك، وتفسيق المقلد. قال المجد رحمه الله تعالى: «الصحيح أن كل بدعة كفرنا فيها الداعية، فإنا نفسق المقلد فيها، كمن

يقول بخلق القرآن أو أن علم الله مخلوق أو أن أسمائه مخلوقة، أو أنه لا يرى في الآخرة، أو أن الإيمان مجرد الاعتقاد، وما أشبه ذلك. فمن كان عالماً في شيء من هذه البدع، يدعو إليه ويناظر عليه، فهو محكوم بكفره. نص أحمد على ذلك في مواضع». انتهى. فانظر كيف حكموا بكفرهم مع جهلهم، والشيخ رحمه الله تعالى يختار عدم كفرهم، ويفسقون عنده، ونحوه قول ابن القيم رحمه الله تعالى، فإنه قال: «وفسق الاعتقاد كفسق أهل البدع الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر، ويحرمون ما حرم الله، ويوجبون ما أوجب الله، ولكن ينفون كثيرًا مما أثبت الله ورسوله جهلاً وتأويلاً وتقليدًا للشيوخ، ويثبتون ما لم يثبته الله ورسوله كذلك، وهؤلاء كالخوارج المارقة، وكثير من القدرية والمعتزلة، وكثير من الجهمية الذين ليسوا غلاة في التجهم، وأما غلاة الجهمية، فكغلاة الرافضة، ليس للطائفتين في الإسلام نصيب. ولذلك أخرجهم جماعة من السلف من الثنتين والسبعين فرقة»، وقال: "هم مباينون للملة". انتهى. وبالجملة، فيجب على من نصح نفسه أن لا يتكلم في هذه المسألة إلا بعلم وبرهان من الله ".[1] اهـ

---

[1] مجموع خمسون رسالة، الصفحة: ٣٣ - ٤٠، ضمن مخطوط تجدونه مصوّرًا في الموقع الإلكتروني لعمادة شؤون المكتبات جامعة الملك سعود برقم: ٣٤٢٢، بخط الناسخ عبدالله بن إبراهيم بن محمد الربيعي النجدي.

وقال الإمام العلامة سليمان بن سحمان رحمه الله في تعقباته على بعض تعليقات رشيد رضا على كتب أئمة الدعوة النجدية :

" فإن هؤلاء الذين يدعون غير الله، ويستغيثون بهم، ليسوا بجماعة المسلمين، الذين أخلصوا توحيدهم وعبادتهم لله رب العالمين، بل هم جماعة المشركين.

وأما قوله : « لجواز أنه قال أو فعل ذلك متأولاً أو جاهلاً »

فالجواب أن نقول : قد بينا فيما تقدم أن هذه المسألة فيها تفصيل، وكلامٌ للعلماء، والتحقيق في المسألة ما قاله الشيخ عبداللطيف رحمه الله في الرد على عثمان بن منصور، حيث قال : أما كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في عدم تكفير المعين، فالمقصود به في مسائل مخصوصة قد يخفى دليلها على بعض الناس، كما في مسائل القدر والإرجاء ونحو ذلك مما قاله أهل الأهواء، فإن بعض أقوالهم تتضمن أموراً كفرية، من رد الكتاب والسنة المتواترة، فيكون القول المتضمن لرد بعض النصوص كفر، ولا يُحكم على قائله بالكفر، لاحتمال وجود مانع، كالجهل وعدم العلم بنفس النص ودلالته، فإن الشرائع لا تلزم إلا بعد بلوغها، ولذلك ذكر هذا في الكلام على بدع أهل الأهواء، وقد نص على هذا فقال في تكفير أناس من أعيان المتكلمين بعد أن قرر هذه المسألة ، قال : وهذا إذا كان في المسائل الخفية فقد يقال بعدم التكفير، وأما يقع منهم في المسائل الظاهرة الجلية، وأما يعلم من الدين بالضرورة، فهذا لا يُتوقف في كفر قائله . انتهى

فتأمل ما ذكره رحمه الله عن شيخ الإسلام من أن عدم تكفير المعين إنما هو في المسائل المخصومة التي يخفى دليلها على بعض الناس، كما في مسائل القدر والإرجاء، ونحو ذلك، وأما ما يقع في المسائل الظاهرة الجلية، وما يُعلم من الدين بالضرورة، فهذا لا يُتوقف في كفر قائله".[1]

وإننا لا نرى وجود أشاعرة حقيقيين في زماننا اليوم ، زمن الأشاعرة ولّى.

فعامة الأشعرية اليوم كفار زنادقة قبوريون مشركون علمانيون من أحذية الطواغيت وقد اجتمعت فيهم كفريات كثيرة ، وكذلك الطوائف السلفية التي تزواجت مع طواغيت العصر ودخلت في طاعتهم ونافحت عنهم ، وكذا من حرف قاعدة الإسلام منهم فأبطلوا شرك الحكم والتشريع والتحاكم والطاعة والإتباع والوَلاية والولاء فهؤلاء كلهم كفرة مشركون ومن شك في كفرهم وهو يعلم حالهم فهو كافر مثلهم ولا يغنيهم الإنتساب إلى السلف شيئا ما داموا خالفوا صريح القرآن وكفروا بالتوحيد والإيمان .

والحديث مع الأشاعرة اليوم يبدأ من دعوتهم أولا إلى أول واجب على العبد : " اَلْكُفْر بِالطَّوَاغِيت وَبِكُلِّ مَا عُبِدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ بِالْبَاطِلِ ، وَالْبَرَاءَة مِنْ جَمِيعِ مُفْرَدَات الشِّرْك ، والإِقرَارُ باللَّه فِي رُبوبيَّتِه المُستَلزِمَة لِأُلوهِيَّتِه، وَتَوحِيد اللَّه عَزْوجل فِي جَمِيعِ مُفْرَدَات الْعِبَادَة ، وَالمُعَادَاة عَلَى عِبَادَة الطَّوَاغِيت وَالْأَرْبَاب وَالآلِهَة وَالأَنْدَاد وَالْأَضْدَاد بِبُغْض الْمُشْرِكِين سَوَاءٌ كَانُوا أَصلِيِّينْ أَوْ مُرْتَدِّين

[1] تعقبات الشيخ العلامة سليمان بن سحمان على بعض تعليقات رشيد رضا ، الصفحة : ١٨٨ - ١٨٩ ،

وَتَكْفِيرِهِمْ عَيْنًا وَإِبْطانِ لَهُمْ الْكُرْه وَالْبُغْض ، وَالمُوَالاَة عَلَى الْإِيمَانِ بِاَللَّه وَعِبَادَته وَحْدَهُ بِمَحَبَّة الْمُوَحِّدِين وَإِثْبَات لَهُمْ حقَّ الْأُخُوَّة الإِيمَانِيَّة " لحديث أنس وابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذ إلى اليمن أن يدعوهم إلى شهادة أن **لا إله إلا الله** قبل الكلام في الصفات الخبرية.

قال شيخ الإسلام مُحمد بنُ عبدالوهّاب - رحمهُ الله تعالى -:

" وتذكر فيه أن ودّك نبين لك إن كان فيها شيء غاترك؛ فاعلم، أرشدك الله، أن فيها مسائل غلط:

الأولى: قولك: أول واجب على كل ذكر وأنثى: النظر في الوجود، ثم معرفة العقيدة، ثم علم التوحيد. وهذا خطأ، وهو من علم الكلام الذي أجمع السلف على ذمه.

وإنما الذي أتت به الرسل: أول واجب: هو التوحيد - ليس النظر في الوجود، ولا معرفة العقيدة، كما ذكرته أنت في الأوراق - أن كل نبي يقول لقومه: اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ".[1]

وقال الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ رحمه الله تعالى:

---

[1] الرسائل الشخصية ، الصفحة : ١٦ ،

" كَوْنُ التَّوْحِيدِ أَوَّلَ وَاجِبٍ لا كما يقول المتكلمون : إنَّ الواجب النظر، أو القصد إلى النظر ؛ بل البرهان قام على خلافه، النُّصوص النبوية ما أَهْمَلَت هذا الشأن؛ بل بينته :

(فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ : شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) أفليس هذا البرهان واضحاً على أنَّ التوحيد أول واجب؟!

مع أن دعوة الرُّسُل من أوَّلهم لم يُذكر فيها أنَّهم دَعَوْا أُممهم إلى شيءٍ قبل التوحيد؛ بل هذا الذي دَعَوْا أُمَمَهُم له، وأنه لا شيء قبل التوحيد؛ علماً به وعملاً به".[1] اهـ

وقال الشيخ العلامة عبدالله بن عبدالعزيز العنقري - رحمهُ الله تعالى -:

" وأوجب ما يجب عليكم تعلم أصل الدين الذي خفي على أكثر الخلق، وهو معنى **لا إله إلا الله** ، وحقيقه إخلاص العبادة له تبارك وتعالى، والبراءة مما سواه ".

وقال شيخ الإسلام مُحمد بنُ عبدالوهّاب - رحمهُ الله تعالى -:

---

[1] شرح كتاب التوحيد ‹ الصفحة : ٣٠٨ / المجلد : ١ ›

" فأهمُّ مَا عَليكَ: مَعرفةُ التوحِيد، قَبل مَعرفة العِبَادَاتِ كلّها، حتى الصَّلاة ".[١]

وقال أيضا رحمه الله تعالى:

" قيل: إن أول آية نزلت، قوله تعالى، بعد ﴿ اقْرَأْ ﴾ [سورة آية: ١] : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴾ [سورة آية: ١ - ٢] .

قف عندها، ثم قف، ثم قف، ترى العجب العجيب، ويتبين لك ما أضاع الناس، من أصل الأصول ; وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً ﴾ الآية [سورة النحل آية: ٣٦] .

وكذلك قوله تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ﴾ الآية [سورة آية: ٢٣] ، وكذلك قوله تعالى: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ الآية [سورة التوبة آية: ٣١] ، وغير ذلك من النصوص، الدالة على حقيقة التّوحيد الذي هو مضمون ماذكرت في رسالتك أنّ محمد قرر لكم ثلاثة أصول:

- توحيد الربوبية
- وتوحيد الألوهية
- والولاء والبراء.

وهذا هو حقيقة دين الإسلام.

[١] الدُّرَرُ السَنِيَّة فِي الأَجوبةِ النَّجدِيَّة ، الصفحة : ١٠٧ / المجلد : ١ ،

ولكن قف عند هذه الألفاظ، واطلب ما تضمنت: من العلم، والعمل ، ولا يمكن في العلم إلا أنك تقف على كل مسمى منهما ".[١]

ولا نعرف من الجماعات اليوم ولا التيارات ولا الرؤوس ممن يُعرف عنه تحقيق أصل الدين والدعوة إلى ملة إبراهيم أنه وقع في تأويل الصفات الخبرية بانتحاله مذهب الأشاعرة (التفويض) اللهم إلا نفر قليل كأحمد توبة المكنى بأبي نوح المقدسي وضياء الدين القدسي ومن وافقهم في ذلك هداهم الله إلى السُّنَّة وألهمهم رُشدهم تأولوا غير المعنى الظاهر من الآيات .

ومما قال به أهل الشطط اليوم من أدعياء الأثر المتطفلين على الآثار قولهم (فكل من تأول في مسألة علمية خبرية غير المعنى الظاهر هو كافر عندنا)، ومن نظر إلى قولهم هذا سيعلم أنهم اخترعوا وابتدعوا هذا الأصل لو التزموه في كل مسألة سيقعون في الكفر ولا مفر من ذلك، مثال على ذلك قوله تعالى ﴿ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا ﴾ ، فالله- سبحانه وتعالى- أضاف الخشية إلى ضمير المتكلم (نا)، فهل سيأخذون بالمعنى الظاهر ويثبتون الخشية لله أم سينظرون في اللغة وسيختارون معنى لا يجعلهم ينسبون نقصا لله ، لاريب أن التأويل هنا هو الصواب (فكرهنا) وهذا غير المعنى الظاهر من الآية، فليس كل تأويل هو إنكار ومثل هذا من الآيات الكثير ، فأنتم كما اخترتم المعنى الظاهر في الصفات الخبرية مثل اليدين من قوله تعالى : (مما عملت أيدينا) وقوله تعالى

---

[١] الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، الصفحة : ١١٧ / المجلد : ١ ،

:(لما خلقت بيدي) وأثبتم لله عزوجل يدين تليق به وهذا مذهب أهل الحديث وهو ما ندين الله عزوجل به ونُبدع من يذهب إلى غيره ونكفر من تحقق فيه (كفر المآل = لازم المذهب) بعد قيام الحجة عليه وإنكشاف الشبهة (المكاشفة والبيان) وهذا هو قول أهل السُّنَّة والسلف وهذه عقيدتنا.

أما قول أدعياء الأثر : " أن تأويل غير المعنى الظاهر من الآيات هو كفر بدون ضابط " هو (هبد وتخرص).

التأويل هو :صَرْفُ اللَّفْظِ عن ظاهِرِه إلى معنى بعيد يحتمله النص لقرينة صارفة تمنع من حمله على المعنى الظاهر.

والمؤول هو المعنى المقابل للظاهر والذي يحتمله النص باحتمال مجروح، ويرجح على الظاهر بقرينة مرجحة .

- والتأويل نَوْعانِ: صَحيحٌ، وفاسِدٌ.

• فالصحيح صرف اللفظ عن ظاهره لامتناع المعنى الظاهر ، ولوجود قرينة مرجحة للمعنى المؤول .

• والفاسد هو صرف اللفظ عن ظاهره مع عدم امتناع المعنى الظاهر ، ودون قرينة مرجحة للمعنى البعيد (المؤول).

قال ابن قتيبة ‹ المتوفى : ٢٧٦ هـ ›:

" وَنَحْنُ نَقُولُ إِنَّ الْعَجَبَ وَالضَّحِكَ، لَيْسَ عَلَى مَا ظَنُّوا، وَإِنَّمَا هُوَ عَلَى مَعْنى حَلِّ عِنْدَهُ كَذَا، بِمَحَلِّ مَا يَعْجَبُ مِنْهُ، وَبِمَحَلِّ مَا يَضْحَكُ مِنْهُ؛ لِأَنَّ الضَّاحِكَ إِنَّمَا يَضْحَكُ لِأَمْرٍ مُعْجِبٍ لَهُ، وَلِذَلِكَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْأَنْصَارِيِّ الَّذِي ضَافَهُ ضَيْفٌ وَلَيْسَ فِي طَعَامِهِ فَضْلٌ عَنْ كِفَايَتِهِ، فَأَمَرَ امْرَأَتَهُ بِإِطْفَاءِ السِّرَاجِ لِيَأْكُلَ الضَّيْفُ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ أَنَّ الْمُضِيفَ لَهُ لَا يَأْكُل:"لَقَدْ عَجِبَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ صَنِيعِكُمَا الْبَارِحَةَ" أَيْ حَلَّ عِنْدَهُ مَحَلَّ مَا يَعْجَبُ النَّاسُ مِنْهُ، وَقَالَ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ} لَمْ يُرِدْ أَنَّهُ عِنْدِي عَجَبٌ، وَإِنَّمَا أَرَادَ: أَنَّهُ عَجِيبٌ عِنْد من سَمعه ".[1]

ففي هذا النص لابن قتيبة عندما تأول بعض ألفاظ آيات الصفات الخبرية، وعمل بالمؤول بدل الظاهر، كان ذلك لشبهة عرضت له منعت من حمل اللفظ على ظاهره.

فذهب للمعنى المؤول حرصا على تنزيه الله عن مشابهة المخلوقين، والجسمية والتبعيض التركيب الذي يلزم منه النقص.

فصدق بالنص وأجتهد في تأويل معناه وصرف الألفاظ عن ظاهرها لامتناع المعنى الظاهر عنده.

[1] كتاب تأويل مختلف الحديث

مثال ذلك لفظ اليد تأويل اليد إلى القدرة أو النعمة، وقد ثبت أن كلمة اليد لفظ حمال لمعان عدة، المعنى القريب هو اليد الحقيقية، والمعنى البعيد النعمة والقدرة.

جاء في لسان العرب لابن منظور:

"واليَدُ: النِّعْمةُ والإِحْسانُ تَصْطَنِعُه والمِنَّةُ والصَّنِيعَةُ، وإِنما سميت يداً لأَنها إِنما تكون بالإِعْطاء، والإِعْطاءُ إِنالةٌ باليد.

والعرب تقول: ما لي به يَدٌ أَي ما لي به قُوَّة، وما لي به يَدانِ، وما لهم بذلك أَيْدٍ أَي قُوَّةٌ، ولهم أَيْدٍ وأَبْصار وهم أُولُو الأَيْدي

والأَبْصار. واليَدُ: الغِنَى والقُدْرةُ، تقول: لي عليه يَدٌ أَي قُدْرة.

ابن الأَعرابي: اليَدُ النِّعْمةُ، واليَدُ القُوَّةُ، واليَدُ القُدْرة، واليَدُ المِلْكُ، واليَدُ السُلْطانُ، واليَدُ الطاعةُ، واليَدُ الجَماعةُ، واليَدُ الأَكْلُ؛ يقال: ضَعْ يدَكَ أَي كُلْ..."

وكذلك الأشاعرة أثبتوا صفة اليد لله، واختلفوا مع العلماء في معنى اليد، ولم ينفوها !

و خالفوا أهل السنّة والجماعة في معناها وليس في ثبوتها.

فحملوا اللفظ على المعنى البعيد (القدرة)، مخافة أن يشبهوا الله بخلقه بإثباتهم له اليد، فهربوا من لازم التشبيه والتجسيم، ونزهوا الله عن النقص.

واحتجوا بالشرع واللغة على تأويلهم.

وقد سبق ذكر حجتهم من اللغة، و أما حجتهم من الشرع تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿ تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير ﴾ :

قال ابن عاشور وهو أشعري :

واليَد على هذا الوجه استعارة للقدرة والتصرف كما في قوله تعالى : { والسماء بنيناها بأيد } [الذاريات : ٤٧] وقول العرب : مَا لِي بِهذا الأمر يَدَان. اهـ

فلو أرسل الخليفة إلى كافة حاشيته رسالة:

احضروا إليّ، قفوا بين يدي.

ما معنى اليد هنا، وهي مثناه مضافة لياء المتكلم؟

هل نفهم من رسالة الخليفة أنهم يقفون بين يديه حقيقة ، والمسافة بين يديه لا تتجاوز المتر الواحد؟

١- ياء المتكلم في المثال أضيفت إلى اليدين المثناه، وليس المقصود إثبات اليد الحقيقة أصلًا، بل المراد الوقوف والامتثال أمام حضرته.

٢- والقاعدة الصحيحة عند أهل السنة هي:

إذا أسند الشيء الى فاعله وتعدى بالباء حُمل على الحقيقة، فاليد إذا أتت مثناه مقترنة بباء التعدية وأسند الفعل إلى فاعله، فحينها تحمل على اليد الحقيقة، كما في قوله تعالى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾، وكما تقول صنعت الكرسي

بيدي، فاليد ههنا تحمل على الحقيقة بسبب باء التعدية مع إسناد الفعل، لا كما تفضلت أنت!

فإذا تعلمت هذه القاعدة وفهمتها جيدًا، فحينها فقط يمكنك الاحتجاج على الأشاعرة..!

وقبل ذلك: ننصح بعدم الاندفاع قبل أن تدرسوا مذهب أهل السنة جيدًا، وإلا ستجهلون نفس القاعدة التي جهلها الأشاعرة كما رأيتم الآن!

- وكم من جاهل بمذهب أهل الحديث والأثر، ولا يدري قواعد أهل الإثبات، ومنها: أن الصفة إذا عُديت بالباء مع إسناد الفعل لفاعل حُمِلت على الحقيقة، كما في قوله تعالى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ .

- من يدعي أنّ الباء ليست للتعدية في الآية؛ لأنّ باء التعدية هي المعاقبة للهمزة، هذا توغل في الجهل؛ لأنّ التعدية نوعان :

١ - التعدية العامة .

٢ - التعدية الخاصة (المعاقبة للهمزة).

جاء في حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك:

" التعدية التي تعاقب عليها الباء الهمزة وبها يصير الفاعل مفعولاً هي التعدية الخاصة بالباء، أما التعدية العامة التي هي إيصال معنى الفعل إلى الاسم فيشترك فيها جميع حروف الجر ".اهـ

وأهل السنة إذ اشترطوا التعدية لم يقصدوا التعدية الخاصة، بل التعدية العامة، فافهم !

والحاصل أنّ اليد إذا قرنت بالباء حُملت عند أهل الإثبات على الحقيقة...

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

" قوله: (لما خلقت بيدي) لا يجوز أن يراد به القدرة...إذا أضاف الفعل إلى الفاعل، وعدي الفعل إلى اليد بحرف الباء كقوله: (لما خلقت بيدي) ، فإنه نص في أنه فعل الفعل بيديه ".[1]

فالمسألة ليس لها علاقة بالمفرد أو المثنى أو الجمع، فلا فرق مثلًا بين قولي:

١- ضربته بيدي.

٢- ضربته بيداي.

فاليد في كلا المثالين محمولة على الحقيقة! ، وبحسب كلامك أن اليد المثناه في المثال الثاني هي الحقيقة فقط، وهذا في غاية الجهل باللغة العربية.

قال الإمام ابن القيم رحمه الله:

" المثنى كقوله: (خلقت بيدي) والمجموع كقوله: (عملت أيدينا) فحيث ذكر اليد مثناة أضاف الفعل إلى نفسه بضمير الإفراد، وعدى الفعل بالباء إليهما، فقال (خلقت بيدي) وحيث ذكرها مجموعة أضاف العمل إليها ولم يعد الفعل

[1] مجموع الفتاوى

بالباء...وأما إذا أضيف إليه الفعل، ثم عدي بالباء إلى يده، مفردة أو مثناة، فهو ما باشرته يده".[1] اهـ

فتأمل قول ابن القيم :

" ثم عدي بالباء إلى يده، مفردة أو مثناة " .اهـ

فالعبرة ليست بالإفراد ولا التثنية ولا بياء المتكلم، بل العبرة بالإسناد مع التعدية.

وهم ههنا وقعوا في خطأين:

الاول: جهلهم بأنواع التعدية.

الثاني: جهلهم بضابط الاثبات كالأشاعرة.

والخلاصة أنَّ اليد قد تأتي مثناه ولا تحمل على الحقيقة ، كما في حديث يأجوج ومأجوج : « أَنيّ قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي؛ لاَ يَدَانِ لأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ » رواه مسلم.

وقد تأتي اليد بصيغة الجمع ولا تحمل على الحقيقة أيضًا كما في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا﴾، فاليد ههنا لا يمكن حملها على الحقيقة؛ لأنّ الله لم يخلق الأنعام بيده؛ فلم يخلق سبحانه بيده سوى العرش والقلم وآدم وجنة عدن، وأما بقية المخلوقات خلقها بقدرته.

---

[1] الصواعق المرسلة

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال :

« خَلَقَ اللَّهُ أَرْبَعَةَ أَشْيَاءٍ بِيَدِهِ: الْعَرْشَ وَآدَمَ وَالْقَلَمَ وجَنّة عَدَن, وَقَالَ لِسَائِرِ خَلْقِهِ: كُنْ فَكَانَ».[1]

والشاهد أن قوله تعالى :﴿أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا﴾ لا يحمل على الحقيقة، ليس لأن الله أضاف ضمير الجمع (نا) لليد كما توهم المخالف!! ، ولو أنّه سبحانه أضاف الياء مع تثنية الياء لتغير المعنى!، فهذا الظن خبطٌ من الجهل.

فلا فرق عند التحقيق بين أن أقول:

١- هذا ما عملت أيدينا .

٢- وهذا ما عملت يداي .

فالمعنى واحد في المثالين، ولا فرق بين إضافة الضمير (نا) أو الياء إلى اليد!، وليس هذا هو ضابط الإثبات أصلًا ....

---

[1] رواه البيهقي والدارمي.

والا نسأل المخالفين :

لو أن شخصا أرسل ابنه للغابة فأكله الأسد، فلما علم الأب بموت ابنه لطم وقال:

هذا ما جنت يداي.

هل المراد هنا اليد الحقيقة! ؛ لأن اليد مثناه مضاف إليها ياء؟!!

وفي ذلك أقول:

١ - أتى المخالفون مندفعين متهورين ، وللأسف لا يعلمون قواعد أهل السنة والأثر في الإثبات.

٢ - وقعوا في نفس ضلالة الأشعرية لما غفلوا عن الضابط الصحيح.

٣ - اخترعوا قاعدة باطلة من كيسهم، لا دليل عليها، محرفين بها اللغة العربية والقرآن الكريم، ثم أتوا ليناظروا ويتحدوا بها عن جهلٍ وعناد للحق، ولم يذكروا دليلًا واحدًا ولا قولًا واحدًا عن عالم.

٤ - نصيحتي، عليكم بطلب العلم ، وعدم التعجل والاندفاع، وإلا هلكتم وأهلكتم غيركم، حتى آل بكم الحال إلى تكفير العلماء الأجلاء كالإمام ابن تيمية والإمام ابن القيم الجوزية! ، وهذه نكبة وفضيحة علمية أراكم تخجلون من ذكرها، وكأنكم (تستعرون) من دينكم! ...فاهدأوا ولا تعجلوا، ولا تجعلوا كل غايتكم هو الرد والجدال والتحدي والمناظرات.

ولما جهل المتهورون في التكفير مسك بعض الأئمة كابن قتيبة وابن خزيمة في التأويل رموهم بالبهتان وزعموا أنهم كذبوا النصوص، وأنكروا صفات الرب سبحانه.!

ولم يحرروا مذهبهم أو يحققوا أقوالهم وكفروهم دون علم عنهم ولا برهان من الشرع .!!

وهذا التهويل وهذه الحماسة والكلام المرسل لا يقيمون به حجة ولا يثبتون به برهان.!

فإن قالوا أن التأويل في الصفات الخبرية هو جهل بالله فليس هذا جهل بربوبيته ولا ألوهيته سبحانه، وإلا لزم أن يكون كل المسلمين جاهلين بالله قبل الخبر.!!

ويلزم أيضا أن يكون الله لا يعرف في ربوبيته وألوهيته إلا بخبر .!!

فكيف يكون الجهل والتأويل في المسائل الخبرية جهلا بالله ؟!

ثم إذا كان النص يحتمل أكثر من معنى فكيف يجعلونه محصورا في معنى واحد ثم يجعلون المعنى الآخر مخترعا بل ويكفرون عليه؟!!

فما الضابط في تكفير من ذهب للمعنى البعيد لشبهة عرضت له ؟

قال تعالى: ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾

فلا نحن أشاعرة ولا نعتقد معتقد الأشاعرة في أي مسألة أصلًا.

إنما الخلاف بيننا وبين المخالفين حول مسألة ضابط تكفير بعض متأولي الصفات الخبرية .

الانصاف الانصاف يا عباد الله!

عقيدتنا وبكل وضوح أننا لا نكفر من تأول مسألة خبرية دون أصل الدين لشبهة عرضت عليه إلا بعد المكاشفة والبيان ، وتكفير المتأول ههنا هو أمر اجتهادي خارج عن أصل الدين، ولا ضير عندنا من أن تجد بعض العلماء يكفرون المتأول الجاهل أيضا، فالأمة اضطربت بشدة في حدّ إكفار المتأولين.

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله:

" اضطربت الأمة اضطرابًا كثيرًا في تكفير أهل البدع والأهواء " .اهـ

فإن وجدت من قال بكفرهم كفر طائفة، وكفر الطائفة ليس ككفر الأعيان.

بل لو ثبت أن أحدا كفر مُعيناً منهم فلا يلزم أن نتبعه في تكفير هذا المعين بغير اطلاع على الفعل او القول الذي كفر لأجله وإلا صار قول فلانا في أحدهم هو الدليل مجردا (مساوي للقرآن والسنة!!!) حجة مستقلة والمخالف له كافر.

من كفر فلانا لقول أو فعل فليثبت قول وفعل الفاعل أنه كفر ، وإلا فتكفيره اجتهاد منه ويحرم علينا التقليد في التكفير بغير دليل.

فلا يقول أحدٌ *أني أكفر فلانا والسبب أن أحمد بن حنبل أو الشافعي أو العالم الفلاني، قد قالوا بكفره*... فيلزم القائل أن أحمد بن حنبل أو الشافعي أو العالم الفلاني قرآن وسنة والمخالف لهم كافر معاذ الله.

فالكل يجتهد يصيب ويخطئ والعبرة بالدليل المجرد في ميزان القرآن والسنه.

من بان له أن مقالة أحدهم كفر وجب عليه تكفير القائل، ومن بان له أن نفس القائل مقالته لا تحمل على كفر التصريح بل على كفر المآل (لازم المذهب) وعذره بالتأويل واشترط إقامة الحجة (المكاشفة والبيان) فليس له تكفير القائل، وليس لأحد أن يكفر الآخر لخفاء وظهور بينهما أو لاجتهاد وتكفير من باب اللازم.

مادام الأصل ثابتا عند كليهما (أن من انتقص من الله أو اشرك معه غيره فقد كفر) فليس لأحد أن يكفر الآخر ممن بدا له كفر مبتدع من غيره.

فقد شق عليهم العلم وأصول الاستدلال فصارت في عرفهم فلسفة!!

حقا إن الرضا بالجهل سهل!!!

ما تسمونه فلسفة هو أصول الاستدلال، واقامة الحجة والبراهين من مصادر الأدلة، ثم معرفة دلالات الألفاظ، وهو عين العلم الذي تعادونه وتعادون أهله بجهلكم وقلة بضاعتكم.!!

فإذا كانت هذه فلسفة فما هو العلم إذن ؟!!!

ولقد ابتلينا بفتنة عبيد الآثار، وهم أكثر الناس كفرًا بالآثار وناقليها، حتى كفروا الإمام البخاري رحمه الله، بل وجلّ أهل الآثار كالإمام الطبري والسجزي وابن تيمية وغيرهم، فنحن أولى بالآثار وأهلها من هؤلاء، فمنهجهم ليس اتباع الآثار، بل اتباع كل من يُكفر!، فالسلف عند هؤلاء لهم علامة واحدة ألا وهي: التكفير ثم التكفير وفقط ! ، وما دون ذلك فلا سلف ولا آثار .

ولا يغرنّك تمسكهم بالآثار وأهلها، فالقوم أول مَنْ يَكْفر بالآثار وأهلها، وما أنت ببعيد عن كلام الإمام السجزي حينما عُرِض عليهم، فكفروا السجزي في مهزلة علمية تاريخية!، وهذا ليس أغرب من تكفيرهم للإمام البخاري رحمه الله تعالى والإمام مسلم والإمام ابن منده وشيخ الإسلام ابن تيمية والإمام ابن القيم وابن كثير والذهبي والإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب وأئمة الدعوة النجدية، و كل ذلك تحت دعوى الآثرية المزيفة التي لا تدري لها ضابطًا ولا حدًا عندهم، وإلا فكم من عالمٍ آثريٍ كفروه؟!

تحرير القول في الأسماء والأحكام وأصول مسائل الإيمان والكفر

يطلق مصطلح الأسماء والأحكام في البحث العقدي على أمرين غالبا:

الأول : في مسائل الإيمان والكفر وما يتعلق بهما، **فالمراد بالأسماء**: أسماء الدّين، مثل: مؤمن، ومسلم، وكافر، ومنافق، وفاسق.

والمراد بالأحكام: أحكام هؤلاء في الدنيا والآخرة.

وكثير من الناس يخطئون في تنزيل أحكام التكفير ويطلقون قاعدة (**أن تكفير الفعل لا يستلزم تكفير الفاعل**) ويظنون أن هذه القاعده تتنزل في جميع مسائل التكفير سواء كان الكفر في باب **اصل الدين** أو في **مسائل الشرائع الظاهرة** أو في **المسائل الخفية** وهذا باطل قطعا ويوقع في أمر خطير ألا وهو الحكم بإسلام من قطع الله بكفره وتقييد ما أطلقه الله بقيود باطله.

ولإيضاح الأمر أقول مستعينا بالله :

مسائل العقيدة التى تقع فيها النواقض تنقسم **لثلاثة أقسام**:

١ - مسائل **أصل دين الإسلام** (توحيد الله واجتناب الشرك والكفر بالطاغوت).

٢ - **المسائل الظاهرة في شرائع الإسلام** (كوجوب الصلوات أو حرمة الزنا أو حرمة الخمر والكذب).

٣ - **المسائل الخفية** التي لا يعلمها إلا الخاصة لخفاء أدلتها وعدم اشتهارها بين عموم الناس (كمسائل القدر المتشعبة و تفاصيل مسألة الإيمان وكمسائل المواريث).

فالمرتبة الأولى : وهي مرتبة **أصل الدين** مناقضتها لا تسري عليها هذه القاعده لأن **أصل الدين** هو الحد الأدنى للدخول في الاسلام وقد أبانه الله بما كفى وأبان الله فيه الحجج الباهرة الظاهرة بحيث انقطعت فيه المعاذير فلا يعذر من ناقضه لا بجهل ولا تأويل ولا تقليد ولا اجتهاد ومن ثم فكل من أشرك بالله فهو مشرك بعينه ولا يقال نفرق بين الفعل والفاعل أو نقول وقع في الشرك والفاعل ليس بمشرك كل هذا باطل لا يقال مع **أصل الدين** .

أما المرتبة الثانية : **المسائل الظاهرة** فنستجدم معها هذه القاعده في حالات معينة وهي أن يكون مرتكب الكفر حديث عهد بالاسلام أو نشأ في بادية بعيدة لا يصلها العلم .

أما ما عدا هاتين الحالتين فمن جحد أو أنكر أو كذب بفرضية الصلاة او حرمة الزنا او حرمة الربا فهو كافر بعينه ولا عذر له مثال (رجل امريكي اسلم حديثا وفي اليوم الثانى قابل صديقته فقبلها فلما قيل له اتق الله اتفعل الحرام فقال هذا عادي ليس محرم نحن اعتدنا على ذلك فهذا الرجل لانكفره

لإنكاره حرمة تقبيل الاجنبية لأنه حديث عهد بالاسلام ولم تبلغه الادلة ونعرفه ونبين له الدليل فإن أصر بعد ذلك نكفره فهذا وقع في الكفر وهو جحد حرمة تقبيل المرأة الأجنبية ولم نكفر الجاحد لكونه حديث عهد بإسلام.

أما المرتبة الثالثة : وهى **المسائل الخفية** فيتوسع فيها في استخدام هذه القاعده لأن هذه المسائل لا تكفير فيها إلا بعد إقامة الحجة وتفهيمها للمخالف وإزالة الشبهة فنقول للفعل المخالف فيها نقول القول كفر والقائل لا يكفر إلا بعد اقامة الحجة وإزالة الشبهة .

فشروط وموانع التكفير في الدين ليست على مرتبة واحدة بل على ثلاثة مراتب:

* المرتبة الأولى وهي **أصل الدين**

- شروط التكفير في أصل الدين ثلاثة :

١ . العقل.

٢ - القصد للفعل.

٣ - البلوغ.

- وموانع التكفير في أصل الدين أربعة :

١ - الإكراه الملجئ التام.

٢ – الجنون.

٣ - عدم البلوغ.

٤ - انتفاء القصد للفعل.

* المرتبة الثانية وهي **المسائل الظاهرة**

◄ شروط التكفير في المسائل الظاهرة المعلومة من الدين بالضرورة التي دون أصل الدين أربعة :

١ . العقل.

٢ - البلوغ.

٣ - القصد للفعل.

٤ - وجود التمكن من العلم .

◄ وموانع التكفير في المسائل الظاهرة المعلومة من الدين بالضرورة التي دون أصل الدين ست :

١ - الإكراه الملجئ التام .

٢ - الجنون.

٣ - عدم البلوغ.

٤ - انتفاء القصد للفعل.

٥ - حديث عهد بالإسلام .

٦ - الناشئ بمنطقة نائية منقطعا ببادية ولم يصله العلم.

* المرتبة الثالثة وهي **المسائل الخفية**

◄ شروط التكفير في المسائل الخفية التي دون أصل الدين و دون المسائل الظاهرة المعلومة من الدين بالضرورة أربعة :

١ . العقل.

٢ - القصد للفعل.

٣ - وجود حقيقة العلم لا مجرّد التمكّن.

٤ - المُكاشفة والبيان.

◄ وموانع التكفير في المسائل الخفية التي دون أصل الدين و دون المسائل الظاهرة المعلومة من الدين بالضرورة ثمانية :

١ - الإكراه الملجئ التام.

٢ - الجنون.

٣ - انتفاء القصد للفعل.

٤ - حديث عهد بالإسلام.

٥ - الناشئ بمنطقة نائية منقطعا ببادية ولم يصله العلم.

٦ - التأويل المستتاغ.

٧ - الخطأ الغير مُتعمد.

٨ - الجهل المُعتبر.

لأن مسائل الشريعة تنقسم إلى ثلاثة أقسام :

١ - مسائل أصل الدين

٢ - المسائل الظاهرة

٣ - المسائل الخفية

• **أصل الدين** وهو ما يخص الكفر بجميع الطواغيت، وبكل ما يُعبد من دون الله، ورفض الشرك بكل صوره، والبراءة من جميع مفردات الشرك ، والإقرار بالله في ربوبيته المستلزمة لألوهيته وتوحيده عزوجل في جميع مفردات العبادة، وموالاة الموحدين، وعداوة المشركين والكافرين أي المُعَادَاة عَلَى عبَادِة الطَّوَاغِيت وَالْأَرْبَاب وَالْآلِهَة وَالأَنْدَاد وَالْأَضْدَاد بِبُغض الْمُشْرِكِين سَوَاءٌ كَانُوا أَصْليِّيْنَ أَوْ مُرْتَدّين وَتَكْفِّيرِهِمْ عَيْنًا وَإِبْطانِ لَهُمْ الْكُرْه والعداوة، وَالمُوَالاَة عَلَى الْإِيمَانِ بِاَللَّه وَعِبَادَته وَحْدَهُ بِمَحَبَّة الْمُوَحّدِين وَإِثْبَات لَهُمْ حقَّ الأُخُوَّة الإِيمَانيَّة.

• **المسائل الظاهرة** هي الظاهرة من الدين وهي شعائر الاسلام .

• **المسائل الخفية** هي دقائق مسائل العلم .

أولاً : **مسائل أصل الدين** : هي التوحيد والشرك :

و**شرط قيام الحجة في مسائل الشرك والتوحيد هو بلوغ الرسالة** والرسالة هي القرآن والسنة .

ولذلك هنا نقول قاعدة :

من وقع في الشرك الأكبر وقع اسم الشرك عليه ما لم يكن مكرهًا .

قال الإمام ابن القيم:

" ولا خلاف بين الأمة أنه لا يجوز الإذن في التكلم بكلمة الكفر لغرض من الأغراض، إلا المكره إذا اطمأن قلبُه بالإيمان ". اه

مسألة اسم الشرك والكفر لا يُنفى عن صاحبه قبل بلوغ الحجة الرسالية.

قال تعالى : ﴿ وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون ﴾

فسماه الله مشركًا قبل بلوغ الحجة الرسالية.

قال الشيخ العلامة عبد اللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ رحمه الله :

" إن عدم قيام الحجة لا يغير الأسماء الشرعية بل يُسمى ما سماه الشارع كفرا أو شركا أو فسقا باسمه الشرعي ولا ينفيه عنه وإن لم يعاقب فاعلها إذا لم تقم عليه الحجة ".[1]

وهذا هو الحق خلافًا لما يقرره زنادقة العصر *بأن عدم قيام الحجة وعدم بلوغ الدعوة ينفي اسم الكفر والشرك* فعطلوا بهذا القول كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم .

ثانيًا : **المسائل الظاهرة** : هي التي يعلمها الخاصة والعامة ولا يتصور الجهل بها البتة :

كمعرفة وجوب الصلاة والصوم وحرمة الزنى وشرب الخمر فيكفر من جحد شيئًا منها إلا أن يكون :

١ - حديث عهد بإسلام.

٢ - نشأ في منطقة نائية منقطعا ببادية ولم يصله العلم.

---

[1] منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس ‹ الصفحة : ٣١٦ ›

وشروط اقامة الحجة في المسائل الظاهرة :

١ - التمكن من العلم.

٢ - القدرة على العمل.

ثالثًا : **المسائل الخفية** : هي التي لا يعرفها إلا الخاصة من أهل العلم ويجهلها أكثر الناس.

والمقصود بها مسائل أهل الأهواء والبدع مثل بعض مسائل الأسماء والصفات الخبرية ومسائل مسمى الإيمان ومسائل القدر وغيرها.

فلا يكفر من وقع في شيء من المسائل الخفية إلا بعد وجود الشروط وانتفاء الموانع وقيام الحجة وإزالة الشبهة.

وشروط إقامة الحجة في المسائل الخفية :

١ - بلوغ الحجة.

٢ - إزالة الشبهة.

ضوابط في تكفير المعين :

قال شيخ الإسلام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله :

" الشخص المعين اذا قال ما يوجب الكفر فانه لا يحكم بكفره حتى تقوم عليه الحجة التي يكفر تاركها ، وهذا في المسائل الخفية التي قد يخفى دليلها على بعض الناس .

وأما ما يقع منهم في المسائل الظاهرة الجلية ، أو ما يعلم من الدين بالضرورة فهذا لا يتوقف في كفر قائله .." اهـ

وقال الإمام العلامة سليمان بن سحمان رحمه الله :

" مسألة تكفير المعين مسألة معروفة إذا قال قولا يكون القول به كفرًا فيقال من قال بهذا القول فهو كافر لكن الشخص المعين إذا قال ذلك لا يحكم بكفره حتى تقام عليه الحجة التي يكفر تاركها وهذا في المسائل الخفية التي قد يخفى دليلها على بعض الناس كما في مسائل القدر والإرجاء ونحو ذلك مما قاله أهل الأهواء". اهـ

وبعد هذا التأصيل نأتي للتفصيل :

- فمن وقع في **الشرك الأكبر** ما لم يكن مكرهًا ؛ **وقع الشرك عليه سواء بلغته الحجة أولم تبلغه**.

فإن بلغته الحجة فهو كافر في الدنيا وكافر في الآخرة ويستحق العذاب.

وإن لم تبلغه الحجة فهو كافر في الدنيا وفي الآخرة أمره الى الله.

• ومن أنكر وجوب شيء من شعائر الاسلام الظاهرة كفر إلا أن يكون حديث عهد بإسلام أو رجل سعى الى العلم و لم يتمكن منه .

ففي مسائل الشرك والتوحيد والمسائل الظاهرة لا نفرق بين القول والقائل والفعل والفاعل والنوع والمعين.

والتفريق بين القول والقائل والفعل والفاعل والنوع والمعين يكون فقط في المسائل الخفية.

فاعلم وفقك الله أن العلم علمان **علمٌ لا يسع أحداً جهلهُ من العامة وعلم يسعُ العامةُ جهلهُ وطلبهُ فرضٌ على العلماء خاصةً** ؛ واعلم أن من استحل معلوما من الدين بالضرورة كالخمر والزنا والقتل والسرقة أو حرّم ما كان حِلُّهُ معلومًا من الدين ضرورةً من التجارة والنكاح وأكل الطيبات أو جحدَ فرضاً مما فرضه الله علينا من الحدود أو الصلاة والزكاة والحج أنه كافر بالله العظيم وإن كان جاهلاً إلا من كان حديث عهد بالإسلام أو يقيم في منطقة نائية لا يصلها العلم وقد جهل هذا المعلوم من الدين بالضرورة ، وأما من جهل التوحيد سواءً كان حديث عهد أو قديم ، يقيم في الحاضرة أو البادية أو القفار ، سواءً في دار إسلام أو كفر ووقع بالشرك فهو مشرك لا محالة ولا يعذر بجهله في هذه الأمور الفطرية المعلومة بلا أثر ولا خبر ولا نص شرعي ، فمن فعل الشرك فهو مشرك سواء عن جهل أو عناد ، فمن اتخذ إله مع الله

فقد أشرك به ويسمى مشركا قبل إقامة الحجة وبعدها ، وإقامة الحجة يكون ببلوغ القرآن ، فإن بلغته الحجة فهو كافر مشرك ، كفر جهل أو تكذيب أو إعراض أو جحود أو عناد في الدنيا وفي الآخرة إن مات على ذلك ومن لم تبلغه الحجة ومات على الشرك فحكمه إلى الله كأهل الفترة.

ولهذا فالتوحيد يُعلم بالعقل وبالحس والضرورة وبالفطرة والميثاق قبل بلوغ الشرع.

لأن منزلة التوحيد في الدين ليست كمنزلة غيره من المسائل، فإن معرفة التوحيد **فطرية عقلية قبل أن تكون شرعية** ، إلا أن الله سبحانه لم يعلق العذاب والعقوبة **إلا بإجتماع الحجتين** ، الفطرية والشرعية .

فمعرفة الخالق فطرية ، قال رسول الله ﷺ : « ما من مولود إلا يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء ، هل هل تحسون فيها من جدعاء».[1]

أما المعرفة الشرعية فكما في قوله تعالى : ﴿ وما كنا معذّبين حتى نبعث رسولا﴾ ، وفي قوله : ﴿ رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾.

[1] صحيح البخاري

قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى :

" ثم إنَّ الله سبحانه لكمال رحمته وإحسانه لا يعذِّب أحدًا إلا بعد إرسال الرسول إليه، وإن كان فاعلًا لِما يستحق به الذمَّ والعقاب، فلِلّه على عبده حُجَّتان قد أعدَّهما عليه لا يعذبه إلا بعد قيامهما:

إحداهما: ما فَطَره عليه وخلقه عليه من الإقرار بأنَّه ربُّه ومليكه وفاطره، وحقُّه عليه لازمٌ.

والثانية: إرسال رسله إليه بتفصيل ذلك وتقريره وتكميله.

فيقوم عليه شاهد **الفطرة والشرعة**، ويُقِرُّ على نفسه بأنَّه كان كافرًا كما قال تعالى: {وَشَهِدُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ} [الأنعام: ١٣٠]، فلم ينفِّذ عليهم الحكم إلا بعد إقرارٍ وشاهدَين، وهذا غاية العدل ".[1] اهـ

وقال رحمه الله في قوله تعالى : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾:

" فهذا استدلال قاطع على أن الإيمان بالله أمر مستقر في الفطر والعقول ، وأنه لا عذر لأحد الكفر به البتة ".[2] اهـ

[1] أحكام أهل الذمة ، الصفحة : ١٥٢ / المجلد : ٢ ،

[2] بدائع التفسير

وقال أيضا رحمه الله تعالى :

" واعلم أنه إن لم يكن حسن التوحيد وقبح الشرك معلوما بالعقل ، مستقرا في الفطر ، فلا وثوق بشيء من قضايا ، فإن هذه القضية من أجل القضايا البديهيات ، وأوضح ما ركب الله في العقول والفطر ، ولهذا يقول سبحانه عقيب تقرير ذلك أفلا تعقلون أفلا تذكرون وينفي العقل عن أهل الشرك ، ويخبر عنهم بأنهم يعترفون في النار : أنهم لم يكونوا يسمعون ولا يعقلون ، وأنهم خرجوا عن موجب السمع والعقل ، وأخبر عنهم أنهم ﴿ صم بكم عمي فهم لا يعقلون ﴾ ".[1] اهـ

ولا تعارض بين عدم العذاب مع وجود سببه " الشرك والكفر " ، فقد بين ابن القيم رحمه الله المسألة بكلام مختصر نفيس فقال فيه :

" والتحقيق في هذا أن سبب العقاب قائم قبل البعثة ولكن لا يلزم من وجود سبب العذاب حصوله ، لأن هذا السبب قد نصب الله تعالى له شرطا وهو بعثة الرسل و الخطاب في هذا المقام وبه يزول كل إشكال في المسألة انتفاء التعذيب قبل البعثة هو لانتفاء شرطه لا لعدم سببه ومقتضيه وهذا فصل وينقشع غيمها ويسفر صبحها والله الموفق للصواب ".[2]

---

[1] مدارج السالكين

[2] مفتاح دار السعادة

قال أبو العالية رحمه الله:

" تعلَّموا الإسلام فإذا تعلَّمتم الإسلام فتعلَّموا القرآن فإذا تعلَّمتم القرآن فتعلَّموا السنة فإن سنة نبيكم ﷺ صراط مستقيم وإياكم أن تحرفوا الصراط يميناً وشمالاً وإياكم وهذه الأهواء المردية التي تُلقي بين الناس العداوة".[1]

واعلم رحمك الله ليس الحفظ هو دليل العلم ، وإلا لجهَّلنا صحابة رسول الله ﷺ إلا أربعة ، حيث توفي رسول الله ﷺ ولا يحفظ القرآن كله إلا أربعة كما جاء في بعض الروايات الصحيحة أو يزيد عن ذلك كما جاء في بعض الروايات الأخرى، وها هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه يحفظ سورة البقرة على عشر سنوات ، والأمثلة على ذلك كثيرة ، غير أننا نريد أن نقول : إن حفظ القرآن لم يكله الله إلينا كحفظ نصوص وحروف مجردة وألفاظ ومباني ورسوم وقوالب ونقوش، حيث قال الله تعالى : ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ وقال : ﴿ بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء ﴾ وإنما المطلوب منا في كتاب الله أن ندرس ونتعلم حدوده، ثم نقوم عليها لنحكم بها في الأرض، حتى روي عن صحابة النبي ﷺ أن بعضهم كان لا يحفظ عشر آيات من القرآن ، يقول : « يا معشر القراء لقد سبقتم سبقاً بعيداً ... إلخ » ، ولكن المندوب إليه لفظاً وأكثر هو تلاوة القرآن ، قال تعالى : ﴿الذين آتيناهم الكتاب

[1] ذم الكلام للهروي ، الصفحة : ٧٩٠ ،

يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به ﴾ وتلاوته ممكنة ، وأما تدبر المصحف فلا يكون بحفظه مطلقًا وإنما يكون بالجهاد لإحقاق ما فيه في الواقع ، وقال تعالى: ﴿ والذين جاهدوا فينا لنهيديهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين ﴾.

سئل شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى، عن فضل حفظ القرآن؟

فأجاب:

" أما ما ورد في الفضل في حفظ القرآن، هل المراد حفظه مع فهمه ؟ فلا يحضرني جواب يفصل المسألة، ولكن حفظه مع عدم الفهم لا يوجد في زمن النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء، إلا أشياء خاصة لا عامة، وأظنه لو وجد في زمانهم لاشتهر، كشهرة الرجل الذي يسمى عندنا: "حمار الفروع" لما ذكر أنه يحفظ الفروع ولا يفهمه ; وقد قال تعالى: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً ﴾ [سورة الجمعة آية : ٥]

ذكر ابن القيم رحمه الله تعالى: أن هذه الآية ولو نزلت في أهل التوراة، فالقرآن كذلك لا فرق بينهما، وكذلك ذم القراء الذين يقرؤون بلا فهم معنى، وفيهم قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلاَّ أَمَانِيَّ ﴾ [سورة البقرة آية : ٧٨] ، أي: تلاوة بلا فهم ؛ **والمراد من إنزال القرآن:** فهم معانيه والعمل، لا مجرد التلاوة".[1]

---

[1] الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، الصفحة : ٢٠ / المجلد : ١٩ ،

وَقَالَ أبو جَعْفَرْ ابنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِي : حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ ، حَدَّثَنا مَؤَمَّلٌ ، حَدَّثَنا سُفْيَانُ عَنْ أَبِي الزِّنادِ , قَالَ : قَالَ ابنُ عبَّاسٍ رضي الله عنه :

" التَّفسيرُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ : **وَجْهٌ تَعْرِفُهُ العَرَبُ مِنْ كَلاَمِهَا ، وَتَفْسِيرٌ لاَ يُعْذَرُ أَحَدٌ بِجَهَالَتِهِ ، وَتَفسيرٌ يَعْلَمُهُ العُلَمَاءُ ، وَتَفْسِيرٌ لاَ يَعْلَمُهُ إِلاَّ اللهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ** - وَاللّهُ سُبْحَانَهُ وتعالى أَعْلَمُ - "

قلت : وآيات القرآن على أربعة أوجه كما قال الصحابي الجليل عبد الله بن عباس رضي الله عنه:

١ - **وجه تعرفه العرب من كلامها** (يعني لابد للإنسان أن يكون لديه علوم اللغة العربية حتى يفهم بعض معاني القرآن فهذا شرط) .

٢ - **و وجه لا يعذر أحد بجهالته** (وجه يستوي فيه كل العقلاء يوجد قدر ومعاني معينة من القرآن أو بعض آيات القرآن، هذه الناس كلهم سواسية في فهمها سواء كان : عامياً . . عالما . . أبيض . . أسود . . ذكر . . أنثى . . حر . . عبد . . عربي . . أعجمي . . الكل فيه سواسية والذي هو :

« الْكُفْر بِالطَّوَاغِيت وَبِكُلِّ مَا عُبِدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ بِالْبَاطِل ، وَالْبَرَاءَة مِنْ جَمِيعِ مُفْرَدَات الشِّرْك ، وَالإِقْرَارُ بِاللَّه فِي رُبُوبِيَّتِهِ الْمُسْتَلْزِمَة لأُلُوهيَّتِه، وَتَوَحِيد اللَّه عَزوجل فِي جَمِيعِ مُفْرَدَات الْعِبَادَة ، وَالْمُعَادَاة عَلَى عِبَادِةِ الطَّوَاغِيت وَالأَرْبَاب وَالآلِهَة وَالأَنْدَاد وَالأَضْدَاد بِبُغض الْمُشْرِكِين سَوَاءٌ كَانُوا أَصْلِيِّينْ أَوْ مُرْتَدِّين

وَتَكْفِيرِهِمْ عَيْنًا وَإِبْطانِ لَهُمْ الْكُرْه وَالْبُغْض ، وَالْمُوَالاَة عَلَى الْإِيمَانِ بِاَللَّهِ وَعِبَادَتِهِ وَحْدَهُ بِمَحَبَّةِ الْمُوَحِّدِين وَإِثْبَات لَهُمْ حقَّ الْأُخُوَّةِ الإِيمَانِيَّةِ » هذا القدر أو ما يسمى باصطلاح شرعي على وجه الخصوص - أصل الدين - الناس كلهم جميعا وبدون استثناء سواسية في فهمه)

٣ - **ووجه يعلمه العلماء** (ما يكون إلا لأهل العلم في بعض آيات القرآن ليس للعامي أن يفهمه ، وليس لصاحب اللغة العربية أن يفهمه ، بل لابد على الإنسان أن يكون عالمًا بمعنى أن يعلم الناسخ والمنسوخ والمجمل والمبين والمطلق والمقيد في القرآن الكريم حتى يستطيع أن يفهم تلك الآيات ومراد الله سبحانه وتعالى منه ، هذا ما يكون إلا لأهل العلم)

٤ - **و وجه لا يعلمه إلا الله تعالى ذكره** (وجه رابع من بعض آيات القرآن تفرد الله بعلمها لنفسه مثل : ألم ، كهيعص ، ق ، ألمر ، أو بعض الأمور التي تفرد الله بعلمها لنفسه)

فمن المعلوم من عقيدة أهل السنة أن **حقيقة الإيمان** مركبة **من باطن وظاهر**، خلافًا للجهمية ومن وافقهم والظاهر تابع للباطن لازم له.

قال الإمام محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله تعالى :

"وكان الإجماع من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ممن أدركناهم : أن الإيمان **قول** ، **وعمل** ، **ونية** ، لا يجزئ واحدة من الثلاثة إلا بالآخر ".[1] اهـ

وقال ابن عبد البر :

" أجمع أهل الفقه والحديث على أن الإيمان **قول** ، **وعمل** ، **ولا عمل إلا بنية**".[2] اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى :

" أن الإيمان **قول وعمل** : **قول** باطن وظاهر **وعمل** باطن وظاهر ، والظاهر تابع للباطن لازم له ، متى صلح الباطن صلح الظاهر ، وإذا فسد فسد ، ولهذا قال من قال من الصحابة عن المصلي العابث : لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه".[3] اهـ

فحقيقة الإيمان تتركب من أربعة أركان :

١ - الركن الأول : **قول القلب** : وهو العلم والمعرفة والتصديق :

قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى عن حقيقة الإيمان :

[1] شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة

[2] التمهيد

[3] كتاب الإيمان

" قول القلب يتضمن من معرفتها ، والتصديق بها ، ومعرفة حقيقة ما تضمنته - من النفي والإثبات ، ومعرفة حقيقة الإلهية المنفية عن غير الله ، المختصة به ، التي يستحيل ثبوتها لغيره ، وقيام هذا المعنى بالقلب علمًا ومعرفة ويقينًا ".[1] اهـ

فقول القلب لا يقوم إلا بالمعرفة والعلم ، ويتمنع قيامه مع الجهل ، فالجهل بالتوحيد ينتفي معه قول القلب من العلم والتصديق ويزول به الإيمان ، ولا يخالف في هذا حتى غلاة المرجئة وهم الجهمية.

قال حافظ الحكمي :

" وإن انتفى تصديق القلب مع عدم العلم بالحق فكفر الجهل والتكذيب ، قال الله تعالى : ﴿ بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله ﴾ ، وقال تعالى : ﴿أكذبتم بآياتي ولم تحيطوا لها علمًا أماذا كنتم تعلمون ﴾ ".[2]

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى:

" وهنا أصل آخر وهو أن حقيقة الإيمان مركبة من قول وعمل ، والقول قسمان: قول القلب وهو الاعتقاد وقول اللسان وهو التكلم بكلمة الإسلام ، والعمل قسمان : عمل القلب وهو نيته وإخلاصه ، وعمل الجوارح ، فإذا زالت

---

[1] مدارج السالكين
[2] معارج القبول

هذه الأربعة زال الإيمان بكماله ، وإذا زال تصديق القلب لم تنقع بقية الأجزاء فإن تصديق القلب شرط في اعتقادهما وكونها نافعة ".[١] اهـ

وقال أيضا :

" والقلب عليه واجبان ، لا يصيره مؤمنا إلا بهما جميعا واجب المعرفة والعلم، و واجب الحب والانقياد والاستسلام ، فكما لا يكون مؤمنا إذا لم يأت بواجب العلم والاعتقاد لا يكون مؤمنا إذا لم يأت بواجب الحب والانقياد والاستسلام، بل إذا ترك هذا الواجب مع علمه ومعرفته به كان أعظم كفرًا وأبعد عن الإيمان من الكافر جهلاً ، فإن الجاهل إذا عرف وعلم فهو قريب إلى الانقياد والاتباع ، وأما المعاند فلا دواء فيه ".[٢]

٢ - **الركن الثاني** : **عمل القلب** : المحبة والانقياد والتسليم والرجاء الخوف وغير ذلك : -

الاعتقاد يتكون من ركنين قلبيين ولا يتم إيمان الباطن بأحدهما دون الآخر ، يجب تحقيقهما معًا في القلب ليحصل إيمان الباطن .

الركن الأول : **قول القلب**

الركن الثاني : **عمل القلب**

---

[١] الصلاة وأحكام تاركها

[٢] مفتاح دار السعادة

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:

" فإن الإيمان أصله الذي في القلب، ولا بُد فيه من شيئين:

تصديق بالقلب، وإقراره ومعرفته، ويُقال لهذا: قول القلب، قال الجنيد بن مُحمد: التوحيد قول القلب، والتوكُل: عمل القلب، فلا بُد فيه من قول القلب وعمله، ثُم قول البدن وعمله، ولا بُد فيه من عمل القلب، مثل حُب الله ورسوله، وخشية الله، وحُب ما يُحبه الله ورسوله، وبُغض ما يبغضه الله ورسوله، وإخلاص العمل لله وحده، وتوكل القلب على الله وحده، وغير ذلك من أعمال القُلوب التي أوجبها الله ورسوله وجعلها من الإيمان ".[1]

و قال أيضا رحمه الله تعالى :

" فالإيمان في القلب لا يكون إيمانًا بمجرد تصديق ليس معه عمل وموجبه من محبة الله ورسوله ونحو ذلك ، كما أنه لا يكون إيمانًا بمجرد ظن وهوى **بل لابد في أصل الإيمان من قول القلب وعمل القلب** ".[2] اهـ

---

[1] مجموع الفتاورى

[2] الإيمان الأوسط

وقال الإيمان ابن القيم رحمه الله تعالى :

" فإن الإيمان ليس مجرد التصديق كما تقدم بيانه وإنما هو التصديقُ المستلزم للطاعة والانقياد ".[١] اهـ

وقال حافظ الحكمي :

" من قال من أهل السنة في الإيمان هو : التصديق على ظاهر اللغة ، أنهم إنما عنوا بالتصديق الإذعاني المستلزم للانقياد ظاهرًا وباطنًا بلا شك ، لم يعنوا مجرد التصديق ".[٢] اهـ

والتصديق الصحيح ينتج عنه عمل القلب وعمل الجوارح وقول اللسان .

قلت : ولم يخالف في اشتراط قول القلب لدخول المرء في الإسلام أحد من أهل القبلة سواءً من أهل السنة أو أهل البدع ، بل حتى الفرق التي مرقت من الإسلام كغلاة المرجئة الجهمية لم يخالفوا في ذلك ، وكما هو ملاحظ قد تورط في هذا الباب من يدعي انتحال دعوة التوحيد أمثال معطلة التوحيد في هذا العصر حيث صرحوا في عدد من فتاويهم وأقاويلهم بأن : " *جاهل التوحيد - أي المخل بشرط العلم بمعنى لا إله إلا الله - مسلم ابتداءً يحكم له بعقد الإسلام ظاهرًا في الدنيا ويعصم بذلك دمه وماله* " ثم بعد ذلك يسمونه مرتدًا نقض أصل دينه (التوحيد) فلاحظ في هذه النكتة وهي جهله بالفرق بين :

---

[١] الصلاة وأحكامها

[٢] معارج القبول

.مسألة نقض الإسلام حقيقة.

.ومسألة انتفاء الإسلام أصلا وعدم تحقيقه.

فالنقض كالهدم لا يقع إلا على ما بُني من قبل، ولا يُهدم شيء لم يُبنَ أصلا، كما في قول الله عز وجل: ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا ﴾ [النحل: ٩٢]. وانظر في حال معطلة التوحيد في هذا العصر الذين يحكمون على جاهل التوحيد الذي لم يَبنِ أي شيء أصلاً فضلا أن يقال قد هدمه أو نقضه .

قال محمد بن أحمد بن ميّارة المالكي ‹المتوفى : ١٠٧٢ هـ › في شرحه لمنظومة المرشد المعين لأبي مالك عبدالواحد بن أحمد بن عاشور الأندلسي ‹ المتوفى : ١٠٤٠ هـ › :

قواعد الإسلام خمس واجبات

وهي الشهادتان شرط الباقيات .

ولما كانت بقية القواعد الأربع المذكورة بعدها مبنيّة عليها ، ولا يصح شيء منها إلاّ بعد وجودها ، كما يصرح في قوله عن بعد : وهي الشهادتان شرط الباقيات سماها : أم القواعد ، أي : **شرطاً شرعياً لصحة بقية القواعد** ".[1] اهـ

[1] الدر الثمين والمورد المعين في شرح المرشد المعين ‹ الصفحة : ٢١ ›

وعند كلامه على كلمة التوحيد قال :

" وجعلها الشرع ترجمة على ما في القلب من الإسلام، ولم يقبل من أحد الإيمان إلا بها ".[1] اهـ

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى :

" وهذا التصديق يتبعه عمل القلب وهو حب الله ورسوله وتعظيم الله ورسوله وتعزير الرسول وتوقيره وخشية الله والإنابة وإليه والإخلاص له والتوكل عليه إلى غير ذلك من الأحوال فهذه الأعمال القلبية كلها من الإيمان وهي مما يوجبها التصديق والاعتقاد إيجاب العلة للمعلول ، ويتبع الاعتقاد قول اللسان ويتبع عمل القلب الجوارح من الصلاة والزكاة والصوم والحج ونحو ذلك ".[2] اهـ

فإذا زال عمل القلب زال الإيمان حتى وإن وجد قول القلب من العلم والتصديق.

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:

" فمجرد علم القلب بالحق إن لم يقترن به عمل القلب بموجب علمه مثل محبة القلب له واتباع القلب له لم ينفع صاحبه ".[3]

---

[1] الدر الثمين والمورد المعين في شرح المرشد المعين ، الصفحة : ٥١ ،

[2] مجموع الفتاوى

[3] مجموع الفتاوى

ويقول الإمام ابن القيم الجوزية رحمه الله تعالى :

" فأهل السنة مجمعون على زوال الإيمان وأنه لا ينفع التصديق مع انتفاء عمل القلب وهو محبته وانقياده ، كما لم ينفع إبليس وفرعون وقومه واليهود والمشركين الذين كانوا يعتقدون صدق الرسول صلى الله عليه وسلم بل ويقرون به سرًا وجهرًا ويقولون ليس بكاذب ولكن لا نتبعه ولا نؤمن به ".[1] اهـ

كما أن أعمال الجوارح مع عدم عمل القلب غير نافعة ، **وهو كفر النفاق** .

يقول حافظ الحكمي :

" إن انتفى عمل القلب من النية والإخلاص والمحبة والإذعان مع انقياد الجوارح الظاهرة ، فكفر النفاق ، سواء وجد التصديق المطلق أو انتفى ، و سواء انتفى بتكذيب أو شك ، قال الله تعالى : ﴿ ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين ﴾ ".[2] اهـ

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:

" وقد أجمع المسلمون على أن مجرد أعمال البدن بدون عمل القلب لا يكون عبادة ولا طاعة لله ".[3] اهـ

---

[1] الصلاة وأحكام تاركها

[2] معارج القبول

[3] الرد على الشاذلي

٣ - الركن الثالث : قول اللسان : وهو ما ينطق به اللسان من التوحيد : -

يقول الإمام ابن القيم الجوزية رحمه الله تعالى:

" قول اللسان وهو التكلم بكلمة اللسان ".[1] اهـ

فمن لم يتكلم بالتوحيد وامتنع عن النطق به مع القدرة فهو كافر أيضًا .

(تنبيه) : المقصود أن يكون عالما بما سينطق به قاصدًا له وإلا اعتبر كالهاذي أو النائم وأمثالهما.

كما قال الشيخ العلامة الفهامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ رحمه الله تعالى :

" والحكم على الشيء فرع عن تصوره ؛ فإذا لم يعلم ولم يتصور فهو كالهاذي وكالنائم وأمثالهما ممن لا يعقل ما يقول ".[2] اهـ

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى :

" وأما من سأل عمن اعتقد الإيمان بقلبه ولم يقر بلسانه ، هل يصير مؤمنًا ؟ الجواب : أما مع القدرة على الإقرار باللسان ، فإنه لا يكون مؤمنًا لا باطنًا ولا ظاهرًا عن السلف والأئمة وعامة طوائف القبلة ".[3]

---

[1] كتاب الصلاة

[2] مصباح الظلام

[3] جامع المسائل

يقول علي القاري ‹ المتوفى : ١٠١٤ هـ ›:

" أن من اعتقاد التوحيد لا ينفع دون النطق عند القدرة أو عند الطلب ، ولا النطق دون الاعتقاد بالاجماع ، بل لابد منهما ".[١] اهـ

٤ - الركن الرابع : عمل الجوارح : وهو الأعمال الظاهرة من الطاعات والمعاصي:-

أعمال الجوارح تابعة لأعمال القلوب ، وأعمال القلوب تابعة لقول القلب .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:

" يتبع عمل القلب الجوارح من الصلاة والزكاة والصوم والحج ونحو ذلك ".[٢]اهـ

وقال أيضًا :

" إذا قام بالقلب التصديق به والمحبة له لزم ضرورة أن يتحرك البدن بموجب ذلك من الأقوال الظاهرة والأعمال الظاهرة.

فما يظهر على البدن من الأقوال والأعمال هو موجب ما في القلب ولازمه ودليله ومعلومه كما أن ما يقوم بالبدن من الأقوال والأعمال له أيضًا تأثيرًا

[١] مرقاة المفاتيح

[٢] مجموع الفتاوى

فيما في القلب فكل منها منهما يؤثر في الآخر لكن القلب هو الأصل والبدن فرع له والفرع يستمد من أصله والأصل يثبت ويقوى بفرعه ".[١] اهـ

وعمل الجوارح هو شطر من الإيمان الظاهر ، وبفواته يفوت الإيمان ، ولا ينفع إلا مع باطن صحيح .

قال شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى:

" لا خلاف بين الأمة أن التوحيد لا بد أن يكون بالقلب الذي هو العلم ، واللسان الذي هو القول ، والعمل الذي هو تنفيذ الأوامر والنواهي ، فإن أخل بشيء من هذا ، لم يكن الرجل مسلمًا فإن أقر بالتوحيد ولم يعمل به فهو كافر معاند كفرعون وإبليس ، وإن عمل بالتوحيد ظاهرًا وهو لا يعتقده باطنًا فهو منافق خالصاً أشر من الكافر والله أعلم ".[٢] اهـ

وقال أيضا :

" اعلم رحمك الله أن دين الله يكون على القلب بالاعتقاد وبالحب وبالبغض ، ويكون على اللسان بالنطق وترك النطق بالكفر ، ويكون على الجوارح بفعل أركان الإسلام ، وترك الأفعال التي تكفّر ، فإذا اختل واحدة من هذه الثلاث كفر وارتد ".[٣] اهـ

---

[١] مجموع الفتاوى

[٢] الدرر السنية في الأجوبة النجدية

[٣] الدرر السنية في الأجوبة النجدية

والإسلام الظاهر يرتبط بالإيمان الباطن ، وهو دال عليه وجودا وعدما ، فإذا وجد الإسلام الظاهر نظن في العبد أنه مؤمن باطنًا ، وإذا انتقض الظاهر فسد الباطن قطعًا .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:

" ولما كان إيمان القلب له موجبات في الظاهر كان الظاهر دليلا على إيمان القلب ثبوتا وانتفاء كقوله تعالى : ﴿ لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ﴾ الآية وقول جل وعز : ﴿ ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ﴾ وأمثال ذلك ".[1]

وقال أيضا :

" الأمور الباطنة والظاهرة بينهما ارتباط ومناسبة ؛ فإن ما يقوم بالقلب من الشعور والحال يوجب أمورًا ظاهرة ، وما يقوم بالظاهر من سائر الأعمال يوجب القلب شعورًا وأحوالاً ".[2] اهـ

[1] شرح العقيدة الأصفهانية

[2] اقتضاء الصراط المستقيم

وقال أيضا :

" من قال بلسانه كلمة الكفر من غير حاجةٍ عامدًا لها عالما بأنها كلمة الكفر فإنه يكفر بذلك ظاهرًا وباطنًا ولا يجوز أن يقال إنه في الباطن يجوز أن يكون مؤمنا ومن قال ذلك فقد مرق من الإسلام ".[1] اهـ

وقال أيضا :

" أن سب الله أو سب رسوله : كفر ظاهرًا وباطنًا ، وسواء كان الساب يعتقد أن ذلك محرم أو كان مستحلاًّ له ، أو كان ذاهلاً عن اعتقاده ، هذا مذهبُ الفقهاء وسائر أهل السنة القائلين بأن الإيمان قولٌ وعملٌ ".[2] اهـ

فعلامات الظاهر هي دلالة على وجود الإيمان الباطن ، وبها نستدل في إثبات الإسلام للشخص في الدنيا .

يقول الإمام ابن القيم الجوزية رحمه الله تعالى:

" فكل إسلام ظاهر لا ينفذ صاحبه منه إلى حقيقة الإيمان الباطنة ، فليس بنافع حتى يكون معه شيء من الإيمان الباطن ، وكل حقيقة باطنه لا يقوم صاحبها بشرائع الإسلام الظاهرة ، لا تنفع لو كانت ما كنت ".[3] اهـ

---

[1] الصارم المسلول

[2] الصارم المسلول

[3] الفوائد

ويقول الكشميري :

" الإيمان أمر قلبي مستور لا يمكن الاطلاع عليه إلا بالانقياد الظاهري ".[١] اهـ

ويقول الملا علي قاري :

" الإسلام وهو لغة الانقياد مطلقا وشرعا الانقياد الظاهر بشرط انقياد الباطن المعبر عنه بالإيمان ".[٢] اهـ

يقول الخرشي المالكي :

" لا يخفى أن الإسلام هو الانقياد الظاهري المبني على الإذعان الباطني فمعنى الإضافة في قوله : أقوال الإسلام إلخ أي : الأقوالُ والافعالُ الدالة على أنه منقادٌ ظاهرًا انقيادّا مبنيًا على انقيادٍ باطني ".[٣] اهـ

وقال الإمام ابن القيم الجوزية رحمه الله تعالى:

" الإيمان له ظاهرٌ وباطنٌ وظاهره قول اللسان وعمل الجوارح، وباطنه تصديق القلب وانقيادُه ومحبته ، فلا ينفع ظاهرٌ لا باطن له ، وإن حقن به الدماء وعصم به المال والذرية ، ولا يجزىء باطنٌ لا ظاهر له إلا إذا تعذر بعجز أو إكراه وخوف هلاك ، فتخلف العمل ظاهرًا مع عدم المانع دليلٌ على فساد

[١] العرف الشذى

[٢] مرقاة المفاتيح

[٣] شرح مختصر خليلل

الباطن وخلوه من الإيمان ، ونقصه دليل نقصه ، وقوته دليل قوته ، فالإيمان قلب الإسلام ولبُّه ، واليقين قلب الإيمان ولبُّه ، وكل علم وعمل لا يزيد الإيمان واليقين قوةً فمدخولٌ ، وكلُّ إيمان لا يبعثُ على العمل فمدخولٌ ".[1] اه

تبين مما سبق أن حقيقة الإيمان محلها القلب ، وهي تخفى علينا ، فقضى الشارع الحكيم أن الحكم بالإسلام في الدنيا منوطٌ بالظاهر ، فيَثبُت الإسلام للشخص في الدنيا إما بالإقرار والتسليم بحقيقته (الكفر بالطاغوت والإيمان بالله) ، أي بظهور التوحيد مباشرة ، أو بظهور دلالة غير مباشرة على الإسلام كالقرائن والعلامات التي تدل على الكفر بالطاغوت والإيمان بالله.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:

" إن التوحيد الذي قرره المتكلمون ليس هو كل التوحيد، ولا يتم به الواجب، ولا يكون به المسلم مسلما، بل لا بد مع التوحيد القولي العلمي المعرفي من التوحيد الإرادي القصدي الطلبي العملي ".[2] اه

- التوحيد العلمي المعرفي : الإعتقاد .

- التوحيد القولي

---

[1] الفوائد

[2] مجموع الفتاوى

- التوحيد العملي المقرون بالتوحيد الإرادي القصدي الطلبي وهو النية والإخلاص {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ} وهذا هو الإعتقاد.

ما هو الإعتقاد ؟!

الإعتقاد ينقسم إلى قسمين : قول القلب وعمل القلب .

قول القلب : العلم والمعرفة.

عمل القلب : الإلتزام والمحبة والإنقياد.

قول القلب + عمل القلب الذي هو : العلم والمعرفة + الإلتزام والمحبة والإنقياد = التوحيد العلمي الإعتقادي .

قال العلماء : وهذا هو الأصل، إذا انتفى، انتفى الإيمان كله.

فلن تستطيع أن تعمل بمقتضى الشيء الذي تجهله ، ولا يمكنك تحقيق التوحيد العملي وأنت جاهل للتوحيد العلمي المعرفي ، التوحيد العلمي المعرفي ابتداءً ثم العمل لأن عملك يكون وفق إعتقادك ، فما تعتقده ستظهره (العمل) ، لا يمكنك أن تظهر شيئًا وأنت لا تعتقده، لأنك لا تؤمن به ، كل من لا يعتقد شيئا فهو لا يؤمن به وكذلك كل إنسان يجهل شيء ما فهو لا يعتقده بالضرورة ، فإذا حقق المرء التوحيد العلمي الإعتقادي وجب عليه أن يأتي التوحيد العملي وهو العمل .

ما هو الكفر؟

الكفر لغةً: هو التغطية والستر.

فالكافر لغة هو الذي يغطي الشيء , فمثلا قال تعالى ﴿ وَمَا يَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ﴾ فانظر وتأمل رحمك الله ، معنى يكفروه أي لا يغطى ثواب ما فعلتم من خير بل ستجازون عليه .

وقال تعالى : ﴿ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ ﴾ فالعلماء أجمعوا أن الكفار هنا بمعنى **الزّراع** ؛ وإن جاءت التغطية في الشرع فهنا الكافر معناه أنه غطى الحق ، إما أنه لم يرد سماعه فهذا معرض وإما ادأنه غطاه بالشبه والافتراءات وهذا كذاب جاحد وإما ظن وشك فترجح الكفر فغطى التصديق المرجوح ، وهذا الإسم قد يصدق في قوم يدعون التوحيد فتنبه (تأتيه البينات والمحكمات فيردها لهوى في نفسه فيصدق فيه هذا الإسم).

اصطلاحاً أو شرعاً: نقيضُ الإيمان أي ضد الإيمان.

بماذا يكون ؟

بخمسة أمور :

١ - بالاعتقاد

٢ - بالقول

٣ - بالعمل

٤ - بالشك

٥ - بالترك

سؤال : هل جميع الذنوب مكفرة ؟

الجواب :

ليست جميع الذنوب مكفرة بذاتها ، فمن المعلوم عن عقيدة أهل السنة والسلف الصالح أن الذنوب في الشريعة الإسلامية تنقسم إلى قسمين:

١ - الأول : هي ذنوب دون مرتبة الكفر والشرك

- ذنوب مكفرة لغير ذاتها :

- كالزنا

- شرب الخمر

- السرقة

- قذف المحصنات .

- الغيبة والنميمة .

- أكل الميتة .

هذا القسم الأول من الذنوب لا يكفر مرتكبها إلا إذا :

* استحلها بقلبه. (مناط الكفر)

* جحد وجوب تحريمها أو جحد النص الشرعي الذي اقتضى تحريمها

(مناط الكفر)

* تكذيب النص الشرعي الذي ورد فيه تحريمها (مناط الكفر)

القيد / مناط الكفر : **هو الاعتقاد فقط** (استحلال ، جحود ، تكذيب)

- فهذه المرتبة من الذنوب ليست مكفرة بنفسها ولا يكفر المسلم إذا فعلها.

- ولا يكفر المسلم بفعلها إلا إذا أضاف لذلك الفعل إستحلال له .

- فهنا يكفر الفاعل ليس لأن الفعل المجرد للمعصية كفر .. بل لأن إستحلاله لذلك الذنب هو بمثابة رد لنصوص الوحي التى نهت عن ذلك الفعل وتكذيب لها.

- ولا يعذر المسلم بإتيانه لتلك الذنوب إلا فى حالة الإضطرار

لقول الله سبحانه ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

٢ - **القسم الثاني** : هي ذنوب من جنس الكفر والشرك وهذه ذنوب مكفرة بنفسها.

• ذنوب مكفرة بذاتها :

- سب الذات الإلهية أو سب النبي صلى الله عليه وسلم أو سب الدين أو الطعن فيه أو الإستهزاء به .

• **الشرك في النسك والشعائر**

- **ومن الشرك في النسك** :

- دُّعاء غير الله عز وجل من الملائكة والأنبياء والملوك والأموات والغائبين والأصنام والأوثان والقبور والأضرحة .

- السجود لغير الله عز وجل كالسجود للشمس، والقمر، والصليب، والنار أو لصنم أو وثن أو ملك أو بشر أو حيوان.

- الاستغاثة بغير الله عز وجل كطلب الإنقاذ من الكرب والشدَّة من ميت أو غائب ونحوه أو حيٍّ حاضر لا يقدرُ عليه.

- الاستعانة بغير الله عز وجل فيما لا يقدر عليه إلا الله.

- الإستعاذة بغير الله عز وجل كالعياذ لدفع شر ، واللياذ لطلب الخير كمن يقول : «أعوذ بفلان » وهو فيما لا يقدر عليه أو كمن يستعيذ بالجن.

- الاستجارة وتفريج الكربة من غير الله.

- دعاء الميت نفسه سواء كان من قريب أو من بعيد وكمن يتوكل عليه، ويسأله جلب المنافع ودفع المضار، مثل أن يسأله الرزق، والنصرة، وغفران الذنب، وهداية القلوب، وتفريج الكروب، وسد الفاقات .

- الذَّبْح لغير الله عز وجل كالذَّبْح للكواكب، أو لقدوم السلطان - لا لأكل بل لإراقة الدماء - ، أو للجن خوفاً من شرهم أو لشجرة أو لصنم أو وثن، أو لنبيّ، أو للمقبورين أو لأي شيء من دون الله عزوجل.

- النَّحْر لغير الله عز وجل كالنَّحْر للكواكب، أو لقدوم السلطان - لا لأكل بل لإراقة الدماء - ، أو للجن خوفاً من شرهم أو لشجرة أو لصنم أو وثن، أو لنبيّ، أو للمقبورين أو لأي شيء من دون الله عزوجل .

- النَّذْر لغير الله عز وجل كالأموات والغائبين والقبور والأضرحة والأوثان - من الفُرش والنقوذ والأكسية ونحو ذلك - رجاء شفاعتهم وتقربهم إلى الله زلفى .

- طلب من ميت (نبي- ولي) أن يدعو الله له بالمغفرة كمن يسأل الأموات أن يسأل الله تعالى له قضاء الحاجات في الدنيا أو الآخرة، فالذي يطلب من الميت الدعاء له عند الله ليقضي حاجته فقد اتخذ وسائط بينه وبين الله تعالى كمن يقول للميت : يا فلان ادع الله لي ، سل الله لنا أن ينصرنا على عدونا ، سل الله أن يكشف عنّا هذه الشدّة ، أشكو إليك كذا وكذا فسل الله أن يكشف هذه الكربة ، أو يقول أحدهم : " سل الله أن يغفر لي " .

- طلب الشفاعة من الأموات والصالحين كمن يأتي إلى قبر فيقول لصاحب القبر: " يا فلان اشفع لي عند الله " .

- تقريب القرابين للمقبورين والصالحين أو للقبب والأضرحة أو للأصنام والأوثان من طعام وشراب ومال أو من بقرة أو شاة أو من ذهب وفضة لجَلْبِ نَفْعٍ أو دَفْعِ ضُر .

- الطواف بقبر أو مقام أو ضريح أو مزار أو حجر أو صنم أو وثن .

- طلب المدد من الموتى والصالحين.

- سؤال الميت والغائب والاستشفاع به إلى الله (طلب الدعاء منه) كمن يسأل الأموات أن يسألوا الله له قضاء حاجة فقد اتخذهم وسائط وشفعاء بينه وبين الله تعالى.

- التبرك بالأشجار والأحجار ونحوهما من بقعة أو زاوية أو مغارة أو أسطوانة وأمَّل فيها البركة أو عائدة تعود إليه من جهتها، من جَلْبِ نفع أو دَفْع ضُرّ، وسواء اعتقد ذلك منه بعينه، أو أنَّه سبب .

ومن الشرك في الشعائر:

- صرفُ الصلاة لغيرِ اللهِ عزَّ وجلَّ كصلاة النصارى موجَّهة إلى المسيح أو إلى الثالوث .

- صرفُ الزكاة لغيرِ اللهِ عزَّ وجلَّ كإخراج الزكاة تقرّبًا لغير الله كأن يخرجها بنية التقرب إلى وليّ أو قبر أو صنم، لا بنية امتثال أمر الله، أو أن يخرجها باسم غير الله كأن يقول: " هذه الزكاة لفلان الولي أو للجن أو لصاحب القبر تقربًا له

" أو كأن يصرف المال تعبّدًا لغير الله على أنه زكاة كأن يعتقد أن دفع المال لقبر أو لمعبود من دون الله هو زكاة يتقرب بها إليه.

- صرفُ الحجِّ لغيرِ اللّهِ عزَّ وجلَّ كمن يقصد الحج إلى مكان أو قبر أو مزار يتقرب به إلى صاحبه تعبّدًا له .

• **الشرك في الحكم والتشريع** :

- انتخاب الحاكم المُنحي للشريعة الإسلامية المغير لأحكام الله المبدل لشرع الله المشرعِ من دون الله المُحَكِّم للقوانين الوضعية رئيساً أو الإقرار والقبول بعهدة رئاسته وحكمه أو بيعته على السمع والطاعة والإقرار والقبول لولايته وحكمه.

- التصويت في الاستفتاءات على قبول الدساتير الوضعيّة القائمة على جملةٍ من القوانين الوضعية المضادة لأحكام الله وأوامره ونواهيه وشرائعه بـ: نعم .

- إنابةُ الفرد لنوابٍ أو نائبٍ ليكون مُمثلاً عنه في المجالس النيابيّة أو التشريعيّة (البرلمانات المقنّنة للقوانين الوضعية) كَمجلسِ النوّاب أو مجلسِ الشعب أو مجلسِ الأمة أو المجلسِ الوطني أو مجلسِ الشورى التشريعي أو مجلسِ الشيوخ أو الجمعيةِ الوطنية عن طريق الانتخابات بالتصويت عليه.

- الإحتفاء بلجنة كتابة الدستور الوضعي أو تمجيدها بإظهار الإحترام والتقدير لها علنًا، أو الدعوة إلى قبول تشريعاتها الوضعية أو الترويج لقوانينها وأحكامها الوضعية بالثناء والمدح والتعظيم.

- العمل كمحامي أو مرافع لدى المجالس القضائية التي تُحكِم القوانين الوضعية بدلا من شريعة ربِّ البرية .

- الانتماء إلى الدِيمقراطية أو تمجيدها بإظهار الإحترام والتقدير لها علنًا، أو الدعوة إلى مبادئها وأفكارها لاعتناقها وقبولها، أو الخضوع لها والانقياد إليها، أو الترويج لها بالثناء والمدح والتعظيم .

- الانتماء إلى العَلمانية أو العَالمانية أو تمجيدها بإظهار الإحترام والتقدير لها علنًا، أو الدعوة إلى مبادئها وأفكارها لاعتناقها وقبولها، أو الخضوع لها والانقياد إليها، أو الترويج لها بالثناء والمدح والتعظيم.

- الانتماء إلى اللائِكية أو تمجيدها بإظهار الإحترام والتقدير لها علنًا، أو الدعوة إلى مبادئها وأفكارها لاعتناقها وقبولها، أو الخضوع لها والانقياد إليها، أو الترويج لها بالثناء والمدح والتعظيم.

- الانتماء إلى الليبرالية أو تمجيدها بإظهار الإحترام والتقدير لها علنًا، أو الدعوة إلى مبادئها وأفكارها لاعتناقها وقبولها، أو الخضوع لها والانقياد إليها، أو الترويج لها بالثناء والمدح والتعظيم .

- الانتماء إلى الرأسمالية الوضعية الاحتكارية أو تمجيدها بإظهار الإحترام والتقدير لها علنًا، أو الدعوة إلى مبادئها وأفكارها لاعتناقها وقبولها، أو الخضوع لها والانقياد إليها، أو الترويج لها بالثناء والمدح والتعظيم.

- الانتماء إلى الشيوعية أو تمجيدها بإظهار الإحترام والتقدير لها علنًا، أو الدعوة إلى مبادئها وأفكارها لاعتناقها وقبولها، أو الخضوع لها والانقياد إليها، أو الترويج لها بالثناء والمدح والتعظيم .

- الانتماء إلى الإشتراكِية أو تمجيدها بإظهار الإحترام والتقدير لها علنًا، أو الدعوة إلى مبادئها وأفكارها لاعتناقها وقبولها، أو الخضوع لها والانقياد إليها، أو الترويج لها بالثناء والمدح والتعظيم .

- الانتماء إلى البعثية أو تمجيدها بإظهار الإحترام والتقدير لها علنًا، أو الدعوة إلى مبادئها وأفكارها لاعتناقها وقبولها، أو الخضوع لها والانقياد إليها، أو الترويج لها بالثناء والمدح والتعظيم .

- الانتماء إلى الماسونية أو تمجيدها بإظهار الإحترام والتقدير لها علنًا، أو الدعوة إلى مبادئها وأفكارها لاعتناقها وقبولها، أو الخضوع لها والانقياد إليها، أو الترويج لها بالثناء والمدح والتعظيم.

- الانتماء إلى الصهيونية أو تمجيدها بإظهار الإحترام والتقدير لها علنًا، أو الدعوة إلى مبادئها وأفكارها لاعتناقها وقبولها، أو الخضوع لها والانقياد إليها، أو الترويج لها بالثناء والمدح والتعظيم.

- الانخراط في عضوية الأحزاب السياسية الديمقراطية أو العلمانية ، أو الترشح ضمن قوائمها في الانتخابات البرلمانية أو انتخابات المجالس المحلية.

- الانتخاب والتصويت لصالح حزب سياسي ديمقراطي أو علماني أو ليبرالي أو بعثي في الانتخابات البرلمانية أو انتخابات المجالس المحلية كالمحافظات والولايات والبلديات أو الدعوة إلى مبادئه وأفكاره لتبنيها والقبول بها أو المشاركة في نشاطات ترويجية له لحث الآخرين على اختياره والتصويت لصالحه في مختلف الانتخابات والاقتراعات .

- ادعاء شرعية رؤساء المجالس القضائية وقُضاة المَحاكم الوضعية الذين يحكمون بالقوانين الوضعية بدلاً من شريعة ربِّ البرية في القضاء والفصل والإلزام بين الناس عند المنازعات والخصومات والإحتفاء بهم والردّ بالتحاكم إليهم عند المنازعات والخصومات للفصل والقضاء.

- الانضمام أو الدخول في سلك الجندية والعسكرية للحكومات الكفرية.

- تدريس المواد الكفرية في المدارس والجامعات الجاهلية كالقانون الوضعي وغيره من المواد الكفرية .

- **الشرك في الوَلاية والولاء** :

اتخاد رابطة دون رابطة الإسلام بجعل الانتماء والموالاة لغير دين الله :

- كالإنطواء ضمن رابطة الوطنية المعاصرة بالموالاة والمعاداة على أساسها وتقديم الولاء المطلق للأرض والوطن على حساب الإسلام

- تقديسُ الوطن وتعظيمُه وصرف المحبة المختصة له (وهي المحبة الشرعية الإختيارية) وجعلُه موضع الخضوع والتعظيم والمحبة والإجلال.

- الإنطواء ضمن رابطة القومية بالموالاة والمعاداة على أساسها وتقديم الولاء المطلق للقوم أو القبيلة أو العشيرة أو لنوع من الأجناس البشرية على حساب الإسلام .

- تقديسُ القومية وتعظيمُها وصرف المحبة المختصة لها (وهي المحبة الشرعية الإختيارية) وجعلها موضع الخضوع والتعظيم والمحبة والإجلال .

- الإنطواء ضمن رابطة الإنسانية أو الإنسانوية (الإنسانية الوضعية) بالموالاة والمعاداة على أساسها وتقديم الولاء المطلق للإنسانية على حساب الإسلام.

- تقديسُ الإنسانية وتعظيمُها وصرف المحبة المختصة لها (وهي المحبة الشرعية الإختيارية) وإلغاء الفوارق الشرعية بين الموحدين والمشركين .

• **الشرك في الطاعة والمتابعة** :

- طاعة ومتابعة المحللين والمحرمين من دون الله تعالى كمن يُؤمَر باستحلال أكل الميتة وهو أمر بالشرك فيظهر له الموافقة - دون إكراه - على أمره.

فمن اتخذ شخصاً من دون اللّه يحلل ما أحل ويحرم ما حرم فقد أشرك واتخذه ربا ومعبودا، وجعله لله شريكًا، ورفعه إلى منزلة الربوبية والألوهية، وجعله شريك لله في أعظم خصائص ربوبيته.

وأما هذا القسم من الذنوب :

* فهي في ذاتها كفر يكفر فاعلها مباشرةً .

* يكفرُ فاعلها أو مقترفها بمجرد فعلها أو القيام بها .

* لا يشترط قرينة أخرى لتكفير مرتكبها كالاعتقاد أو النية أو الاستحلال ، فلا تحتاج أن يضاف لها الإستحلال.

* فإن زاد أو أضاف اعتقاد القلب كان الكفر أعظم ، كفر فوق كفر (كفر مركب) ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾

* لابد من التفريق بين قصد الفعل المكفر بذاته وبين قصد الكفر ، فالثاني لا عبرة له في شروط التكفير ، والمعتبر هو الأول .

* لا يعذر المسلم بفعلها إلا أن يكون مكرها لقول الله سبحانه ﴿ من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ﴾

* رخصة الإكراه هي الرخصة الشرعية المرتبطة بهذا النوع من الذنوب وهو الإكراه التام / الملجئ .

فمن وقع في شيء من هذه الكفريات أو الشركيات أو النواقض فكفره كفر عمل مخرج من الملة وقولنا : (كفر عملي) أي كفر ظاهر بوجود العمل فمجرد ما يظهر فعله وعمله على جوارحه فإنا نكفره بعمله ولا يشترط مع ذلك انعقاد القلب على الإستحلال أو القصد (النية) ، خلافا لغلاة المرجئة الجهمية .

ومن قيدها بالاعتقاد (استحلال .. إلخ) فهو جهمي مغالي في الإرجاء ، موافق للجهمية الخلص.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - :

التكلم بالكفر من غير إكراه كفر في نفس الأمر حتى المرجئة خلافا للجهمية .[١]

وقال رحمه الله :

قول جهم في الإيمان قول خارج عن إجماع المسلمين بل السلف كفروا من يقول بقوله .[٢]

فالمكفرات بذاتها كسب الذات الإلهية أو سب الدين أو الإستهزاء بأصول الدين وفروعه وشعائره ومظاهره هو فعلٌ كُفري، يكفُر مقترفه بمجرد صدور الفعل على جوارحه، كان ذلك بلسانه أو بيده دون النظر لنيته أو قصده القلبي للفعل الكفري (الاستحلال) فالنية الحسنة لا تُبدل حقيقته ولا تُسوغه، بل تكون النية الفاسدة (**العقد على القلب**) إن أضيفت لهذا الفعل زيادة في الإثم وهو الكفر المركب (كفر فوق كفر) قال تعالى : ﴿ إنما النسيء زيادة في الكفر ﴾ .

وأما حديث النبي صلى الله عليه وسلم : « إنما الأعمال بالنيات » فهو محمول على الأعمال المشروعة الصحيحة أي: إنما تُقبل وتُثاب إذا اقترنت بنية صالحة.

---

[١] الأصفهانية ، الصفحة : ١٢٤ ،

[٢] مجموع الفتاوى ، الصفحة : ١٤١ / المجلد : ٧ ،

فالأعمال الفاسدة في ذاتها كالكفر والشرك، فلا تُجدي فيها نية صالحة، ولا يُتصور فيها ثواب، بل تكون النية الفاسدة فيها زيادة في الإثم، والنية الحسنة لا تُبدل حقيقتها ولا تُسوغها .

فلا يقال لفلان شُوهد وسُمع منه ألفاظ شنيعة على ذات الله عزوجل : -أنه لم يقصد ذلك بقلبه، أو أنه لم يعتقد ذلك في قلبه، أو أنه ليس في نيته القلبية سب ذات الله عزوجل .

فقد تقرر عند أهل العلم أن " النية لا تُصحح العمل الباطل" فالعمل لا يلتفت إليه إلا إذا كان صحيحًا في نفسه، موافقًا للشرع، ثم تأتي النية لتكمله وترفعه إلى رتبة القَبول .

أما إذا كان العمل باطلًا في أصله، فاسدًا في بنيته فإن دخلت عليه النية لم تُغن عنه شيئًا بل لا يُلتفت إليها أصلًا لأنها لا تُبدل الباطل حقًا ولا تُسوغ الحرام فما بالك بالكفر والشرك.

وقد اتفق أهل السنة والمرجئة من الفقهاء والأشاعرة - وقد كانوا هم أكثرية القضاة في مختلف عصور الدولة الإسلامية - على أن الحكم بالكفر مرتب على الإتيان بسببه الظاهر ، وأن كل من حكم الله ورسوله بكفره بقولٍ أو فعلٍ (ومنه الترك) فهو كافر ظاهراً في الحكم الدنيوي وباطناً على الحقيقة، ولكنهم اختلفوا في تفسير هذه الأحكام :

- **فقال أهل السنة** : هو كافر بنفس القول أو الفعل الظاهر أو الترك والامتناع الظاهر ، ومن أدلته قوله تعالى : ﴿ يحلفون بالله ما قالوا ، ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم ﴾ [التوبة : ٧٤] ، فأكفرهم الله بنفس القول.ومثله قوله تعالى : ﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم ﴾ [المائدة : ١٧] ، ونحوها من الآيات .

فمذهب أهل السنة : أن من أتى بقولٍ مكفر أو فعل مكفر كَفَر بنفس القول أو الفعل كُفْراً ظاهراً في الحكم الدنيوي وباطناً على الحقيقة . لأن من دلّ الدليل الشرعي على كفره فهو كافر في الظاهر والباطن ، لأن الدليل الشرعي وهو خبر الله تعالى لا يكون على الظاهر دون الباطن بل لا يكون إلا على الحقيقة المتضمنة للظاهر والباطن . فأهل السنة يرتبون الحكم بالكفر على الإتيان بسببه الظاهر من الأقوال والأفعال المكفرة دون النظر في البواعث القلبية التي لايمكن ضبطها بضابط ظاهر ومع هذا فإن الحكم بكفره ظاهراً وباطناً يدل على أنه لابد أن يكون قد قام بقلبه نوع من أنوع الكفر من جهل أو تقليد أو استكبار أو بُغض أو تكذيب أو شك ، ولا يلزم في أحكام الدنيا التكلف في معرفته . وهذا هو معنى قول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:

" إن سب الله ورسوله كفر ظاهرا وباطناً ، سواء كان السَّاب يعتقد ذلك أن

ذلك مُحرم ، أو كان مستحلاً له ، أو كان ذاهلاً عن اعتقاده ، هذا مذهب الفقهاء وسائر أهل السنة القائلين بأن الإيمان قولٌ وعملٌ ".[1]

وقال أيضا :

" وبالجملة فمن قال أو فَعَل ما هو كُفْر كَفَر بذلك ، وإن لم يقصد أن يكون كافراً ، إذ لا يقصد الكفر أحدٌ إلا ما شاء الله".[2]

هذا مذهب أهل السنة وهو راجع إلى تفسيرهم لحقيقة الإيمان وأنه قول وعمل ، فكما أن الأعمال الظاهرة إيمانٌ ، فكذلك الكفر يكون بالأعمال الظاهرة .

أما مرجئة الفقهاء والأشاعرة فقد قالوا : إن كل من نصّ الشارع على كفره بسبب عملٍ ظاهر (قول أو فعل) فهو كافر ظاهراً في الحكم الدنيوي وباطناً على الحقيقة ، ولكن كفره ليس بالعمل الظاهر ذاته ، ولكن لأن هذا العمل أمارة (أو علامة دليل) على انتفاء التصديق من قلبه أي علامة على أنه مكذّب بقلبه ، وبهذا التفسير وفّقوا بين حكم الشارع بالكفر على من أتى بقول أو فعل مكفّر وبين حصرهم الكفر في التكذيب ، وهو توفيق فاسد ، فليس كل كافر مكذباً بقلبه كما سنبينه إن شاء الله.

[1] الصارم المسلول على شاتم الرسول ، الصفحة : ٥١٢ ،

[2] الصارم المسلول على شاتم الرسول ، الصفحة : ١٧٧ - ١٧٨ ،

ويبين مذهبهم في هذا التوفيق ما قاله ابن عابدين الحنفي في حاشيته :

" وهو من مرجئة الفقهاء - فقال في شرح قول الماتن (من هَزَلَ بلفظٍ كَفَرَ)
قال ابن عابدين :

" أي تكلم به باختياره غير قاصد معناه ، وهذا لا ينافي ما مَرَّ من أن الإيمان هو التصديق فقط مع الإقرار ، لأن التصديق وإن كان موجودًا حقيقة لكنه زائل حكماً ، لأن الشارع جعل بعض المعاصي أمارة على عدم وجوده كالهزْل المذكور وكما لو سجد لصنم أو وضع مصحفاً في قاذورة فإنه يكفر وإن كان مصدقاً لأن ذلك في حكم التكذيب ".[1]

كما ذكر ابن حزم مذهب المرجئة في حديثه عن الأشاعرة فقال :

" وأما الأشعرية فقالوا : إنّ شتم من أظهر الإسلام لله تعالى ولرسوله بأفحش ما يكون من الشتم وإعلان التكذيب بهما باللسان بلا تقية ولا حكاية ، والإقرار بأنه يدين بذلك ، ليس شيء من ذلك كفراً ، ثم خشوا مبادرة جميع أهل الإسلام لهم فقالوا : لكنه دليل على أن في قلبه كفراً ، فقلنا لهم : وتقطعون بصحة ما دّل عليه هذا الدليل ، فقالوا : لا ".[2]

---

[1] حاشية ابن عابدين - باب المرتد ، الصفحة : ٢٨٤ / المجلد : ٣ ،

[2] الفصل لابن حزم ، الصفحة : ٧٥ / المجلد : ٥ ،

و بيّن شيخ الإسلام ابن تيمية مذهب المرجئة في قوله :

" وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الصالحي: إنَّ الْإِيمَانَ مُجَرَّدُ تَصْدِيقِ الْقَلْبِ وَمَعْرِفَتِهِ لَكِنْ لَهُ لَوَازِمُ فَإِذَا ذَهَبَتْ دَلَّ ذَلِكَ عَلَى عَدَمِ تَصْدِيقِ الْقَلْبِ وَإِنَّ كُلَّ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ ظَاهِرٍ دَلَّ الشَّرْعُ عَلَى أَنَّهُ كُفْرٌ كَانَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ دَلِيلٌ عَلَى عَدَمِ تَصْدِيقِ الْقَلْبِ وَمَعْرِفَتِهِ وَلَيْسَ الْكُفْرُ إلَّا تِلْكَ الْخَصْلَةُ الْوَاحِدَةُ وَلَيْسَ الْإِيمَانُ إلَّا مُجَرَّدُ التَّصْدِيقِ الَّذِي فِي الْقَلْبِ وَالْمَعْرِفَةِ وَهَذَا أَشْهَرُ قَوْلَيْ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ وَعَلَيْهِ أَصْحَابُهُ كَالْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ وَأَبِي الْمَعَالِي وَأَمْثَالِهِمَا وَلِهَذَا عَدَّهُمْ أَهْلُ الْمَقَالَاتِ مِنْ الْمُرْجِئَةِ ".[١]

وقال أيضا :

" وَأَمَّا جَهْمٌ " فَكَانَ يَقُولُ: إنَّ الْإِيمَانَ مُجَرَّدُ تَصْدِيقِ الْقَلْبِ وَإِنْ لَمْ يَتَكَلَّمْ بِهِ وَهَذَا الْقَوْلُ لَا يُعْرَفُ عَنْ أَحَدٍ مِنْ عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ وَأَئِمَّتِهَا؛ بَلْ أَحْمَد وَوَكِيعٌ وَغَيْرُهُمَا كَفَّرُوا مَنْ قَالَ بِهَذَا الْقَوْلِ وَلَكِنْ هُوَ الَّذِي نَصَرَهُ الْأَشْعَرِيُّ وَأَكْثَرُ أَصْحَابِهِ؛ وَلَكِنْ قَالُوا مَعَ ذَلِكَ إنَّ كُلَّ مَنْ حَكَمَ الشَّرْعُ بِكُفْرِهِ حَكَمْنَا بِكُفْرِهِ وَاسْتَدْلَلْنَا بِتَكْفِيرِ الشَّارِعِ لَهُ عَلَى خُلُوِّ قَلْبِهِ مِنْ الْمَعْرِفَةِ ".[٢]

---

[١] مجموع الفتاوى ، الصفحة : ٥٠٩ / المجلد : ٧ ،

[٢] مجموع الفتاوى ، الصفحة : ٤٧ / المجلد : ١٣ ،

وقال في موضع آخر :

" ومنشأ هذه الشبهة التي أوجبت هذا الوهم من المتكلمين ومن حذا حذوهم من الفقهاء أنهم رأوا أن الإيمان هو تصديق الرسول فيما أخبر به ورأوا أن اعتقاد صدقة لا ينافي السب والشتم بالذات كما أن اعتقاد إيجاب طاعته لا ينافي معصيته فإن الإنسان قد يهين من يعتقد وجوب إكرامه كما يترك ما يعتقد وجوب فعله ويفعل ما يعتقد وجوب تركه ثم رأوا أن الأمة قد كفرت الساب فقالوا: إنما كفر لأن سبه دليل على أنه لم يعتقد أنه حرام واعتقاد حله تكذيب للرسول **فكفر بهذا التكذيب** لا بتلك الإهانة و إنما الإهانة دليل **على التكذيب**".[1]

والذي أدى بالمرجئة إلى القول بأن أي عمل ظاهر مكفر لا يكون كفراً في ذاته وإنما هو علامة على تكذيب القلب : قولهم في حقيقة الإيمان وأنه تصديق القلب حتى أن جمهورهم لا يعتبرون إقرار اللسان من حقيقة الإيمان وإنما هو ركن زائد وشرط لإجراء الأحكام في الدنيا و يعتبرون إقرار اللسان علامة على تصديق القلب وهو ما رجّحه البيجوري في شرح جوهرة التوحيد ، الصفحة : ٤٧ ، فإقرار اللسان وأعمال الجوارح ليست من الإيمان عند المرجئة بل هي علامات وآثار لتصديق القلب ، فكما أن الأعمال الظاهرة ليست إيمانا فلا تكون كفراً ، فأعمال الطاعات آثار للإيمان الذي هو تصديق القلب

[1] الصارم المسلول على شاتم الرسول ، الصفحة : ٥١٨ ،

وكذلك الأعمال المكفرة هي علامات على الكفر الذي هو تكذيب القلب . وانحصر الإيمان والكفر عندهم في تصديق القلب وتكذيبه على الترتيب ، وبقيت الأعمال الظاهرة علامات على ذلك .

وقد انتقد شيخ الإسلام ابن تيمية قول المرجئة إن الشيء المكفر أمارة على الكفر فقال :

" وهذا موضع لا بد من تحريره ويجب أن يعلم أن القول بأن كفر الساب في نفس الأمر إنما هو لاستحلاله السب زلة منكرة وهفوة عظيمة . . ثم قال: وإنما وقع من وقع في هذه المهواة ما تلقوه من كلام طائفة من متأخري المتكلمين وهم الجهمية الإناث الذين ذهبوا مذهب الجهمية الأولى في أن الإيمان هو مجرد التصديق الذي في القلب ".[1]

ويكفي في بيان فساد أقوال المرجئة أن الله تعالى حكم على أقوام بالكفر وأثبت أن معهم تصديقًا ومعرفة بالقلب ، فليس كل عمل ظاهر مُكفّر لابد أن يقارنه تكذيب القلب ، قال تعالى عن قوم فرعون ﴿ وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ﴾ [النمل : ١٤] ، واليقين من أعلى مراتب المعرفة والتصديق ، وقال تعالى عن كفار أهل الكتاب : ﴿ الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون ﴾ [البقرة : ١٤٦] .

---

[1] الصارم المسلول على شاتم الرسول ، الصفحة : ٥١٥ ،

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:

" وَمَنْ جَعَلَ الْإِيمَانَ هُوَ تَصْدِيقَ الْقَلْبِ يَقُولُ: كُلُّ كَافِرٍ فِي النَّارِ لَيْسَ مَعَهُمْ مِنْ التَّصْدِيقِ بِاَللَّهِ شَيْءٌ لَا مَعَ إبْلِيسَ وَلَا مَعَ غَيْرِهِ. " إلى أن قال : " وَنُصُوصُ الْقُرْآنِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْكُفَّارَ كَانُوا فِي الدُّنْيَا مُصَدِّقِينَ بِالرَّبِّ حَتَّى فِرْعَوْنُ الَّذِي أَظْهَرَ التَّكْذِيبَ كَانَ فِي بَاطِنِهِ مُصَدِّقًا. قَالَ تَعَالَى: {وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا} وَكَمَا قَالَ مُوسَى لِفِرْعَوْنَ: {قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ} وَمَعَ هَذَا لَمْ يَكُنْ مُؤْمِنًا؛ بَلْ قَالَ مُوسَى: {رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ} " إلى أن قال : " وَقَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْ الْكُفَّارِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ أَنَّهُمْ كَانُوا مُعْتَرِفِينَ بِالصَّانِعِ فِي مِثْلِ قَوْلِهِ: {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ}".[١]

فثبت بذلك أنه لا تلازم بين الإتيان بعمل مكفر وبين انتفاء التصديق القلبي كما تقول المرجئة .

ومع ذلك فينبغي أن يُعلم أن كل من أتى بعمل مكفر إذا انتفت موانع التكفير كالإكراه في حقه ، فلابد أن يكون كافراً على الحقيقة أي كافر بقلبه مع كفره الظاهر والقائم بقلبه إما أنه جهلاً تكذيبا أو كبراً أو شكاً أو حسداً أو بُغضاً للشريعة أو استهزاءً أو حبًّا للدنيا أو غير ذلك من البواعث التي لا يُنظر إليها في أحكام الدنيا كما سبق بيانه .

[١] مجموع الفتاوى ، الصفحة : ١٥٠ - ١٥٢ / المجلد : ٧ ،

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:

" فَإِنَّ الْكُفْرَ عَدَمُ الْإِيمَانِ بِاَللَّهِ وَرُسُلِهِ سَوَاءٌ كَانَ مَعَهُ تَكْذِيبٌ أَوْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ تَكْذِيبٌ بَلْ شَكٌّ وَرَيْبٌ أَوْ إعْرَاضٌ عَنْ هَذَا كُلِّهِ حَسَدًا أَوْ كِبَرًا أَوْ اتِّبَاعًا لِبَعْضِ الْأَهْوَاءِ الصَّارِفَةِ عَنْ اتِّبَاعِ الرِّسَالَةِ ".

والخلاصة : أن أهل السنة والمرجئة من الفقهاء والأشاعرة اتفقوا على أن من أتى بسبب مكفر من قول أو فعل ظاهر ، فهو كافر ظاهراً وباطناً ، أي في أحكام الدنيا والآخرة ، واختلفوا في تفسير كفره كما سبق بيانه ، والاتفاق بين أهل السنة وفرق المرجئة هذه في الأحكام مع الاختلاف في تفسيرها .

وشذ عن هذا طائفتان من غلاة المرجئة :

الطائفة الأولى قالت : إن كل ما نص الشارع على كفره لاتيانه بقول أو فعل مكفر فلابد أن نحكم بكفره في أحكام الدنيا ، أي كافر في الظاهر ، ويجوز أن يكون مؤمنًا في الباطن **إذا كان مصدقاً بقلبه** ، وإنما جعلت الأقوال المكفرة أمارة على الكفر لتثبت بها أحكام الكفار على فاعلها في الظاهر.

قلت : وهذا قول الجهمية من المرجئة ، وهو قول فاسد لأن من حكم الله بكفره بقولٍ أو فعل فهو كافر ظاهراً وباطناً ، معذبٌ في الآخرة ، لأن خبر الله لا يكون إلا على الحقيقة لا على الظاهر فقط . ولهذا فقد كفَّر السلف كوكيع بن الجراح وأحمد بن حنبل وأبي عبيد وغيرهم أصحاب هذه المقالة لأنها تكذيب بخبر الله تعالى بأن هذا كافر ظاهراً وباطناّ وهم يقولون يجوز أن يكون مؤمناً

في الباطن . انظر في مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى ،الصفحة : ١٨٨ - ١٨٩ و ٤٠١ - ٤٠٣ و ٥٥٨ / المجلد : ٧ ، .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى :

" إن من تكلم بالتكذيب والجحد وسائر أنواع الكفر من غير إكراه على ذلك فإنه يجوز أن يكون مع ذلك في نفس الأمر مؤمنا ، **ومن جوّز هذا فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه** ".[١]

وقال في موضع آخر :

" فإن قيل لا يكونون كفاراً فهو خلاف نص القرآن ".[٢]

ومع ذلك فقد نقل شيخ الإسلام ابن تيمية عن الجهمية قولاً آخر في هذا :

" وهو أن من قال أو فعل ما هو كُفر كَفَر ظاهراً وباطناً وتفسيرهم لكفره كتفسير مرجئة الفقهاء والأشاعرة ".[٣]

والطائفة الثانية من غلاة المرجئة قالت : إن من نصَّ الشارع على كفره بقولٍ أو فعل مُكفرٍ لا يُحكم بكفره في أحكام الدنيا **إلا أن يصرح بالجحد.**

قلت : ولم يختلف السلف في تكفير هؤلاء لأن مقالتهم تكذيب صريح بنصوص الشارع الحاكمة بكفر من أتى كفراً دون تقييده بالجحد . والفرق بين قول

[١] الصارم المسلول على شاتم الرسول ، الصفحة : ٥٢٣ ،

[٢] الصارم المسلول على شاتم الرسول ، الصفحة : ٥١٧ ،

[٣] مجموع الفتاوى ، الصفحة : ١٨٨ - ١٨٩ / المجلد : ٧ ،

هؤلاء الغلاة وبين قول الطحاوي والمرجئة من الفقهاء أن الطحاوي جعل الجحد لازماً للكفر ، أما الغلاة فجعلوا الجحد شرطاً مستقلاً للحكم بالكفر. فعند الطحاوي كل من حكم الشارع بكفره فلابد أن يكون جاحداً ، وعند الغلاة كل من حكم الشارع بكفره يشترطون تصريحه بالجحد لايقاع الحكم عليه ولم يختلف السلف في كفر أصحاب هذه المقالة من غلاة المرجئة كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:

" وقال حنبل : حدثنا الحُميدي قال : وأُخبرت أن ناسا يقولون : من أقر بالصلاة والزكاة والصوم والحج ولم يفعل من ذلك شيئا حتى يموت ، ويصلي مستدبر القبلة حتى يموت ، فهو مؤمن ما لم يكن جاحداً إذا علم أن تركه ذلك فيه إيمانه إذا كان مُقراً بالفرائض واستقبال القبلة . فقلت : هذا الكفر الصراح ، وخلاف كتاب الله وسنة رسوله وعلماء المسلمين قال الله تعالى : ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ﴾ ، وقال حنبل : سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل يقول : من قال هذا فقد كفر بالله وردَّ على أمره وعلى الرسول ما جاء به عن الله".[1]

وهذا الأثر رواه الخلال بإسناده في كتاب السنة ، الصفحة : ٥٨٦ - ٥٨٧ ، ونقل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى تكفيرهم عن طائفة أخرى من علماء السلف في مجموع الفتاوى ، الصفحة : ٢٠٥ / المجلد : ٧ ،

---

[1] مجموع الفتاوى ، الصفحة : ٢٠٩ / المجلد : ٧ ،

وبقول هؤلاء الغلاة يقول كثير من المعاصرين المتكلمين في مسائل الإيمان والكفر ، يجعلون الجحد (وفي معناه الاستحلال إذ مرجعهما إلى التكذيب بالنصوص) **شرطاً للحكم بكفر من أتى بقولٍ أو فعلٍ مكفر** .

وقد صار لفظ السلفية في عصرنا مجملا يدخل فيه من هو صدّيق ومن هو زنديق كلفظ الصوفية .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى :

" قد صار لفظ الصوفية لفظا مجملا يدخل فيه من هو صدّيق، ومن هو زنديق، فإنّ من صدّق الرسول فيما أخبر وأطاعه فيما أمر، إذا حقّق ذلك صار صدّيقا، ومن أعرض عن خبره وأمره حتى أخبر بنقيض ما أخبر وأمر بخلاف ما أمر فإنه يصير زنديقا.

وهذا حال الملاحدة الذين ينتسبون إلى الصوفية كالقائلين بوحدة الوجود ويسمّون ذلك تصوّفا ".[1]

فاعلم رحمك الله أن التوحيد هو أصل دين الإسلام والحقيقة المشتركة بين الرسل جميعا من لدن آدم عليه السلام إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم فكلهم بعثوا لأجل لا إله إلا الله (أصل الدين=التوحيد) **وجاهل التوحيد ليس بمسلم، وتاركه ليس بمسلم، والمعرض عن تعلمه ليس**

---

[1] الرد على الشاذلي ، الصفحة : ٧٤ - ٧٥ ،

بمسلم وإن قرقع بحروف كلمة التوحيد على لسانه وهذا بإجماع أهل القبلة سُنيهم وبدعيهم (سني ؛ مبتدع بدعة غير مكفرة كبدعة الخوارج وبدعة المرجئة دون غلاتهم)

وقد حُكم على زيد بن عمرو بن نفيل بالتوحيد والحنيفية بعلة شرعية صحيحة ثابتة لا تتغير ولا تتبدل ولا تزيد ولا تنقص على مر الأزمان **وهي التوحيد = أصل الدين.**

فالتوحيد مثلاً **يمكن تصوره من غير تصور الصلاة** ، **فقد عرف المؤمنون الحنفاء التوحيد ولم يعرفوا الصلاة** ، وجاء فرض الصلاة متأخرًا عن أول البعثة ، ومن اعتنق التوحيد قبل البعثة **لم يدرك الصلاة من فهمه للتوحيد**، فهذا زيد بن عمرو بن نفيل أسلم قبل البعثة **ولم يدرك كيف يصلي** .

قال شهاب الدين الألوسي :

" عن أسماء بنت أبي بكر قالت : لقد رأيت زيد عمرو بن نفيل مسندا ظهره إلى الكعبة يقول : **يا معشر قريش والذي نفسي بيده ما أصبح أحد منكم على دين إبراهيم غيري** ، وفي بعض طرق الخبر عنه أيضًا بزيادة ، وكان يقول : **اللهم إني لو أعلم أحب الوجوه إليك عبدتك به ولكني لا أعلم ، ثم يسجد على راحلته** ".[1] اهـ

---

[1] تفسير روح المعاني

ينقسم اللزوم من حيث ظهوره وخفائه إلى نوعين :

١ - **اللزوم البين أو الجلي ، ويسمى باللزوم التام والكلي أو الذاتي .**

٢ - **اللزوم غير البين أو الخفي ، ويسمى باللزوم الناقص والجزئي أو العادي.**

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:

" قيل : **إنه بطريق العادة التي يمكن خرقها**

وقيل : **بطرق اللزوم الذاتي الذي لا يمكن انفصاله** ".[١] اهـ

يقول القرافي :

" اعلم أنه إذا لزم شيء شيئا فقد يكون **لزومه كليا عاما** وقد يكون **جزئيا خاصا** وضابط **اللزوم الكلي العام** أن يكون الربط بينهما واقعا في جميع الأحوال والأزمنة وعلى جميع التقادير الممكنة كلزوم الزوجية للعشرة فما من حالة تعرض ولا زمان ولا تقدير يقدر من التقادير الممكنة إلا والزوجية في ذلك كله لازمة للعشرة وقد يكون اللزوم كليا عاما في الشخص الواحد كقولنا كلما كان زيد يكتب فهو يحرك يده أي ما من حالة تعرض ولا زمان ما يشار إليه وزيد يكتب إلا وهو يحرك يده في تلك الحال وفي ذلك الزمان فاللزوم بين كتابته وحركة يده في جميع الأحوال والأزمان والشخص واحد فهذا هو اللزوم الكلي

---

[١] درء تعارض العقل والنقل

واللزوم الجزئي هو لزوم الشيء للشيء في بعض الأحوال دون بعض أو بعض الأزمنة دون بعض ".[١] اهـ

اللزوم البين هو الذي يتصور بداهة **ولا يحتاج لدليل خارج عن نفس الدليل والمدلول لتصور التلازم بينهما** .

يقول الجرجاني :

" **البين اللازم** ، **الذي يلزم من تصور ملزومه تصوره** ، ككون الاثنين ضعفًا للواحد ، فإن من تصور الاثنين أدرك أنه ضعف الواحد ".[٢] اهـ

واللزوم غير البين هو ما لا تدرك علاقة التلازم بين الدال والمدلول من ذاتهما، بل يحتاج وراء ذلك إلى تصور اللازم والملزوم ثم إقامة البرهان لإثبات الملازمة.

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:

" فمنهم من يكون تام التصور **فيعلم لزوم الصفة للموصوف بلا دليل ، ومنهم من لا يكون تام التصور فلا يعلم ذلك إلا بدليل** ".[٣] اهـ

---

[١] أنوار البروق

[٢] التعريفات

[٣] الجواب الصحيح

يقول الجرجاني :

" **اللازم الغير البين** : **هو الذي يفتقر جزم الذهن باللزوم بينهما إلى وسط** ، كتساوي الزوايا الثلاث للقائمتين ، لا يكفي في جزم الذهن بأن المثلث متساوي الزوايا للقائمتين ، بل يحتاج إلى وسط ، وهو البرهان الهندسي ".[1] اهـ

ولهذا : **فالصلاة لا تدرك من التوحيد فهي غير لازم له** كما أشرنا من خبر زيد بن عمرو بن نفيل أنه أسلم وعرف التوحيد قبل البعثة **ولم يدرك كيف يصلي**، فلا يكون التلازم بينهما من قبيل التلازم الكلي الذاتي البين، **بل هو لزوم جزئي عادي تثبته العادة وتنفيه**، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:

" **إنه بطريق العادة التي يمكن خرقها** " اهـ

وكما قال القرافي :

" **واللزوم الجزئي هو لزوم الشيء للشيء في بعض الأحوال دون بعضٍ أو بعضِ الأزمنة دون بعضٍ** ".[2] اهـ

---

[1] التعريفات

[2] أنوار البروق

وخلاصةُ التنبيه في هذه المسألة أنَّ علاقةَ شعيرةِ الصلاةِ بأصلِ الدِّين هي علاقة لزوم جزئي وليس لزومًا كلياً؛ ولذلك وقع الخلافُ بين أهل العلم من أئمة السلف **في حكم من ترك بعضَ الصلوات المفروضة تكاسلًا حتى خروج وقتها الشرعي مع إقراره بوجوبها، لأنَّ أمره يرجع إلى تنقيح المناط لا إلى تحقيقه**؛ ولهذا لم يُكَفِّر بعضُ فقهاء السنة وأئمة الحديث في زمن السلف من ترك تأدية بعضَ الصلوات المفروضة حتى خرج وقتُها الشرعي تكاسلًا ثم قضاها بعد ذلك، كمن يترك صلاةَ العصر أو الظهر أحيانًا من غير جحودٍ لوجوبها، ثم يقضها بعد خروج وقتها، بخلاف قاطع الصلاة وفرق بين القاطع وهو ترك كلي (لا يصلي بتاتًا : قطع الصلاةَ بالكلية وتركها تركًا مطلقًا) والتارك لبعض فروض الصلوات وهو ترك جزئي (التركَ الجزئيَّ المتعلقَ ببعض أفراد الواجب دون أصل الشعيرة كمن تَرك تأدية صلاة الظهر في يوم ما إلى غاية انقضاء وقتها الشرعي كسلاً).

وأما جاحد الفريضة (كوجوب الصلاة مثلاً أو الزكاة أو الصيام أو الحج لمن استطاع إليه سبيلا) **فالخلاف معه ليس نزاعًا خارجا عن أصل الدين** (التوحيد)، بل هو خلافٌ في ربوبية الله وقبول التشريع منه، وهذا من أصل الدين والمرجئة لا يخالفون في هذا الأصل.

أبجاديات في الفقه الأكبر[التوحيد] :

- **جاهل التوحيد ليس بمسلم** (مشرك كافر أصلي حكمه حكم المجوسي).

- **تارك التوحيد ليس بمسلم** (من عرف التوحيد وعمل به بعد أن أدركه وعلمه وفهمه واعترف به وأقر وألتزم به ثم تركه وامتنع عنه فهو مرتد) .

- **المعرض عن تعلم التوحيد ليس بمسلم** (مشرك كافر أصلي حكمه حكم المجوسي).

*** القائلون مثلا تارك الصلاة تهاونا يصلي مرة ولا يصلي أخرى، لا يكفر، مع أنهم يقولون ترك الصلاة كفر.**

الجواب :

بالنسبة للقائل **فأمره يرجع إلى تنقيح المناط لا إلى تحقيقه**؛ ولهذا لا يكفّر عنده إلا قاطع الصلاة وفرق بين القاطع وهو ترك كلي والتارك وهو ترك جزئي.

قال الإمام المروزي :

" - وَقَدْ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأُوَيْسِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الرَّجُلِ، **يَتْرُكُ الصَّلَاةَ؟** قَالَ: «إِنْ كَانَ إِنَّمَا تَرَكَهَا **أَنَّهُ ابْتَدَعَ دِينًا غَيْرَ دِينِ الْإِسْلَامِ قُتِلَ، وَإِنْ كَانَ إِنَّمَا هُوَ فَاسِقٌ ضُرِبَ ضَرْبًا مُبَرِّحًا وَسُجِنَ**» ". اهـ

وقال الإمام أبو بكر الخلال رحمه الله :

" - أَخْبَرَنَا أبو بكر المروذي، قَالَ: سمعت أبا عبد الله يقول فِي الذي يدع الصلاة: **يدعى إليها ثلاثة أيام؟ فإن صلى، وإلا ضربت عنقه**

قَالَ أبو عبد الله: وكذا إذا قَالَ: **لا أجحد، ولا أصلي**؛ **عرض عَلَيْهِ ثلاثا وقتل**

وإذا قيل له: صل فَقَالَ: لا أصلي، **عرض عَلَيْهِ ثلاثا**

والحجة فِيهِ ما قَالَ النبي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يكون عليكم أمراء يؤخرون الصلاة عن ميقاتها» **ولم يكفروا بتأخيرها** ". اهـ

ثم قال:

" قَالَ المروذي: قَالَ أبو عبد الله: إذا قَالَ: «بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة» **فقد يحتمل أن يكون تاركا أبدا**، ثم قَالَ أبو عبد الله: **أذهب إلى الاستتابة** ".[١]

ففي قوله رحمه الله : " : **ولم يكفروا بتأخيرها** " وقوله : " **فقد يحتمل أن يكون تاركا أبدا** ". اهـ

والتحقيق في هذه المسألة: أن شعيرةَ الصلاة وإن كانت من أعظم شعائر الإسلام وأظهرها اتصالًا بأصل الدين، فإن جهةَ تعلقها بالأصل ليست تعلقَ اللزوم الكلّي الذي يستلزم انتفاءُه انتفاءَ الأصل مطلقًا في جميع الصور، **بل هي من باب اللزوم الجزئي الذي تختلف أحكامُه باختلاف قدر المتروك ووصف الترك**.

ومن هنا نشأ الخلاف في تكفير تارك بعض الصلوات المفروضة حتى وقت خروجها تكاسلًا مع اعترافه بوجوبها؛ **إذ النزاع في حقيقته عائدٌ إلى تنقيح**

---

[١] أحكام أهل الملل والردة من الجامع لمسائل الإمام أحمد بن حنبل

المناط: هل الترك الجزئي لبعض الفروض الوقتية يُنزَّل منزلةَ الترك الكلي للشعيرة أم لا؟

لا إلى تحقيق المناط؛ لأن أصلَ كون الترك الكلي ناقضًا محلُّ اتفاقٍ بين أهل السنة.

ولذلك لم يُجرِ جماعةٌ من الفقهاء وأئمة السنة حكمَ الكفر على من ترك صلاةً أو صلواتٍ معيّنة حتى خرج وقتها تكاسلًا، ثم قضاها بعد ذلك، **ما دام مقرًّا بالوجوب غيرَ جاحدٍ له؛ لعدم تحقق معنى الترك الكلي و اندراس الشعيرة بالكلية في حقه** (وهو ما يسمى بتارك جنس مسمى العمل بالجوارح).

بخلاف من قطع الصلاة تركًا مطلقًا واستدام الإعراض عنها، فإن هذا قد تحقق في حقه الترك الكلي للشعيرة، **وهو مناطٌ مغايرٌ للترك الجزئي المتعلق ببعض أفراد الواجب دون أصله وجنسه، والفرق بين المناطين مؤثرٌ في اختلاف الحكم بلا ريب.**

سئل شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، رحمه الله تعالى، عما يقاتل عليه؟ وعما يكفر الرجل به؟ فأجاب:

" أركان الإسلام الخمسة، أولها الشهادتان، ثم الأركان الأربعة، فالأربعة إذا أقر بها، وتركها تهاونا، فنحن وإن قاتلناه على فعلها، **فلا نكفره بتركها**. والعلماء

اختلفوا في كفر التارك لها كسلا من غير جحود، ولا نكفر إلا ما أجمع عليه العلماء كلهم، وهو: **الشهادتان** ".[١]

وقال الشيخ العلامة حمود بن عبد الله التويجري رحمه الله تعالى :

" قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الإسلام بني على خمس . . . » فذكر مثل حديث ابن عمر رضي الله عنه.

وفي المسند وصحيح مسلم والسنن عن عمر رضي الله عنه : أن جبريل قال للنبي ﷺ : أخبرني عن الإسلام ؟ قال : « الإسلام أن تشهد أن **لا إله إلا الله** وأن محمدًا رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا ، قال : صدقت »

و رواه البُخاري ومسلم ، وأهل السنن إلا الترمذي ، من حديث أبي هريرة ونحوه.

ففي هذه الأحاديث **كلها تقديم الأهم فالأهم** ، ومن المعلوم بالضرورة أن النبي ﷺ لم يؤمر في أول البعثة بغير **الدعاء إلى التوحيد والإقرار برسالته** ، وكان على هذا في مدة عشر سنين أو نحوها ، ثم فرضت عليه الصلوات الخمس بعدُ، **وهذا يدل على الاهتمام بالشهادتين ، ويدُلُ على أنهما أعظم أركان الإسلام** .

---

[١] الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، الصفحة : ١٠٢ / المجلد : ١ ،

وفي الصحيحين والمسند والسنن عن ابن عباس رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ لما بعث معاذًا إلى اليمن قال : « إنك تأتي يومًا من أهل الكتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، فإن هم أطاعوك لذلك ، فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يومٍ وليلة »

وهذا يدل على الاهتمام بالشهادتين ، وأنهما أعظم أركان الإسلام ، وقد اختلف العلماء في كفر تارك الصلاة عمدًا ، وحلِّ دمه وماله إذا دُعي إلى فعلها فأصر على الترك ، ولم يختلفوا في كفر تارك الشهادتين أو إحداهما ، وحلِّ دمه وماله ، والدليلُ على ذلك ما في الصحيحين والمسند والسنن ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أمرتُ أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله ، فمن قال لا إله إلا الله فقد عصم مني نفسه وماله ، إلا بحقها ، وحسابه على الله »

وفي صحيح مسلم عنه رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به ، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم ، وأموالهم إلا بحقها ، وحسابهم على الله »

والأحاديث في هذا كثيرة وكلها **تدل على الإهتمام بالشهادتين قبل جميع الواجبات ، وتفيد أنهما أعظم أركان الإسلام** .

وقد أفاد هذان الحديثان وغيرهما من الأحاديث : أن الصلاة من حقوق « لا إله إلا الله » بل هي آكدُ حقوقها بعد الشهادة بالرسالة ، **وهذا دليل على أن الصلاة ليست بأعظم أركان الإسلام ، وإنما أعظم أركانه الشهادتين ، ثم**

الصلاة بعدهما ، وهذا بيّنٌ - بحمد الله تعالى - **ولا خلاف فيه بين المسلمين**".[١] اهـ

١ التنبيهات على رسالة الألباني في الصلاة مجموع مؤلفات الشيخ العلامة حمود بن عبد الله التويجري

وصيّة للموحدين في كل أصقاع الأرض

قال الإمام العالم العامل، الحبر العلم ، إمام الأئمة ، مفتي الأمة ، محي السنة ، قامع البدعة ، المجتهد الحافظ ، الثقة النبيل، الأصولي المحدث الجليل ، مجدد الدعوة الإسلامية ، والملة الحنيفية ، العالم الرباني ، شيخ الإسلام أبو علي محمد بن عبدالوهاب التميمي رحمه الله تعالىٰ في وصيته إلى الموحدين في كل أصقاع الأرض :

" فاللّهَ اللّهَ يا إخواني ؛ تمسّكوا بأصل دينكم، وأوّلِه وآخره ، وأسِّه ورأسِه ؛ شهادةِ أن لا إله إلا اللّه.

واعرفوا معناها، وأحِبُّوها وأحِبُّوا أهلها، واجعلوهم إخوانكم ولو كانوا بعيدين.

واكفُروا بالطّواغيت، وعَادُوهم، وأبغِضوهم، وأبغِضوا من أحَبَّهم، أو جادَل عنهم، أو لم يُكفِّرهم، أو قال ما عليَّ منهم، أو قال ما كلَّفني اللّهُ بهم، فقد كذَبَ هذا على اللّه وافترى، فقد كلّفه اللّهُ تعالى بهم، وافترَض عليه الكُفرَ بهم والبراءةَ منهم، ولو كانوا إخوانهم وأولادهم.

فاللّهَ اللّهَ يا إخواني ، تمسّكوا بذلك لعلّكم تلقَوْن ربّكم وأنتم لا تشركون به شيئا ".[1]

---

[1] الجامع الفريد - رسالة: تفسير كلمة التوحيد - من الرسائل الثلاثة عشر - ‹ الصفحة : ٢٥٦ ›

الخاتمة

إنَّ التوحيدَ هو المعنى الأصليُّ التي وُضِعَت له البنيةُ المؤلَّفةُ من المباني والحروف، المتمثِّلةُ في الصيغة اللفظية والتركيبة اللغوية ألا وهي: **لا إله إلا الله** بهذا النظم والترتيب والتركيب والصورة والهيئة التي جاء عليها اللفظ في التعبير عن المعنى، ومدلول التوحيد هو الكفر بالطواغيت وبكل ما عُبِدَ من دون الله بالباطل، والبراءة من جميع مفردات الشرك، والإقرار بالله في ربوبيته المستلزمة لألوهيته، وتوحيده سبحانه في جميع مفردات العبادة، والمعاداة على عبادة الطواغيت والأرباب والآلهة والأنداد والأضداد بِبغض المشركين سواء كانوا أصليين أو مرتدين وتكفيرهم عينًا وإبطان لهم الكره والعداوة، والموالاة على الإيمان بالله وعبادته وحده بمحبةِ الموحدين وإثبات لهم حَقَّ الأخوة الإيمانية، وهذا الحدُّ ببديهته دون زيادةٍ تُفسده أو نقصانٍ يُبطله، هو أصلُ دين الإسلام، والمحورُ الذي دارت عليه دعوةُ الأنبياء جميعًا، منذ آدم عليه السلام إلى آخر الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله صلوات ربي وسلامه عليه، وهو المركزية التي تمايزت ملةُ التوحيد عن سائر الملل والنِّحل.

إنَّ ما نَشهدهُ اليومَ في هذا الزمان: من غربة التوحيد، وطمس معالم أصل الدين، وجهلٍ مُطبقٍ بأبجاديات التوحيد حتى صار كثيرٌ من الناس يجهلون ماهيته وما تتضمنه من أسس وأركان وقواعد وأصول، أو يتلقونه مشوَّهًا على أيدي المميعين وأرباب التأويلات الباردة، الذين لبسوا الحقَّ بالباطل، ومن هنا

كانت العنايةُ بهذا الباب من أوجب الواجبات، إذ إنَّ صيانةَ أصل الدين، وحراسةَ جناب التوحيد، وكشفَ تحريف المتأخرين، من أعظم ما تتقرب به جماعةُ إخوان من طاع الله إلى ربها، حفاظًا على ميراث الأنبياء، ودفعًا لعبث العابثين، وردًّا لكيد من أرادوا أن يفرغوا التوحيد من معناه، ويجعلوه ألفاظًا جوفاء لا تقوم على أصل ولا تدل على معنى، هذا الأمر حتّمَ علينا قصرَ البحثِ في هذا الموضعِ الدقيق؛ فإن من أخص واجبات جماعة إخوان من طاع الله، صيانة أصل الدين من عبث المتلاعبين، وحراسة التوحيد من تلاعب المميعين، الذين يلبسون الحق بالباطل، ويزيفون الحقائق العقدية والتاريخية بركام من التأويلات الباردة، والدعاوى الكاسدة.

أيها القارئ الكريم: إن هذا البيان البحثي المتكامل قد يبدو طويلاً في مبناه، ولكنه حاسمٌ ومصيريٌ في معناه؛ إذ يمسك بأصل دينك، ويتعلق بأعظم قضيةٍ خُلقت لها الخليقة، وأُرسلت بها الرسل، وأُنزلت من أجلها الكتب. فهو ليس جدلًا فكريًا عابرًا، ولا ترفًا علميًا يُقرأ للتسلية؛ بل هو كشفٌ لحقائق طُمست، وهدمٌ لركامٍ طويلٍ من الزيف المنهجي والتلبيس العقدي الممتد لسنوات. فاقرأه بعينِ البصيرة، وبقلبٍ متجردٍ للحق، مستعينًا بالله وحده؛ فلعلَّ الله أن يجعله سببًا لهدايتك إلى الصراط المستقيم، ونجاتك من دياجير الفتن والتباس الحق بالباطل، يومَ يلقى العبدُ ربَّه، فلا ينفعه إلا توحيدٌ خالصٌ، قائم على العلم بماهيَّته وحقيقته، مقرونٌ بالصدق في العمل به، والالتزامِ بما دلَّ عليه ظاهرًا وباطنًا.

فهرس الموضوعات

- **المقدمة**: ٥
- **حين تُهدر المعاني باسم المباني أخطر فتنة ونتائجها مدمّرة** ١٣
ما الفرق بين قال وتكلم ونطق في لا إله إلا اللّه ؟ ١٨
ما يُمكن إدراكهُ ومعرفتهُ بالعقل، وبالحسِّ والضرورة، وبالفطرة، وبالميثاق،قبل ورودِ السمع والخبر وبلوغ الوحي ١٦٠
- **تحديد أصل الدين الحدُّ الذي ينعقد به عقد الدين** ١٨٩
بداية حد أصل الدين ٢١١
نهاية حد أصل الدين ٢٩٨
- **النصوص الشرعية المحكمة في الإسلام الحكمي الثبوتي** ٣٤٢
- **ضابط التفريق بين الإسلام الحكمي الثبوتي والإسلام الحقيقي المنجي** ٣٥١
- **أعظم شبهات معطلة التوحيد في هذا العصر** ٣٥٧
- **لا عُذر بالجهل والتأويل في أصل الدَّين ولا يَجوز فيه التَّقليد** .. ٣٨٢
- **تحقيق تاريخي وشرعي لظهور قضية العذر بالجهل في الشرك الأكبر** ٤٧٢
- **تحرير القول في الأسماء والأحكام وأصول مسائل الإيمان والكفر** ٦٥٥
- **وصيَّة للموحدين في كل أصقاع الأرض** ٧٢٥
- **الخاتمة** ٧٢٦

مختصر اعتقاد جماعة إخْوان مَنْ طاع اللّٰه
في أصل الدين



الاخوان

جماعة إخوان من طاع الله